[١/ب]

١ (*)-(/ ولا تزال عصابةٌ من المسلمين [يقاتلون على الحق](١) ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم [القيامة]) [ ](٢) في رواية الفضل بن زياد(٣): إن [لم يكونوا أصحاب] الحديث فلا أدري من هم(٤).

*١- جزء من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ولاتزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة.)

أخرجه البخاري في كتاب العلم-ح(٧١): ٣٩/١. وفي كتاب الجهاد -ح(٢٩٤٨): (١١٣٤/٣). وفي كتاب المناقب - ح(٣٤٤٢): ١٣٣١/٣. وفي كتاب الاعتصام بالسنة - ح(٦٨٨٢): ٢٦٦٧/٦. وفي كتاب التوحيد -ح (٧٠٢٢): ٢٧١٤/٦.

وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة - ح(١٠٣٧) - ١٥٢٤/٣ واللفظ له.

كما صحت البشارة عن النبي ﷺ باستمرار وجود الطائفة المنصورة من هذه الأمة إلى أن ياتي أمر الله لايضرهم خلاف المخالف، ولاخذلان الخاذل، في أحاديث كثيرة عن جمع من الصحابة:-

منهم: المغيرة بن شعبة ﷺ.

أخرجه البخاري ح (٣٤٤١): ١٣٣١/٣. وح (٦٨٨١): ٢٦٦٧/٦. وح (٧٠٢١): ٢٧١٤/٦.

ومسلم ح(١٩٢١): ١٥٢٣/٣.

ومنهم ثوبان الهاشمي مولى رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم ح(١٩٢٠): ١٥٢٣/٣.

وجابر بن سمرة ﷺ. أخرجه مسلم ح (١٩٢٣) ١٥٢٤/٣

وجابر بن عبد الله ﷺ. أخرجه مسلم ح(١٩٢٤) ١٥٢٤/٣.

وعقبة بن عامر ﷺ. أخرجه مسلم ح (١٩٢٤) ١٥٢٤/٣.

وسعد بن أبي وقاص ﷺ. أخرجه مسلم ح (١٩٢٥) ١٥٢٥/٣.

وعمران بن حصين ﷺ. أخرجه أبو داود ح (٢٤٨٤): ١١/٣. وأحمد في مسنده: ٤٢٩/٤، ٤٣٧.

وقرةَ بن إياس المزني ﷺ. أخرجه الترمذي ح (٢١٩٢): ٤٨٥/٤. وابن ماجه ح (٦): ٤/١. وأحمد في المسند: ٤٣٦/٣، ٣٤/٥،٣٥.

وأبو هريرة ﷺ أخرجه ابن ماجه ح (٧) : ٥/١. وأحمد في المسند: ٣٢١/٢، ٣٤٠،٣٧٩.

وسلمة بن نفيل الكندي ﷺ. أخرجه النسائي -كتاب الخيل-: ١٧٨/٦، وأحمد في المسند: ١٠٤/٤.

وغيرهم من الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين. =

= ولهذا صرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بتواتر هذا الحديث. إذ قال - في معرض كلامه عن التشبه باليهود والنصارى: (وقد كان ﷺ ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء ، وليس هذا إخباراً عن جميع الأمة، بل قد تواتر عنه ((أنه لاتزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة))) اقتضاء الصراط المستقيم: ٦٩/١.

كما ذكره عدد من العلماء ضمن كتبهم التي صنفوها في الأحاديث المتواترة.

منهم السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة /ص٢١٦.

والزبيدي في لقط اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة/ ص ٦٨.

والكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر/ص ٦٨.

(١) مابين المعقوفتين بياض في الأصل ، وكل ماكان كذلك فهو بياض بالأصل. وقد حاولت إكماله حسب الوسع والاستطاعة بالرجوع إلى مصادر الأحاديث والآثار. وإذا استعملت المعقوفتين لسبب آخر فإني أشير إلى ذلك .

(٢) بياض في الأصل ولعل الكلمة الساقطة هي [وقد جاء عن أحمد] أو [وقد ورد عن أحمد]، أو نحوها مما يؤدي هذا المعنى من الكلمات.

(٣) هو أبو العباس الفضل بن زياد القطان البغدادي. من أجلاء أصحاب الإمام أحمد، ومن المتقدمين عنده، وكان أبو عبد الله يعرف قدره ويكرمه، وكان يصلي بأبي عبد الله، فوقع له عنه مسائل كثيرة جياد.

طبقات الحنابلة لأبي يعلى: ٢٥١/١، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣٦٣/١٢، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح: ٣١٢/٢.

(٤) أخرج الخطيب البغدادي عن الفضل بن زياد أنه قال: سمعت أحمد بن حنبل وذكر حديث: ((لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)) فقال: (إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم).

شرف أصحاب الحديث /ص٢٧، وانظر ص٢٥. وأخرجه عن أحمد الحاكم في معرفة علوم الحديث/ ص٢

وذكر الحافظ ابن حجر ذلك فقال: (وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد: ((إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم)) فتح الباري: ٢٩٣/١٣.

وقد ورد عن عدد من أئمة السلف مثل قول الإمام أحمد في تفسير الطائفة المنصورة. منهم:

عبد الله بن المبارك قال: (هم عندي أصحاب الحديث).

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث/ ص٢٦ .

ويزيد بن هارون قال: (إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلاأدري من هم).

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث/ ص١٠، ص٢٦، وقوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة : ٢٤٧/١.

وعلي بن المديني قال: (هم أصحاب الحديث). =

= أخرجه الترمذي عن محمد بن إسماعيل البخاري عنه، سنن الترمذي: ٤/٥٠٤ .واخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص/٢٧.

وأبو عبد الله البخاري قال: (باب قول النبي ﷺ : ((لاتزال طائفه من أمتي ظاهرين على الحق)) وهم أهل العلم).

صحيح البخاري -كتاب الإعتصام بالسنة- ٦/٢٦٦٧. وقال: (يعني أصحاب الحديث). أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث/ ص٢٧، وقوام السنة في الحجة: ١/٢٤٦.

وأحمد بن سنان بن أسد الواسطي قال: (هم أهل العلم وأصحاب الآثار).

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث/ ص٢٧. وقوام السنة في الحجة: ١/٢٤٦.

وأبو حاتم محمد بن حبان البستي. قال: (ذكر إثبات النصرة لأصحاب الحديث إلى قيام الساعة). ثم ساق الحديث: (لاتزال طائفة....). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ١/٢٦١ .

وهبة الله بن الحسن اللالكائي. حيث ذكر كلاماً طويلاً في مدح أهل الحديث وفيه (أنهم هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، والعصبة الهادية والجماعة العادلة المتمسكة بالسنة) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ١/٢٤.

قال النووي رحمه الله: (قال القاضي عياض: ((إنما أراد أحمد: أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث)) قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولايلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أنحاء الأرض) شرح النووي على مسلم:١٣/٦٧

وبهذا يعلم خطأ من قصر أهل الحديث على المشتغلين بعلم الحديث صناعة: من علم المصطلح، والتخريج، والتصحيح دون غيرهم. بل الأمر أعم من ذلك فأهل الحديث كما تقدم من قول القاضي عياض يشمل كل من يعتقد مذهب أهل الحديث، وأهل السنة والجماعة ، وإن كان من عوام الناس لايقرأ ولايكتب: فقد يكون من الفقهاء ، وقد يكون من الأمراء، وقد يكون من الأجناد، وقد يكون من المشتغلين بعلم الحديث. وربما يكون الرجل مشتغلاً بعلم الحديث ولايكون من أهله، كحال كثير ممن يشتغل بالحديث وهو لايعتقد مذهبهم، وإنما يعتقد مذهب مخالفيهم، ولعل أقرب مثال لذلك في عصرنا الحاضر الجهمي المحترق زاهد الكوثري وأبو رية وأمثالهما .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ونحن لانعني بأهل الحديث: المقتصرين على سماعه، أو كتابته، أو روايته، بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه، ومعرفته، وفهمه، ظاهراً وباطناً، واتباعه ظاهراً وباطناً، وكذلك أهل القرآن. وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث، والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجبهما. ففقهاء الحديث أخبر بالرسول من فقهاء غيرهم، وصوفيتهم أتبع للرسول من صوفية =

٢- وقـ[ـال في رواية نعُيـم] بـن طَريـف[1] في حديـث النـبي صلـى [ا لله عليـه وسـلم: (لايـزال ا لله] **يغـرس في هـذا الديـن غرسـ[ـاً]**[2] قـال: هـم أصحـاب الحديـث] الأبـدالُ[3].

= غيرهم، وأمراؤهم أحق بالسياسة النبوية من غيرهم، وعامتهم أحق بموالاة الرسول من غيرهم) مجموع الفتاوي: ١٥/٤، ونقض المنطق/ ص٨١.

(١) نُعيم بن طريف: قال ابن أبي يعلى في ترجمته: (نقل عن إمامنا أشياء). ثم ساق بإسناده إليه عن أحمد بن حنبل هذا القول في أصحاب الحديث وليس فيه وصفهم بأنهم الأبدال.

انظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ٣٩١/١. والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح: ٦٨/٣. والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعُليمي: ٤٥٤/١.

كما ورد مثل هذا التفسير للحديث عن ابن المبارك رحمه ا لله. فقد أخرج الخطيب بسنده إلى المسيب بن واضح أنه قال: كان ابن المبارك رحمه ا لله إذا رأى صبيان أصحاب الحديث وفي أيديهم المحابر يقربهم ويقول: (هؤلاء غرس الدين: أُخبرنا أنَّ رسول ا لله ﷺ قال: "لايزال ا لله يغرس في هذا الدين غرساً يشد الدين بهم" هم اليوم أصاغركم، ويوشك أن يكونوا كباراً من بعدكم).

شرف أصحاب الحديث/ ص٦٥.

(٢) جزء من حديث أبي عِنَبَة الخولاني ﷺ وكان قد صلى القبلتين مع رسول ا لله ﷺ - قال سمعت رسول ا لله ﷺ يقول: (لايزال ا لله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته).

أخرجه ابن ماجه -المقدمة- ح(٨): ٥/١ ، وأحمد في مسنده: ٢٠٠/٤ وابن حبان في صحيحه. انظر صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (تحقيق شعيب الأرناؤط): ٣٢/٢

وحسنه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة - ح(٢٤٤٢): ٥٧١/٥ وصحيح الجامع - ح (٧٦٩٢):١٢٧٢/٢.

(٣) ورد وصف الإمام أحمد لأصحاب الحديث بأنهم الأبدال في رواية عمر بن بكار القافلاني قال: سمعت أحمد بن حنبل ﷺ يقول: (إن لم يكن أصحاب الحديث الأبدال، فمن؟) انظر طبقات الحنابلة (ترجمة عمر بن بكار): ٢٢٠/١. وانظر المقصد الأرشد: ٢٩٧/٢ ، والمنهج الأحمد: ٤٢٣/١ .

وأخرجه الخطيب أيضاً عن عمر بن بكار، وعن صالح بن محمد الرازي وذكر عنه أنه قال: (هذا كلام يزيد بن هارون ذكره عن سفيان الثوري).

انظر شرف أصحاب الحديث -"من قال إن الأبدال والأولياء أصحاب الحديث"/ ص٥٠. =

٣(*)- أخبرنا أبو الفتح [محمد بن أحمد الحافظ][1] رحمه الله قال حدثنا أحمد [بن جعفر بن سلم] حدثنا يحيى بن عبد الباقي قا[ل سمعت النضر بن سلمة] شاذان يقول: قال مؤمل [بن إسماعيل: سمعت فضيل] بن عياض:

= وقد ورد إطلاق هذا اللفظ من بعض السلف على بعض الأئمة كقول شهاب بن معمَّر البلخي: (كان حمَّاد بن سلمة يُعد من الأبدال) ذكره الذهبي في السير: ٤٤٧/٧.

وقول أبي بكر عبد الرحمن بن عفان :(سمعت ابن المبارك يقول لأبي مريم القاضي: "مابقي في الحجاز أحد من الأبدال إلاّ فضيل بن عياض وابنه علي، وعلي مقدم في الخوف، ومابقي أحد في بلاد الشام إلاّ يوسف بن أسباط، وأبو معاوية الأسود، ومابقي أحد بخراسان إلا شيخ حائك يقال له: معدان).

السير: ٤٢٥/٨ وانظر: ٢٧٤/٧.

قال شيخ الاسلام موضحاً مراد أهل العلم من إطلاق هذه اللفظة، وذلك في معرض كلامه عن أهل الحديث: (وأمّا أهل العلم فكانوا يقولون هم الأبدال، لأنهم أبدال الأنبياء، وقائمون مقامهم حقيقة ليسوا من المحدثين الذين لايعرف لهم حقيقة. كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه : هذا في العلم والمقال،وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعاً. وكانوا يقولون: هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة الظاهرون على الحق، لأن الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسله معهم . وهو الذي وعد الله بظهوره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً). مجموع الفتاوي :٩٧/٤، ونقض المنطق/ ص٨٣.

وأمّا ما يذكر من الأحاديث في عدة الأولياء والأبدال والنقباء وأن الله بهم يحيي ويميت، ويمطر وينبت، ويدفع البلاء فإنها إما أحاديث ضعيفة، أو باطلة موضوعة، من اختلاق أهل البدع من الصوفية وأمثالهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة الأولياء، والأبدال، والنقباء، والنجباء، والأوتاد، والأقطاب، مثل: أربعة، أو سبعة، أو اثني عشر، أو أربعين، أو سبعين، أو ثلاثمائة وثلاثة عشر، أو القطب الواحد، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ و لم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلاّ بلفظ "الأبدال" وروي فيهم حديث "أنهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام" وهو في المسند من حديث علي ﷺ ، وهو حديث منقطع ليس بثابت) مجموع الفتاوى: ١٦٧/١١ وانظر/ ص٤٣٣،

وانظر: الموضوعات لابن الجوزي:١٤٨/٣، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ٣٣٠/٢، وتنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق: ٣٠٦/٢.

والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لملاعلي قاري /ص١٠١ وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني. -ح (٩٣٥،٩٣٦): ٣٣٩/٢، و ح (١٤٧٤،١٤٧٥،١٤٧٦،١٤٧٧،١٤٧٨،١٤٧٩) ٦٦٦/٣-٦٧١.

=

يقول إذا نظرت [إلى رجل من أهل الحديث] كأني أنظر إلى رجل من أصحاب رسـ[ـول الله ﷺ] .

*٣- أبو الفتح: محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل البغدادي المعروف بابن أبي الفوارس لأن جده سهلاً كان يكنّى بأبي الفوارس قال الخطيب البغدادي عنه: (كتب الكثير وجمع، وكان ذا حفظ ومعرفة، وأمانة وثقة، مشهوراً بالصلاح). ت:٤١٢.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣٥٢/١، سير أعلام النبلاء للذهبي :٢٢٣/١٧ . العِبَر في خبر من غبر للذهبي: ٢٢٢/٢.

-أحمد بن جعفر: أبو بكر أحمد بن جعفر بن سَلْم بن راشد الخُتلي ثم البغدادي . قال الخطيب عنه : (وكان صالحاً ديناً مكثراً ثقة ثبتاً) وقال الذهبي في العبر (وكان ثقة- ثبتاً صالحاً). ت: ٣٦٥.

تاريخ بغداد للخطيب: ٧١/٤ ، السير للذهبي: ٨٢/١٦. العبر للذهبي: ١٢٠/٢.

-يحيى: هو أبو القاسم ابن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد الأذَني قال الخطيب عنه: (كتب عنه الناس فأكثروا لثقته وضبطه). ت:٢٩٢.

تاريخ بغداد : ٢٢٧/١٤، السير: ٤٥/١٤، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٢٧٦/٢٧

- النضر : أبو محمد ابن سلمة ، المروزي المكي الملقب بـ ((شاذان)) . قال ابن أبي حاتم : (سألت أبي عنه فقال : ((كان يفتعل الحديث ، و لم يكن بصدوق)). و سمعته يقول : ((سمعت إسماعيل بن أبي أويس يذكر شاذان بذكر سوء))).

الجرح و التعديل : ٤٨٠/٨ ، و انظر الميزان : ٢٥٦/٤ .

- مؤَمَّل: (على وزن محمد) أبو عبد الرحمن ابن إسماعيل العُمَري العدوي مولاهم البصري قال في التقريب: (صدوق سيء الحفظ). ت: ٢٠٦.

السير: ١١٠/١٠، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣٨٠/١٠، تقريب التهذيب /ص٥٥٥

- الفضيل: أبو علي ابن عياض بن سعود بن بِشْر التميمي مولاهم المكي خراساني الأصل- وُلد بسمرقند ونشأ بأبيورد- الزاهد المشهور وكان شاطراً يقطع الطريق ثم تاب بعد ماسمع قوله تعالى: ﴿**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق**﴾ (الحديد/١٦) وارتحل لطلب العلم. قال في التقريب: (ثقة عابد إمام). ت: ١٨٧ وقيل قبلها.

السير: ٤٢١/٨، التهذيب: ٢٩٤/٨، التقريب/ ص٤٤٨.

والأثر أخرجه أبو نعيم عن أحمد بن جعفر به؛ الحلية: ٩٦/٨.

= وورد مثله عن الشافعي رحمه الله. أخرجه أبو نعيم في الحلية: ٩/١٠٩. كما أخرجه الذهبي بإسناده إلى الشافعي في ترجمة الشافعي في السير: ١٠/٦٩ وانظر ص٥٩.

وأخرجه الخطيب عن الشافعي بلفظ أبلغ حيث قال: (إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأني رأيت النبي ﷺ حياً) شرف أصحاب الحديث/ ص٤٦.

(١) أثبتُّ (محمد بن أحمد الحافظ) في البياض الأول، مع وَجود شيخ آخر لابن البنا كنيته: أبو الفتح وهو (هلال بن محمد الحفار). -ستأتي ترجمته- لأن محمد بن أحمد الحافظ هو الذي يروي عن أحمد بن جعفر بن سَلْم. وأمَّا بقية البياض فأكملته من الحلية لأبي نعيم لأنه روى هذا الأثر عن الفضيل من نفس طريق أحمد بن جعفر عن يحيى بن عبد الباقي به كما تقدم.

١- باب وصف السنة وكيفيـ[تها](*).

٤-(**)[حدثنا محمد](1) بن أحمد الحافظ قال ثنا أحمد بن جعفر بن [سلم قال] حدثنا أحمد بن إسحاق بن بُهلول قال حدثنا أبي قال حدثنا موسى بن داود عن ابن المبارك عن معمـ[ـر / عن علي بن زيـ]ـد بن جدعان عن [أ]بي نضرة(2) عن [عمران بن حـ]ـصين: أنهم كانوا يتذاكرون الحديث [فقال رجل: د]عونا من هذا وجيئونا(3) بكتاب [ا لله! فقال له عـ]ـمران: إنك أحمق. أتجد في كتاب ا لله [الصلاة مفسـ]ـرة؟ أتجد في كتاب ا لله الصيامَ [مفسراً؟ القرآنُ] أحكم ذلك والسنة تفسره(4).

[٢/أ]

---

* السنة في اللغة : هي الطريقة والسيرة ولو غير مرضية وهي مأخوذة من (السَّنَن): وهو الطريق، يُقال: خدعك سَنَنُ الطريق وسنته. أي: نهجه وجهته. ويقُال: جاءت الريح سنائن. إذا جاءت على طريقة واحدة. ويقال: سن الطريق سنًّا وسنناً.

انظر معجم مقاييس اللغة: ٣/٦٠، لسان العرب: ٦/٣٩٥، الكليات/ ص٤٩٧.

ومنه قوله ﷺ : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنه سيئه كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة- ح(١٠١٧)- ٢/٧٠٤.

وأمَّا تعريف السنة في الاصطلاح فإنه يختلف باختلاف الأغراض التي يعني بها كل فئه من أهل العلم فهي في اصطلاح المحدثين: ماأُثر عن النبي ﷺ : من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خُلُقية، أو سيرة، سواءً كان قبل البعثة أو بعدها. وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم.

فهم عنوا بكل مايتصل بالنبي ﷺ من أقوال وأفعال وسيرة وأخلاق وشمائل، سواءً أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وفي اصطلاح الأصوليين: مانقل عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير.

فهم عنوا بأقواله، وأفعاله، وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررها.

فيقولون: أدلة الشرع: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس.

فهي أخص من الأول.

=

= وفي اصطلاح الفقهاء : ماثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب. أو : مايثاب فاعله ولايعاقب تاركه. فهي بمعنى المستحب، الذي هو أحد أقسام الأحكام التكليفية الخمسة.

فهي أخص من الأول والثاني.

وقد تأتي السنة عند من يؤلفون في الاعتقاد بما يقابل البدعة. أي مادل عليه دليل شرعي - كما هو مراد المصنف هنا - ومنه قولهم: طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا. أو فعل كذا من السنة، وفعل كذا ليس من السنة. وربما سموا بعض أسماء كتبهم بهذا الاسم كالسنة لعبد الله بن أحمد، والسنة للخلال، والسنة للمروزي.

انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي /ص٤٧-٤٩. والكليات للكفوي/ص٤٩٧.

** ٤ - محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

-أحمد بن جعفر: تقدمت ترجمته.

- أحمد بن إسحاق: أبو جعفر ابن اسحاق بن بهلول بن حسان بن سنان التنوخي الأنباري الحنفيّ قال الخطيب: (وكان ثقة). وقال الذهبي في السير : (كان إماماً ثقة)، ت: ٣١٨.

تاريخ بغداد: ٣٠/٤، السير: ٤٩٧/١٤.

- أبو يعقوب إسحاق بن بهلول بن سنان التنوخي الأنباري قال الخطيب عنه (وكان ثقة، صنف المسند) ت:٢٥٢.تاريخ بغداد: ٣٦٦/٦، السير: ٤٨٩/١٢.

-موسى: أبو عبد الله ابن داود الضبي الخُلْقاني الكوفي البغدادي قاضي طرسوس وعالمها.

قال في التقريب: (صدوق فقيه زاهد له أوهام) ت: ٢١٧ وقيل سنة ٢١٦.

تاريخ بغداد: ١٣/١٣، ميزان الاعتدال: ٢٠٤/٤، التهذيب: ٣٤٢/١٠ ، التقريب /ص٥٥٠.

- ابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم التركي المروزي قال في التقريب (ثقة فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير) ت:١٨١.

السير: ٣٧٨/٨، التهذيب: ٣٨٢/٥، التقريب/ص٣٢٠.

- معمر: أبو عروة ابن راشد الأزدي مولاهم اليمني البصري قال في التقريب (ثقة ثبت فاضل، إلاّ أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة).

وقال الذهبي في الميزان (له أوهام معروفة، احتملت له في سعة ماأتقن).

الميزان: ١٥٤/٤، التهذيب: ٢٤٣/١٠، التقريب/ ص٥٤١.

- علي: أبو الحسن ابن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان الأعمى التيمي القرشي البصري.

قال في التقريب: (ضعيف). ت: ١٣١ وقيل قبلها.

السير: ٢٠٦/٥، التهذيب: ٣٢٢/٧، التقريب/ ص٤٠١. =

٥(*)- حدثنـــا [ ]رنـــا محمـــد بـــن عبـــد ا لله النيســـابوري

[ ]ل أبـو الحسـن علـي بـن أحمـد البوسـنجي [ا]لسنن ســت:

- أبو نضرة: المنذر بن مالك بن قُطَعة العبدي العَوَقي -بطن من قيس- البصري. قال في التقريب (ثقة). ت: ١٠٨أو ١٠٩.

السير: ٥٢٩/٤، التهذيب: ٣٠٢/١٠، التقريب/ ص٥٤٦.

عمران: هو الصحابي الجليل أبو نُجَيدْ ابن حُصَيْن بن عبيد بن خلف الخزاعي البصري. أسلم عـام خيـبر سـنة سبع، وقضى بالكوفة ت:٥٢.

السير: ٥٠٨/٢، الإصابة: ٢٦/٣ التقريب/ ص٤٢٩.

والأثر أخرجه المؤلف في المختار/ ص٤٦ ، والآجـري في الشـريعة /ص٥٧، وابـن بطـة في الإبانـة بسـياق أتم: ٢٣٢/١و٢٣٣و٢٣٥، وابن عبد البر في التمهيد:١/ ١٥١.

(١) أكملت البياض من كتاب: المختار في أصول السنة للمصنف حيث ذكر الأثر بنفس السند والمتن. انظـر: المختار / ص٤٦.

(٢) في الأصل [نظرة] ، وهو تصحيف.

(٣) في الأصل [جيبونا] ، وهو تصحيف.

(٤) ونحن نقول أيضاً لكل من يقول دعونا من السنة وجيئونا بكتاب ا لله من الخوارج قديماً وحديثـاً وخاصـة الفرقة المسماة بـ (القرآنيين) التي نشأت في الهند نقول لهـم كمـا قالـه هـذا الصحـابي الجليـل: (إنكـم حمقـى، أتجدون في كتاب ا لله الصلاة مفسرةً ، أتجـدون في كتـاب ا لله الصيـام مفسـراً؟ القـرآن أحكـم ذلـك والسـنة تفسره).

*٥- محمد بن عبد ا لله النيسابوري. لم أعرفه لوجود عدد ضخـم ممـن اسمـه محمـد بـن عبـد ا لله وينتسـب إلى نيسابور (وهو من هذه الطبقة) ثم إن البياض قد حرمنا من معرفة اسم شيخه وتلميذه.

-أبو الحسن: علي بن أحمد بن سهل (ويُقال: عليّ بن إبراهيـم) النيسـابوريّ البوسـنجي- أو "البوشـنجي" - الصوفي ، شيخ الصوفية بنيسابور . قال ابن عساكر عنه: (وكان متكلماً عالماً بعلـوم القـوم، وانقطعـت بعـده طريقة الفتوة والأخلاق عن نيسابور بموته) . وقال الذّهبيّ : (قال السّلميّ : ((هو أحـد فتيـان خراسـان ، بـل واحدها ، له شأنٌ عظيم في الخلق والفتوّة ، وله معرفة بعلوم عدّة ، وكان أكـثر الخراسـانيين تلامـذة ، وكـان عارفا بعلوم القوم))) .

حلية الأولياء : ٣٧٩/١٠ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١٧٨/١٧ ، تأريخ الإسلام للذهـبيّ : (٣٣١-٣٥٠) / ص٣٨٢ .

سنة الله تعالى، [وسنة لرسوله]،[1] وسنة لأبي بكر وعمر، وسنة [للخلفاء، وسـ]ـنة للصحابة، وسنة لجميع المؤمنين. [فأما التـ]ـي لله[2] عز وجل فقولهُ: ﴿**سنة الله في الذين [خلو]ا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً**﴾[3] وهي فريضة، والسنة التي لرسول الله ﷺ فقوله: ((**من رغب عن سنتي فليس مني**))،[4] وأما التي لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقوله: ((**اقتدوا / باللذين من بعدي**))[5]، وأما التي للخلفـ[ـاء فقوله: ((**عليكم** [٢/ب]

= **ملاحظة** : قال الذهبي في ترجمة محمد بن إبراهيم البوشنجي: (بوشنج: بجيم معجمة. قيده أبو سعد السمعاني وقال: "بلدة على سبعة فراسخ من هراة". قلت: وبعضهم يقولها بسين مهملة) السير: ٥٨٩/١٣. وانظر الانساب للسمعاني: ٤١٣/١. وإن كان ياقوت وابن ناصر الدين ذكرا "بوسنج" وقالا : "من قرى ترمذ" ثم ذكرا "بوشنج" وهي هذه الحاضرة التي خرج منها كثير من العلماء والتي ذكرها السمعاني والذهبي.

انظر معجم البلدان: ٦٠٢/١ ، وتوضيح المشتبه : ٦٤٨/١ .

والأثر لم أجد تخريجه .

(١) أكملت البياض لدلالة سياق الكلام عليه.

(٢) في الأصل: [الله].

(٣) الأحزاب /(٦٢).

(٤) جزء من حديث أنس بن مالك ﷺ : أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السرّ؟ فقال بعضهم: لاأتزوج النساء! وقال بعضهم: لاآكل اللحم ! وقال بعضهم: لاأنام على فراش! فحمد الله وأثنى عليه فقال: (مابال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني).

أخرجه البخاري في كتاب النكاح ح(٤٧٧٦)- ١٩٤٩/٥، ومسلم في كتاب النكاح -ح(١٤٠١) - ١٠٢٠/٢ واللفظ له.

(٥) جزء من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ح(٣٦٦٢، ٣٦٦٣)- ٦٠٩/٥، وأخرجه من حديث عبد الله بن مسعود -ح(٣٨٠٥) - ٦٧٢/٥. =

بسنتي وسنة] الخلفاء الراشدين المهديين من [بعدي»،[1] وأما التي] لجميع الصحابة فقوله: «**أصحا[بي كالنجوم بأيهم] اقتديتم اهتديتم**»،[2] وأما التي لجميع المؤمنين [فقوله: «**[من] سنَّ سنةً حسنةً فله أجرُها وأجر من عمل بـ[ـها]**[3]»».

كما أخرج حديث حذيفة أحمد في مسنده: ٣٨٥/٥، ٤٠٢، وابن أبي عاصم في السنة وقال الألباني: (حديث صحيح) ثم بين أنه صححه لشواهده. السنه: ٥٤٥/٢. وذكر هذه الشواهد في السلسلة الصحيحه ح(١٢٣٣) - ٢٣٣/٣.

(١) جزء من حديث العرباض بن سارية ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يارسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وءاياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة).

أخرجه أبو داود في كتاب السنة ح(٤٦٠٧) : ١٣/٥.

والترمذي في كتاب العلم ح(٢٦٧٦) وقال عقبه: (هذا حديث حسن صحيح) : ٤٤/٥.

وابن ماجه في المقدمة ح(٤٢،٤٣،٤٤): ١٥/١، وأحمد في المسند: ١٢٦/٤،١٢٧.

وقال الألباني : (صحيح). انظر إرواء الغليل ح(٢٤٥٥) ١٠٧/٨. والسنة لابن أبي عاصم: ٢٩/١.

(٢) حديث موضوع أخرجه ابن عبد البر من حديث جابر، وذكره معلقاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهم أجمعين، وبين أنه لايصح من حديث النبي ﷺ لاسنداً، ولا متناً.

انظر:ذ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٩٢٣/٢-٩٢٥. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة من حديث جابر ح(٥٨)، وابن عباس ح(٥٩)، وعمر بن الخطاب ح(٦٠)، وابن عمر ح(٦١) رضي الله عنهم أجمعين.

وقال عنها جميعاً: (موضوع) سلسلة الأحاديث الضعيفه :٧٨/١-٨٤.

وسيذكر المصنف جزءًا من الحديث ، انظر: ص٣٩٩.

(٣) جزء من حديث جرير بن عبد الله بن جابر البجلي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن يَنْقُص من أجورهم شيء) وتقدم ذكره وتخريجه/ص٨. وتقدم أن المراد هو إحياء سنة قد سنها النبيّ ﷺ ولكنّها أميتت. فسنة المؤمنين يجب أن تكون مبنية على سنته ﷺ.

٢- باب التحذير من البدع(*):

٦(**)- أخبرنا أبو الـ[ـقاسم][1] عبيد الله بن عمر بن البقال المغربي ابن إسـ[ـماعيل] قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثني كثير بن عـ[ـبـد] الله عن أبيه عن جده قال سمعت [رسول الله] ﷺ وهو يقول : **(من [أحيا سنة من] سنتي قد أميتت بعدي فإن له من [الأجر مثل أجر] من عمل بها من الناس لاينقص ذلك مـ[ـن أجور] الناس شيئا ومن ابتدع بدعة، لايرضاها الله ور[سوله] كان عليه مثل إثم من عمل بها من الناس لاينقص ذلك من آثام الناس شيئاً)**[2].

---

* البدع جمع بدعة: والبدعة لغةً: من (بَدع) وأصل مادتها تدل على الاختراع والابتداء على غير مثال سابق. ومنه قوله تعالى ﴿**بديع السموات والأرض**﴾ -البقرة/١١٧- أي مخترعهما على غير مثال سابق وقوله تعالى: ﴿**قل ماكنت بدعاً من الرسل**﴾ أي ماكنت أول من جاء بالرسالة من الله للعباد، بل تقدمني كثير من الرسل. ويُقال: هذا أمر بديع إذا كان مستحسناً لامثال له في الحسن، فكأنه لم يتقدمه شيء يشبهه.

انظر معجم مقاييس اللغة: ٢٠٩/١، والاعتصام للشاطبي: ٤٩/١ .

البدعة شرعاً: عرفها الشاطبي بقوله: (طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه) . الاعتصام: ٥٠/١ ثم شرح هذا التعريف بإسهاب من ص٥٠-ص٥٧.

** ٦- ابن البقال: أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن علي بن محمد بن إسماعيل المقريء الفقيه ابن البقال الشافعي المغربي . قال الخطيب عنه: (وكان ثقة) ت:٤١٥.

تاريخ بغداد: ٣٨٢/١٠، طبقات الشافعية لابن الصلاح: ٥٨٧/٢.

ملاحظة: أخرج عنه المؤلف في المختار وقال: المصري، فلعله: المغربي ثم المصري أو العكس. أنظر المختار/ص٤٢.

-ابن أبي أويس: أبو عبد الله إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي المدني.

قال في التقريب: (صدوق، أخطأ في أحاديث من حفظه). ت: ٢٢٦ وقيل: ٢٢٧.

السير: ٣٩/١٠. التهذيب: ٣١٠/١ ، التقريب /ص١٠٨.

ملاحظة: يلاحظ أن هناك ١٩٠سنة تقريباً بين وفاة ابن البقال وابن أبي أويس مع وجود كلمة (حدثنا) بينهما في المخطوط فلعله حدث سقط من الناسخ.

= والذين سقطوا إن لم يكونوا ثلاثة رجال فهما رجلان على أقل تقدير.

والدليل على ذلك -إضافة إلى الفارق الكبير في الطبقات بينهما - أن ابن ماجه المتوفي سنة ٢٧٥ أخرج هذا الحديث عن ابن أبي أويس بواسطة محمد بن يحيى. فكيف بابن البقال المتوفى سنة ٤١٥ وكذلك ابن أبي عاصم المتوفى سنة ٢٨٧. أخرج الحديث عن ابن أبي أويس بواسطة يعقوب بن حميد.

-كثير: هو ابن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني المدني قال في التقريب: (ضعيف أفرط من نسبه إلى الكذب) ت: مابين ١٥٠-١٦٠

الكاشف: ١٤٥/٢ (وانظر الحاشية حيث حقق المحقق القول فيه، وحاصل كلامه يعود إلى ماذكره عنه الحافظ ابن حجر في التقريب)، التهذيب: ٤٢١/٨، التقريب/ ص٤٦٠.

أبوه: عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني المدني قال في التقريب: (مقبول). وقال في الميزان: (ماروى عنه سوى ابنه كثير أحد التلفى).

الميزان: ٤٦٧/٢، الكاشف: ٥٨٠/١ التهذيب: ٣٣٩/٥، التقريب/ص٣١٦.

-جده: هو الصحابي الجليل أبو عمرو عمرو بن عوف وقيل اسمه: عمير الأنصاري ﷺ حليف بني عامر بن لؤى، من مولدي مكة، شهد بدراً. مات في خلافة الفاروق وصلى عليه الفاروق ﷺ

الكاشف: ٨٥/٢، الإصابة: ٩/٣ ، التقريب/ص٤٢٥.

والحديث أخرجه الترمذي من طريق مروان بن معاوية الفزاري عن كثير به وقال: (هذا حديث حسن).

سنن الترمذي -كتاب العلم ح(٢٦٧٧) ٤٥/٥.

وابن ماجه: قال حدثنا محمد بن يحيى ثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني كثير به.

سنن ابن ماجة -المقدمة- حديث (٢١) ٧٦/١. وذكره الألباني في ضعيف ابن ماجه/ص١٥.

وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية من طريق زيد بن عبد الجبار عن كثير به ثم قال: (هذا حديث لايصح، والمتهم به كثير بن عبد الله. قال أحمد بن حنبل: ليس بشيء . وضرب على حديثه في المسند، و لم يحدث به. وقال يحيى: ليس حديثه بشيء، ولايكتب. وقال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب. وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخةً موضوعة لايحل ذكرها في الكتب)

العلل المتناهيه: ١٤٢/١.

وقال الألباني: (إسناده ضعيف جداً، كثير بن عبد الله وهو ابن عمرو بن عوف متروك) .

السنة لابن أبي عاصم: ٢٣/١ .

كما ذكر الحديث في ضعيف الجامع وقال: (ضعيف جداً) ح(٥٣٥٩)/ص٧٧٣.

وأمّا تحسين الترمذي للحديث فقد اعتُرض عليه.

=

قال الألباني : (وأما قول الترمذي عقبه:((هذا حديث حسن)) فمردود، كيف لا وقد قال الشافعي وأبو داود في كثير هذا: ((ركن من أركان الكذب)) وقال ابن حبان: ((له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة)) ولهذا لايعتمد العلماء على تصحيح الترمذي كما قال الذهبي) حاشيه مشكاة المصابيح: ٦٠/١.

وتقدم قول ابن الجوزي المشابه لهذا الكلام في هذا الحديث كما تقدم قول الحافظ ابن حجر في كثير (ضعيف، أفرط من نسبه إلى الكذب) ولذلك لم يحكم الألباني عليه بالوضع هنا في تخريج المشكاة، ولا في السنة لابن أبي عاصم، ولا في ضعيف الجامع.

وانظر حاشية الكاشف: ١٤٥/٢ في ترجمة كثير ففيه زيادة إيضاح وبيان لهذه المسألة.

(١) مابين الأقواس مسح وبياض في الأصل وقد أكملته من الكتب التي ذكرتها آنفاً في تخريج الحديث.

(٢) كان هذا الحديث الواهي مثار شبهة لكثير من أصحاب البدع لإضفاء الشرعية على بدعهم بحجة أنها بدعة حسنة!! وأن النبي ﷺ قال (ومن ابتدع بدعة لايرضاها الله ورسوله) وهذه بدعة حسنة يرضاها الله ورسوله!! ويتركون الأحاديث الصحيحة في أن (كل بدعة ضلالة) وماأشبه قول هؤلاء بقول من يقول نحن نكذب للرسول لا عليه! فيضعون الأحاديث في فضائل الأعمال والسور وغيرها.

ورضى الله عن ابن عمر عندما قال (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة) أخرجه ابن بطة: ٣٣٩/١ ثم إنه لو سلمنا جدلاً بصحة الحديث فإنه لامفهوم له كقوله تعالى: ﴿**لاتأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة**﴾ - آل عمران/١٣٠ - وكقوله تعالى : ﴿ **ومن يدع مع الله إلها آخر لابرهان له به فإنّما حسابه عند ربّه** ﴾ - المؤمنون/١١٧ - فقوله: ﴿ **لا برهان له به** ﴾ وصف لازم لكلّ شرك ، كما أنّ قوله: (لا يرضاها الله ورسوله) وصف لازم لكلّ بدعة. وانظر تفصيل ذلك في الاعتصام للشاطبي: من ٢٢٨/١-٢٧٩.

وهذا هو شأن أهل البدع دائماً كما قال الشاطبي في معرض سياقه لمآخذ أهل البدع في الاستدلال: أنهم يستدلون بالأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة إذا كانت تؤيد مذهبهم، في نفس الوقت الذي يردون فيه الأحاديث الصحيحة الثابتة إذا لم توافق أغراضهم ومذاهبهم . الاعتصام: ص٢٨٧/١وص٢٩٤

فالهوى يعمي ويصم والعياذ بالله.

ولاشك أن من أحيا سنةً ميتةً أو ابتدع بدعةً ضالةً فإنه يدخل في عموم قوله ﷺ : (من سنَّ في الإسلام سنةً حسنة، فله أجرها، وأجرُ من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً، كان عليه وزرها، ووزرُ من عمل بها مِنْ بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) أخرجه مسلم وتقدم ذكره ص**٨** .

٧(*)- حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال ثنا أحمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عثمان قال ثنا أحمد / [ــ](١)ــنا محمد بن عبد العزيز التيمي عن [العلاء بن المســ]ــيب(٢) عن أبيه قال: قال عبد الله بن مسعود: [اتبعوا ولاتبتدعــ]ــوا فقد كفيتم، وكل بدعةٍ ضلالة. [٣/أ]

*٧- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

-أحمد بن يعقوب: لم أجد له ترجمة.

-محمد بن عثمان: لم أجد له ترجمة.

-أحمد: لم أعرفه.

-محمد التيمي: أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن أبي رجاء التيمي. قال الخطيب: (وذكره الدارقطني، وقال: ضعيف). قال الذهبي في الميزان: (ضعفه الدارقطني. وقال عثمان الدارمي: ثقة).

تاريخ بغداد: ٣٥٢/٥، الميزان: ٦٢٨/٣.

-العلاء: هو ابن المسيَّب بن رافع الأسدي الكاهلي الكوفي قال في التقريب : (ثقة، ربما وهم).

السير: ٣٣٩/٦، الميزان: ١٠٥/٣، التهذيب: ١٩٢/٨، التقريب/ ص٤٣٦.

- المسيب: أبو العلاء ابن رافع الأعمى الأسدي الكاهلي الكوفي قال في التقريب: (ثقة. روايته عن ابن مسعود مرسلة). ت:١٠٥.

السير: ١٠٢/٥، التهذيب: ١٥٣/١، التقريب/ ص٥٣٢.

-والأثر أخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها/ ص١٧، وابن بطة في الإبانة: ٣٢٧/١-٣٢٨. والدارمي في سننه ٧٤/١، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة ٨٦/١.

(١) أكملت ماقدرت عليه من البياض من الكتب التي ذكرتها آنفاً عند تخريج الأثر.

(٢) وضعت (العلاء بن المسيب) في البياض لقرينتين:

أولاً: ماأخرجه اللالكائي من طريق أبي جعفر الرازي عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: قال عبد الله: (إنا نقتدي ولانبتدي، ونتبع ولانبتدع، ولن نضل ماتمسكنا بالأثر) شرح أصول أهل السنة: ٨٦/١.

ثانياً: وجود ثلث الكلمة في الأصل هكذا: [عن يبَ عن أبيه].

٨- [ ][1] القصد في السنة خير من الاجتهاد في [البدعة][2].

*٩- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز [قال حـ][3]ـدثنا أبو نصر أحمد بن نصر بن محمد بن [أشـ]ـكاب الزعفراني البخاري قال حدثنا الحسن [ ] قال حدثنا عبد الرحيم بن حبيب قال حدثنا [إسماعيل بن يحيى بن] عبيد الله التيمي قال حدثنا سفيان [عن ليث عـ]ـن طاوس عن ابن عباس قال: قال [رسول الله صـ]ـلى الله عليه وسلم: (من أدى حديثاً [يُقيم] به سنة أو يُثلم به بدعة فله الجنة).

(١) لعل الجملة في هذا البياض هي: (وعن ابن مسعود أو قال ابن مسعود أو نحو ذلك من الألفاظ).

(٢) أخرجه الدارمي في سننه: ٧٧/١، وابن بطة في الإبانة:٣٢٠/١ وانظر ص٣٢٨،٣٢٩،٣٣٧،٣٥٧،٣٥٨. واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٨٨/١. كلهم من قول عبد الله بن مسعود ﷺ . وقد رُوي عن ابن مسعود مايفسر هذا فقال رحمه الله: (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٣٥٧/١ وهو مروي عن مطر الوراق وعن الفضيل بن عياض انظر الإبانة:٣٥٨/١و٣٥٩.

كما رُوي مرفوعاً إلى النبي ﷺ . أخرجه ابن بطة : ٣٥٧/١.وقال الألباني عنه (ضعيف) انظر ضعيف الجامع ح(٣٨١١) /ص٥٥٦. وأحاله إلى الضعيفة ح(٣٩١٧).

*٩- أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز البغدادي. قال الخطيب: (كان صدوقاً صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري). ت: ٤٢٦

تاريخ بغداد: ٢٧٩/٧، السير : ٤١٥/١٧، تذكرة الحفاظ: ١٠٧٥/٣.

-أبو نصر: أحمد بن نصر بن محمد بن أشكاب الزعفراني البخاري القاضي قال الخطيب: (وكان ثقة).

تاريخ بغداد : ١٨٣/٥.

- الحسن لم أعرفه.

- عبد الرحيم: ابن حبيب الفاريابي قال ابن معين: (ليس بشيء)، وقال ابن حبان: (لعلّه وضع أكثر من خمسائة حديث) على رسول الله ﷺ . وقال أبو نعيم الأصبهاني: (روى عن ابن عيينة وبقية الموضوعات) الميزان: ٦٠٣/٢، واللسان: ٤/٤. =

= - إسماعيل: أبو يحيى إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة التيمي. قال ابن عدي: (يحدث عن الثقات بالبواطيل. يحدث عن شعبة، وعن الثوري، ومسعر، وابن جريج، وغيرهم) ثم ساق له عدة أحاديث باطلة موضوعة حدث بها عن هؤلاء وغيرهم.

وقال الذهبي: (قال صالح بن محمد جزرة: كان يضع الحديث، وقال الأزدي: ركن من أركان الكذب، لاتحل الرواية عنه ... وقال أبو علي النيسابوري الحافظ، والدارقطني، والحاكم: كذاب. قلت: مجمع على تركه).

الكامل في الضعفاء لابن عدي: ٣٠٢/١، الميزان: ٢٥٣/١. اللسان: ٤٤١/١.

سفيان: أبو عبد الله سفيان ابن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي.

قال في التقريب: (ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة. وكان ربما دلّس) وقال في السير (هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ سيد العلماء في زمانه).

السير: ٢٢٩/٧، التهذيب: ١١١/٤، التقريب /٢٤٤.

- ليث: أبو بكر ويُقال: أبو بُكَيْرْ بن أبي سُلَيم بن زُنَيْم (واسم أبيه: أيمن، وقيل: أنس، وقيل: غير ذلك). الأموي مولاهم الكوفي.قال في التقريب: (صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك) ت: ١٤٨.

السير: ١٧٩/٦، التهذيب: ٤٦٥/٨، التقريب / ص٤٦٤.

ظاووس: أبو عبد الرحمن ابن كيْسان -(يُقال:اسمه، ذكوان، وطاووس: لقب) اليماني الحميري الجَنَدي مولاهم الفارسي، وقيل: هو مولى همدان. قال في التقريب (ثقة فقيه فاضل) ت: ١٠٦ وقيل بعد ذلك.

السير: ٣٨/٥، التهذيب: ٨/٥، التقريب ص٢٨١.

والأثر اخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحيم بن حبيب به: ٤٤/١٠.

والخطيب في شرف أصحاب الحديث/ ص٨٠.

وقال عنه الألباني : (موضوع). انظر السلسلة الضعيفة ح (٩٧٩): ٤١٠/٢. حيث أفاض الألباني في تخريجه والكلام عليه.

(٣) أكملت البياض من مصادر التخريج السابقة.

٣- [با]ب التحذير من أهل البدع

١٠(*)- حدثنا [علي] بن محمد المعدل قال: أنبأ عثمان بن أحمد [بن السـ] ـماك قال: حدثنا إبراهيم بن دنوقا قال: ثنا محمد بن مصفى قال: ثنا بقية بن الوليد قال ثنا شعبة / عن مجالد عن الشعبي عن شـ[ـريح عن عمر بـ]ـن الخطاب أن النبي ﷺ قال لعائشة: ﴿**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا**

[٣/ب]

---

*١٠- المعدل: أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدَّل الأموي البغدادي. قال الخطيب: (وكان صدوقاً ثقةً ثبتاً، حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة).

وقال الذهبي (روى شيئاً كثيراً على سداد وصدق، وصحة رواية، وكان عدلاً وقوراً) ت:٤١٥.

تاريخ بغداد: ٩٨/١٢، السير: ٣١١/١٧.

- عثمان: أبو عمرو ابن أحمد بن عبد الله الدقاق البغدادي المعروف بـ (ابن السماك) قال الخطيب: (وكان ثقةً ثبتاً) ونقل توثيقه عن الدارقطني وقال الذهبي في الميزان: (صدوق في نفسه) ثم ذكر عنه أنه روى حديثاً موضوعاً من أسمج الكذب ثم قال: (وينبغي أن يغمز ابن السماك لروايته هذه الفضائح) ت: ٣٤٤.

تاريخ بغداد: ٣٠٢/١١، السير: ٤٤٤/١٥ ميزان الاعتدال: ٣١/٣.

- إبراهيم بن دنوقا: لم أجد له ترجمة.

-محمد: أبو عبد الله ابن مصفّى بن بهلول الحمصي القرشي قال في التقريب: (صدوق له أوهام وكان يدلس) ت:٢٤٦.

التهذيب: ٤٦٠/٩، التقريب /ص٥٠٧، السير: ٩٤/١٢.

- بقيه: أبو يُحْمِد ابن الوليد بن صائد بن كعب الكلائي الحميري الحمصي قال في التقريب: (صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء). ت: ١٩٧.

التهذيب: ٤٧٣/١، التقريب/ص١٢٦، السير: ٥١٨/٨.

-شعبة: أبو بسطام ابن الحجاج بن الورد العَتكي الأزدي مولاهم، الواسطي ثم البصري. قال في التقريب: (ثقة حافظ متقن، وهو أول من فتّش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة وكان عابداً) ت: ١٦٠.

التهذيب: ٣٣٨/٤، التقريب/ص٢٦٦، السير: ٢٠٢/٧.

- مجالد: أبو عمرو (وقيل: أبو عمير، وقيل: أبو سعيد) ابن سعيد بن عمير بن بسطام الهَمْداني، الكوفي قال في التقريب: (ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره) ت:١٤٤.

التهذيب: ٣٩/١٠، التقريب/ ص٥٢٠، السير: ٢٨٤/٦.

=

شيعاً﴾:[1] **(أنهم أصحاب البدع، وأصحاب الأهواء، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة فاحذريهم ياعائشة. إن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع ليس لهم توبة. أنا منهم بريء وهم مني براء).**

١١[*]- أخبرنا هلال بن محمد الحفار قال حدثنا ابن السماك قال أنبأ إسحاق بن يعقوب العطار قال ثنا عمارُ بن نصر قال أخبرني بقية بن الوليد عن [أ][2] بي عبد الرحمن القرشي عن أبي [غالب عن أبي] أمامة قال: قال رسول الله صلى الله [عليه وسلم]: **(أصحاب البدع كلاب النار)** .

= -الشعبي: أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الهمْداني ثم الشعبي الكوفي وقيل: عامر بن عبد الله بن شراحيل. قال في التقريب: (ثقة مشهور، فقيه فاضل) ت: ١٠٤ وقيل قبلها وقيل بعدها

التهذيب: ٥/٦٥، التقريب/ ص٢٧٨، السير: ٤/٢٩٤.

- شريح: أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي الكوفي. ويُقال: شريح بن شرحبيل، ويقال: ابن شراحيل. استقضاه عمر على الكوفة، وأقره علي، وأقام على القضاء بها ستين سنة، قال في التقريب: (مخضرم ثقة، وقيل له صحبة) قال في السير (يقال: له صحبة، ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق. توفي قبل الثمانين أوبعدها، وله مائة وثمان سنين أو أكثر).

التهذيب: جـ٤/ص٣٢٦، التقريب/ ص٢٦٥، السير: ٤/١٠٠

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة : ١/٨ قال: (حدثنا ابن مصفى به). وقال الألباني (وإسناده ضعيف، رجاله موثوقون غير مجالد وهو ابن سعيد وليس بالقوي) وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية: ١/١٤٤، وقوام السنة الأصبهاني في الحجة: ١/٢٥٢. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني في الصغير وفيه بقية ومجالد بن سعيد، وكلاهما ضعيف): ١/١٨٨، وأخرجه ابن بطة في الإبانة: ١/٣٠٢.

(١) الأنعام / (١٥٩) والآية بتمامها **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾.**

---

*١١- الحفار: أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان الكَسْكري ثم البغدادي الحفّار. قال الخطيب: (كان صدوقاً). ت: ٤١٤

تاريخ بغداد: ١٤/٧٥، السير: ١٧/٢٩٣.

- ابن السماك: تقدمت ترجمته. =

(٢)

= - العطار: أبو العباس إسحاق بن يعقوب العطار الأحول. قال الخطيب: (قال الدارقطني: كان ثقة). ت:٢٧٧ .

تاريخ بغداد: ٦/٦٧٦ .

- عمار: أبو ياسر ابن نصر السعدي المروزي نزيل بغداد الخراساني قال في التقريب: (صدوق). ت:٢٢٩.

تاريخ بغداد: ١٢/٢٥٥، ميزان الاعتدال: ٣/١٧١، التهذيب: ٧/٤٠٧، التقريب/ص٤٠٨.

- بقية: تقدمت ترجمته.

- أبو عبد الرحمن القرشي: لم أجد له ترجمة.

- أبو غالب: قيل: اسمه حَزَوَّر، وقيل: سعيد بن الحَزَوَّر، وقيل: نافع، بصري نزيل أصبهان، مولى خالد بن عبد الله القسري (وقيل: مولى باهلة، وقيل: مولى بني راسب، وقيل مولى بني أمية، وقيل غير ذلك.) قال في التقريب: (صدوق يخطيء من الخامسة) .

الميزان: ٤/٥٦٠، التهذيب: ١٢/١٩٧، التقريب/ ص٦٦٤.

-أبو أمامة: صُدَيّ بن عجلان بن وهب بن عريب الباهلي الحمصي، صحابي مشهور بكنيته ﷺ . ت:٨٦

السير: ٣/٣٥٩، الإصابة: ٢/١٨٢، التقريب/ص٢٧٦.

والحديث أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية من طريق الأعمش عن أبي غالب به: ١/١٦٩. وقال الألباني عنه: (ضعيف). ضعيف الجامع/ص١٢٦.

إلاّ أنه قد ورد عن جماعة من الثقات عن أبي غالب عن أبي أمامة أنه قال بعد أن رأى رؤوس الخوارج معلقة على درج مسجد دمشق، زمن عبد الملك: (كلاب النار، كلاب النار ، ثلاث مرات) . ثم سئل هل هذا شيء قاله برأيه أو سمعه من رسول الله ﷺ؟ فقال: (بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولاثنيتين، ولاثلاث، فعد مرارا).

أخرجه أحمد في المسند: ٥/٢٥٣، والترمذي (وحسنه)، في كتاب تفسير القرآن - ح(٣٠٠٠)-: ٥/٢٢٦، وابن ماجه: المقدمة ح (١٧٦): ١/٦٢.

وقال عنه الألباني: (وإسناده حسن) مشكاة المصابيح -ح(٣٥٥٤) -٢/١٠٥٥.

كما صح حديث: (الخوارج كلاب النار) من حديث ابن أبي أوفى أيضاً. أخرجه ابن ماجه في المقدمة - ح(١٧٣)- ١/٦١، وابن أبي عاصم في السنة وقال الألباني فيه: (حديث صحيح). انظر السنة لابن أبي عاصم: ١/٤٣٨.

(٢) سقطت من الأصل.

١٢-(*) أخبرنا علي بن [محمد المعدل] قال ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري ق[ال حدثنا] محمد بن عبد الملك الدقيقي قال حدّثنا

*١٢- المعدل: تقدمت ترجمته.

- أبو جعفر: محمد بن عمرو بن البختري بن مُدْرِك الرزاز البغدادي قال الخطيب: (وكان ثقةً ثبتاً). ت: ٣٣٩،

تاريخ بغداد: ١٣٢/٣، السير: ٣٨٥/١٥ .

- الدقيقي: أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيقي الواسطي قال في التقريب: (صدوق). ت:٢٢٦،

السير: ٥٨٢/١٢، التهذيب:٣١٧/٩، التقريب/ص٤٩٤.

- هشام: أبو المنذر ابن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي المدني. قال في التقريب: (ثقة فقيه، ربما دلس). ت:١٤٦.

السير: ٣٤/٦، التهذيب:٤٨/١١، التقريب/ ص٥٧٣.

والحديث: أخرجه ابن الجوزي من طريق الحسن بن يحيى الخشني عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً. ثم قال (أمّا حديث عائشة ففيه الخشني . قال ابن عدي: هذا حديث باطل موضوع، الخشني يروي عن الثقات مالا أصل له . وقال يحيى : ليس بشيء). الموضوعات لابن الجوزي: ٢٧١/١.

وأخرجه اللالكائي عن إبراهيم بن ميسرة موقوفاً عليه: شرح أصول أهل السنة: ١٣٩/١.

وقال الألباني: (ورواه ابن الأعرابي في المعجم (٢/١٩٣) عن الحسن موقوفاً، لكن فيه داود بن المحبر وهو كذاب). السلسلة الضعيفة: ٣٤٣/٤.

وقد روي الحديث مرفوعاً إلى النبي ﷺ من طرق كثيرة. فروي مرفوعاً من حديث معاذ بن جبل، وابن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن بسر، وعائشة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها مرفوعاً ولايخلو طريق منها من مقال، بل وبعضها منكر جداً.

انظر بعض هذه الطرق في : الحلية لأبي نعيم : ٩٧/٦. والموضوعات لابن الجوزي : ٢٧٠/١.

واللآلئ المصنوعة للسيوطي: ٢٥٢/١، وتنزيه الشريعة لابن عراق ٣١٤/١.

وقال الشوكاني: (إسناده ضعيف، وقال ابن الجوزي:موضوع) الفوائد المجموعة/ ص١٩٥.

وقال الألباني: (ضعيف) السلسلة الضعيفة ح (١٨٦٢): ٣٤٠/٤. وأطال النفس في تخريج الحديث وتتبع طرقه، وتكلم عن بعض هذه الطرق كلاماً يفهم منه أن الشيخ كأنه يريد تحسين الحديث وقد فعل هذا -دون جزم- في تخريجه لأحاديث المشكاة. فقال عند تخريجه لهذا الحديث : =

هشام بن عر[وة]، ورَواه[1] عن غيره قال: من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.

= (وقد رُوي موصولاً، ومرفوعاً من طرق كثيرة، يطول الكلام بإيرادها، وقد يرتقي الحديث بمجموعها إلى درجة الحسن) مشكاة المصابيح: ١/٦٦.

(١) في الأصل: [وورووه] ، ولعلها تصحيف.

١٣(*)- حدثنا محمد بن أحمد الحافظ / [قال حدثنا أحمد بن جعـ]ـفر ابن سَلْمٍ قال ثنا أحمد بن علي [بن](١) مسلم الأبار قال ثنا أبو زياد عبد الرحمن بن نافع قال ثنا الحسين [بن](١) خالدٍ [عن](١) عبد العزيز بن [أ](١)بي روّاد عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **(من أعرض بوجهه عن صاحب بدعة بغضاً له في الله ملأ الله قلبه غنىً(٢) وإيماناً، ومن انتهر صاحب بدعة أمَّنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن سلم على صاحب بدعةٍ ولقيه بالبشرى(٣)، واستقبله بما يسر [فقد اسـ]ـتخف بما أنزل على محمد عليه السلام).** [٤/أ]

---

*١٣- محمد: تقدمت ترجمته .

- أحمد بن جعفر تقدمت ترجمته .

- الأبار: هو أحمد بن علي بن مسلم الأبّار البغدادي النخشبي . قال الخطيب : (كان ثقةً. حافظاً متقناً، حسن المذهب) وقال الذهبي في السير (الحافظ المتقن، الإمام الرباني) . ت: ٢٩٠.

تاريخ بغداد: ٣٠٦/٤، السير ٤٤٣/١٣، تذكرة الحفاظ: ٦٣٩/٢.

- أبو زياد: عبد الرحمن بن نافع المخرمي ، مولى المهدي أمير المؤمنين. المعروف بـ (درخت) أسند الخطيب إلى عبد الله بن أحمد الدورقي أنه قال عنه: (وكان ثقة).

تاريخ بغداد ٢٦٣/١٠، نزهة الألباب في الألقاب ٢٦٠/١.

- الحسين: أبو الجنيد الحسين بن خالد الضرير قال الخطيب: (قال يحيى بن معين : ليس بثقة، وقال عبد الله بن عدى: عامة حديثه عن الضعفاء أو عن قوم لايعرفون). و لم يذكر الذهبي عنه في الميزان سوى هذين القولين .

تاريخ بغداد ٤٠/٨، الميزان: ٥٣٤/١.

- عبد العزيز : أبو عبد الرحمن ابن أبي روّاد ميمون، (وقيل: أيمن بن بدر) مولى الأمير المهلب بن أبي صُفرة الأزدي، المكي. قال في التقريب: (صدوق عابد ربما وهم، ورمي بالإرجاء). ت: ١٥٩.

السير: ١٨٤/٧، الميزان: ٦٢٨/٢، التهذيب: ٣٣٨/٦، التقريب/ ص٣٥٧.

=

= - نافع: أبو عبد الله نافع العمري العدوي القرشي مولاهم المدني مولى عبد الله بن عمر وراويته . (قيل هو بربري، وقيل ديلمي، وقيل غير ذلك. ورجح الذهبي أنه فارسي الأصل في الجملة) . قال في التقريب :(ثقة، ثبت، فقيه، مشهور) ت: ١١٧.

السير: ٥/٩٥، التهذيب: ١٠/٤١٢، التقريب/ص٥٥٩.

والحديث: أخرجه الخطيب في تاريخه في ترجمة عبد الرحمن بن نافع، ثم قال: (تفرد برواية هذا الحديث الحسين بن خالد، وهو أبو الجنيد، وغيره أوثق منه) تاريخ بغداد: ١٠/٢٦٤. وأخرجه الديلمي في فردوس الأخبار : ٤/٢١٧، أبو نعيم في الحلية: ٨/٢٠٠، وابن الجوزي في الموضوعات من طريق أحمد بن جعفر به: ١/٢٧٠، وحكم بوضعه، وتعقبه السيوطي في اللآلئ وذكر طرق أخرى للحديث. انظر اللآلي: ١/٢٥٠ وكذلك فعل ابن عراق في تنزيه الشريعة، فقد أخرج الحديث في الفصل الثاني من الباب. انظر تنزيه الشريعة: ١/٣١٤. وقد لخص الشوكاني القول في هذا الحديث وطرقه بقوله: (قال ابن الجوزي، والصغاني: موضوع، ورواه ابن عساكر بنحوه، ورُوي بألفاظ لايصح منها شيء) . الفوائد المجموعة / ص٤٣٣ .

(١) سقطت من الأصل .

(٢) هكذا في الأصل ولعله خطأ من الناسخ ، إذ أنّ جميع من خرج الحديث خرجه بلفظ (أمناً) والسياق يدل عليه والله أعلم .

(٣) في الأصل: [ببسر] .

٤- [باب] صفة البدع.

١٤(*)-أخبرنا [أبو الفتح هـ]ـلال بن محمد بن جعفر الحفار [قال أخبـ]ـرنا أحمد بن سلمان النجاد قال [حدثنا أحمد بـ]ـن ملاعب قال ثنا ثابت بن محمد الزاهد [قال حدثـ]ـنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن [بن](١) زيادٍ [عـ]ـن عبد الله بن يزيد(٢) عن عبد الله بن عمرو [قـ]ـال قال رسول الله ﷺ / : **(إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه] الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة-(٣) يعني: الأهوا [ء]-(٤) وكلها في النار(٥) إلا واحدة، وهي الجماعة)** .

[٤/ب]

*١٤- الحفار تقدمت ترجمته .

- النجاد: أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل النَّجاد البغدادي الحنبلي الفقيه. قال الخطيب: (وكان صدوقاً عارفاً). وقال الذهبي (هو صدوق) . ت:٣٤٨ .

تاريخ بغداد : ١٨٩/٤، السير:٥٠٢/١٥ الميزان: ١٠١/١.

- أحمد: أبو الفضل أحمد بن ملاعب بن حيان البغدادي المخرمي . نقل الخطيب توثيقه عن الدارقطني، وجمع من أهل الحديث . ت: ٢٧٥.

تاريخ بغداد: ١٦٨/٥، السير: ٤٢/١٣ .

- ثابت: أبو محمد (ويُقال: أبو إسماعيل) ابن محمد الزاهد، العابد الشيباني، (ويقال : الكناني)- الكوفي . قال في التقريب: (صدوق زاهد يخطئ في أحاديث) ت: ٢١٥.

الميزان: ٣٦٦/١، التهذيب: ١٤/٢، التقريب/ ص١٣٣.

- سفيان الثوري: تقدمت ترجمته .

- عبد الرحمن : ابن زياد بن أنْعُم بن ذري الشعباني الأفريقي القاضي محدث أفريقيا وقاضيها. قال في التقريب : (ضعيف في حفظه) ت: ١٥٦ وقيل بعدها.

السير:٤١١/٦، الميزان: ٥٦١/٢، التهذيب: ١٧٣/٦، التقريب/ص٣٤٠.

- عبد الله : وهو أبو عبد الرحمن ابن يزيد المعافري الحُبُلُيُّ المصري قال في التقريب: (ثقة). ت:١٠٠.

المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٩٥١/٢، التهذيب:٨١/٦، التقريب/ص٣٢٩. =

.٢

= والحديث أخرجه المصنف بنفس السند والمتن في المختار، وأشار إلى تخريج الآجري له. المختار/ص٤٠، وأخرجه الترمذي من طريق سفيان عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي إلى عبد الله بن عمرو مرفوعاً به ولفظه:(ليأتين على أمتي ماأتى على بني إسرائيل حَذْو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة). قالوا: ومن هي يارسول الله؟ قال: (ماأنا عليه وأصحابي). قال الترمذي رحمه الله: (قال أبو عيسى: هذا حديث مفسَّر غريب لانعرفه مِثل هذا إلا من هذا الوجه) سنن الترمذي ح (٢٦٤١): ٢٦/٥.

وأخرجه الحاكم في المستدرك : ٢١٨/١.

وابن بطة في الإبانة بعدة أسانيد: ٣٦٨، ١٦٦/١، والآجري في الشريعة/ ص٢٦، وابن وضاح في البدع والنهي عنها/٨٥، واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة: ٩٩/١، كلهم من طريق عبد الرحمن بن زياد الأفريقي. وقال الحاكم: (وقد رُوي هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن عوف المزني بإسنادين، تفرد بأحدهما عبد الرحمن بن زياد الأفريقي، والآخر كثير بن عبد الله المزني، ولاتقوم بهما الحجة) المستدرك: ٢١٨/١.

ملاحظة: كل من خرج الحديث عن عبد الله بن عمرو ممن ذكرته سابقاً خرجه باللفظ الذي ذكره الترمذي، أو مختصراً عنه، وأمَّا اللفظ الذي ذكره المصنف هنا عن عبد الله بن عمرو فهو لفظ حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ، أخرجه أحمد في المسند: ١٠٢/٤، بلفظ أتم، وأبو داود في السنن ح(٤٥٩٧) - ٥/٥، والحاكم حيث ساقه عقب حديث أبي هريرة في الافتراق -وسيأتي- ثم قال: (وهذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث) ووافقه الذهبي قائلاً: (هذه أسانيد تقوم بها الحجة) المستدرك: ٢١٨/١. وصحح الحديث أيضاً الألباني في تخريجه لأحاديث السنة لابن أبي عاصم.

السنة: ٧/١و٣٣و٣٥. كما ذكره في السلسلة الصحيحة ح(٢٠٤):١/٣٥٨.

ولحديث عبد الله بن عمرو شواهد كثيرة منها:

١- حديث معاوية المتقدم ذكره.

٢- حديث أبي هريرة وفيه ذكر الافتراق فقط. ونصه كما عند أبي داود:

(افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) سنن أبي داود - ح(٤٥٩٦):٤/٥ وأخرجه أحمد -دون ذكر افتراق النصارى - المسند: ٣٣٢/٢ .

... والترمذي -ح (٢٦٤٠) وقال عنه: (حديث حسن صحيح): ٢٥/٥، وابن ماجه- ح (٣٩٩١): ٣٢١/٢.
=

= والحاكم في المستدرك: ١/٤٧. كلهم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً وقال الحاكم عقبه: (وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة) وتعقبه الذهبي بقوله: (مااحتج مسلم بمحمد بن عمرو منفرداً، بل بانضمامه إلى غيره) وأخرجه الحاكم أيضاً في موضع آخر من طريق محمد بن عمرو أيضاً ثم قال عقبه: (وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شواهد) ووافقه الذهبي مع أنه تعقبه قبل ذلك كما تقدم -ثم ساق الحاكم سنداً آخر للحديث ولكنه يعود إلى محمد بن عمرو ، ثم ساق حديث معاوية ، المتقدم . المستدرك ١ /٢١٨ .

وصححه الشاطبي في الاعتصام انظر: ٢/٦٩٨، وقال أحمد شاكر : (إسناده صحيح) انظر تحقيقه للمسند: ١٦/١٦٩، وحسن الألباني هذا السند ثم صححه لشواهده في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم فقال عن محمد بن عمرو هذا (ثقة يحتج به في المرتبة الوسط أي الحسن فإذا توبع فهو صحيح الحديث قطعاً كما هو الشأن هنا وقد صححه الترمذي وابن حبان والحاكم) السنة لابن أبي عاصم : ١/٣٣-٣٤. وذكره في السلسلة الصحيحة ح (٢٠٣): ١/٣٥٦.

٣- حديث أنس بن مالك ﷺ ونصه كما عند ابن ماجه (إنَّ بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلاّ واحدة، وهي الجماعة) .

أخرجه ابن ماجه ح (٣٩٩٣) قال محققه (في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات): ٢/١٣٢٢. وأخرجه الإمام أحمد: ٣/١٢٠، ١٤٥، والآجري بلفظ مغاير وفيه: (كلها في النار إلاّ السواد الأعظم) الشريعة/ص٢٧. وقال الألباني في تخريجه للسنة (والحديث صحيح قطعاً لأن له ست طرق أخرى عن أنس، وشواهد عن جمع من الصحابة) ثم أشار إلى مكانه في السلسلة الصحيحة .

السنة لابن أبي عاصم: ١/٣٢ . وانظر السلسلة الصحيحة حيث ذكر هذه الطرق بالتفصيل عند تخريجه لحديث معاوية ح(٢٠٤): ١/٣٥٩.

٤- ومنها حديث عوف بن مالك الأشجعي ونصه كما عند ابن ماجه: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقنّ أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار) قيل يارسول الله من هم؟ قال: (الجماعة) . أخرجه ابن ماجه ح(٣٩٩٢): ٢/١٣٢٢. قال الألباني: (إسناده جيد).

السنة لابن أبي عاصم: ١/٣٢. وانظر السلسلة الصحيحة ح(١٤٩٢): ٣/٤٨٠.

٥- حديث عمرو بن عوف بن زيد المزني ﷺ. أخرجه ابن أبي عاصم، والحاكم في المستدرك. وقال الألباني عنه: (إسناده ضعيف جداً) السنة: ١/٢٥، وتقدم قول الحاكم فيه (وقد روي هذا الحديث عن عبد الله بن =

.٢

= عمرو بن العاص وعمرو بن عوف المزني إسنادين تفرد بأحدهما عبد الرحمن بن زياد الأفريقي والأخر كثير بن عبد الله المزني، ولاتقوم بهما الحجة) انظر ص ٢٧.

٦- حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ. أخرجه ابن عاصم في السنة وقال الألباني: (إسناده ضعيف السنة): ١/ ٣٤ واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة: ١/١٠٢،١٠٣ .

٧- حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ . أخرجه الآجري في الشريعة/ص٢٧ وابن بطة في الإبانة: ١/٣٦٧و٣٧٠.

٨- حديث عبد الله بن سلام ﷺ . أخرجه ابن بطة في الإبانة: ١/٣٧٣.

٩- حديث علي بن أبي طالب ﷺ . أخرجه الآجري في الشريعة/ص٢٦، وابن بطة في الإبانة:١/٣٧٣و٣٧٥.

١٠- حديث أبي أمامة وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع ﷺ قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيء من الدين ... ثم ذكروا الحديث بطوله وفيه إخبار النبي ﷺ بالافتراق.

أخرجه ابن بطة: ٢/٤٨٩، والآجرى في الشريعة/ ص٦٠.

١١- حديث ابن مسعود ﷺ. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة. قال الألباني (إسناده ضعيف جداً):١/٣٥ ولذلك أشار الحاكم إلى كثرة شواهده وأصوله فقال رحمه الله بعد أن ساق حديث أبي هريرة في كتاب الإيمان (هذا حديث كثر في الأصول، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو ، وعوف بن مالك عن رسول الله ﷺ مثله): المستدرك ١/٤٧. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد، كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم) مجموع الفتاوى:٣/٣٤٥.

(١) سقطت من الأصل.

(٢) في الأصل : [بن زيد] وهو خطأ .

(٣) اشتغل كثير من المصنفين في الفرق، بتعداد الفرق، وتقسيمهم على ثلاث وسبعين ومنهم الإمام الملطي في كتاب (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع)، والشهرشتاني في (الملل والنحل)، والبغدادي في (الفرق بين الفرق)، وابن الجوزي في (تلبيس إبليس)، والسكسكي الحنبلي في (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان)، وأبي محمد اليمني في (عقائد الثلاث والسبعين فرقة)، وعبد الله اليافعي في (ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين)، والاسفرائيني في (التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الهالكين) وغيرهم. فمنهم من عدَّ أصول الفرق أربعة: (الخوارج، والشيعة، والمعتزلة، والمرجئة) .

وذكر أن كل فرقه انقسمت إلى ثمانية عشر فالمجموع: اثنتان وسبعون فرقة، والناجية واحدة، فالمجموع ثلاث وسبعون فرقة . =

ومنهم من عد أصول الفرق ست: (الخوارج، والرافضة، والقدرية، والجبرية، والجهمية، والمرجئة.) وذكر أن كل فرقة منها انقسمت على اثني عشرة فرقة . فالمجموع اثنتان وسبعون فرقة، والناجية واحدة، فصارت ثلاثاً وسبعين .

ومنهم من عدَّ أصولها سبعة:

(الخوارج، والشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والنجارية، والجبرية، والمشبهة.) فالخوارج عشرون، والشيعة اثنتان وعشرون، والمعتزلة عشرون، والمرجئة خمس، والنجارية ثلاث، والجبرية واحدة، والمشبهة واحدة فالمجموع اثنتان وسبعون فرقة.

ومنهم من عدَّ أصولها عشر فرق، وهكذا. ويتجه على هذه الطرق في العد عدة اعتراضات:

أولاً: عدم ورود الدليل على هذا التعيين. قال شيخ الاسلام رحمه الله: (وأمّا تعيين هذه الفرق، فقد صنف الناس فيهم مصنفات، وذكروهم في كتب المقالات، لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لابد له من دليل، فإن الله حرّم القول بلا علم عموماً، وحرم القول عليه بلا علم خصوصاً.)

مجموع الفتاوى: ٣٤٦/٣ ، وانظر الاعتصام للشاطبي: ٧٢٣/٢.

ثانياً: أن أصحابها لاينفكون عن التكلف في عد الفرق من أجل موافقة العدد الوارد، فقد يجعلون من الفرقة الواحدة فرقاً عديدة بحسب اختلافها في بعض الجزئيات، وقد يقتصرون في تعداد بعض الفرق على بعض فئاتها. ولذلك نجد الاختلاف بين هؤلاء، في الفرق التي يملؤن بها العدد المذكور.

ثالثاً: أن من عد هذه الفرق إنما عدَّها إلى زمن عدِّه لها في كتابه، وربما ظهرت فرق كثيرة بعده. وهانحن الآن نجد أنَّ عدداً كبيراً من الفرق يظهر بين المسلمين بين الفينة والأخرى بعد ماانتهى بعض العلماء من تعداد الفرق إلى الثنتين والسبعين، أو تظهر انقسامات جديدة وجذرية داخل الفرقة الواحدة تؤهلها لأن تُعد فرقة بحد ذاتها، فمثلاً ظهرت فرق كثيرة داخل الفكر الصوفي لم توجد إلاّ قريباً، وبمجرد زيارة إلى بعض الدول التي ابتليت بهذا الفكر يرى العجب العجاب من كثرة هذه الفرق وتشعبها وبعضها ربما لم يمض عليها سوى وقت يسير، وكذلك ظهرت فرق أخرى في هذا العصر كالأحباش، والتحرير وغيرهما والله أعلم .

ولزيادة التفصيل انظر: الاعتصام للشاطبي: ٧١٨/٢

فيجب علينا الإيمان بصدق رسول الله ﷺ في خبره بانقسام هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاّ واحدة، إجمالاً. مع العناية بمعرفة الفرقة الناجية وصفاتها وعقائدها وخصائصها، فإن الصحابة حين سمعوا هذا الخبر المؤلم عن تفرق الأمة، لم يبادروا بالسؤال عن الفرق الهالكة وتعدادها وتقسيمها ومكان وزمان الانقسام، بل آمنوا بخبر النبي ﷺ في ذكر الانقسام، وأمّا سؤالهم فكان عن الفرق الناجية فقط ، وبهذا يُعرف الفرق بين فقه الصحابة وفقه من بعدهم ممن صنف في تعداد الفرق. وأمّا فرق الضلال فإنه يكفي معرفة أصولها، وأسباب زيغها وضلالها والرد عليها، وبيان سبب زيغها إعتماداً على نور الوحي، ولهذا لاأعرف

= مؤلفاً لأحدٍ من أئمة السنة المتقدمين، في تعداد الفرق وحصرها، ولا لأحدٍ من أصحاب الكتب الستة، ولامشائخهم كالإمام أحمد أو من سبقه من الأئمة الأربعة كتاباً في تعداد الفرق ومقالاتهم، فمصنفاتهم إمَّا في تبيين معتق أهل السنة وهو الأكثر، أو في الرد على مقالات أهل البدع كالرد على الجهمية للإمام أحمد، والرد على بشر للدارمي وغيرهم،

وكذلك من تأخر عنهم ممن سار على نهجهم كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن كثير، والذهبي، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه من أولاده وأحفاده وغيرهم، لاأعرف لأحد منهم مؤلفاً في تعداد الفرق وذكر مقالاتهم وإنما كل مؤلفاتهم في تبيين الحق أورد الباطل. والله أعلم.

قال الشاطبي رحمه الله: (إن النبي ﷺ لم يعين من الفرق إلاّ فرقة واحدة، وإنما تعرض لعدِّها خاصة، وأشار إلى الفرقة الناجية حين سئل عنها، وإنما وقع ذلك كذلك و لم يكن الأمر بالعكس لأمور:

أحدها: أن تعيين الفرقة الناجية هو الآكد في البيان بالنسبة إلى تعبد المكلف، والأحق بالذكر، إذ لايلزم تعيين الفرق الباقية إذا عينت الواحدة....

والثاني: أن ذلك أوجز، لأنه إذا ذكرت نحلة الفرقة الناجية، علم على البديهة أن ماسواها مما يخالفها ليس بناج، وحصل التعيين بالاجتهاد....

والثالث: أن ذلك أحرى بالستر، كما تقدم بيانه في مسألة الفرق، ولو فسرت لناقض ذلك قصد الستر) الاعتصام: ٧٥٨/٢ (بتصرف واختصار).

وقوله في الثالث: (أن ذلك أحرى بالستر....) فسره عند كلامه في تعيين هذه الفرق وملخص كلامه: أنه يرى أن الأولى عدم تعيين أناس بعينهم بأنهم من الثنتين والسبعين لعدم قيام الدليل على هذا التعيين، وليكون ستراً على الأمة، كما سترت عليهم قبائحهم فلم يفضحوا بها في الدنيا في الغالب، حيث أُمرنا بالستر على المذنبين، ليس كما ذُكر عن بني إسرائيل أنهم كانوا إذا أذنب أحدهم ليلاً أصبح على بابه معصيته مكتوبة .

وأيضاً للستر حكمة أخرى وهي دفع الفرقة والاختلاف وحصول الألفة التي أمر الله بها رسوله المسلمين، إذ أن التعريف بهم يورث العداوة والبغضاء .

واستثنى موطنيين يتعين فيهما التصريح بنسبة أناس بأنهم من أهل البدعة ونسبتهم إلى الفرق:-

١- من نبه الشرع على تعيينهم كالخوارج، فإنه ظهر من استقرائه أنهم متمكنون تحت حديث الفرق .

٢- إذا كانت الفرقة تدعوا إلى ضلالتها، وتزينها في قلوب الناس كعمرو بن عبيد وغيره.

ثم قال رحمه الله : (فإذا فقد الأمران، فلا ينبغي أن يذكروا ولا أن يُعينوا وإن وُجدوا، لأن ذلك أوَّل مثير للشر وإلقاء العداوة والبغضاء، ومتى حصل باليد منهم أحد ذاكره برفق، و لم ير أنه خارج من السنة، بل يريه أنه مخالف للدليل الشرعي، وأن الصواب الموافق للسنة كذا وكذا، فإن فعل ذلك من غير تعصب ولا إظهار =

= غلبة فهو أنجح وأنفع، وبهذه الطريقة دُعي الخلق أولاً إلى الله تعالى، حتى إذا عاندوا وأشاعوا الخلاف وأظهروا الفرقة ، قوبلوا بحسب ذلك). الاعتصام: ٢/٧١٨-٧٣٢.

(٤) هذا التفسير موجود عند أحمد بنصه، وعند ابن أبي عاصم بلفظ:

(ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء) وهذا اللفظ يدل على أن الافتراق المذكور إنما هو بسبب الابتداع في الشرع على وجه الخصوص، المستلزم لتفرق القلوب والعداوة والبغضاء، ولايدخل فيه الافتراق والاختلاف في مسائل الفروع .

قال الشاطبي رحمه الله في سياق كلامه عن هذا الحديث: (فلا يصح أن يراد مطلق الافتراق، لأنه يلزم أن يكون المختلفون في مسائل الفروع داخلين تحت إطلاق اللفظ، وذلك باطل بالإجماع، فإن الخلاف من زمان الصحابة إلى الآن واقع في هذه المسائل الاجتهادية، وأول ماوقع الخلاف في زمان الخلفاء الراشدين المهديين، ثم في سائر الصحابة ثم في التابعين، ولم يعب أحدٌ ذلك منهم...) إلى أن قال: (... وإنما يراد افتراق مقيد وإن لم يكن في الحديث نص عليه ففي الآيات مايدل عليه : قوله تعالى ﴿**ولاتكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون**﴾، وقوله تعالى ﴿**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء**﴾ ومأشبه ذلك من الآيات الدالة على التفرق الذي صاروا به شيعاً... وهذه الفرقة مشعرة بتفرق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء .. وإذا ثبت هذا، نزل عليه لفظ الحديث، واستقام معناه والله أعلم) الاعتصام: ٢/٧٠٠-٧٠١ (باختصار) .

(٥) ضعَّف البعض هذه الزيادة بحجة أنها تقتضي تكفير جماهير الأمة والحكم عليها بالهلاك إلاّ القليل منها، وربما ضعف البعض الحديث برمته لهذا السبب.

والصواب أن الحديث بهذه الزيادة لايلزم منه تكفيرٌ لهذه الفرق ناهيك عن تكفير الأمة. فالوعيد بالنار لايقتضي الخلود فيها، وقد توعد النبي ﷺ بالنار على كثير من الذنوب والمعاصي كشرب الخمر، والزنا، وقتل المسلم، وطلب العلم للدنيا، وإسبال الإزار وغيرها كثير وهذه لايختلف أهل الحق على عدم تكفير مرتكبيها.

فمذهب أهل السنة في أحاديث الوعيد هذه، أن أصحاب الكبائر من هذه الأمة تحت المشيئة، فإن شاء الله عذبهم على قدر ذنوبهم ثم يخرجهم من النار، وإن شاء عفا عنهم ابتداءً بمحض كرمه وعفوه. فهم دائرون بين عدله وفضله، وقد تكون لهم من الحسنات الماحيات، أو المصائب، أو دعاء الصالحين، أو شفاعة الشافعين مايمحوا الله به ذنوبهم هذه، فلا ينفذ وعيده، وعدم إنفاذ الوعيد مدح بخلاف عدم انفاذ الوعد - وسيأتي تفصيل ذلك في باب الإيمان - بل إن في سياق الحديث مايدل على عدم تكفير هذه الفرق فكونه عدَّ هذه الفرق بأنها من الأمة يدل على أنهم مسلمون لأن من دخل في الإسلام بيقين لايخرج منه إلاّ بيقين قال الشاطبي رحمه الله : =

.٢

= (وظاهر الحديث يقتضي أن ذلك الإفتراق إنما هو مع كونهم من الأمة، وإلا فلو خرجوا من الأمة إلى الكفر، لم يُعَدُّوا منها ألبتة كما تبين، وكذلك الظاهر في فرق اليهود والنصارى: أن التفرق فيهم حاصل مع كونهم هوداً ونصارى) الاعتصام : ٧١٤/٢. وقال شيخ الإسلام رحمه الله : (لايجعل أحد بمجرد ذنب يذنبه أو بدعة ابتدعها ولو دعا الناس إليها كافراً في الباطن إلاّ إذا كان منافقاً، فأما من كان في قلبه الإيمان بالرسول، وماجاء به وقد غلط في بعض ماتأوله من البدع فهذا ليس بكافر أصلاً ... -إلى قوله- وكذلك سائر الثنتين وسبعين فرقة: من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن، ومن لم يكن منافقاً، بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافراً في الباطن، وإن أخطأ في التأويل، كائناً ماكان خطؤه، وقد يكون في بعضهم شعبة من شعب النفاق ولايكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار . ومن قال : إن الثنتين وسبعين فرقة، كل واحدٍ منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة، فليس فيهم من كفَّر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة، وإنما يكفر بعضهم بعضاً ببعض المقالات). مجموع الفتاوى ٢١٧/٧-٢١٨ وانظر ٣٤٨/٣-٣٥٨.

ومع عدم القول بتكفير هذه الفرق من حيث الجملة فإنه قد يكون من أقوالهم ماهو كفر، كإلحادهم في أسماء الله وصفاته، أو نفيهم للقدر، أو قولهم بخلق القرآن، أو إنكارهم ماهو معلوم من الدين بالضرورة، أو وقوعهم في ألوان من الشرك ومع ذلك لايحكم بكفرهم لعدم تحقق شروط الكفر أو انتفاء موانعه كما هو مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة التكفير.

قال شيخ الإسلام رحمه الله : (المقالة تكون كفراً: كجحد وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، وتحليل الزنا والخمر والميسر ونكاح ذوات المحارم، ثم القائل بها قد يكون بحيث لم يبلغه الخطاب، وكذا لايكفر به جاحده كمن هو حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة لم تبلغه شرائع الإسلام، فهذا لايحكم بكفره بجحد شيء مما أنزل على الرسول، إذا لم يعلم أنه أنزل على الرسول). مجموع الفتاوى: ٣٥٤/٣.

وانظر كلام الألباني في تصحيح هذه الزيادة والرد على من أنكرها في السلسلة الصحيحة -ح(٢٠٤): ٣٥٨/١.

وهذا لايعني التهوين من خطر الافتراق والابتداع في الدين وأنه من كبائر الذنوب.

قال الشاطبي رحمه الله عند كلامه في هذه الزيادة (كلها في النار): (وهذا وعيد يدل على أن تلك الفرق قد ارتكبت كلُّ واحدةٍ منها معصيةً كبيرةً أو ذنباً عظيماً.. إلاّ انه ينظر في هذا الوعيد هل هو أبدي أم لا؟ وإذا قلنا أنه غير أبدي هل هو نافذ أم في المشيئة ..) انظر الاعتصام: ٧٥٢/٢ حيث ذكر تفصيلا جيدا للمسألة .

١٥-(*) وأخبرنا أبو الفتح قال ثنا النجاد قال حدثنا أبو بكر عبد الله ابن سليمان بن الأشعث السجستاني قال حدثنا المسيب بن واضح قال سمعت يوسف بن أسباط يقول: أصول البدع أربعة : الروافض(١)

*١٥- أبو الفتح: هو هلال بن محمد الحفار تقدمت ترجمته .

-النجاد: هو أحمد بن سلمان تقدمت ترجمته .

- أبو بكر: عبد الله ابن الإمام أبي داود (صاحب السنن) سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني قال الخطيب عنه: (وكان فهماً عالماً حافظاً) . وقال الذهبي: (وكان من بحور العلم بحيث أن بعضهم فضله على أبيه).

تاريخ بغداد: ٩/٤٦٤، السير: ١٣/٢٢١.

- المسيَّب: هو ابن واضح بن سرحان السلمي التَّلُمنَّسي الحمصي (نسبة إلى قرية من قرى حمص) قال الدارقطني عنه: (ضعيف)، وقال أبو حاتم: (صدوق يخطيء كثيراً) ت: ٢٤٦.

السير: ١١/٤٠٣ ، الميزان :٤/١١٦ ، اللسان: ٦/٤٠ .

- يوسف بن أسباط الزاهد الشيباني. من سادات المشائخ، له مواعظ وحكم. قال في الميزان: (وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لايحتج به، وقال البخاري: دفن كتبه، فكان حديثه لايجيء كما ينبغي).

حلية الأولياء: ٨/٢٣٧، السير: ٩/١٦٩ ، الميزان: ٤/٤٦٢.

والأثر أخرجه المصنف بنفس السند والمتن في المختار / ص٤٠، والآجري في الشريعة/ص٢٥، وابن بطة في الإبانة بهذا السياق، ثم أخرجه بسياق أتم، الإبانة: ١/٣٧٦، و٣٧٧.

كما أخرج عن ابن المبارك أنه ذكر أن أصل الفرق هي هذه الأربع مع اختلاف في ذكر عدد كل فرقة حيث ذكر افتراق الشيعة على اثنتين وعشرين، والحرورية على إحدى وعشرين، والقدرية على ست عشرة، والمرجئة على ثلاث عشرة فرقة، الإبانة : ١/٣٧٩.

(١) الروافض: أو الرافضة، سمُّو بذلك لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عندما خرج على هشام بن عبد الملك، وكانوا قد عَرَفوا أنه لايتبرأ من الشيخين بل يثني عليهما خيراً، فلما كشفت الحرب عن ساقها بينه وبين عامل العراق لهشام - يوسف بن عمر الثقفي سألوه عن رأيه في الشيخين -كما هو شأنهم دائماً في توريط آل البيت، ثم خذلانهم في مثل هذه الظروف الحرجة - فقال: وزيرا جدي ولاأقول فيهما إلاَّ خيراً، وسمعت أبي لايقول فيهما إلاَّ خيرا. ففارقوه عند ذلك . فقال لهم: رفضتموني فسموا رافضة من يومئذ.

وقيل: سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر. وقيل: إنما سموا بذلك لرفضهم الدين.

= والصحيح أنه لاتعارض بين الأقوال السابقة في سبب تسميتهم بذلك فهم قد رفضوا الدين بضلالات وبدع مغلظةٍ كثيرة، ومن جملة مارفضوه من الدين إمامة الشيخين، ثم رفضوا زيداً لعدم رفضه للشيخين، فانتشر هذا الاسم عنهم بعد هذه الحادثة.

ومن الأسماء التي تطلق عليهم: الإمامية لأن الإمامة ركن أساسي من أركان الدين عندهم ولأنهم يقولون بعصمة أئمتهم.

ومنها: الشيعة . - وإن كان يدخل معهم تحت هذا الاسم طوائف كثيرة غيرهم- لأنهم يزعمون أنهم أشياع وأنصار آل البيت - كما زعموا -

والرافضة فرق كثيرة، أوصلها بعض من عد الفرق إلى أكثر من عشرين فرقة فمنها: (الكيسانية) القائلون بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي بن أبي طالب ، ومنهم من يجعله إماماً بعد الحسن والحسين وهم فرق كثيرة.

ومنها: (القطعية، والمغيرية، والناووسية) وأشهرها (الجعفرية -الإثنا عشرية)، وهم جمهور الرافضة اليوم وسموا جعفرية نسبة إلى جعفر الصادق لأنهم يسوقون الإمامة إليه بعد والده موسى الكاظم.- وإن كان هو بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف-

وسمُّوا اثنا عشرية لاعتقادهم باثني عشر إماماً معصوماً آخرهم المهدي (محمد بن الحسن العسكري) الذي دخل في غيبة صغرى ثم كبرى في سرداب (بسرمن رأى) -كما زعموا-.

ومن أهم عقائد الرافضة: القول بأن النبي ﷺ قد نص على إمامة علي بن أبي طالب من بعده، وأن الصحابة قد كفروا وضلوا بتركهم لوصية النبي ﷺ إلاّ القليل منهم، ومنها اعتقاد عصمة أئمتهم الاثنا عشر وأنهم لايخطئون، بل يغلون فيهم حتى يدعون فيهم بعض خصائص الربوبية: من علمٍ للغيب وتصرف في الكون، وأنهم أئمة بالنص، ومنها القول بتحريف القرآن، والقول بالتقية وهو الكذب والنفاق، وتقديس القبور والأضرحة وعبادتها، والتقرب إلى الله بشتم الصحابة وتكفيرهم، وقذف عائشة زوج النبي ﷺ إلى غير ذلك من الضلالات.

ومقالاتهم من شر مقالات أهل الأهواء والبدع وأخبثها ولذلك يكثر فيهم الكذب والنفاق الاعتقادي والزندقة فهم أجهل الناس بالمنقولات، وأحمقهم في المعقولات. وقد ردَّ عليهم كثير من علماء المسلمين في مصنفات شتى لعلَّ من أفضلها كتاب منهاج السنة لابن تيمية رحمه الله.

انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري: ١/٨٨، والفرق بين الفرق للبغدادي /ص٣٥، والملل والنحل للشهرستاني: ١/١٥٥ ، والفصل لابن حزم: ٥/٣٥. وانظر: ص٣٥١.

والخوارج،[1] والقدرية،[2] والمرجئة.[3] ثم تتشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فذلك اثنان[4] وسبعون فرقة ، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال رسول الله ﷺ: (أنها الناجية).

(١) الخوارج: سمُّوا بذلك لخروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ ، والأئمة الحق من بعده الذين اتفقت الجماعة عليهم. وكان ابتداء ظهورهم بعد معركة صفين حين حملوا علياً على التحكيم أولاً، ثم اعترضوا عليه بعد ذلك وقالوا له: لم حكمت الرجال؟ لاحكم إلاّ لله !! ثم تخطوا هذه التخطئة إلى التكفير ولعنوا علياً، وطعنوا في عثمان وأصحاب الجمل وصفين. ثم بلغ الغلو بهم أن أشهروا السيف على رقاب المسلمين بعد خروجهم على علي بقرية (حروراء) بالقرب من الكوفة، وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي بالإمامة، وكان معه من رؤوسهم (عبد الله بن الكواء، وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية -الذي صحت الأحاديث في وصفه بأنّه أسود اللون، وأنه مخدج اليد، في طرفها عند العضد قطعة لحم كهيئة الثدي عليها شعرات، وقد التمسه عليّ رضي الله عنه في قتلى النهروان فوجده كما أخبر به صلى الله عليه وسلم، انظر: السنّة لابن أبي عاصم ص٤٤٢ – ص٤٥٣. وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت، وأم ولده الحامل وبقروا بطنها، فسار إليهم علي حينئذ وناظرهم وأرسل إليهم ابن عباس فناظرهم، فرجع كثير منهم ، ثم قاتل من أصر منهم في معركة النهروان، فلم يُفلت منهم إلاّ أقلّ من عشرة انتشروا في أنحاء الأرض ونشروا بدعتهم معهم.

ومن ألقابهم الحرورية: لنزولهم بقرية حروراء. والنواصب: لأنهم نصبوا العداء لعلي وأتباعه. والمارقة: لقوله ﷺ : (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) متفق عليه- وسيأتي تخريجه ص١١٥-. والمحكمة: لقولهم: لاحكم إلاّ لله. وهي كلمة حق منهم أُريد بها باطل .والشراة: لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله.

وبلغوا أكثر من عشرين فرقة يكفر بعضها بعضاً ومن أشهرها: المحكمة الأولى الذين خرجوا على علي، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، والثعالبية، واليزيدية، والإباضية.

ويجتمعون في إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل وصفين، والمحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوبه.

وفي تكفير أصحاب الكبائر – وربما خالف بعضهم في هذه المسألة كما هو شأن الإباضية الذين لا يكفّرونهم – وفي وجوب الخروج على الإمام الجائر وتغييره، كما لهم مقالات في الاكتفاء بالقرآن كمصدر للتشريع دون السنة. انظر مقالات الإسلاميين: ١٦٧/١، الفرق بين الفرق: ٧٢/١، والملل والنحل: ١١٤/١، والفصل: ٥١/٥.(وانظر: ص٣٥٥، ص٣٨٤).
=

.٢

(٢) القدرية: إذا أُطلق هذا الاسم فإنه يراد به نفاة القدر، وهو لقب من ألقاب المعتزلة وأول من أحدثه في الأمة معبد الجهني بالبصرة في أواخر عهد الصحابة فتبرأ منهم الصحابة وأوصوا بهجرهم وأن لايَسَلَّم عليهم ولا يصلى على ميتهم، ولايُعاد مريضهم.

أخرج مسلم بإسناده عن يحيى بن يَعْمَر قال: كان أوَّل من قال في القدر بالبصرة معبدُ الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر. فوفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد. فاكتنفته أنا وصاحبي. أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: ياأبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم. وأنه يزعمون أن لاقدر وان الأمر أنف! قال: (إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براءُ مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحدٍ ذهبا فأنفقه، ماقبله الله منه حتى يؤمن بالقدر) ثم قال: (حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: ((بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ...)) ثم ذكر حديث جبريل المشهور بتمامه .

انظر صحيح مسلم -كتاب الإيمان- ح (١): ١/٣٦.

وقيل : إن معبداً أخذ مقالته هذه عن رجل عراقي يقال له: (سوسن النصراني) الذي كان قد أسلم ثم ارتد وتنصر، ثم تقلد عن معبد، هذا المذهب الفاسد غيلان الدمشقي، وواصل بن عطاء رأس المعتزلة، ثم أخذها عن واصل تلميذه عمرو بن عبيد بن باب، ثم توارثت المعتزلة هذه المقالة الخبيثة الفاسدة وتواصوا بها حتى جعلوا العباد هم الخالقين لأفعالهم، فهم مجوس هذه الأمة ، فإن المجوس الثنوية أثبتوا خالقين للكون: خالق للنور والخير، وخالق للظلمة والشر - انظر تعريف المجوس ص٦٤ -، وهؤلاء أثبتوا خالِقِين لاحصر لهم. وسيذكر المصنف بعض النّصوص التي ورد فيها أنّهم (مجوس هذه الأمة)، انظر: ص١١٣ - ص١١٦.

انظر: مقالات الأشعري: ١/٢٣٨، الفرق للبغدادي/ص١٨، والملل للشهرستاني: ١/٤٣، وشرح الطحاوية: ٦٤٢-٦٤٣، ومعارج القبول لحافظ حكمي: ٣/٩٤٣.

ملاحظة: قد تطلق لفظة (القدرية) ويراد بها الجبرية الذين غلوا في إثبات القدر حتى نفوا أفعال العباد، وقالوا: لافاعل على الحقيقة إلاّ الله عز وجل، وأمَّا المخلوق فإنه مجبور على أفعاله مقصور عليها كالسعفة في مهب الريح يحركها يمنةً وشمالاً، وكالهاوي من أعلى إلى السفل.

وهم القدرية الإبليسية المخاصمون لله عز وجل بالقدر، فهو أول من خاصم الله عز وجل واحتج عليه بالقدر فقال: ﴿**بما أغويتني**﴾ و لم يعترف بالذنب ويبوء به،

وهم القدرية المشركون المعارضون للشريعة بالقدر الذين قالوا: (لو شاء الله ماأشركنا).

وقد (شرحـــ[ــته] في كتاب مفرد*.

= وكلا النوعين من القدرية مذموم في السنة وعند السلف قال شيخ الإسلام رحمه الله في تائيته المشهورة في القدر: **ويُدعى خصوم الله يوم معادهم إلى النار طراً فرقة القدريــة**
سواءً نفوه أو سعوا ليخاصموا به الله أو ماروا به للشريعة

انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٢٤٦/٨ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي/ ص٦٢٤ ومعارج القبول للحكمي: ٩٤٦/٣.

(٣) المرجئة: سمُّوا بذلك من الإرجاء وهو التأخير، لأنهم أخَّروا الأعمال عن مسمى الإيمان، فلم يعتبروها جزءاً من الإيمان.

وقيل: إنما سموا بذلك من الرجاء ، لأنهم غَلَوْا في باب الرجاء حتى قال بعضهم: لاتضر مع الإيمان معصية كما أنه لاينفع مع الكفر طاعة!!

وقد قسمهم شيخ الإسلام ابن تيميّة إلى ثلاثة أصناف:

الأول: الذين يقولون: إنّ الإيمان هو مجرّد ما في القلب. ثمّ من هؤلاء من يُدخل أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة. زمنهم من لم يُدخلها كجهم ومن اتبعه.

الثاني: الذين يقولون: إنّ الإيمان هو مجرد قول اللسان. وهذا لايُعرف لأحد قبل الكرامية.

الثالث: الذين يقولون: إنّ الإيمان هو تصديق القلب، وقول اللسان.وهذا هو قول مرجئة الفقهاء من أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله. انظر: الإيمان لشيخ الإسلام/ص١٧١،١٧٢.

وأما الشهرستاني فذكر أنهم أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة. انظر الملل والنحل: ١٣٩/١.

ومن أشهر فرق المرجئة الخالصة: (اليونسية، والعبيدية، والغسانية، والثوبانية، والكرامية) ويجمعهم القول بأن الأعمال ليست من الإيمان، وأن الإيمان لايزيد ولا ينقص، وربما غلا بعضهم وقالوا: إن إيماني كإيمان جبريل!! وإن إيمان أفجر من في الأمة كإيمان أبي بكر وعمر!!.

انظر مقالات الأشعري: ٢١٣/١، الفرق للبغدادي/ص٢٠٢، والملل للشهرستاني: ١٣٩/١، والفصل لابن حزم: ٢٦٥/٢، ٧٣/٥.

وسيأتي مزيد بيان لهم والرد عليهم في باب الإيمان إن شاء الله تعالى .

(٤) كذا في الأصل وفي كتابه المختار. وأما في الشريعة للآجري والإبانة لابن بطة (فتلك اثنتان وسبعون فرقة) وهو الأصح لغوياً.

---

* تقدم في الكلام عن مصنفاته ص٤٨.

٥- باب النهي عن الجدال والخصـ[ـومات]

١٦-(*) أخبرنا هلال بن محمد بن جعفرالحفار قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمر بن البختري قال ثنا أحمد بن ملاعب بن حيان المخرمي قال حدثنا أبو الوليد / خلف بن الوليد قال ثنا شهاب بن خراش عن الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن (١)[أ]بي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ:

[٥/أ]

* ١٦- الحفار تقدمت ترجمته.

- أبو جعفر ابن البختري تقدمت ترجمته.

- أحمد بن ملاعب تقدمت ترجمته.

- أبو الوليد: خلف بن الوليد العتكي الأزدي البغدادي الجوهري . نقل ابن أبي حاتم توثيقه عن يحيي بن معين و أبي زرعة الرازي . و ذكره ابن حبان في الثقات .

انظر التاريخ الكبير للبخاري : ١٩٥/٣ ، و الجرح و التعديل لابن أبي حاتم : ٣٧١/٣ ، و الثقات لابن حبان : ٢٢٧/٨ .

- شهاب بن خِراش: هو أبو الصلت ابن خراش بن حَوْشب بن يزيد الشيباني الواسطي

قال في التقريب: (له ذكر في مقدمة مسلم، صدوق يخطيء). ت:١٨٠

السير: ٢٨٤/٨، التهذيب: ٣٦٦/٤، التقريب/ ص٢٦٩.

- حجاج بن دينار الواسطي الأشجعي (وقيل السلمي) مولاهم قال في التقريب: (لابأس به، وله ذكر في مقدمة مسلم). ت: قبل ١٥٠.

السير: ٧٧/٧، التهذيب: ٢٠٠/٢، التقريب/ص١٥٣.

- أبو غالب: صاحب أبي أمامة تقدمت ترجمته.

والحديث أخرجه المؤلف بنفس السند والمتن في المختار/ ص٤٦ وأشار إلى تخريج الآجري له.

وأخرجه الإمام أحمد: ٢٥٢/٥، والترمذي ح(٣٢٥٣) وقال: (هـذا حديث حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار ، وحجاج ثقة مقارب الحديث) :٣٧٨/٥.

وابن ماجه: ح(٤٨)، ١٩/١ . والحاكم وقال: (وهـذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي. المستدرك: ٤٨٦/٢. وابن أبي عاصم في السنة ٤٧/١، كلهم من طريق حجاج بن دينار به.

وقال الألباني في تخريجه للسنة: (إسناده حسن، وقد صححه جماعة كما ذكرته في تخريج الترغيب).

وقال الألباني في تخريجه للمشكاة: (سنده صحيح) المشكاة ح(١٨٠): ٦٣/١.

(١) سقطت من الأصل .

(ماضل قوم بعد [هد][1]ى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل[2] ثم تلا:[3] ﴿ماضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾)[4].

١٧ -(*)وأخبرنا هلال بن محمد قال حدثنا أحمد بن سلمان النجاد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال ثنا إسماعيل بن موسى قال ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن إياس بن معاوية[5] قال: الخصومات في الدين تحبط الأعمال.

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) قال المباركفوري رحمه الله: (والمعنى: ماكان ضلالتهم ووقوعهم في الكفر إلاّ بسبب الجدال وهو الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلب المعجزة منه عناداً أو جحوداً. وقيل المراد مقابلة الحجة بالحجة. وقيل: المراد هنا العناد والمراء في القرآن، وضرب بعضه ببعض لترويج مذاهبهم وآراء مشائخهم من غير أن يكون همهم نصرة ماهو الحق وذلك محرم، لا المناظرة لغرض صحيح كإظهار الحق فإنه فرض كفاية) تحفة الأحوذي: ١٣٠/٩.

(٣) عند الترمذي: (ثم تلا رسول الله ﷺ). قال المباركفوري رحمه الله عند قوله: (ثم تلا رسول الله ﷺ): قال: (أي استشهاداً على ماقرره) تحفة الأحوذي: ١٣٠/٩. وانظر تفسير ابن كثير: ١٣١/٤-١٣٢.

(٤) الزخرف/ ٥٨.

*١٧- هلال بن محمد: هو الحفار تقدمت ترجمته.

- أحمد بن سلمان النجاد تقدمت ترجمته.

- أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الملقب بـ (مُطَيَّن). قال في السير (سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة جبل). وقال ابن أبي يعلى: (أحد الحفاظ والأذكياء الأيقاظ، صنف المسانيد) ت: ٢٩٧ .

طبقات الحنابلة: ٣٠٠/١ ، السير: ٤١/١٤.

- إسماعيل بن موسى: أبو محمد (وقيل: أبو إسحق) إسماعيل بن موسى الفزاري الكوفي قريب السدي، (واشتهر بأنه ابن بنته، ولايصح ذلك ولكنه غلب عليه) قال في التقريب: (صدوق يخطيء، رمي بالرفض). ت: ٤٥.

السير: ١٧٧/١١، التهذيب: ٣٣٥/١، التقريب /ص١١٠.

-أبو معاوية: هُشيم بن أبي خازم بَشير بن القاسم بن دينار السلمي مولاهم الواسطي.

قال في التقريب: (ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي) ت: ١٨٣

١٨-(*)[وقا]ل عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات [أكثر الـ]ـتنقل(١).

السير: ٢٨٧/٨، التهذيب: ٥٩/١١، التقريب/ ص٥٧٤.

- العوام: ابن حَوْشب بن يزيد بن الحارث الشيباني الواسطي.

قال في التقريب: (ثقة ثبت فاضل) ت:١٤٨.

السير:٣٥٤/٦، التهذيب: ١٦٣/٨، التقريب/ص٤٣٣.

- أبو إياس معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني البصري قال في التقريب: (ثقة). ت: ١١٣.

السير: ١٥٣/٥، التهذيب: ٢١٦/١٠، التقريب/ ص٥٣٨.

والأثر أخرجه الآجري في الشريعة/ ص٦١ من طريق عثمان بن أبي شيبة عن هشيم به، وابن بطة في الإبانة: ٥٠١/٢-٥٠٢، واللآلكائي في أصول إعتقاد أهل السنة: ١٢٩/١.

كلهم من طريق العوام بن حوشب عن معاوية بن قرة. كما ذكره عن معاوية بن قرة دون إسناد الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١٣٧/١، وقوام السنة الأصبهاني في الحجة: ٤٥٥/٢.

(٥) هكذا في الأصل. والأثر مروي عن أبي إياس معاوية بن قرة بن إياس المزني، ولم أجد أحداً أخرجه عن ابنه إياس (القاضي المشهور) بل كل من رجعت إليه في التخريج وجدته قد خرَّجه عن معاوية. ولعلها كانت: [عن أبي إياس معاوية، أو عن معاوية بن إياس] فحدث التصحيف والله أعلم.

*١٨- عمر بن عبد العزيز : هو الخليفة الزاهد العابد العادل. أبو حفص ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. (وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ﷺ) قال في التقريب (ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير ، وولي الخلافة بعده ، فعد من الخلفاء الراشدين). وقال الذهبي في السير (الإمام الحافظ العلامة المجتهد، الزاهد العابد، السيد، أمير المؤمنين حقاً أبو حفص القرشي الأموي المدني ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد ، أشج بني أمية). ولي الخلافة سنتان ونصف، وتوفي سنة ١٠١ وله أربعون سنة. السير: ١١٤/٥، التقريب /ص٤١٥.

والأثر أخرجه الإمام عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة: ١٣٨/١ والآجري في الشريعة/ص٦٢ وابن بطة في الإبانة ٥٠٢/٢-٥٠٧. واللالكائي في معتقد أهل السنة: ١٢٨/١ وفيه (أكثر الشك -أو قال- يكثر التحول).

(١) لكثرة الشكوك والشبه عليه، فتراه كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران بين قيل وقال، وبدعة وبدعة، فكل يوم له لون ونحلة. وقد قال حذيفة ﷺ : (إياك والتلون في دين الله، فإن دين الله واحد) أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٥٠٤/١.

١٩ -(*) وقـال معـروف الكرخـي: إذا أراد [الله بعبـد] خـيراً فتـح لـه باب العمـل وغلـق عنـه بـاب [الجـدل]، وإذا أراد بـه شـراً فبخلافـه.

*١٩- معروف : هو أبو محفوظ معروف بن فيروز (وقيـل: فـيرزان) وهـو مـن الصابئـة (وقيـل: كـان أبـواه نصرانيان) البغدادي الكرخي قال ابن أبي يعلى: (كان أحد المشهورين بالزهد، والعزوف عـن الدنيـا، يغشـاه الصالحون) وأثنى عليه الإمام أحمد عندما انتقص منه بقلة علمـه فقـال: (إن معـه رأس العلـم خشـية الله) ت: ٢٠٠.

تاريخ بغداد: ١٣/١٩٩، طبقات الحنابلة: ١/٣٨١ ، السير: ٩/٣٣٩.

والأثر أخرجه ابن بطه في الإبانة :٢/٥١٠، والخطيب في اقتضاء العلم العمـل/ص٧٩. وأبـو نعيـم في الحلية : ٨/٣٦١ وذكروه بسياق أتم: (وإذا أراد بعبدٍ شراً فتح عليه باب الجدل وأغلق عنه باب العمل) -نعـوذ بـالله من الخذلان- وأخرج اللالكائي عن الأوزاعي مثله في شرح اعتقاد أهل السنة: ١/١٤٥.

٦- باب [التحـ]ـذير من الكلام والأهواء والمراء.

٢٠-[*] [حـ]ـدثنا علي بن محمد المعدل قال أنبأ محمد بن عمرو البختري قال [ثنا][1] محمد بن عبد الملك الدقيقي قال حدثنا / سليمان بن زياد الواسطي قال حدثنا عاصم بن رجاء [بن][1] حيوة قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : **(أنا زعيم[2] لمن ترك المراء[3] وهو محق، ببيت في ربض[4] الجنة، وببيت في وسط الجنة، وببيت في أعلا الجنة)**[5].

[٥/ب]

---

* ٢٠- علي المعدل تقدمت ترجمته.

- البختري: تقدمت ترجمته.

- الدقيقي: تقدمت ترجمته.

-سليمان بن زياد: لعلّه سليمان بن زياد الثقفي الواسطي قال الذهبي في الميزان : (عن شيبان النحوي، لأيُدرَى من ذا، وأتى بحديث باطل، رواه عنه المفضل الغلابي) و لم أجد له ترجمة غير هذه بعد طول بحث فلعله هو أو غيره.

الميزان: ٢٠٧/٢.

- عاصم بن رجاء بن حَيْوَة الكندي (ويُقال الأزدي) الفلسطيني قال في التقريب: (صدوق يهم من الثامنة)

الميزان: ٣٥٠/٢، التهذيب: ٤١/٥ ، التقريب /ص٢٨٥.

- أبو عبد الرحمن القاسم بن أبي القاسم عبد الرحمن الدمشقي الأموي مولاهم قال في التقريب: (صدوق يغرب كثيراً) ت: ١١٢.

السير: ١٩٤/٥، الميزان: ٣٧٣/٣، التهذيب: ٣٢٢/٨، التقريب /ص٤٥٠.

والحديث أخرجه ابن بطة من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقي به وبنفس هذا اللفظ. الإبانة: ٤٩٠/٢

وأخرجه أبو داود بلفظ مغاير حيث ذكر فيه توزيع هذه المنازل بين ثلاث أشخاص ونصه: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) سنن أبي داود -كتاب الأدب- ح(٤٨٠٠)- ١٥٠/٥.

وللحديث شاهد عن أنس بن مالك ﷺ وفيه اختلاف في توزيع هذه المنازل على الأشخاص الثلاثة عما ورد في حديث أبي أمامة.

أخرجه الترمذي - كتاب البر والصلة ح(١٩٩٣)- ٣٥٨/٤. وابن ماجة- المقدمة- ح(٥١) -١٩/١. =

٢١-(*) وحدثنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا الصفار قال: حدثنا الرمادي قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: كان ابن طاووس

= وحسن الألباني حديث أبي أمامة لوجود شواهد له، ذكرها في السلسلة الصحيحة. انظر ح(٢٧٣)-٤٩١/١ كما ذكره في صحيح الجامع وقال عنه (حسن)- ح(١٤٦٤)-٣٠٦/١.

(١) سقط من الأصل .

(٢) قال الخطابي رحمه الله: ((الزعيم)): الضامن والكفيل، والزعامة: الكفالة ومنه قول الله سبحانه ﴿**وأنا به زعيم**﴾، والبيت ههنا القصر).

سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي: ١٥٠/٥.

(٣) المراء: بكسر الميم هو الجدال والمنازعة.

(٤) قال ابن الأثير في النهاية: (هو بفتح الباء: ماحولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع). النهاية في غريب الحديث: ١٨٥/٢

وقال ابن فارس رحمه الله (والربض ماحول المدينه، ومسكن كل قوم ربض) معجم مقاييس اللغة: ٤٧٧/٢.

والسياق يدل على أن المراد أدنى الجنة حيث قال بعدها: (وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلا الجنة)

قال المباركفوري رحمه الله عند شرحه لهذه الكلمة: (الصواب أن المراد أدناها) تحفة الأحوذي: ١٢٩/٦.

(٥) إذا كان الشرع قد حث على ترك المراء والجدال ولو كان المماري والمجادل والمخاصم محقاً متكلماً بالصدق، فكيف بمن يماري ويجادل ويخاصم بالباطل، فإن هذا هو شأن الكفار وصفة من صفاتهم التي يجب الحذر منها وتركها قال تعالى: (ومانرسل المرسلين إلاّ مبشرين ومنذرين، ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) الكهف/٥٥.

*٢١- المعدل: تقدمت ترجمته.

- الصفار: أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المُلَحي الصفّار (والمُلَحي: نسبةً إلى المُلَح والنوادر) قال الدارقطني: (كان ثقة متعصِّباً للسنة) ت:٣٤١.

تاريخ بغداد: ٣٠٢/٦ ، السير: ٤٤٠/١٥.

- الرمادي: أبو بكر أحمد بن منصور بن سيّار بن معارك الرمادي البغدادي قال في التقريب: (ثقة حافظ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن) ت:٢٦٥.

وطَعَنَ أبو داود فيه لأنه رآه يصحب الواقفة، ولايدل هذا على أن مذهبه هو مذهبهم. فقد أخرج الخطيب بسنده في ترجمة الرمادي إلى أبي العباس محمد بن رجاء البصري قال: (قلت لأبي داود السجستاني: لم أرك تحدث عن الرمادي؟ قال: رأيته يصحب الواقفة فلم أحدث عنه). تاريخ بغداد: ١٥٣/٥. =

= وذكر هذه القصة الحافظ ابن حجر في التهذيب: ١/٨٣.
ووثقه: أبو حاتم، والدارقطني، وساواه إبراهيم الأصبهاني بأبي بكر بن أبي شيبة، بل ذُكر أن بعض المحدثين قدَّمه عليه. ومما يقوي براءته من مذهب الواقفة أنه كان صاحباً ورفيقاً لابن معين في رحلته، وكان ابن معين يجله ويذكره بكنيته. فلو خفي أمره على من تقدم ذكرهم جميعاً فإنه يستبعد أن يخفى عن صاحبه ورفيقه في السفر، وكما قيل : الأسفار تسفر. وخاصة ابن معين المعروف بشدته وغلظته على المبتدعة والكذابين على رسول الله ﷺ ولم أجد من اتهمه بأنه يقول بقول الواقفة في القرآن. وتهمة أبي داود له إنما كانت لصحبته لهم فقط، ولذلك كرر الحافظ لفظ التعديل له وذكر موقف أبي داود منه دون تعليق. وهذا من شؤم صحبة المبتدعة فإنه مع جلالة الرمادي وحفظه جرحه إمام جليل لمصاحبته للمبتدعة، فهم كنافخ الكير إن لم يحرقوا ثيابك وجدت منهم ريحاً خبيثة .
تاريخ بغداد: ٥/١٥١ السير: ١٢/٣٨٩، التهذيب: ١/٨٣، التقريب/ ص٨٥.
ومن اللطائف أن يأتي ذكر الرمادي في سياق سند قصة طاووس وابنه، وعبد الرزاق مع المعتزلة، حتى يُعلم أن السلف كانوا على حق في عدم السماح بسماع ولا كلمة واحدة من المبتدعة، لأن ذلك قد يؤثر على الإنسان، ولو بجرحه من الناس .
- عبد الرزاق: أبو بكر ابن همام بن نافع الصنعاني الحميري مولاهم قال في التقريب: (ثقة حافظ ، مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع) . وغاية مافيه من تشيع هو السكوت بعد أبي بكر وعمر في الفضل، ولم يكن يقدم علياً عليهما، وروايته لأحاديث في فضائل أهل البيت يوافق عليها، وكان يعرض بمعاوية رضي الله عن الصحابة أجمعين. ت:٢٢١.
انظر السير: ٩/٥٦٣، والتهذيب: ٦/٣١٠، التقريب/ ص٣٥٤ .
قال ابن حجر رحمه الله: (فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ . وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديناً صادقاً مجتهداً، فلا ترد روايته بهذا لاسيما إن كان غير داعية، وأمَّا التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض، فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولاكرامة) التهذيب: ١/٩٤ . وانظر مزيد تفصيل لهذه المسألة/ص٣٨١.
- معمر: تقدم ترجمته.
- ابن طاووس: أبو محمد عبد الله بن الإمام الفقيه الحافظ طاووس بن كيسان اليماني الأبناوي الحميرى مولاهم، (وقيل: كان ولاؤه لهمدان.) قال في التقريب: (ثقة، فاضل، عابد) ت:١٣٢.
السير ٦/١٠٣، التهذيب: ٥/٢٦٧، التقريب /ص٣٠٨.
والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٢/٤٤٦. واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١/١٣٤.

جالساً فجاء رجل من المعتزلة[1] فجعل يتكلم. قال: فأدخل ابن طاووس أصبعيه في أذنيه، قال: وقال لابنه: أي بني أدخل أصبعيك في أذنيك واشدد، ولاتسمع من كلامه شيئاً. قال معمر: يعني: أن القلب ضعيف.

(١) المعتزلة: ويسمون بأهل العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية لنفيهم القدر. كما تقدم ص٣٧.
وقيل في سبب تسميتهم بالمعتزلة: أن واصل بن عطاء الغزال الألثغ كان تلميذاً للحسن البصري، فلما ظهرت فتنة الأزارقة وكفروا أصحاب الذنوب، وكثر الاختلاف في أصحاب الكبائر، دخل رجل مجلس الحسن وسأله عن حكم صاحب الكبيرة؟ حيث كفره الخوارج كفراً مخرجاً من الملة! وأرجأته المرجئة فقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لاتنفع مع الكفر طاعة! . فتفكر الحسن، وقبل أن يجيب قال واصل- وهذا من سوء أدبه-: أنا لاأقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولاكافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لامؤمن ولاكافر!! ثم قام واعتزل حلقة الحسن إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ماأجاب به. (وقيل : إن الحسن طرده من مجلسه). ثم تابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقاً له في نفي القدر وإنكار الصفات. فسموا وأتباعهما يومئذ بالمعتزلة، لاعتزالهم حلقة الحسن وقول الأمة.
وهم فرق كثيرة تصل إلى مايقارب من عشرين فرقة تقريباً، كل فرقة تكفر سائرها، ومن أشهر فرقهم: الواصلية، والعمروية، والهذلية، والنظامية، والكعبية، والجبائية . ويجمعهم خمسة أصول يسمونها الأصول الخمسة وهي:
١- العدل : ويريدون به نفي القدر .
٢- والتوحيد : ويريدون به نفي الصفات. ومن فروعه القول بخلق القرآن - وقد امتحنوا الناس بها أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ونصر الله أهل السنة. بإمامهم أحمد بن حنبل بعد أن ابتلي بلاءً شديداً.
٣- والمنزلة بين المنزلتين: أي أن الفاسق يخرج من الإسلام ولايدخل في الكفر وتجري عليه أحكام الإسلام في الدنيا!!
٤- والوعد والوعيد: ويريدون به تخليد الفاسق في النار في الآخرة كما يخلد المؤمن الطائع في الجنة، وذلك لأن الله لايخلف وعده ولاوعيده. فلا يغفر لمن يشاء، ولايعفو لمن يشاء -عندهم-. انظر: ص٣١٧.
٥- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويريدون به الخروج على الحكام وإشهار السيف عليهم.
انظر رَسائل العدل والتوحيد (كتاب أصول العدل والتوحيد للقاسم الرسي/ ص١٢٣، والأصول الخمسة ص١٦٧)، والملل والنحل للشهرستاني: ٤٣/١، ٤٦، والفرق بين الفرق للبغدادي /ص١١٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز /ص٦٢٠.

٢٢- (*)وبالإسـ[ـناد (١)](٢) عن عبد الرزاق قال: قال لي إبراهيم بن محمد بن [أبي يحيى]: أرى المعتزلة عندكم كثيراً. قال: قلت: نعم، وهم يزعمون أنك منهم! قال: أفلا تدخل معي هذا الحانوت حتى أكلمك؟ قلتُ: لا. قال: لم؟ قلت: لأن القلب ضعيف / والدين ليس لمن غلب. [٦/أ]

* ٢٢- عبد الرزاق: تقدمت ترجمته

-إبراهيم: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى سمعان الأسلمي مولاهم المدني. قال في التقريب: (متروك). وهو قدري، معتزلي جهمي كذاب رافضي، قال الإمام أحمد عنه: (قدري جهمي، كل بلاء فيه، تركوا حديثه) وقال عنه: (تركوا حديثه قدري معتزلي يروي أحاديث لاأصل لها) وقال عنه ابن معين: (فيه ثلاث خصال: كان كذاباً، وكان قدرياً، وكان رافضياً) وقال البخاري: (قدري جهمي، تركه ابن المبارك والناس) . وقال أبو داود: (كان رافضياً شتاماً). وقال العجلي: (كان قدرياً، معتزلياً، رافضياً). وقال عبد الرزاق -صاحب القصة-: (ناظرته فإذا هو معتزلي فلم أكتب عنه)، وذكر عنه ابن المبارك أنه كان يجاهر بالكذب، وقال مالك: (أنه لايوثق في حديثه ولا دينه)، ورماه بالكذب يحيى بن سعيد القطان، وابن معين- وقد تقدم قوله -وأبو داود، وابن البرقي، والبزار، ويزيد بن هارون، وابن حبان، وغيرهم، وتركه النسائي، وعيسى ابن يونس، وابن مهدي، والدارقطني وغيرهم . ت: ١٨٤ وقيل ١٩١.

السير: ٨/٤٥٠، الميزان: ١/٥٧، التهذيب: ١/١٥٨، التقريب/ص٩٣

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٢/٤٤٦. واللالكائي : ١/١٣٥.

(١) أي وبالإسناد السابق. أخرجه اللالكائي : ١/١٣٥ .

(٢) أكملت البياض من المصادر التي ذكرتها في تخريج الأثر أنفاً .

٧- باب ماقال العلماء في الكلام وأهله، وحذروا منه ومنهم، وأمروا بالمجانبةِ لمن خالطهم .

٢٣ -(*) حدثنا علي بن محمد المعدل قال: ثنا حمزة بن محمد الدهقان قال: ثنا العباس بن محمد قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد [بن](1) زيد قال: ثنا أيوب قال: كان أبو قلابة يقول: لاتجالسوا أهل الأهواء ولاتجادلوهم، فإني لاآمنُ أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ماتعرفون .

---

* ٢٣- المعدل : تقدمت ترجمته.

- حمزة: أبو أحمد ابن محمد بن العباس بن الفضل الدِّهقان البغدادي العَقَبي .

قال الخطيب:(وكان ثقة)، وقال الذهبي: (وكان موثقا). ت: ٣٤٧

تاريخ بغداد: ١٣٨/٨، السير: ٥١٦/١٥ .

- العباس: أبو الفضل ابن محمد بن حاتم بن واقد الدوري ثم البغدادي الهاشمي مولاهم . قال في التقريب: (ثقة حافظ). ت:٢٧١.

تاريخ بغداد: ١٤٤/١٢، السير: ٥٢٢/١٢، التهذيب: ١٢٩/٥، التقريب /ص٢٩٤.

- حجاج: أبو محمد ابن محمد المِصِّيصي، ترمذي الأصل، سكن بغداد قال في التقريب: (ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته). ت: ٢٠٦.

تاريخ بغداد: ٢٣٦/٨، السير: ٤٤٧/٩، التهذيب: ٢٠٥/٢، التقريب/ ص١٥٣.

- حماد: أبو إسماعيل ابن زيد بن درهم الأزرق الضرير البصري الأزدي مولاهم. وهو أثبت الناس في أيوب السختياني قال في التقريب: (ثقة ثبت فقيه، قيل: إنه كان ضريراً، ولعله طرأ عليه لأنه صح أنه كان يكتب) ت: ١٧٩.

حلية الأولياء: ٢٧٥/٦، السير:٤٥٦/٧، التهذيب:٩/٣، التقريب ص١٧٨ .

- أيوب: أبو بكر (ويُقال: أبو عثمان) ابن أبي تميم كيسان البصري السختياني العنزي مولاهم، (وقيل: ولاؤه لجهينة، وقيل: لغيرهم.) قال في التقريب: (ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد) ت:١٣١. وقيل:١٢٥.

السير: ١٥/٦، التهذيب: ٣٩٧/١، التقريب/ ص١١٧.

=

٢٤ (*)- وعن أبي العالية قال: آيتان في كتاب الله ماأشدهما على الذين يُجادلون في القرآن: ﴿[مايجـ]ـادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾(١)، ﴿[وإن] الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق [بعيد](٢)﴾ وفيهم(٣) أنزلت: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون [في] آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث [غـ]ـيره(٤)﴾.

٢٥-(*) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا علي بن عمر قال: حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر / السكري قال: سمعت أبا داود [٦/ب]

= - أبو قلابة: عبد الله بن زيد بن عمرو (أو عامر) بن نائل البصري الجَرْمي قال في التقريب: (ثقة فاضل، كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير). ت:١٠٤وقيل بعدها.

السير: ٤/٤٦٨، التهذيب: ٥/٢٢٤، التقريب/ ص٣٠٤ .

والأثر أخرجه المصنف بنفس السند والمتن في المختار:/ص٤٧ وأشار إلى تخريج الآجري له في الشريعة وأخرجه الدارمي في سننه -المقدمة- ١/١١٤ والآجري في الشريعة: ص٦١، وابن وضاح في البدع/ ص٥٥ وفيه زيادة بعد ذكر الأثر وهي: (قال أيوب: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب). وابن بطة في الإبانة :٢/٤٣٥،٤٣٧، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١/١٣٤، وأبو نعيم في الحلية : ١/٢٨٧.

(١) سقطت من الأصل .

*٢٤- أبو العالية : رُفَيْع بن مِهْران الرِّيَاحي التميمي مولاهم البصري قال في التقريب: (ثقة، كثير الإرسال) ت:٩٠ وقيل ٩٣، وقيل بعد ذلك .

السير: ٤/٢٠٧، التهذيب: ٣/٢٨٤، التقريب/ ص٢١٠.

والأثر أخرجه ابن بطة من طريقين عن أبي العالية، وليس فيهما قوله (وفيهم أنزلت): ٢/٤٩٤، والهروي في ذم الكلام./ ص٦٨

(١) غافر/ (٤) .

(٢) البقرة/ (١٧٦) .

(٣) في الأصل : (وفيهما) وهو خطأ .

(٤) الأنعام /(٦٨) .

*٢٥- محمد الحافظ : تقدمت ترجمته. =

السجستاني يقول لأبي عبد الله أحمد بن حنبل ﷺ: أرى رجلاً من أهل السنة مع أهل البدع أترك كلامه؟ قال: لا، أو تُعلِمُهُ أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعةٍ، فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فألحقه به. قال ابن مسعود: المرء بجدَّته[1].

٢٦- قال أحمد: من تعاطي الكلام لم يفلح[2].

= - علي : أبو الحسن ابن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان الحميري البغدادي السكري، ويُعرف بالصيرفي، وبالكيال . قال الخطيب: (كان ثقة مأموناً)، وقال الذهبي في الميزان: (وهو صدوق في نفسه). ت: ٣٨٦. تاريخ بغداد: ٤٠/١٢، السير: ٥٣٨/١٦، الميزان: ١٤٨/٣.

- عثمان: أبو القاسم عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري قال الخطيب: (وكان ثقة). كما نقل توثيق الدارقطني له . تاريخ بغداد: ٢٩٦/١١ .

(١) قال في لسان العرب: (الجَدْية، والجَدِيَّة : القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج وظلفة الرحل، وهما جديتان . قال الجوهري: والجمع جِداً وجَدَيات بالتحريك) لسان العرب ٢١٥/٢.

والمراد أن المرء يُعرف ويحكم عليه ببطانته وحاشيته، فإن الرجل إنما يماشي ويصاحب من هو مثله.

وقد ورد من كلام ابن مسعود مايفسر عبارته هذه. فأخرج ابن بطة بسنده إلى ابن مسعود ﷺ قال : (إنما يماشي الرجل ويصاحب من يحبه ومن هو مثله)، وبسنده إليه قال: (اعتبروا الرجل بمن يصاحب، فإنما يصاحب الرجل من يحب)، وبسنده إليه قال: (اعتبروا الناس بأخدانهم فإن الرجل لايخادن إلا من يعجبه نحوه)، وبسنده إليه قال (اعتبروا الناس بأخدانهم: المسلم يتبع المسلم، والفاجر يتبع الفاجر) . انظر الإبانة: ٤٧٦/٢-٤٧٧. وهذا الذي ذكره ابن مسعود معروف ومشاهد في الواقع فإنك ترى طلبة العلم مع طلبة العلم، والعلماء مع العلماء، والعباد مع العباد، وشارب الخمر يجلس مع من يشربها، والزاني لاينكح إلا زانية، والزانية لاينكحها إلا زانٍ، واللصوص مع اللصوص، والصوفية مع بعضهم ، والرافضة مع بعضهم، والتاجر مع التاجر، والمزارع مع المزارع، وهكذا، كما قال مالك بن دينار رحمه الله: (الناس أجناس كأجناس الطير: الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبط مع البط، والصعو مع الصعو، وكل إنسان مع شكله) . الإبانة لابن بطة: ٤٨٠/٢.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة بلفظ أتم ونصه : (من أحب الكلام لم يخرج من قلبه، ولاترى صاحب كلام يفلح). الإبانة: ٥٣٩/٢.

٢٧- وقال أيضاً: من أحب الكلام لم يخرج من قلبه ولايؤول أمره إلى خير[١].

٢٨- وقال: لاتجالس صاحب كلام وإن ذب عن السنة[٢].

٢٩-[*] وقال أبو يوسف: العلم بالكلام جهل، والجهل[٣] بالكلام هو العلم[٤].

(١)أخرجه ابن بطة بلفظ مغاير وأتم ولنفاسته وأهميته سأذكر نصه فكلامه يوضح منهج أهل السنة في التلقي، وينبغي أن يكون نبراساً لكل طالب علم وخاصة من كان في بداية الطريق:
قال رحمه الله: (عليكم بالسنة والحديث، وماينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لايفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاماً لم يكن آخر أمره إلاّ إلى بدعة، لأن الكلام لايدعو إلى خير. وعليكم بالسنن والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعو الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولايعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لاتؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلمنا وإياكم من كل هلكة) الإبانة: ٥٣٩/٢.

(٢) أخرجه ابن بطة وفيه زيادة: (فإنه لايؤول أمره إلى خير): ٥٤٠/٢، وانظر تعليقاً نفيساً لابن بطة على هذه الآثار.

*٢٩- أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حُبَيش البجلي حليف الأنصار الكوفي. قال الذهبي في السير: (لزم أبا حنيفة وتفقه به، وهو أنبل تلامذته وأعلمهم) وقال الخطيب : (قال ابن الكامل: ولم يختلف يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني في ثقته في النقل). ت: ١٨٢
تاريخ بغداد: ٢٤٢/١٤، السير: ٥٣٥/٨.
والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤١٩/١، : ٥٣٦/٢ والخطيب في تاريخه، وفيه أن أبا يوسف قال هذا الكلام لبشر المريسي وفيه زيادة: (... وإذا صار رأساً في الكلام رمي بالزندقة) تاريخ بغداد: (٦١/٧، وانظر ٢٥٣/١٤)، وذكره قوام السنة في الحجة: ١٠٦/١. والذهبي في السير في ترجمته وعلق عليه بقوله: (وماأنبل قوله الذي رواه جماعة عن بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول ((العلم بالخصومة والكلام جهل والجهل بالخصومة والكلام علم)) قلت: مثاله شبه وإشكالات من نتائج أفكار أهل الكلام، تورد في الجدال على آيات الصفات وأحاديثها، فيكفر هذا هذا، وينشأ الاعتزال والتجهم، والتجسيم، وكل بلاء نسأل الله العافية). السير ٥٣٩/٨.

(٣) في الأصل: [وجهل بالكلام].

=

٣٠(*)- وحدثنا علي بن محمد المعدل قال: حدثنا النجاد قال: حدثنا عبدا لله قال: سمعت أبي يقول: كان الشافعي رحمه ا لله إذا ثبت الخبرُ عند[ه] قلَّده. وخير خصلة فيه لم يشتهي الكلا[م](١) إنما همته الفقه .

[٧/أ]

٣١ (*)- وعن الربيع بن سليمان: قال الشافعي / ﷺ:لأن يلقى [ا لله] (١) العبدُ بكل ذنب ماخلا الشرك با لله خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء .

= (٤) ولذلك تجد أهل الكلام من أجهل الناس بالله ﷻ ومايستحق من أوصاف الكمال والجلال، ومن أجهلهم بكلامه، وسنة رسوله ﷺ ، وما ورد عن الصحابة ﷺ . لأنهم شغلوا عنها بكلام أرسطوا وأفلاطون، وقيل وقال، وكثرة السؤال. والمصيبة أنهم يجهلون، ويجهلون أنهم يجهلون، فجهلهم جهل مركب، نعوذ بالله من الخذلان. ورحم الله الشافعي حين قال: (ماجهل الناس ولااختلفوا إلا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس) ذكره الذهبي في ترجمة الشافعي في السير: ٧٤/١٠.

* ٣٠- المعدل : تقدمت ترجمته.

- النجاد : تقدمت ترجمته.

- عبد الله: أبو عبد الرحمن ابن الإمام أحمد بن حنبل الذُّهلي الشيباني قال في التقريب (ثقة) ت:٢٩٠ .

السير: ٥١٦/١٣، التهذيب: ١٤١/٥، التقريب/ ص٢٩٥.

والأثر أخرجه الهروي في ذم الكلام /ص٢٤٩ وذكره الذهبي في السير في ترجمة الشافعي رحمه الله . السير: ٢٦/١٠ .

وأخرج أبو نعيم عن الإمام أحمد: (مارأيت أتبع للحديث من الشافعي).

الحلية (في ترجمة الشافعي): ١٠٢/٩ ، ١٠٧ . وذكره الذهبي في السير في ترجمة الشافعي: ٨٧/١٠.

(١) سقطت من الأصل .

*٣١-الربيع: أبو محمد ابن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المؤذن المرادي مولاهم المصري قال في التقريب: (صاحب الشافعي، ثقة). ت:٢٧٠.

السير: ٥٨٧/١٢، التهذيب: ٢٤٥/٣، التقريب/ ص٢٠٦.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي/ ص١٨٢، وابن بطة في الإبانة بلفظ (... خير له من النظر في الكلام) وفيه: أنه قيل للشافعي بعد ماذكر هذا القول: (أن الليث بن سعد قال: لو رأيت صاحب الكلام يمشي على الماء لاتأمنن ناحيته) فقال الشافعي رحمه الله : (قد قصروا، ولكن لو رأيت صاحب الكلام يمشي في الهواء فلا تأمنن ناحيته): ٥٣٤/٢. وأخرجه الهروي في ذم الكلام/ص ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٥، واللالكائي في =

٣٢ (*)- وعن محمد بن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: لو يعلم الناس ما في الكلام في الأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد[١] .

٣٣ (*)- وعن الحسين بن علي قال: سمعت الشافعي يقول: حكمي[٢] في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في

= شرح معتقد أهل السنة: ١٤٦/١، وأبو نعيم في الحلية وفيه زيادة (... فإني والله اطلعت من أهل الكلام على شيء ماظننته قط) ١١١/٩، ١١٢. وقوام السنة الأصبهاني وفيه الزيادة المذكورة آنفاً عند أبي نعيم وذكر سبب قول الشافعي لهذا الكلام وأنه قاله بعدما ناظر حفصاً الفرد المرجئ المتكلم المبتدع . المحجة:- ١٠٤/١ و١٠٦ و٢٠٧. وذكره الذهبي في السير في ترجمة الشافعي : ١٦/١٠.

- وقد ناظر الشافعي حفصاً في مسألة - خلق القرآن وكفره لقوله بخلق القرآن. وسيذكر المصنف قول الشافعيّ في حفص ، انظر: ص١٢٧.

*٣٢- محمد بن عبد الحكم: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري. قال التقريب: (ثقة). ت:٢٦٨.

السير: ٤٩٧/١٢، التهذيب: ٢٦٠/٩، التقريب / ٤٨٨.

والأثر أخرجه الهرويّ في ذمّ الكلام / ص٢٥٥، و أبو نعيم في الحلية: ١١١/٩، وقوام السنة بلفظ: (فرّ من الكلام كما تفرّ من الأسد) ٢٠٨/١، وذكره الذهبي بالإسناد في ترجمة الشافعي في السير: ١٦/١٠، وذكره شيخ الإسلام في درء التعارض: ٢٤٥/٧. وقد صدَّق الشافعي قوله هذا بفعله فكان لايرضى أن يجلسوا بجواره ناهيك عن الجلوس معه كما أخرج ابن بطة عنه أنه قال لرجلين يتكلمان في الكلام: (إما أن تجاورانا بخير وإما أن تقوما عنا). الإبانة ٥٣٤/٢. وأخرجه اللالكائي في شرح معتقد أهل السنة ١٤٦/١.

(١) لأنهم كالجرب فينبغي الفرار منهم كما فر منهم صفوان بن محرز وهو ينفض ثيابه. أخرج ابن بطة عن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز، يوماً وهو قريب من قوم يتجادلون فقام فجعل ينفض ثيابه ويقول: (ماأنتم إلا جرب، ماأنتم إلاّ جرب) الإبانة: ٥٢٩/٢ .

*٣٣- الحسين بن علي: أبو علي ابن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي قال في التقريب: (الفقيه، صاحب الشافعي، صدوق فاضل، تكلم في أحمد لمسألة اللفظ) وتكلم فيه أحمد: أي بَّدعه لقوله: إن لفظي بالقرآن مخلوق فتكلم هو أيضاً في الإمام أحمد- وسيأتي تفصيل الكلام في ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى، انظر: ص٢١٢- ت:٢٤٨ وقيل ٢٤٥ .

تاريخ بغداد: ٦٤/٨، السير: ٧٩/١٢ التهذيب: ٣٥٩/٢، التقريب/ ص١٦٧ =

العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام .

٣٤ (*)- وقال يزيد بن هارون -وذكر الجهمية-: هم والله زنا[د] (١)قة عليهم لعنة الله.

٣٥ (*)- وقال الفضيل بن عياض: لاتجلس مع صاحب بدعةٍ فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة .

٣٦ - وقال أيضاً: صاحب البدعة لاتأمنه على دينك ، ولاتشاوره في أمرك، ولاتجلس إليه، فإنه من جلس إلى صاحب بدعةٍ ورثه الله / العمى(٢). [٧/ب]

٣٧ - وقال أيضاً: من زوج ابنته من مبتدع فقد قطع رحمها(٣) .

= ملاحظة:- ذكره الحافظ في التهذيب وتقريبه تمييزاً له.

والأثر أخرجه الهروي في ذم الكلام/ص٢٥٢، وأبو نعيم في الحلية ١١٦/٩، وقوام السنة في المحجة ٢٠٨/١.

(٣) في الأصل : [حكي] .

*٣٤- يزيد: أبو خالد ابن هارون بن زاذان، (وقيل: ابن زاذي، وقيل ابن وادي) السلمي مولاهم الواسطي.

قال في التقريب: (ثقة متقن عابد). ت: ٢٠٦ .

السير: ٣٥٨/٩، التهذيب: ٣٦٦/١١، التقريب/ ص٦٠٦.

والأثر أخرجه الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ١٢١/١. والآجري في الشريعة ص٨٠ . وذكره البخاري في خلق أفعال العباد /ص ١٢.

(١) سقطت من الأصل .

*٣٥- الفضيل تقدمت ترجمته.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤٦٠/٢، واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة:١٣٧/١ .

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة. وفيه زيادة من أحد الرواة تفسر المراد بتوريث العمى قال: (يعني في قلبه) ٤٥٩/٢. وأخرجه اللاكائي في شرح معتقد أهل السنة: ١٣٨/١، وأبو نعيم في الحلية بلفظ أوفى وأتم: ١٠٣/٨.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ: (من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها): ١٠٣/٨، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٧٣٣/٤.

٣٨- وقـال أيضـاً مـن تبـع جنـازة مبتـدع لم يـزل في سـخط الله حتـى يرجـع[١].

٣٩ - وقـال مـالك بـن أنـس: المـراء في العلـم يقسـي القلـب، ويـورث الضغـن[٢].

٤٠ (*)- و[عـن] [٣] الأعمـش: قـال إبراهيـم: لاتجالسـوا أهـل الأهـواء فـإن مجالستهم تذهـب بنـور [الإيمـان مـن القلـوب، وتسـلب محاسـن الوجـوه وتـورث البغضـة] [٣] في قلـوب المؤمنـين .

٤١ (*)- وقـال الحسـن البصـري: صـاحب البدعـة لايقبـل الله لـه صـلاةً ولاصيامـاً ولاحجـاً ولاعمـرةً ولاجهـاداً ولاصرفـاً ولاعـدلاً[٤] لأنـه رد علـى الله سننه فرد الله عليـه بدعتـ[ـه].

---

(١) أخرجه الهروي عن سفيان ابن عيينة. ذم الكلام /ص٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٥٣٠/٢.

* ٤٠- الأعمش : أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، (يُقـال أهلـه مـن طبرستان وولد بالكوفة.) قال في التقريب: (ثقة حافظ، عارف بالقراءات، ورع لكنه يدلس). ت ١٤٧ وقيل ١٤٨. السير : ٢٢٦/٦، التهذيب ٢٢٢/٤، التقريب/ ص٢٥٤ .

- إبراهيم: أبو عمران ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي اليماني ثم الكوفي، قال في التقريب (ثقـة، إلا أنـه يرسل كثيراً). ت: ٩٦ . السير ٥٢٠/٤، التهذيب: ١٧٧/١، التقريب /ص ٩٥.

والأثر أخرجه ابن بطة من طريق الأعمش عن إبراهيم باللفظ الـذي أثبتـه في النـص: ٤٣٩/٢. وأخرجـه عـن الهجنع بن قيس عن إبراهيـم قـال: (لاتجالسـوا أصحـاب الأهـواء فـإني أخـاف أن ترتـد قلوبكـم): ٤٣٨/٢. وأخرجه أبو نعيم من طريق الهجنع عن إبراهيم مختصراً ونصه (لاتجالسوا أهل الأهواء): الحلية ٢٢٢/٤.

(٣) سقطت من الأصل والإكمال من الإبانة ٤٣٩/٢.

*٤١- الحسن: أبو سعيد ابن أبي الحسن يسار الأنصاري مولاهم البصري. وأمه مولاة لأم المؤمنين أم سلمة، وهي من سبي ميسان، سبيت وهي حامل به فولدته بالمدينة، فنشأ في بيت أم المؤمنين، قال في التقريـب: (ثقـة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلس، قال البزار: كان يـروي عـن جماعـة لم يسـمع منهـم فيتجـوز ويقول: حدثنا، وخطبنا، يعني قومه الذين حُدثوا وخطبوا بالبصرة، هو رأس أهل الطبقـة الثالثـة). ت: ١١٠، =

= السير: ٤/٥٦٣، التهذيب ٢/٢٦٣، التقريب/ ص١٦٠.

والأثر أخرجه الآجري في الشريعة /ص ٦٨، واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة :١/١٣٨ كلاهما من طريق هشام بن حسان عن الحسن. وأخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها، من قول هشام بن حسان/ ص٣٤. وقد ورد مرفوعاً عن حذيفة ﷺ أخرجه ابن ماجة في المقدمة حديث (٤٩): ١/١٩، قال الألباني عنه (موضوع). السلسلة الضعيفة ح(١٤٩٣): ٣/٦٨٤. وقد جاءت روايات أخرى للأثر عن الحسن، أشد من هذه في شأن المبتدعة، منها ماأخرجه اللالكائي عن الحسن: (لايقبل الله من صاحب البدعة شيئاً) -هكذا بالعموم: ١/١٣٩.

وأشد منها رواية ابن وضاح التي لاتقتصر على عدم القبول فحسب بل تبين أن أعماله تباعده عن الله، ولفظه عن الحسن: (صاحب البدعة لايزداد اجتهاداً صياماً وصلاةً إلاّ أزداد من الله بعداً). البدع والنهي عنها/ ص٣٤.

ولاشك أنه كلما أزداد الإنسان اجتهاداً في البدعة كلما أزداد من الله بعداً.

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند شرحه لحديث النبي ﷺ الذي أخرجه البخاري في صحيحه: (المدينة حرم ما بين عائرٍ إلى كذا من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لايقبل منه صرف ولا عدل....).

قال: (قوله: «لايقبل منه صرف ولاعدل» بفتح أولهما، واختلف في تفسيرهما فعند الجمهور: الصرف: الفريضة، العدل: النافلة، ورواه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن الثوري. وعن الحسن البصري بالعكس، وعن الأصمعي: الصرف: التوبة، والعدل الفدية ...)

ثم ذكر أقوالاً أخرى تتجاوز العشر انظر الفتح: ٤/٨٦.

٨- باب المجانبة لهم والمقاربة

٤٢-(*) أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال: أخبرنا[ ]
عثمان بن أحمد السماك قال: حدثنا جعفر بن محم[د] الخياط قال: ثنا
عبد الصمد بن يزيد[1] الصائغ مردو[يه] قال سمعت الفضيل بن
عياض يقول - يعني في قول النبي ﷺ: (**الأروح جنود**[2] / [٨/أ]
مجندة فما تعارف منها ائتلف، وماتناكر منها اختلف)[3] - قال: فلا يمكن
أن يكون صاحب سنة يمالي صاحب بدعة إلاَّ من النِّفاق .

*٤٢- الحفار: تقدمت ترجمته.

- السماك: تقدمت ترجمته.

- الخياط: جعفر بن محمد الخياط. صاحب أبي ثور (لم أعثر على ترجمة وافية له).

طبقات الشافعية لابن الصلاح: ١/٣٠٠ ، تاريخ بغداد: ١٩٢/٧، السير: ١٠٩/١٤.

- مردويه: أبو عبد الله عبد الصمد بن يزيد الصائغ خادم الفضيل بن عياض. قال الذهبي: (قال ابن عدي: لاأعرف له شيئاً مسنداً). وقال الخطيب: (قال ابن معين: لابأس به، ليس ممن يكذب) وكان من أهل السنة والورع. ت:٢٣٥.

تاريخ بغداد: ١١/٤٠، الميزان: ٦٢١/٣.

- الفضيل: تقدمت ترجمته.

حديث النبي ﷺ : (الأرواح جنود مجندة....).

أخرجه البخاري معلقاً. قال: (وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمره عن عائشة ﵂ قالت : وسمعت النبي ﷺ يقول: «الأرواح...» ثم قال البخاري: وقال يحيى بن أيوب حدثني يحيى بن سعيد بهذا).

البخاري مع الفتح كتاب الأنبياء -ح(٣٣٣٦) ، ٣٦٩/٦.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (قوله (وقال الليث) وصله المصنف في الأدب المفرد عن عبد الله بن صالح عنه). الفتح: ٣٦٩/٦.

وقد ذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد وقال عنه: (صحيح) انظر صحيح الأدب المفرد ح(٦٩١) /ص٣٣٤.

وأمَّا طريق يحيى بن أيوب فقد وصله أبو يعلىفي مسنده (كما أشار إلى ذلك الحافظ في الفتح: ٣٧٠/٦) من طريق يحيى بن معين، قال حدثنا سعيد بن الحكم، حدثنا يحيى بن أيوب به، وفيه قصة عن عمرة قالت: (كان =

= بمكة امرأة مزاحة فنزلت على امرأة مثلها، فبلغ ذلك عائشة: فقالت: صدق حبي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأرواح ...») مسند أبي يعلى: ٣٣٤/٧. وقال محققه حسين أسد (إسناده صحيح).

أخرج الحديث مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً بنفس هذا اللفظ.

صحيح مسلم -كتاب البر والصلة والآداب- ح(٢٦٣٨): ٢٠٣١/٤.

وأثر الفضيل: أخرجه ابن بطة في الإبانة وعلق المصنف عليه بقوله: (قال الشيخ: صدق الفضيل رحمة الله عليه فإنا نرى ذلك عياناً): ٤٥٦/٢، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٣٨/١.

(١) في الأصل : [زيد] ، وهو تصحيف .

(٢) أي أجناس مُجَنَّسة أو جموع مجمعة. ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٣٧٠/٦.

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث في البخاري:

(قوله: «الأرواح جنود مجندة الخ»: قال الخطابي: يُحتمل أن يكون إشارةً إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأنَّ الخَيِّر من الناس يحن إلى شكله ، والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت وإذا اختلفت تناكرت) ومقتضى هذا القول أن التعارف والتآلف أو التناكر والتخالف بين الأرواح تكون بعد المعاشرة والمجالسة، ومعرفة الطباع، إلاّ أن هناك معنىً آخر ذكره الحافظ بعد ذكره لهذا المعنى يقتضي أن التعارف والتناكر قد يكون من أول وهلة. ودون سابق معاشرة أو لقاء. قال رحمه الله: (وقال غيره: المراد أن الأرواح أول ماخلقت، خلقت على قسمين، ومعنى تقابلها أن الأجساد التي فيها الأرواح إذا التقت في الدنيا ائتلفت واختلفت على حسب ماخلقت عليه الأرواح في الدنيا) الفتح: ٣٦٩/٦و٣٧٠. ومما ورد في هذا المعنى ما أخرجه ابن بطة عن مجاهد قال: نظر ابن عباس إلى رجل فقال: (إن ذاك ليحبني). قال: قيل له: ياأبا عباس ومايدريك؟ قال: (لأني أحبه، إن الأرواح جنود مجندة فماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف).

الإبانة لابن بطة: ٤٧٩/٢. وأخرج عن ميمون بن مهران قال: (لقي سلمان رجلاً، فقال: أتعرفني؟ قال: لا، ولكن عرف روحي روحك) الإبانة لابن بطة: ٤٧٨/٢.

والإنسان يجد من نفسه في بعض الأحيان أنه قد ارتاح لفلانٍ من الناس وأن صدره قد انشرح له وهو لم يسبق له أن رآه قبل ذلك وقد يجد العكس مع شخص آخر .

والصواب أنّ كلا القولين صحيح . فالائتلاف بعد التعارف والاتفاق آكد ، وكذلك التنافر بعد الاختلاف أشدّ ، والله أعلم .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله فائدة قيمة عن ابن الجوزي: وهو أن الإنسان إن وجد من نفسه نفرةً من أهل الخير والصلاح والعلم والدعوة والعبادة فعليه أن يراجع نفسه ويحاسبها ويبحث المقتضي لذلك ويعمل على أزالته حتى تُنقى نفسه فلاتتناكر روحه مع أرواح هؤلاء. الفتح: ٣٧٠/٦.

٤٣ -(*) وقال ابن مسعود: لو أن مؤمناً دخل مسجدًا فيه مائة نفس ليس فيهم إلاّ مؤمن واحد للجاء(١) حتى يجلس إليه، ولو أن منافقاً دخل مسجداً فيه مائة ليس فيهم إلاّ منافق واحد للجاء(١) حتى يجلس إليه.

٤٤ (*)- وقال الأعمش: كانوا لايسألون عن الرجل بعد ثلاث : ممشاهُ ومدخله وألفه(٢) من الناس .

* ٤٣- أخرجه ابن بطة في الإبانة وفيه زيادة في أوله: وهي قوله ﷺ : (الأرواح جنود مجندة تلتقي تتشاءم كما تتشاءم الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وماتناكر منها اختلف، ولو أن مؤمناً دخل مسجداً..).

قال ابن بطة معلقاً على الأثر: (قال الشيخ: وكذا قالت شعراء الجاهلية، قال طرفة:

تعارفُ أرواحُ الرجال إذا التقوا فمنهم عـــدوّ يتقى وخليـــل

الإبانة: ٢/٤٥٦.

ومعنى تتشاءم: من الشيمة والشئمة، وهي الخلقة والطبيعة، والهمز فيها لغة لكنها نادرة، وتَشـيَّم أباه أشبهه في شيمته أي في خلقه وطبيعته.-لسان العرب (مادة: شيم): ٢٦١/٧.

فيكون المعنى هنا: تتشاءم أي تتشابه في خلقتها وطبيعتها فالأرواح تتشابه في طبيعتها كما تتشابه الخيل، فالأرواح الخيرة تشبه بعضها البعض وكذلك الشريرة. وليست من الشؤم الذي هو خلاف اليمن.

ويوجد في مادة (شمم) مايمكن أن يصلح تفسيراً للأثر. قال ابن منظور: (يُقال: شاممت فلاناً إذا قاربته وتعرفت ماعنده بالاختبار والكشف، وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ماعنده ويشم ماعندك لتعملا بمقتضى ذلك). لسان العرب: ٢٠٥/٧ . ولعلّ هذا المعنى الثاني أقرب ويؤيّده أنّ الأثر ورد في الإبانة لابن بطّة بلفظ: (كما تتشامّ الخيل) ، انظر : مخطوطة الإبانة (٤١/ب) .

فالخيل تتقارب وتتعرف على بعضها بالشم ولكن مقتضى القياس هنا أن يقال تشامم وليس تتشاءم والله أعلم

(١) هكذا في الأصل ، ولعلها : [للجأ] أو [لجاء] ، كما في الإبانة لابن بطّة .

*٤٤- الأعمش: تقدمت ترجمته.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤٥٢/٢.

ولهذا فإنه ينبغي للرجل أن يعرف من يصاحب، حتى لايناله جرح أونقص من جهة صاحبه، فإن ذلك من فقه الرجل. كما أخرج ابن بطة عن أبي قلابة عن أبي الدرداء ﷺ قال: (من فقه الرجل. ممشاه ومدخله ومخرجه. ثم قال أبو قلابة : قاتل الله الشاعر حين يقول:

عن المرء لاتسأل وابصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي)

=

٤٥-(*) وكان الأوزاعي يقول: من ستر عنا بدعته لم يَخْفَ علينا أُلفته[1].

٤٦-(*) وقال ابن شوذب: من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا تنسكا أن يوفقا لصاحب[2] سنة يحملهما عليها.

الابانة ٢/٤٣٩،٤٦٤.

(٢) ألفه : أي من يأنس إليه ويلازمه. يُقال : ألفتُ فلاناً إذا أنستُ به ولازمته . انظر لسان العرب: ١/١٨٠.

---

*٤٥- الأوزاعي: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو يُحْمد الأوزاعي نزيل بيروت. ت: ١٥٧.

قال في التقريب: (الفقيه، ثقة جليل). ت:١٥٧.

السير: ٧/١٠٧، التهذيب: ٦/٢٣٨، التقريب/ ص٣٤٧.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٢/٤٥٢، ٤٧٩، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة : ١/١٣٦.

(١) أي أن صحبته ومن يأنس بهم يفضحونه ويعرِّفون الناس بأنه مبتدع، لأن الرجل يُعرف بأصحابه كما تقدَّم من الآثار.

*٤٦- ابن شوذب: أبو عبد الرحمن عبد الله بن شوذب الخراساني البلخي. سكن البصرة ثم بيت المقدس.

قال في التقريب: (صدوق عابد) ت: ١٥٦أو ١٥٧.

السير: ٧/٩٢ ، التهذيب: ٥/٢٥٥، التقريب/ ص٣٠٨.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ١/٢٠٤ ، ٢/٤٨١. وفيه زيادة: (لأن الأعجمي يأخذ فيه مايسبق إليه) وأخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة عن ابن شوذب عن أيوب بلفظ مقارب: ١/٦٠. وأخرجه عن ابن شوذب دون ذكر (الأعجمي) فيه. ١/٦٠، ثم أتبعه بأثر ليوسف بن أسباط يؤكد هذا القول، ويبرهن =

٤٧ (*)- وقال عمرو بن قيس الملائي: إذا رأيت الشاب أول ماينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه[1]، وإذا رأيته مع أهل البدع فأيس منه / فإن الشاب على أول نشوئه . [٨/ب]

٤٨(*)- وقال حماد بن زيد: قال لي يونس: ياحماد إني لأرى الشاب على كل حالةٍ منكرةٍ ولا آيس من خيره، حتى أراه يصحب صاحب بدعةٍ فعندها أعلم أنه قد عطب.

= على أن مصاحبة صاحب السنة من أكبر النعم ، فعن يوسف بن أسباط قال: (كان أبي قدرياً، وأخوالي روافض فأنقذني الله بسفيان) اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١/٦٠.

(٢) في الأصل : [صاحب] ، وهو تصحيف .

*٤٧- عمرو: أبو عبد الله ابن قيس الملائي الكوفي البزّار قال في التقريب: (ثقة متقن عابد) ت: ١٤٦ السير: ٦/٢٥٠، التهذيب : ٨/٩٢، التقريب / ص٤٢٦ .

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ١/٢٠٥، و٢/٤٨١ .

(١) في الأصل (فارجوه) والتصحيح من الإبانة لابن بطة .

*٤٨-حماد بن زيد : تقدمت ترجمته.

- يونس: أبو عبيد يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم البصري. قال في التقريب:(ثقة ثبت فاضل ورع).ت:١٣٩. السير:٦/٢٨٨، التهذيب: ١١/٤٤٢، التقريب/ ص٦١٣ .

ولم أجد تخريج الأثر .

٤٩(*)- وقيل للأوزاعي: إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدع! فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل.

٥٠(*)- أخبرنا عبيد الله بن أحمد الأ[ز](1)هري قال ثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله قال حدثنا زياد بن أيوب قال حدثنا سعيد قال

---

*٤٩- الأوزاعي: تقدمت ترجمته. والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤٥٦/٢، وقال عقبه: (قال الشيخ: صدق الأوزاعي، أقول: إن هذا رجل لايعرف الحق من الباطل، ولاالكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السنة عن المصطفى ﷺ قال الله تعالى: **﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوْا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم﴾**) الإبانة ٤٥٦/٢.

*٥٠- الأزهري: أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج الأزهري البغدادي الصيرفي (من أولاد فروخ صاحب كسرى) ويعرف بـ(ابن السوادي، وعبيد الله بن أبي الفتح) قال الخطيب عنه: (وكان أحد المكثرين من الحديث كتابة وسماعاً، ومن المعنيين به، والجامعين له، مع صدق وأمانة، وصحة واستقامة، وسلامة مذهب، وحسن معتقد، ودوام درس القرآن) وقال الذهبي عنه في السير: (المحدث الحجة المقرىء) وقال: (وكان من بحور الرواية). ت: ٤٣٥. تاريخ بغداد: ٣٨٥/١٠، السير: ٥٧٨/١٧.

- أحمد بن إبراهيم: لم أجد له ترجمة.

- عبد الله: لم أعرفه.

=

= - زياد بن أيوب: أبو هاشم ابن أيوب بن زياد الطوسي البغدادي. قال في التقريب: (يلقب دُلُّوية، وكان يغضب منها، ولقبه أحمد: ((شعبة الصغير))، ثقة حافظ).ت: ٢٥٢،

السير: ١٢/١٢٠، التهذيب ٣/٣٥٥، التقريب/ص ٢١٨ .

-سعيد: أبو محمد ابن عامر الضُبعي البصري قال في التقريب:(ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم)ت:٢٠٨

السير: ٩/٣٨٥، التهذيب ٤/٥٠، التقريب/ ص٢٣٧ .

- حرب : أبو الخطاب ابن ميمون الأنصاري مولاهم البصري (وهو حرب الأكبر).

قال في التقريب: (صدوق رمي بالقدر) ت: في حدود ١٦٠.

السير: ٧/١٩٢، التهذيب: ٢/٢٢٥، التقريب/ ص١٥٥ .

-خُويل: ابن واقد الصفار ، قال ابن أبي حاتم : (خويل الصفار ختن شعبة ، روى عنه حرب بن ميمون ، سمعت أبي يقول ذلك) .

الجرح والتعديل : ٣/٤٠٥ .

- يونس بن عبيد: تقدمت ترجمته.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٢/٤٦٦. وأبو نعيم في الحلية : ٣/٢٠، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٤/٧٤١، والخطيب في تاريخه، وفيه أن عمرو بن عبيد كان بالمجلس عند كلام يونس لابنه فيه، وأن عَمْراً قال ليونس بعد أن سمع كلام يونس فيه : (ليت القيامة قامت بي وبك الساعة). فقال يونس: ﴿يستعجل بها الذين لايؤمنون بها، والذين آمنوا مشفقون منها﴾. تاريخ بغداد: ١٢/١٧٣، وذكره الذهبي في السير في ترجمة يونس بن عبيد: ٦/٢٩٤، ابن حجر في التهذيب: ١١/٤٤٤ .

(١) سقطت من الأصل .

ثنا حرب بن ميمون الصدوق المسلم عن خويل[1] -يعني ختن شعبة- قال: كنت عند يونس بن عبيد، فجاء رجل فقال: يا [أ][2] با عبد الله تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد[3] وقد دخل عليه ابنك؟ قيل: قال : ابني؟ قال: نعم. قال: فغيظ الشيخ. قال: فلم أبرح حتى جاء ابنه، فقال: يابني قد عرفت رأيي في عمرو ثم تدخل عليه[4]! قال: كان معي فلان وجعل يعتذرُ. فقال يونس: أنهاك عن الزنا / والسرقة وشرب الخمر، ولأن تلقى الله بهن أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو. [٩/أ]

---

(١) في الأصل : [عن مومل] وهو تصحيف. وماأثبته في الأصل هو المثبت في المصادر التي ذكرتها عند تخريج الأثر.

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) عمرو بن عبيد بن باب: من رؤوس القدرية والمعتزلة، وستأتي ترجمته وذكر شيء من مخازيه وجرأته على الله ورسوله وكتابه، وعلى الصحابة والسلف رضوان الله عليهم أجمعين انظر ص١٢١.

(٤) ورأيه في عمرو هو هجره وترك السلام عليه لبدعته. أخرج الخطيب وابن عدي عن حماد بن زياد قال: كنت مع أيوب ويونس وابن عون وغيرهم، فمرَّ بهم عمرو بن عبيد، فسلم عليهم ووقف وقفة، فما ردوا عليه، ثم جاز فما ذكروه .

تاريخ بغداد: ١٧٤/١٢، الكامل لابن عدي: ٩٨/٥، وذكره الذهبي في الميزان: ٢٧٤/٣ .

٩- باب ماوضعته الزنادقة والملحدة على أهل السنة وأصحاب الحديث

٥١(*)- قال علي بن المديني: وضعت الزنادقة(١) حديثاً(٢) لاأصل له: (اعرضوا قولي على كتاب الله، فإن وافقه فأنا قلته، وإن لم يوافقه فلم أقله).

*٥١- ابن المديني: أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم البصري، المعروف (بابن المديني). قال في التقريب: (ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، عابوا عليه إجابته للمحنة، لكنه تنصل وتاب، واعتذر بأنه خاف على نفسه)، وقال في السير (الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث). ت:٢٣٤ على الصحيح.

السير: ١١/٤١، التهذيب: ٧/٣٤٩، التقريب /ص٤٠٣.

والحديث أخرجه ابن بطة رحمه الله من حديث عبد الله بن عمر: ١/٢٦٥ ثم قال عقبه: (قال ابن الساجي: قال أبي رحمه الله هذا حديث موضوع عن النبي ﷺ، قال وبلغني عن علي بن المديني أنه قال: ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث)

ثم قال: (وصدق ابن الساجي وابن المديني رحمهما الله لأن هذا الحديث: كتابُ الله يخالفه، ويكذب قائله وواضعه، والحديث الصحيح والسنة الماضية ترده قال الله ﷻ: **﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾**) الإبانة ١/٢٦٦.

وكيف يمكن أن يتعارض حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ مع آية من كتاب الله وكلاهما من الوحي؟ وهل يعقل أن يأتي النبي ﷺ بكلامٍ يعارض ويضاد كلام الله الذي يوحيه إليه. فإن وُجد التعارض عند شخص ما فالخلل إنما في عقله وفهمه وليس في النصوص، وقد حرَّر هذه القاعدة بالتفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (درء تعارض العقل والنقل)، وانظر جامع بيان العلم لابن عبد البر: ٢/١٩١.

(١)- الزنادقة: جمع زنديق -فارسي معرب- ويطلق على الملحد الذي لايؤمن بوحدانية الخالق، ويطلق على الدهريّ الذي لا يؤمن بالبعث، لسان العرب: ٦/٩١.

وأصل الزنادقة الثنوية، أتباع ديصان ثم ماني ثم مزدك، وغيرهم من فرق المجوس، وحاصل مقالتهم أن هناك مدبران أزليان للعالم هما (النور والظلمة) وبالفارسية: (يزدان وأهرمن) وبعضهم قال: إن النور قديم والظلمة محدثة، فالنور للخير، والظلام للشر، وزعموا أنهما امتزجا فحدث العالم كله منهما! فماكان من خير ونفع وطيب وحسن فهو من النور، وماكان من شر وضرر وفتن وقبح فمن الظلام! ولهذا تراهم يعبدون النار أو الشمس لأنهما مصدران للنور.

انظر الملل والنحل للشهرستاني: ١/٢٣٢ ومابعدها، فتح الباري: ١٢/٢٧٠

وكان الزنديق يطلق على من يعتقد ذلك،ثم أظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل وأبطنوا معتقدهم هذا، =

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة[1]: وضعوا عليهم[2] أحاديث لاأصل لها، منها حديث: (عرق الخيل)[3]، و(زغب الصدر)[4]، و(نور

= فبقي الاسم عليهم، ثم أُطلق على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام فأصبح مرادفاً للمنافق.

قال ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر تفسير بعض الأئمة والفقهاء للزندقة بالنفاق، قال: (إن أرادوا اشتراكهم في الحكم فهو كذلك، وإلاّ فأصلهم ماذكرت) فتح الباري: ٢٧١/١٢. - أي ماذكره من أنهم في الأصل اتباع الثنوية الديصانية المانوية المزدكية.

وعلى هذا فإن كل زنديق منافق ولاعكس، فالنفاق أعم من الزندقة في الأصل وإن كانا قد استعملا بعد ذلك لمعنىً واحد وهو إبطان الكفر وإظهار الإسلام. انظر بغية المرتاد لشيخ الإسلام/ ص٣٣٨.

(٢) في الأصل : [حدثنا] ، وهو تصحيف .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري المروزي البغدادي. قال الخطيب: (كان ثقة ديناً فاضلاً). اتهم بالتشبيه والميل إلى الكرامية، ولايصح هذا عنه، بل هو خطيب أهل السنة المنافح عنهم وعن عقيدتهم. ت: ٢٧٦.

تاريخ بغداد: ١٠/١٧٠، السير: ٢٩٦/١٣، الميزان: ٥٠٣/٢.

(٢) أي وضع أهل الكلام، وخاصة المعتزلة على أهل الحديث أحاديث لاأصل لها، وذلك لذمهم ورميهم بحمل الكذب، ورواية المتناقض، وأنهم أجهل الناس بما يحملون، وأبخسهم حظاً فيما يطلبون، كما ذكر ذلك ابن قتيبة في أول كتاب تأويل مختلف الحديث الذي نقل المصنف كلام ابن قتيبة منه.

(٣) إشارة إلى الحديث الموضوع ونصه:

عن أبي هريرة ﷺ قال: (قيل: يارسول الله مم ربنا؟ قال: من ماء مرور لا من أرض ولا سماء، خلق خيلاً فأجراها فعرقت. فخلق نفسه من ذلك العرق!!)

أخرجه ابن عدي في الكامل :٢٢٩٣/٦، والبيهقي في الأسماء والصفات وذكر أنه حديث موضوع: ٢٢٩/٢.

وابن الجوزي في الموضوعات وهو أول حديث فيه وقال: (هذا حديث لايشك في وضعه، وماوضع مثل هذا مسلم، وإنه لمن أرك الموضوعات وأدبرها). الموضوعات: ١٠٥/١.

وذكره السيوطي في اللآلئ وعقب على قول ابن الجوزي: (وماوضع مثل هذا مسلم بقوله: قلت: ولاعاقل) اللآلئ: ٣/١.

وابن عراق في تنزيه الشريعة وقال عقبه : (والمتهم به الثلجي - أي محمد بن شجاع الجهمي الوضاع الكذاب- فلعنة الله على واضعه) تنزيه الشريعة ١٣٤/١. =

الذراعين)(1)، و(عيادة الملائكة)(2)، ونحو ذلك مما لايعتقده مسلم(3)، ثم

= وابن الثلجي هذا كان جهمياً يقول بخلق القرآن، ثم أظهر الوقف في القرآن وتبناه، وكان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة عابداً، إلا أنه كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يسبهم بها ت: ٢٦٦.
انظر ترجمته في تاريخ بغداد: ٥/ ٣٥٠، ميزان الاعتدال: ٥٧٧/٣. **(وانظر: ص١٨٧)**.
وقد ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته ثم عقب عليه بقوله: (هذا مع كونه من أبين الكذب، هو من وضع الجهمية، ليذكروه في معرض الاحتجاج به على أن نفسه اسم لشيء من مخلوقاته، فكذلك إضافة كلامه إليه من هذا القبيل: إضافة ملك وتشريف، كبيت الله وناقة الله. ثم يقولون: إذا كان نفسه تعالى إضافة ملك فكلامه بالأولى!! وبكل حال فما عدَّ مسلم هذا في أحاديث الصفات؛ تعالى الله عن ذلك، وإنما أثبتوا النفي بقوله: ﴿**ولا أعلم مافي نفسك**﴾) الميزان ٧٩/٣. وسيأتي لاحقاً تفصيل القول في المضاف إلى الله عز وجل. انظر ص٨٦ .
(٤) الزغب: صغار الشعر والريش ولينه. انظر معجم مقاييس اللغة: ١٣/٣، لسان العرب: ٦/ ٥٠.

(١) إشارة إلى قول عبد الله بن عمرو ﷺ : (خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر) أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في السنة: ٢/ ٤٧٥، والدارمي في الرد على الجهمية/ ص٩٢، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة:٢/ ٧٣٣ . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح): ٨/ ١٣٤.
والبيهقي في الأسماء والصفات: ١٧٨/٢، ثم قال عقبه: (هذا موقوف على عبد الله بن عمرو، وراويه رجل غير مسمى فهو منقطع، وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، فإن صح ذلك فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر في كتب الأوائل، فما لايرفعه إلى النبي ﷺ يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب) ثم قال: (وفي الحديث الثابت عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ ((خلقت الملائكة من نور)) هكذا مطلقاً.
فكأنه يشير إلى عدم الأخذ به لأنه من الإسرائيليات، وقد ورد نص صحيح يخالفه.
وهذا ماصرح الألباني به إذ قال عند كلامه عن حديث عائشة المتقدم ذكره: (وأما مارواه عبد الله بن أحمد في السنة (ص١٥١) عن عكرمة قال ((خلقت الملائكة من نور العزة، وخلق إبليس من نار العزة)) وعن عبد الله بن عمرو قال ((خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر)) قلت: فهذا كله من الإسرائيليات التي لايجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق ﷺ) السلسلة الصحيحة: ١/ ٧٤١.
ملاحظة: لم أجد في كتب الموضوعات التي بحثت فيها ولا في غيرها حديثاً فيه ذكر: (زغب الصدر) فلعل بعض الواضعين وضعها على عبد الله بن عمر وأقحمها في هذا الأثر فجعلها : (خلق الله الملائكة من نور الذراعين وزغب الصدر). والله أعلم . =

حكوا عنهم مايضحكوا به الملحدون[1] من أن رجلاً منهم سُئِل عن فأرة وقعت في بئر؟ فقال: (**البئر جُبَار**)[2]، وسئل آخر عن قول الله: ﴿**ريح فيها صر**﴾.[3] فقال: هو هذا الصُرصُر: الصرَّار بالليل[4]، وأشباه ذلك من

(٢) قال الشهرستاني رحمه الله عند كلامه عن المشبهة مع التحفظ على كثير مما ذكره في هذا الفصل-: (وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي ﷺ وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع حتى قالوا: ((اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه)).

الملل والنحل: ١/١٠٦ . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة/ ص ٧.

(١) هكذا في الأصل ، فإما أن تكون (نون الإعراب) ساقطة تصحيفاً فتكون من باب إظهار الفاعل بعد إضماره على لغة (أكلوني البراغيث) ، أو تكون (الواو) زيدت خطأً والأصل : [ما يضحك به الملحدون] ، والله أعلم .

(٢) جزء من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (العجماء جرحها جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس) وفي رواية لمسلم: (والبئر جرحها جبار).

أخرجه البخاري في كتاب الزكاة –ح(١٤٢٨): ١/٥٤٥، وفي كتاب المساقاة –ح (٢٢٢٨): ١/٨٣٠، وفي كتاب الديات –ح (٦٥١٤،٦٥١٥): ٦/٢٥٣٣ ومسلم في كتاب الحدود –ح(١٧١٠): ٣/١٣٣٤.

والجبار : بضم الجيم وتخفيف الموحدة : هو الهدر الذي لاشيء ولاغرم فيه. والمراد : أنه إذا سقط إنسان أو دابة في البئر فتلف فلاضمان على صاحب البئر إذا لم يكن منه تسبب إلى ذلك ولاتغرير.

انظر الفتح: ١٢/٢٥٥ . وللحديث مسائل وصور كثيرة موجودة في كتب الفقه، وذكر بعضها الحافظ ابن حجر في الفتح: انظر: ١٢/٢٥٤ ومابعدها .

ومراد أهل الكلام من حكاية هذه القصة أن أصحاب الحديث لايفقهون معنى ماينقلون، ويجهلون مايحملون.فهم زعموا أن هذا المحدث عندما سئل عن هذه المسألة (والمعروف أن السؤال يكون عن حكم طهارة الماء) أجاب بهذا الحديث –كما زعموا- بأنه لادية على صاحب البئر في هذه الفأرة التي سقطت فيه!!

(٣) آل عمران/ ١١٧.

ونص الآية الكريمة:﴿**مثل ماينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته، وماظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾ ومعنى قوله تعالى: ﴿**فيها صر**﴾. قيل : فيها برد شديد وجليد، وقيل: فيها نار وسموم. وقيل: الصر: هو الصوت الشديد. انظر تفسير البغوي ٤/٩٤.

الكذب والبهتان الذي ماأنزل الله به من سلطان ،

وأضافوا إليهم التشبيه [و](1)التجسيم(2)، وأنواع / ذلك من المحالات في [٩/ب] المقالات التي نزههم الله عنها وبرأهم منها، وهم الأنجاس الكاذبون، والأرجاس المشركون ﴿**يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾(3).

قال ابن قتيبة: تدبرت مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون على الله مالايعلمون، ويعيبون(4) الناس بما يأتون(5)، أصحاب الحديث مجمعون على أن ماشاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وعلى أنه خالق الخير والشر، وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وعلى أنه يرى يوم القيامة، وعلى تقديم

= وذكر ابن كثير القولين الأولين وجمع بينهما بقوله: (وإن البرد الشديد ولا سيما الجليد يحرق الزروع والثمار كما يحرق الشيء النار) -تفسير ابن كثير:١/٣٩٧- ويمكن أن نجمع بين الأقوال الثلاثة أن المراد ريح فيها برد شديد وصوت شديد يدل على قوة الريح يحرق الزروع والثمار ببرده كما يحرق الشيء النار . والله أعلم .
(٤) صرَّار الليل: الجَدْجد، وهو أكبر من الجندب، وبعض العرب يسميه : الصدي. لسان العرب: ٣٢٦/٧.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) هذه إحدى التهم والألقاب التي أطلقها المعطلة النفاة لصفات الله تعالى من مختلف طوائف الجهمية على أهل السنة والحديث المثبتين لكل ماورد في الكتاب والسنة من الأسماء والصفات إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل. فجعلوا هذا الإثبات تجسيماً وتشبيهاً لله بخلقه، وماهم عليه تنزيهاً لله ﷻ من مشابهة المخلوقين، و لم يشعروا أنهم فروا من تشبيه الله بالمخلوقات فوقعوا في تشبيهه بالمعدومات، إذ إن المعدوم ليس له صفات لأنه لاشيء أصلاً، انظر : ص١١٠ -ص١١٣ .

(٣) التوبة/٣٢ .

(٤) في الأصل: [ويعيبوا] وهو خطأ . انظر تأويل مختلف الحديث/ ص١٥.

(٥) فهم يتهمون أهل الحديث بأنهم يأتون بالمضحكات، وأنهم جاهلون. وهم من أجهل الناس بالمنقولات، وعندهم من التناقض في المعقولات مايسخر منهم الصبيان -وسيذكر المصنف طرفاً منها-، ويتهمون أهل السنة بعدم التنزيه، وهم قد وقعوا في أعظم التنقص لله رب العالمين بنفي صفات كماله وجلاله، ومن نظر في كتبهم رأى من الحيرة والضلال في أصول الدين مايجعله يحمد الله كثيراً أن لم يُبتل بمثل ما ابتلوا به من الكلام.

الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وعلى الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وبالصراط، وبالميزان، وبالحوض، والشفاعة، وخلق الجنة والنّار، وأشباه ذلك[1] .

ولهم الأئمة : المتقدمون، والورعون، والمجتهدون، بالصحابة يهتدون وبالسلف الصالح بعـ[ـدهم] يقتدون:

فهم مالك بن أنس، وسفيان الثوري،[2] وابن عيينة،[3] والشافعي، وأحمد بن حنبل، وهم الجم الغفير بحمد / الله والعدد الكثير، أقوالهم مشهورة في البلاد ومشهورة في العباد، ولو أن أحداً من المتكلمين برز بمقالة لقتلوه[4]، ولو ظهر مساعداً له لحصبوه، ثم لهم من فظيع المقالة، وقبيح الجهالة اعتقاد كفر وضلالة[5].

[١٠/أ]

ثم قال: [أ][6]ليس النظام[7] يغدو على منكر ويروح على مسكر، ويطعن على أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة بأقوال تخلّقها[8] وأمور تلفّقها وذكر منها أشياء كثيرة وأجاب عنها[9] .

---

(١) وسيأتي تفصيل الكلام عن هذه المسائل لاحقاً إن شاء الله تعالى حيث أفرد المصنف لكل منها باباً أو فصلاً مستقلاً .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولاهم الكوفي ثم المكي .

قال في التقريب: (ثقة حافظ فقيه أمام حجة إلا إنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار) ت: ١٩٨.

السير ٤٥٤/٨، التهذيب : ١١٧/٤، التقريب/ ص٢٤٥.

(٤) كما قتل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان والحلاج وأمثالهم من الزنادقة الملحدين .

(٥) انظر تأويل مختلف الحديث/ من ص١٨-٢٠ .

(٦) سقطت من الأصل .

وأبو الهذيل[1] فنجده كذابا أفاكاً[2]، وهشام بن الحكم[3] نجده رافضياً غالياً[4]،

وثمامة[5] نجده من رقة الدين وتنقص[6] الإسلام على أقبح حال ومقال[7].

---

(٧) النظام: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار الضبعي مولاهم البصري المعروف بالنظام (لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة). كان أحد فرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة، كما كان رافضياً خبيثاً. أكفره كثير من أهل العلم لمقالاته الخبيثة، بل أكفره أكثر المعتزلة. هلك سنة بضع وعشرين ومائتين وهو سكران.

تاريخ بغداد ٩٧/٦، السير: ٥٤١/١٠، الفرق بين الفرق/ص١٣١ .

(٨) في الأصل [تختلقها] وهو تصحيف .

(٩) أنظر مطاعنه على الشيخين وغيرهما من الصحابة بأمور مكذوبة مختلقة وملفقة عليهم، والجواب عنها، في تأويل مختلف الحديث من ص٢٣-٤٧.

---

(١) أبو الهذيل: محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول مولى عبد القيس البصري المعروف (بالعلاّف لأن داره كانت بالعلافين بالبصرة) شيخ الكلام ورأس الاعتزال.

قال الخطيب: (وكان خبيث القول، فارق إجماع المسلمين). وقال البغدادي في الفرق: (وفضائحه تترى، تكفره فيها سائر فرق الأمة من أصحاب الاعتزال وغيرهم) هلك سنة ٢٢٦ وقيل ٢٣٥ وقد قارب المائة بعد أن عمي وخرف.

تاريخ بغداد: ٣٦٦/٣، الفرق بين الفرق/ ص١٢١، السير: ١٧٣/١١ .

(٢) وهو كذلك فاسق فاجر شحيح بخيل ، انظر : تأويل مختلف الحديث / ص٤٧-٥٠ .

(٣) أبو محمد هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه من أكابر الرافضة ومتكلميهم غلا في التشبيه جداً وله كلام قبيح ومستشنع في ذلك، وله أتباع يعرفون بالهشامية. هلك نحو: ١٩٠.

الفرق للبغدادي/ ص٦٥، السيرة: ٥٤٣/١٠، لسان الميزان: ١٩٤/٦.

(٤) وقد ذكر بعض ضلالاته وكفرياته في تأويل مختلف الحديث / ص٥٢، وانظرها في مصادر ترجمته المتقدمة.

(٥) أبو معن ثمامة بن أشرس النميري مولاهم البصري، من كبار المعتزلة ورؤوسهم، شيخ الجاحظ، وكان من زعماء المعتزلة في زمن المأمون والمعتصم والواثق، وقيل: إنه هو الذي أغوى المأمون بأن دعاه إلى الاعتزال قال الشهرستاني (وكان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس)، وقال البغدادي: (وانفرد عن سائر أسلافه ببدعتين أكفرته الأمة كلها فيهما) ثم ذكر قوله: بأن الأطفال وعوام الدهرية والنصارى والزنادقة يصيرون في =

ثم الجاحظ[1] المفتري نجده يقصد في كتبه المضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الأحداث وشُرّاب النبيذ[2]، ويستهزئ من الحديث استهزاءاً لا يخفى على أهل العلم[3]، كذكره: (**كبد الحوت**)،[4] و(**قرن**

= الآخرة تراباً. وقوله: بأن الأفعال المتولدة لافاعل لها. وهذه الضلالة تجر إلى إنكار الصانع. ثم ذكر بقية ضلالاته. هلك سنة ٢١٣.

تاريخ بغداد ١٤٥/٧، الميزان ٣٧١/١ الفرق بين الفرق/ ص٧٢، الملل والنحل للشهرستاني ٧٠/١، السير: ٢٠٣/١٠ .

(٦) في الأصل [وتنقض] وماأثبته من تأويل مختلف الحديث/ ص٥٢ .

(٧) ذكر ابن قتيبة مثالاً لرقة دينه وتنقصه للإسلام واستهزائه بشرائعه، وهو أنه رأى قوماً يتعادون يوم الجمعة إلى المسجد لخوفهم فوت الصلاة، فقال: (انظروا إلى البقر، انظروا إلى الحمير!! ثم قال لرجلٍ من إخوانه: ماصنع هذا القرشي بالناس!) تأويل مختلف الحديث /ص٥٣، وذكره البغدادي في الفرق /ص١٧٣.

(١) في الأصل [الجاحض] وهو تصحيف.

وهو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (قيل مولاهم) البصري المعروف بالجاحظ (لجحوظ في عينه). أخذ عن النظام، وثمامة بن أشرس. قال الذهبي في الميزان: (كان من أئمة البدع)، وقال في السير: (كان ماجناً قليل الدين، له نوادر) وهو خطيب المعتزلة، وبليغهم، ومصنفهم. قال الشهرستاني: (وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وخلط، وروج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة، وحسن براعته اللطيفة). وقال البغدادي بعدما ذكر كثيراً من ضلالاته، وكثيراً من كتبه الماجنة الفاسدة المفسدة: (وقول أهل السنة في الجاحظ كقول الشاعر فيه:

لويمسخ الخنزير مسخاً ثانياً ... ماكان إلاّ دون قبح الجاحظ

رجل ينوب عن الجحيم بنفسه ... وهو القذى في كل طرفٍ لاحظِ)

هلك سنة ٢٥٠وقيل: ٢٥٥

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ١٢ /٢١٢، والملل والنحل: ٧٥/١ ، والفرق للبغدادي/ص١٧٥ والسير للذهبي: ٥٢٦/١١، والميزان: ٢٤٧/٣ .

(٢) ذكر البغدادي كثيراً من كتبه المزخرفة الماجنة الفاسدة: كفضل الموالي على العرب !!، ومفاخر قحطان على عدنان!! ثم قال: (وأما كتبه المزخرفة فأصناف: منها «كتاب في حيل اللصوص» وقد علّم بها الفسقة وجوه السرقة، ومنها كتابه «في غش الصناعات» وقد أفسد به على التجار سلعهم، ومنها كتابه في «النواميس» وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس وأموالهم، ومنها كتابه في «الفتيا» وهو مشحون =

= بطعن أستاذه النظام على أعلام الصحابة، ومنها كتبه في (القحاب، والكلاب، واللاطة)، وفي «حيل المكدين» ومعاني هذه الكتب لائقة به وبصفته وأسرته، ومنها كتاب «طبائع الحيوان» وقد سلخ فيه معاني كتاب «الحيوان» لأرسطا طاليس، وضم إليه ماذكره المدائني من حكم العرب وأشعارها في منافع الحيوان، ثم إنه شحن الكتاب بمناظرة بين الكلب والديك !! والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالغث).

الفرق بين الفرق/ ص١٧٧

وأشهر كتبه: البيان والتبيين والحيوان. أمّا البيان والتبيين، الذي يعده البعض من أهم كتب الأدب والبلاغة فهو مليء بماذكره المصنف وبماذكره البغدادي عنه وعن مصنفاته فانظر مثلا (جـ٤ من ص٨٢ -ص٨٤) من هذا الكتاب لترى مجونه وفسقه عياناً.

وأماً الحيوان ففيه مجون غريب أيضاً انظر مثلاً :٢١٩/١ وانظر كذلك رسالته (مفاخر الجواري والغلمان) ضمن مجموعة رسائل الجاحظ: ٨٧/١ ، والرسالة عبارة عن مفاخرة بين اللوطية والزناة !! عافانا الله منها.

ورسالته (القيان) المصدر السابق: ١٣٩/١

ورسالته (النساء) المصدر السابق :١٣٧/٣ ورسالته (طبقات المغنين): ١٢٩/٣.

ورسالته (مدح النبيذ وأهله)!! -وعنوانها دال على مضمونها- المصدر السابق: ١١١/٣ المليئة بالفجور والعبث، فكيف إذا رأيت بعض الكتب التي ذكرها البغدادي !!

(٣) انظر طعنه في أهل الحديث وأهل السنة والجماعة. في رسالته التي أرسلها إلى أحمد بن أبي دؤاد (نفي التشبيه) ضمن مجموعة رسائل الجاحظ: ٢٧٩/١. ورسالته (في النابتة). المصدر السابق: ٣/٢، ورسالته (الرد على المشبهة) المصدر السابق ٥/٤، ورسالته (خلق القرآن) المصدر السابق: ٢٨٣/٣.

وأمّا الحيوان، والبيان والتبيين فلا يخلو من لمز وهمز لأهل السنة ومدح للمعتزلة بين الفينة والأخرى.

انظر مثلاً الحيوان: ٨٣/١، ١١٣

(٤) إشارة إلى حديث عبد الله بن سلام حينما سأل النبي ﷺ عند مقدمه المدينة عن ثلاثٍ لايعلمهن إلاّ نبي ومنها: (ومأأوّل طعام يأكله أهل الجنة؟) فأجابه النبي ﷺ بقوله: (وأمّا أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت).

أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ح(٣١٥١): ١٢١١/٣. وفي كتاب التفسير ح(٤٢١٠)- ١٦٢٨/٤

وفي كتاب فضائل الصحابة ح(٣٦٩٩)-١٤٢٣/٣، ح(٣٧٢٣) -١٤٣٣/٣.

وزيادة كبد الحوت هي: القطعة المنفردة المعلقة في الكبد، وهي في المطعم في غاية اللذة. ويُقال: إنها أهنأُ طعام وأمرأه. فتح الباري: ٢٧٣/٧ . وانظر تأويل مختلف الحديث/ ص٨.

الشيطان)[1]، و(ذكر الحجر الأسود وأنه كان / أبيض فسوده [١٠/ب]

(١) إشارة إلى حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : (لاتحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بقرني شيطان) وفي رواية: (بين قرني شيطان أو الشيطان).

أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق -ح(٣٠٩٩)- ٣/١١٩٣.

ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها -ح(٨٢٨) ١/٥٦٧، وح (٨٣٢) عن عمرو بن عنبسة ﷺ : ١/٥٦٩. وأخرجه أيضاً عن عبد الله بن عمرو في كتاب المساجد ومواضع الصلاة -ح(٦١٢) -١/٤٢٧

قال ابن حجر رحمه الله: (وقرنا الشيطان: جانبا رأسه. يقال: إنه ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس لها، وكذا عند غروبها، وعلى هذا فقوله «تطلع بين قرني الشيطان» أي: بالنسبة إلى من يشاهد الشمس عند طلوعها، فلو شاهد الشيطان لرآه منتصباً عندها) الفتح: ٦/٣٤٠. وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة /ص١٤٤.

المشركون)،[1] قال: وقد كان يجب أن يُبيضه المسلمون حين أسلموا[2].

ويذكر الصحيفة التي كان فيها المنزل من القرآن تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة،[3] وأشياء من أحاديث أهل الكتاب في تنادم الديك

(١) إشارة إلى حديث ابن عباس ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: (الحجر الأسود من الجنة، وكان أشد بياضاً من الثلج، حتى سودته خطايا أهل الشرك) أخرجه الإمام أحمد: ٣٠٧/١، و٣٢٩ ، و٣٧٣.

والترمذي – كتاب الحج ح (٨٧٨) وقال عقبة: (حديث حسن صحيح) – ٢١٧/٣، والنسائي بلفظ (الحجر الأسود من الجنة)- كتاب مناسك الحج: ١٨٠/٥

وقد أشار ابن عدي في الكامل إلى صحة هذا الحديث انظر الكامل: ٦٨٢/٢ .

وقال أحمد شاكر: (وإسناده صحيح رواه الترمذي من طريق جرير عن عطاء بن السائب، وقال: ((حديث حسن صحيح))، ونقل شارحه عن الفتح أنه تعقبه بأن جريراً سمع من عطاء بعد اختلاطه، ثم أجاب الحافظ بأنه رواه النسائي مختصراً من طريق حماد بن سلمة عن عطاء، وأن حماداً ممن سمع من عطاء قبل الاختلاط.

وهذا هو الحق، والإسناد الذي هنا من رواية حماد، فهو صحيح) انظر تحقيقه للمسند: ٢٨٤/٤

وكرر القول بأن إسناده صحيح في: ١٩/٥، ١٨٠.

وصحح الألباني الجزء الأول من الحديث فقط وهو (الحجر الأسود من الجنة) حيث ذكره في صحيح الجامع وقال: (صحيح) انظر صحيح الجامع، ح(٣١٧٤-٣١٧٥) ٦٠٦/١، بينما ضعف بقيته وهو (وكان أشد بياضاً من الثلج....) حيث ذكره في ضعيف الجامع وقال: (ضعيف) . انظر ضعيف الجامع ح(٢٧٦٧-٢٧٦٨)/ص٤٠٨.

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث / ص٣٤٧.

(٣) إشارة إلى حديث عائشة ﷺ قالت: (لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشرا. ولقد كان في صحيفة تحت سريري. فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها)

أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٦٩/٦، وابن ماجة –كتاب النكاح- ح(١٩٤٤) -٦٢٥/١.

وذكره الألباني في صحيح ابن ماجة، وقال عنه: (حسن صحيح) .

انظر صحيح ابن ماجة –ح(١٥٨٠): ٣٢٨/١ .

والمقصود هنا أنه يطعن في هذا الحديث وفي أهله بأنهم يروون مايخالف القرآن فإن الله قال: **﴿وإنه لكتاب عزيز، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾** فصلت/٤٢

فكيف يكون عزيزاً وقد أكلته الشاة، وأبطلت فرضه، وأسقطت حجته؟ وكيف تأكل الشاة الوحي وهو مصون؟ =

والغـراب[1]، ودفـن الهـدهد أمـه فـي رأسـه[2]، وتسـبيح

= وقد أجاب ابن قتيبة بعد أن ذكر هذه المطاعن وغيرها في هذا الحديث ماملخصه: أن الله إذا أراد إبطال الشيء فإنه يبطله بالضعيف والقوي، فقد أهلك قوماً بالذر كما أهلك قوماً بالطوفان، وعذب قوماً بالضفادع، كما عذب آخرين بالحجارة، وأهلك النمرود ببعوضة. وأمَّا إبطاله للآية: فإنه يجوز أن يكون أنزله قرآناً ثم أبطل تلاوته وأبقى العمل به كما قال عمر ﷺ في أية الرجم: (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) بأنها قد رفعت تلاوتها وبقي حكمها، ويجوز أن يكون ماذكرته عائشة وحياً وليس بقرآن وإنما هو من السنة، ومن ضمن الأحاديث القدسية والسنة وحي.

ثم إنه بعد ذلك طعن في الحديث فقال: (فأمَّا رضاع الكبير عشراً فنراه غلطاً من محمد بن إسحاق، ولانأمن أن يكون الرجم الذي ذكر أنه في هذه الصحيفة كان باطلاً، لأن رسول الله ﷺ رجم ماعز بن مالك وغيره قبل هذا الوقت فكيف ينزل عليه مرةً أخرى؟ ولأن مالك بن أنس روى هذا الحديث بعينه بسنده عن عائشة ﷺ قالت: ((كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن)) -أخرجه مسلم في كتاب الرضاع ح(٢٥)- وألفاظ حديث مالك خلاف ألفاظ حديث محمد بن إسحق، ومالك أثبت عند أصحاب الحديث من محمد بن إسحاق).

تأويل مختلف الحديث / ص٣٧٦ (بتصرف يسير).

(١) إشارة إلى ماذكره الجاحظ في كتاب الحيوان أن الديك كان نديماً للغراب وأنهما شربا الخمر عند خمار، ولم يعطياه شيئاً، وذهب الغراب ليأتيه بالثمن حين شرب، ورهن الديك، فبقي الديك محبوساً وتخلص الغراب من الغرم فصار له الغنم وعلى الديك الغرم، فخدع الديك وتلعب به. انظر الحيوان ٣٧٢/٢.

(٢) قال الجاحظ: (وأما القول في الهدهد: فإن العرب والأعراب كانوا يزعمون أن القنزعة التي على رأسه ثواب من الله تعالى على ماكان من بره لأمه لما ماتت فجعل قبرها على رأسه -!! فهذه القنزعة عن تلك الوهدة) الحيوان: ٥٩٤/٣.

الضفدع[1]، وطوق الحمامة،[2] وأشياء يذكرها تشنيعاً وازدراءً[3].

وهو مع هذا أكذب الأمة وأوضعهم للحديث، وأنصرهم للباطل.

فصل: وقال ابن قتيبة أيضاً: وبلغني أن من أصحاب الكلام من يرى الخمرة غير محرمة، وأن الله تعالى إنما نهى عنها على وجه التأديب كما قال: **﴿ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولاتبسطها كل البسط﴾**[4] وكما قال: **﴿واهجروهن في المضاجع واضربوهن[5]﴾**.

ومنهم من يرى نكاح تسع من الحرائر جائزاً لقول الله:

﴿فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾[6]

قال: / فهذا تسع! قال: والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ مات عن تسع [و[7]] لم يطلق الله له في القرآن إلاّ ماأطلق لنا[8]. [١١/أ]

---

(١) إشارة إلى ماذكر الجاحظ في الحيوان عن ابن عمر أنه قال: (لاتقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح)- الحيوان: ٦٠٤/٣، ٣٦٥/٥ - والأثر أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة المسيب بن واضح التلمساني ثم قال بعد أن ذكره وغيره من الأحاديث- مشيراً إلى شذوذه ونكارته-: (والمسيب بن واضح له حديث كثير عن شيوخه، وعامة ماخالف الناس هو ماذكرته، لايتعمده، بل كان يشتبه عليه وهو لابأس به) الكامل: ٣٨٨/٦. كما ذكره الذهبي في ترجمة المسيب: السير ٤٠٤/١١.وذكره الألباني في ضعيف الجامع وقال عنه: (ضعيف) ح(٦٢٥٢) /ص٩٠٢ .

(٢) إشارة إلى ماذكره الجاحظ في الحيوان - ضمن ماذكره من كثير من الخرافات والأوهام والإسرائيليات من أن نوح عليه السلام حين بقي في لجة الماء أياماً بعث غراباً ليرى موضعاً يكون مرفأً للسفينة، فوقع الغراب على جيفة ولم يرجع، ثم بعث الحمامة لتنظر فرجعت إليه، وفي رجليها الطين والحمأة، فعوضت من ذلك الطين خضاب الرجلين، واستجعلت من نوح الطوق الذي في عنقها، فأعطاها الله عند ذلك تلك الحلية، ومنحها تلك الزينة!! الحيوان: ٣٧٣/٢، وانظر: ٤٦٩/٣.

(٣) في الأصل: [ازراي] وهو تصحيف. انظر تأويل مختلف الحديث / ص٦٥.

(٤) الإسراء /(٢٩).

(٥) النساء / (٣٤).

(٦) النساء /٣٤.

=

ومنهم من يرى شحم الخنزير وجلده حلالاً[1] لأن الله إنما حرم لحمه!![2] ومنهم من يقول: إن الله لايعلم شيئاً حتى يكون، ولايخلق شيئاً حتى يتحرك! ونحو ذلك ممايخالف الإجماع، وعلى معتقده لعنة الله[3].

= (٧) غير موجودة في الأصل، وأثبتها من تأويل مختلف الحديث /ص٦٦.

(٨) والجواب عن هذا: أن المراد بالآية: أي من شئتم من النساء: إن شاء أحدكم اثنتين، وإن شاء ثلاثاً، وإن شاء أربعة كما قال تعالى عن الملائكة: ﴿**جاعل الملئكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع**﴾ -فاطر/ ولو - كان يجوز الجمع أكثر من أربع لذكره لأن المقام مقام امتنان قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر معنى الكلام السابق: (قال الشافعي: ((وقد دلت سنة رسول الله ﷺ المبينة عن الله أنه لايجوز لأحد غير رسول الله ﷺ أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة)). وهذا الذي قاله الشافعي مجمع عليه بين العلماء، إلاّ ماحكي عن طائفة من الشيعة: أنه يجوز الجمع بين أكثر من أربع إلى تسع، وقال بعضهم: بلا حصر). ثم ذكر أنهم قد يتمسكون بفعل النبي ﷺ بأنه جمع بين أكثر من أربع حرائر ثم قال:
(وهذا عند العلماء من خصائصه دون غيره من الأمة لما سنذكره من الأحاديث الدالة على الحصر في أربع).ثم ذكر الأحاديث في ذلك. تفسير ابن كثير: ١/٤٥٠.

---

(١) في الأصل : [حادلالاً] ، و هو تصحيف .

(٢) أي في قوله: ﴿**حرِّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**﴾ المائدة / (٣).
قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: (خص الله تعالى ذكر اللحم من الخنزير ليدل على تحريم عينه ذكي أم لم يذك، ولم يعم الشحم وماهنالك من الغضاريف وغيرها ...) ثم قال: (وأجمعت الأمة على تحريم شحم الخنزير). الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٢٢.

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث/ ص٦٦.

فصل: قال ابن قتيبة: ومن جهل أهل الكلام أنهم يفسرون القرآن بمذاهبهم ويتأولونه على مقالتهم، فقال فريق منهم في قوله: ﴿**وسع كرسيه السموات والأرض**﴾[1] أنه: علمه. وهذا غلط فاحش، العرب لاتعرف العرش إلاّ السرير. قال الله تعالى: ﴿**ورفع أبويه على العرش**﴾[2] قال: السرير[3].

---

(١) البقرة /٢٥٥.

(٢) يوسف/ ١٠٠.

(٣) يفهم من كلام ابن قتيبة الذي نقله المصنف مختصراً من تأويل مختلف الحديث /ص٧٢. أنه يرى أن العرش والكرسي شيءٌ واحد ، وأنهما بمعنى السرير والصحيح أن ذلك هو معنى العرش فقط، وأمَّا الكرسي فإنه شيء آخر قال شيخ الإسلام: (قال بعضهم إن الكرسي هو العرش، لكن الأكثرون على أنهما شيئان) مجموع الفتاوى: ٥٨٥/٦. وقال ابن كثير: (والصحيح أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار) تفسير ابن كثير: ٣١٠/١، وانظر شرح الطحاوية/ ص٢٨٩.

فأمَّا العرش فإن القرآن مشحون بذكره، وتواترت به الأحاديث الشريفة، وأجمع سلف الأمة على إثباته دون تأويل أو تحريف .

فمن الآيات: قوله تعالى: ﴿**ذو العرش المجيد**﴾ البروج/ ١٥، وقوله: ﴿**رفيع الدرجات ذو العرش**﴾ غافر /١٥.

وقوله: في غير ما موضع: ﴿**ثم استوى على العرش**﴾ كما في الأعراف/٥٤ ، ويونس/٣، والرعد/٢، والفرقان/٥٩، والسجدة/٤ ، والحديد/٤.

وقوله تعالى: ﴿**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية**﴾ الحاقة/١٧- وغيرها من الآيات الكثيرة.

ومن الأحاديث دعاء الكرب في الصحيحين: (...لا إله إلاّ الله رب العرش العظيم ...). وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال في الفردوس: (وفوقه عرش الرحمن) وفي الصحيحين:(... فإن الناس يصعقون، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش...)

والعرش في اللغة: السرير الذي للملك كما قال تعالى: ﴿**ولها عرش عظيم**﴾ - النمل /٢٣-.

انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٦٤/٤، ولسان العرب١٣٣/٩ (والقرآن إنما نزل بلغة العرب، فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف العالم) شرح الطحاوية /٢٨٧.

إلاّ أنّ أهل الكلام والفلسفة كعادتهم في تحريف النصوص جعلوا العرش عبارة عن: الملك! بناءً على مذهبهم في نفي العلو، وقالوا إن إثبات استوائه على العرش. يدل على حاجته إليه!! =

= والفلاسفة قالوا هو الفلك الأطلس التاسع المحيط بالعالم من كل جهة.
وهذا كله ترده الآيات والأحاديث التي تقطع ببطلان ماذهبوا إليه منها قوله تعالى: ﴿**وكان عرشه على الماء**﴾ -هود/٧ - فهل يقال: كان ملكه على الماء؟ وهل يقال: إن موسى يكون آخذاً بقائمة من قوائم الملك أو الفلك المستدير؟ وهل يقال إن ملك الرحمن هو فوق الفردوس؟
ولايلزم في إثبات استواء الله على العرش لله تعالى على وجه يليق بكماله وجلاله أن يكون كاستواء المخلوقين، بل هو غني عن عرشه، والعرش والملائكة التي تحمله وكل المخلوقات مفتقرة إليه تعالى، وهو يحمل العرش وحملته، بقدرته ﷻ.
وأمّا الكرسي فقال تعالى: ﴿**وسع كرسيه السموات والأرض**﴾ والكرسي في اللغة: هو الشيء المعروف الذي يوضع تحت العرش، ويجلس عليه، ويضع الملوك عليه أقدامهم.
قال ثعلب: (الكرسي: ماتعرفه العرب من كراسي الملوك). لسان العرب: ٦٨/١٢.
وقد جاء في الآثار مايدل على أن السلف فهموا هذا المعنى الظاهر دون تأويل أو تحريف:
فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (الكرسي موضع القدمين، والعرش لايقدر قدره إلاّ الله تعالى).
أخرجه الدارمي في رده على بشر وقال: (فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً) : انظر/ ص٦٧، وعبد الله بن أحمد في السنة: ٣٠١/١، وابن خزيمة في التوحيد : ٢٤٨/١ ، وابن زمنين في أصول السنة / ص١٠٠، وأبو الشيخ في العظمة : ٥٨٢،٥٥٣/٢. والدارقطني في الصفات/ ص٤٩. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢٥٨/٢، والهروي في الأربعين /ص٥٦، وابن مندة في الرد على الجهمية/ص٤٥، والحاكم في مستدركه وقال: (وهذا حديث على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي. المستدرك: ٣١٠/٢. وذكره الذهبي في العلو: وقال: (رواته ثقات). وقال الألباني: (وهذا إسناد صحيح، رجاله كله ثقات) مختصر العلو للألباني: ص١٠٢. وقد رواه البعض عن ابن عباس مرفوعاً إلى النبي ﷺ.
أخرجه ابن مندة في الرد على الجهمية/ ص٤٥، وأشار إلى أن من رواه مرفوعاً قد خالف غيره من الثقات ممن رواه موقوفاً.
وأخرجه ابن الجوزي في العلل وصرح فيه بأن من رواه مرفوعاً قد وهم في رفعه وأن الموقوف هو الصحيح. انظر العلل: ٢٢/١. ولهذا قال الألباني عن هذا الحديث: (صحيح موقوفاً، وأمّا المرفوع فضعيف) تخريج الطحاوية/ص٣١٢ .
كما رُوي مثل هذا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرحل) أخرجه عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة: ٣٠٢/١. وابن جرير في تفسيره: ٧/٣. وابن مندة في الرد على الجهمية / ٤٥ . والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢ /٢٩٦. وأبو الشيخ في العظمة: ٦٢٨/٢. =

= وذكره الذهبي في العلو، ثم عقب على ذكر الأطيط بقوله: (وليس للأطيط مدخل في الصفات أبداً، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد، وكتفطر السماء يوم القيامة، ونحو ذلك، ومعاذ الله أن نعده صفةً لله ﷻ، ثم لفظ الأطيط لم يأت من نص ثابت).

وقال الألباني: (وإسناده موقوف صحيح) مختصر العلو/ ١٢٤.

كما رُوي مثل هذا عن مسلم البطين، أخرجه الطبري في تفسيره: ٧/٣. وعن أبي هريرة وعكرمة وأبي مالك وابن مسعود ذكر ذلك الهروي بعدما ساق حديث ابن عباس في باب (وضع الله ﷻ قدمه على الكرسي): الأربعين في دلائل التوحيد/٥٦ ، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي: ١٩٥/٢.

وكما فعل أهل الكلام في مسألة العرش، فعلوا كذلك في مسألة الكرسي. فأوّلوا الكرسي بأنه العلم وتشبثوا برواية ضعيفة عن ابن عباس في ذلك – أخرجها ابن جرير في تفسيره: ٧/٣ ، فقالوا: سمي العلم كرسياً تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم، أو بأنه القدرة التي يمسك الله بها السموات والأرض!! قالوا: هذا كقولك: اجعل لهذا الحائط كرسياً. أي اجعل له مايعمده ويمسكه، أو بأنه الفلك الثامن الذي يلي الفلك التاسع.

وهذه الأقوال كلها خلاف ماتدل عليه النصوص، وماعليه سلف الأمة .

قال ابن أبي العز: (وقيل ﴿كرسيه﴾: علمه، وينسب إلى ابن عباس، والمحفوظ عنه مارواه ابن أبي شيبة كما تقدم، ومن قال غير ذلك، فليس له دليل إلاّ مجرد الظن، والظاهر أنه من جراب الكلام المذموم، كما قيل في العرش، وإنما هو كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش كالمرقاة إليه) شرح الطحاوية/ ص٢٩٠.

وقال ابن مندة: (وروى نهشل عن الضحاك عن ابن عباس: ﴿وسع كرسيه﴾ قال: علمه. وهذا خبر لايثبت، لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس، نهشل متروك. ومما يدل على صحة قول ابن عباس، وأبي موسى، ماذكره الربيع بن أنس عن أصحاب النبي ﷺ: هذا الكرسي وسع السموات والأرض فكيف بالعرش؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وماقدروا الله حق قدره﴾) الرد على الجهمية/ ص٤٥ .

وذكر ضعف ما روي عن ابن عباس فب تفسير (الكرسي) بالعلم الألبانيُّ كذلك في السلسلة الصحيحة: ١٧٦/١.

بل إن الضحاك نفسه ورد عنه في تفسير الكرسي مايوافق تفسير السلف. قال ابن الجوزي: (وكان ابن عباس يفسر معنى الكرسي، وأنه موضع قدمي الجالس، ليخرجه عن قول من يقول: إن الكرسي بمعنى العلم. قال الضحاك: الكرسي: الذي يوضع تحت العرش، يضع عليه الملوك أقدامهم) العلل المتناهية: ٢٣/١.

وقال ابن زمنين (باب في الإيمان بالكرسي: ومن قول أهل السنة: أن الكرسي بين يدي العرش، وأنه موضع القدمين) أصول السنة/ص٩٦ .

وقد ورد في الحديث، وفي كلام بعض الصحابة مايقطع بأن الكرسي جرم قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً، وأنه أعظم المخلوقات بعد العرش فعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مرسلاً أن النبي ﷺ قال: =

وقال فريق منهم في قول الله تعالى: ﴿**ولقد همت به وهم بها**﴾،[1] همت بالفاحشة وهم هو بالفرار منها والضرب لها، والله يقول: / [١١/ب] ﴿**لولا أن رأى برهان ربه**﴾[2] أفتراه أراد الفرار منها والضرب لها فلما رأى البرهان أقام عندها؟[3]

= (ماالسموات السبع في الكرسي إلاّ كدراهم سبع أُلقيت في ترس) وقال ابن زيد: فقال أبو ذر ﷺ عن النبي - ﷺ - (ما الكرسي في العرش إلاّ كحلقة من حديد أُلقيت بين ظهري فلاة من الأرض)

أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣/٧ وأبو الشيخ في العظمة من عدة طرق عن أبي ذر:٢/٥٧٠، ٥٨٧، ٦٣٦، ٦٤٩.

وأبو نعيم في الحلية: ١/١٦٦. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢/٢٩٩. وصححه الألباني بطرقه، انظر السلسلة الصحيحة ح(١٠٩)- ١/١٧٦.

(١) يوسف /٢٤.

(٢) يوسف/ ٢٤.

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث/ ص٧٣. وفيه رد آخر عليهم من ناحية اللغة:-

حيث قال رحمه الله بعد أن ذكر هذا الكلام : (وليس يجوز في اللغة أن تقول: (هممت بفلان، وهم بي) وأنت تريد: اختلاف الهمين. حتى تكون أنت تهم بإهانته، ويهم هو بإكرامك. وإنما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمّان) تأويل مختلف الحديث / ص٧٣.

وذكر نحو هذا الكلام أيضاً في كتابه. تأويل مشكل القرآن /ص٤٠٣

وذكر ابن الجوزي انّ المفسرين اختلفوا في همه بها على خمسة أقوال: (أحدها: أنه كان من جنس همها فلولا أن الله تعالى عصمه لفعل، وإلى هذا المعنى ذهب الحسن وسعيد بن جبير، والضحاك والسدي وهو قول عامة المفسرين المتقدمين، واختاره من المتأخرين جماعة منهم ابن جرير وابن الأنباري) ثم نقل قول ابن قتيبة هذا ثم قال: (واحتج من نصر هذا القول بأنه مذهب الأكثرين من السلف والعلماء الأكابر ويدل عليه ماسنذكره من أمر البرهان الذي رآه قالوا: ورجوعه عما هم به من ذلك خوفاً من الله تعالى يمحو عنه سيء الهم، ويوجب له علو المنازل، ويدل على هذا الحديث الصحيح...) ثم ذكر حديث الثلاثة الذين انطبق الغار عليهم، وتوسل أحدهم بترك الزنا بعدما هم به. ثم قال: (فعلى هذا نقول: إنها همت، فتركت همتها إلى العزيمة فصارت مصرة على الزنا. فأمّا هو فعارضه مايعارض البشر من خطرات القلب، وحديث النفس من غير عزم، فلم يلزمه هذا الهم ذنباً، فإن الرجل الصالح قد يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد ، فإذا لم يشرب لم يؤاخذ بما هجس في نفسه). زاد المسير: ٤/١٥٧.

وقال فريق منهم في قول الله تعالى:﴿**وعصى ءادم ربه فغوى**﴾[1]: أنه أتخم[2] من أكل الشجرة، يذهبون إلى قول العرب غَوِيَ الفصيل يَغْوَى،[3] إذا أكثر من اللبن حتى بشم[4] و[ذ][5]اك غَوَى يَغْوي غَيّاً[6].

وقال فريق منهم في قول الله: ﴿**ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والأنس**﴾[7] أي: ألقينا فيها. يذهب إلى قول الناس:

(١) طه/ ١٢١

(٢) أصل التخمة هنا: وخمة، حوّلت الواو تاءً، كما قالوا: تقاة وأصلها: وقاة. وأتخم فلان من الطعام إذا ثقل عليه و لم يستمرئه و لم يحمد مغبته. انظر معجم مقاييس اللغة: ٩٥/٦، ولسان العرب: ٢٤٤/١٥

(٣) في تأويل مختلف الحديث: (غَوِيَ الفصيل يغوَى غوىً).

قال ابن فارس: (غَوِي الفصيل، إذا أكثر من شرب اللبن ففسد جوفه). معجم مقاييس اللغة: ٤٠٠/٤، وانظر: لسان العرب: ١٥٠/١٠.

(٤) البشم: هو أن يكثر من الطعام حتى يكربه و يسأمه. فمعناه قريب من معنى التخمة.

انظر معجم مقاييس اللغة: ٢٥١/١، ولسان العرب: ٤١٧/١.

(٥) سقطت من الأصل .

(٦) قال ابن فارس: (الغي: خلاف الرشد، والجهل بالأمر، والانهماك في الباطل، يُقال غوى يَغوِي غياً) معجم مقاييس اللغة: ٣٩٩/٤. وقال ابن منظور: (الغي: الضلال والخيبة غَوَيَ بالفتح غياً) لسان العرب: ١٤٩/١٠.

وقد ذكر ابن قتيبة نحواً من كلامه هذا في «تأويل مشكل القرآن» وأضاف: (وقد أكل آدم من الشجرة التي نهى عنها باستزلال إبليس وخداعه إياه ....- إلى أن قال- ... و لم يكن ذنبه عن إرصاد وعداوة وإرهاص، كذنوب أعداء الله فنحن نقول: (عصى وغوى) كما قال الله تعالى، ولانقول: آدم عاص ولا غاو. لأن ذلك لم يكن من اعتقاد متقدم، ولا نية صحيحة. كما تقول لرجل قطع ثوباً وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولاتقل: خائط ولاخياط، حتى يكون معاوداً لذلك الفعل، معروفاً به) تأويل مشكل القرآن/ ص٤٠٢، وانظر تفسير البغوي: ٢٩٩/٥.

(٧) الأعراف /١٧٩.

ذرَّته الريح. وهذا غلط، لأن ذرته الريح غير مهموز[1]، وذرأك: مهموز[2].

ولايجوز أيضاً أن يجعله من أذرته الدابة عن ظهرها، إذا ألقته. لأن ذاك ذرأت تقديره: فعلت بالهمز[3]، وهذا من أذريت تقديره: أفعلت بلا همزة[4].

وقالوا في قول الله: ﴿**واتخذ الله إبراهيم خليلاً**﴾،[5] أي فقيراً إلى رحمته جعلوه من الخَلَّة بفتح الخاء.[6] وهذا غلط[7]، أيُّ فضيلة لإبراهيم في هذا، والناس كلهم فقراء / إلى الله؟ [١٢/أ]

(١) والفعل منه: (ذرا) بدون همزة -وأصل الكلمة- (ذَرَوَ، وذَرَيَ) لغتان قال ابن منظور: (وهما لغتان ذَرَّت الريح التراب تذروه وتذريه أي: طيرته) لسان العرب: ٣٩/٥ وانظر القاموس المحيط: ٣٣٢/٤.

(٢) وذرأ -المهموز- بمعنى خلق وجعل قال ابن منظور رحمه الله: (ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءاً: خلقهم وقال: (قال الله ﷻ: ﴿**ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً**﴾ أي: خلقنا) لسان العرب: ٢٩/٥، وانظر القاموس المحيط ١٥/١.

(٣) أي أن (ذرأت على وزن فعلت، وذرأ على وزن فَعَلَ) وهي بمعنى خلق كما تقدم فالهمزة من أصل الكلمة وهي لام الكلمة وأمَّا (أذريتُ فعلى وزن أفعلتُ من ((ذروت أو ذريت)) لغتان كما تقدم) فالهمزة هنا زائدة وهي همزة التعدية التي تعدي الفعل اللازم.
ومعنى: أذْرَتْه أي: قَلَعَتْه ورَمَتْ به. انظر لسان العرب: ٣٩/٥.

(٤) قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى: ﴿**ولقد ذرأنا لجهنم**﴾ أي: خلقنا وجعلنا لجهنم ﴿**كثيراً من الجن والإنس**﴾ أي: هيأناهم لها وبعمل أهلها يعملون. فإنه تعالى لماأراد أن يخلق الخلق، علم ماهم عاملون قبل كونهم، فكتب ذلك عنده في كتاب قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة
كما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء)) ثم ساق عدة أحاديث في القدر. انظر تفسير ابن كثير: ٢٦٨/٢.

(٥) النساء/١٢٥.

(٦) قال ابن منظور: (وفي المثل: الخَلَّة تدعو إلى السَّلَّة، السَّلَّة: السرقة، وخلَّ الرجل: افتقر وذهب ماله، وكذلك أخِلَّ به . وخَلَّ الرجل: إذا احتاج) =

= لسان العرب: ٢٠١/٤، وانظر: القاموس: ٣٨١/٣

(٧) والصحيح أنها من الخُلّة (بضم الخاء) وهي تتضمن كمال المحبة ونهايتها المستغرقة للمُحِب

كما قيل: **قد تخلّلت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا**

وأنكر هؤلاء وغيرهم من الجهمية حقيقة المحبة من الجانبين زعماً منهم إن المحبة لاتكون إلاَّ لمناسبة بين المحب والمحبوب، وأنه لامناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة وقالوا: إن المحبة هي الميل إلى المحبوب، والله تعالى مقدس عن الميل!! ولهذا أولوا النصوص الكثيرة التي تثبت المحبة لله ﷻ: بالثواب والنعيم، أو إرادة الثواب والنعيم. وهذا باطل إذ إنّه قد ثبت بنصوص الكتاب والسنة أن الله يُحِب ويُحَب كما قال تعالى: ﴿**فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ -المائدة /٥٤-. وقال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ -آل عمران/٣١- فهذه الآيات أثبتت المحبة من الجانبين.

وأمَّا الأحاديث فمنها قوله ﷺ في الصحيحين:

(لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله)

ومن العجيب إنكار محبة العباد لربهم وهي من الضروريات الثابتة بالشرع والفطرة، وإنكارها إنكار للواقع المحسوس، بل إن من أنكر حقيقة المحبة فقد أنكر حقيقة العبادة التي هي كمال الحب مع كمال الذل، لأن الإله: هو الذي تألهه القلوب محبةً وتعظيماً وإجلالاً وخوفاً ورجاءً.

قال شيخ الإسلام: (فهو المستحق لأن يحب على الحقيقة والكمال، وإنكار محبة العبد لربه هو في الحقيقة إنكار أن يكون إلهاً معبوداً، كما أن إنكار محبته لعبده يستلزم إنكار مشيئته، وهو يستلزم إنكار كونه رباً خالقاً، فصار إنكارها مستلزماً لإنكار كونه رب العالمين، ولكونه إله العالمين وهذا قول أهل التعطيل والجحود)

ثم أجاب على المعطلة، أنه لامناسبة بين المحدث والقديم توجب المحبة بقوله: (وأمَّا قولهم أنه لامناسبة بين المحدث والقديم توجب محبته له، ويمنعه بالنظر إليه! فهذا الكلام مجمل، فإن أرادوا بالمناسبة: أنه ليس بوالد. فهذا حق، وإن أرادوا: أنه ليس بينهما من المناسبة مابين الناكح والمنكوح، والأكل والمأكول، ونحو ذلك فهذا أيضاً حق، وإن أرادوا أنه لامناسبة بينهما توجب أن يكون أحدهما محباً عابداً، والآخر معبوداً محبوباً فهذا هو رأس المسألة ، والاحتجاج به مصادرة على المطلوب ويكفي في ذلك المنع. ثم يقال بل لامناسبة تقتضي المحبة الكاملة إلاَّ المناسبة التي بين المخلوق والخالق الذي لاإله غيره، الذي هو في السماء إله وفي الأرض إله، وله المثل الأعلى في السموات والأرض) انظر التحفة العراقية في الأعمال القلبية. (ضمن مجموع الرسائل المنيرية) ٥٤/١-٥٥.

وأمَّا قولهم: إن المحبة هي الميل إلى المحبوب والله منزه عن ذلك. فيقال: إن تعريف المحبة بهذا إنما هو في المخلوق، وأمَّا الخالق ﷻ فمحبته وخلته كما يليق بجلاله وكماله لاكمحبة المخلوق، كسائر صفاته فهو ليس كمثله شيء في صفاته، كما أنه ليس كمثله شيء في ذاته. ثم يقال: إنكم قد وقعتم فيما فررتم منه، فيمكن =

وهل إبراهيم خليل الله إلاّ كما قيل موسى كليم الله وعيسى روح الله[1]؟ فكما استوحشوا أن يكون الله خليلاً لأحدٍ من خلقه كذلك كان يجب في هذا .

= أن يقال في الإرادة - التي أوّلتم المحبة بها - بأنها: ميل المريد إلى من يوافقه في إرادته. ويقال في الثواب والإنعام: إن الثواب، والإنعام مخلوقان. ومحبة الله فوق ثوابه وإنعامه، فإن هذا أثر محبته وموجبها، وأمّا هي فأعظم من ذلك وأشرف، وهي التي يتسابق إليها أنبياؤه وملائكته وأولياؤه وعباده الصالحون.

انظر شرح الطحاوية لابن أبي العز /ص١٣٢، وص٣١٠، والواسطية بشرح الفوزان /ص٤٣، وشرح كتاب التوحيد للغنيمان: ١/٦٥.

وأمّا الخلّة فهي أخص من المحبة، إذ إنّها نهاية المحبة وكمالها المستغرقة للمحب، بحيث لايبقى في القلب سعة لغير محبوبه، ويكون المحبوب بها محبوباً لذاته لا لشيءٍ آخر، وهذا المنصب خاص للخليلين (إبراهيم، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما) كما قال ﷺ قبل أن يموت بخمس:

(إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا) -أخرجه مسلم من حديث جندب ﷺ . وقال (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل) وقال: (ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) مع إخباره بحبه لعائشة وأبيها وغيرهما كمعاذ، وزيد بن حارثة، وابنه، والأنصار، وغيرهم من الصحابة. فهذا يدل على أن الخلة منصب لايقبل المشاركة بوجه ما، ولهذا لم يصلح لله شريك في الخلة، لأن الخلّة تأتي في نهاية مراتب المحبة فوق مرتبة التعبّد، فإذا كان لايجوز لله شريك في التعبّد وهو قبل مرتبة الخلّة، فالخلّة من باب أولى إذ إن فيها كمال التوحيد وكمال الحب

انظر مراتب التعبد في شرح الطحاوية/ ص١٣١، وانظر كذلك رسالة (قاعدة في المحبة) شيخ الإسلام ضمن جامع الرسائل لابن تيمية: ٢/٢٥٦، والتحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٢/٥٠، والجواب الكافي لابن القيم/ ص٢٦٥.

(١) كأنه يشير إلى قاعدة نفسية جليلة كثيراً مايكررها شيخ الإسلام في كتبه، وبفهمها تنحل الإشكالات الواردة في هذا الباب وفي غيره من الأبواب.

والقاعدة هي: أن المضاف إلى الله ﷻ في الكتاب والسنة قسمان:

الأول: إن كان عيناً قائماً بنفسه أو صفة فيه، فهو مخلوق. والإضافة تكون من باب إضافة المخلوق إلى الخالق، والمملوك إلى المالك، ثم إن كان المضاف، له مزية عن غيره من المخلوقات، فإن الإضافة تقتضي معنىً =

= خاصاً وهو التشريف والتكريم، وكل ماجاء في النصوص من إضافة الأعيان المخلوقة فهو للتشريف لأمر اختص به كقوله تعالى: ﴿ناقة الله﴾ : ﴿بيت الله﴾، ﴿عباد الله﴾ .

الثاني: إن كان المضاف إليه تعالى صفة لاتقوم بنفسها، و لم يذكر لها محلاً فهو صفة لله ﷻ، والإضافة من باب إضافة الصفة إلى الموصوف. كمايقال: علم الله، وقدرة الله، ويد الله، وكلام الله، ونحوه.

انظر الجواب الصحيح: ٣/٣، ٧١/٤، ٤١٦، ومجموع الفتاوى: ١٤٤/٦ ، ٢٩٠/٩، ونونية ابن القيم بشرح الهراس: ١٣٨/١.

لكن يجوز في لغة العرب التي نزل بها القرآن أن يسمى المفعول باسم المصدر. فيسمى المخلوق: خلقاً، والمأمور به : أمراً، والمرحوم به: رحمةً، والمقدور: قدرة، والمعلوم: علماً، والمخلوق بالكلمة: كلمةً. فيكون ذلك مخلوقاً كقوله تعالى: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ -لقمان/١١-.

وقوله: ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾: -الأحزاب/٣٨-، وقوله: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾: -النحل/١ ، وقوله عن عيسى عليه السلام : ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم﴾ النساء /١٧١

وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (يقول الله للجنة: أنتِ رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي...).

انظر الجواب الصحيح: ٦٥/٤، ومجموع الفتاوى: ٢٩١/٩.

وكما قيل في المضاف إلى الله ﷻ كذلك يقال فيما كان منه ﷻ إذ أن (من) هي لابتداء الغاية فإن كان المجرور بها عيناً يقوم بنفسه، أو صفة قائمة بالمخلوق فهي مخلوقة، كقوله تعالى: ﴿وسخر لكم مافي السموات ومافي الأرض جميعاً منه﴾ - الجاثية/١٣ -، وقوله: ﴿ومابكم من نعمة فمن الله﴾ -النمل /٥٣ -، وقوله في المسيح: ﴿وروح منه﴾ - النساء /١٧١.

وإن كان المجرور بها صفة لاتقوم بنفسها، و لم يُذكر لها محل، فهذا يكون صفة لله ﷻ، ومايقوم بالله لايكون مخلوقاً. كقوله تعالى: ﴿ولكن حق القول مني﴾ -السجدة /١٣- وقوله: ﴿يعلمون أنه منزل من ربك﴾ - الأنعام/١١٤- انظر الجواب الصحيح: ٧١/٤، ومجموع الفتاوى: ٥١٨/١٢، ٩٦/١٥.

فمثلاً قوله تعالى في المسيح: (وروح منه) أي روح مخلوقة، وكائنة منه كسائر الأرواح، ولكنه خُصَّ بذلك تشريفاً، لأنه نفخ في أمه من روح القدس فحبلت به من ذلك النفخ، فامتاز بأنها حبلت به من نفخ الروح، و لم تحبل به من ذكر كغيره من الآدميين، فلم يكن له أب تَوَلَّد منه.

انظر الجواب الصحيح: ٦٩/٤، ومجموع الفتاوى: ٢٢٠/٤، وتفسير ابن كثير: ٥٩٠/١، وفتح الباري: ٤٧٤/٦.

وقالوا في قول الله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾[1] أن اليد هاهنا النعمة !! وهذا غلط، لأنه قال: ﴿غُلَّت أيديهم﴾[1] معارضةً لما قالوه، ثم قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾.[1]

لأن النعم لاتغل[2]، ولأن المعروف لايكنى من [اليدين].[3] فنقول عنده يدان، ونعم الله أكثر من أن يحاط بها[4]، كما قال: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾[5] وقال عز وجل: ﴿مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾[6].

فصل: قال ابن قتيبة: وأمَّا أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من جهته وتتبعوه من مظانه، وتقربوا إلى الله عز وجل باتباعهم سنن[7] رسوله ﷺ، وطلبهم لآثاره وأخباره برًّا وبحرا، وشرقاً وغرباً، وبحثوا عن

(١) المائدة/٦٤.

(٢) ونص كلامه في تأويل مختلف الحديث: (ولايجوز أن يكون أراد: غلت نعمهم، بل نعمتاه مبسوطتان. لأن النعم لاتغل، ولأن المعروف لايكنى عنه باليدين، كما يكنى باليد إلاّ أن يريد جنسين من المعروف فيقول: لي عنده يدان) تأويل مختلف الحديث/ ص٧٥ ، وانظر مجموع الفتاوى: ٣٦٥/٦.

(٣) في الأصل: [ولأن المعروف لايكنى من المعروف] وهو خطأ والتصحيح من تأويل مختلف الحديث/ص٧٥، وسياق الكلام يدل عليه.

(٤) فكيف يحجرون نعم الله الواسعة الكثيرة التي لاتعد ولاتحصى على عباده باثنتين فقط؟؟. وانظر مجموع الفتاوى: ٣٦٥/٦ .

(٥) النحل/١٨ .

وانظر الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة /ص٢٦.

(٦) ص/٧٥

هذه الآية لم يذكرها ابن قتيبة رحمه الله وذكرها المصنف هنا تأكيداً على إثبات أن لله تعالى يدين مختصتين به ذاتيتين له كما يليق بجلاله وكماله ليستا كأيدي المخلوقين، وأنه سبحانه خلق آدم بيده، دون الملئكة وإبليس. وسيأتي تفصيل الكلام في هذه المسألة والرد شرعاً وعقلاً على من أول هذه الصفة بالنعمة أو القدرة لاحقاً إن شاء الله تعالى. انظر ص١٠٠.

(٧) في الأصل: [باتباعهم بسنن رسوله ﷺ] وهو ركيك ولعله تصحيف، ومأأثبته من تأويل مختلف الحديث / ص٨٠.

صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، وعرفوا / من خالفها من الفقهاء[1] إلى الرأي، فنبهوا على ذلك حتى نجم[2] الحق بعد أن كان عافياً[3]، وبسق[4] بعد أن كان دارساً[5]. [١٢/ب]

وقد كان يعيبهم[6] الطاعنون بحملهم الضعيف[7] وطلبهم الغريب، وإنما فعلوا ذلك ليميزوا بينهما. وقد فعلوا ذلك فقالوا في الحديث [المرفوع]:[8] (شرب الماء على الريق يعقد الشحم) وضعه عاصم الكوزي[9] بعمل الكيزان[10].

---

(١) في الأصل: [من الفقاء] وهو تصحيف وماأثبته من تأويل مختلف الحديث / ص٨٠.

(٢) نجم: ظهر وطلع، ونجم النجم: طلع.

انظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/٣٩٦ ، والقاموس: ٤/١٨١.

(٣) عفا الشيء: إذا تُرك دون تعمد حتى يخفى على مرور الأيام والدهر. فهي بمعنى درس.

انظر معجم مقاييس اللغة: ٤/٥٨، ولسان العرب: ٩/٢٩٨.

(٤) بسق: علا وارتفع، يقولون بسق النخل: أي ارتفع وعلا وطال .

معجم مقاييس اللغة: ١/٢٤٧ ، لسان العرب: ١/٤١٠.

(٥) أي : بعد أن كان خافياً عافياً ماحياً

يُقال: درست الريح الأثر أي: محته وأخفته، والدَّرَس: الطريق الخفي.

انظر معجم مقاييس اللغة: ٢/٢٦٧، ولسان العرب: ٤/٣٢٩.

(٦) في الأصل : [يعينهم] ، و هو تصحيف .

(٧) في الأصل: [الظعيف] وهو تصحيف.

(٨). في الأصل :[المرفع] ، و هو تصحيف .

(٩) في الأصل: [الحوزي] وهو تصحيف والتصحيح في الموضعين من تأويل مختلف الحديث / ص٨١ والكوزي: هو أبو شعيب (وقيل: أبو محمد) عاصم بن سليمان التميمي العبدي البصري الكوزي (قيل: إنه منسوب إلى قبيلة بالبصرة يقال لهم: بنوكوز، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين، والحافظ ابن حجر في لسان الميزان وقيل: إنه منسوب إلى الكوز أي إلى عمل الكيزان. (ذكر هذا السمعاني في الأنساب) وصنيع المصنف هنا يدل على هذا ولايمنع أن يكون من قبيلة كوز ويعمل بصناعة الكيزان.

وهو كذاب وضاع. ذكر ذلك عنه: ابن حبان، والدارقطني، وابن عدي، وأبو داود الطيالسي، وغيرهم. =

٢.

وحـــديث يونـــس(١) عـــن الحســـن(٢) أن النـــبي ﷺ (نهـــى عـــن عشـــر كنـــى)(٣) وضعـــه أبـــو عصمـــة قـــاضـــي

= قال السمعاني: (وهو صاحب حديث ((شرب الماء على الريق يعقد الشحم)) يرويه عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ومن روى مثل هذا، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لايحل كتب حديثه إلاّ على جهة التعجب . قال عمرو بن علي: عاصم الكوزي كان كذاباً يحدث بأحاديث ليس لها أصول، كذب على رسول الله ﷺ وأصحابه)

الأنساب للسمعاني: ١٠٧/٥، وانظر ترجمته في الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: ٦٨/٢، ولسان الميزان: ٢١٨/٣، وذكر ابن حجر في ترجمته: أنه وضع هذا الحديث كما ذكر غير ذلك من بلاياه وموضوعاته.

والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ثم قال عقبه: (ماأخوفني أن يكون هذا الوضاع قصد شين الشريعة وإلاّ فأي شيء في الماء حتى يعقد الشحم).

الموضوعات لابن الجوزي: ٤٠/٣ ، وانظر اللالئ المصنوعة للسيوطي: ٢٥٨/٢ ، وتنزيه الشريعة لابن عراق: ٢٤١/٢، والفوائد المجموعة للشوكاني /ص١٨٦.

(١٠) الكيزان: جمع كوز وهو آنية لشرب الماء. فإن كان بعروة فهو كوز، وإن كان بلا عروة فهو: كوب.

معجم مقاييس اللغة: ١٤٦/٥، لسان العرب: ١٨٦/١٢.

وقوله: (وضعه عاصم الكوزي بعمل الكيزان).

أراد به تبيين سبب وضعه لهذا الحديث. وذلك أن للوضع أسباباً كثيرة: ذكرها العلماء كالزندقة والطعن في الشريعة، أو لنصرة المذاهب والأهواء، أو لنيل أغراض دنيوية: كالتقرب للحكام، أو من أجل تنفيق سلعة وترويجها، أوللثناء على عمل أو ذمه كما هو الحال هنا.

انظر الوضع في الحديث لعمر فلاتة: ٢٧٩/١.

---

(١) لعلّه يونس بن عبيد البصري -تقدمت ترجمته- وذكرته لأنه حدث عن الحسن.

(٢) الحسن البصري. تقدمت ترجمته.

(٣) أخرج العقيلي بسنده إلى نعيم بن حماد - وكان كاتباً لأبي عصمة- قال: قال لي ابن المبارك: كيف حدثكم أبو عصمة عن يونس عن الحسن (أن النبي ﷺ نهى عن عشر كنى) فكان ابن المبارك يقول لي: هيه كيف حدثكم؟ فأقول: حدثنا -أي كان يذكر الحديث ويذكر هذه الكنى العشر- فيخرج- أي ابن المبارك- يده فيعد بها ثم يقول: لو كان من هذه العشر واحداً كان كثيراً. انظر الضعفاء الكبير للعقيلي: ٣٠٤/٤، وتهذيب التهذيب: ٤٨٧/١٠.

مرو[1]، ونحو ذلك كثير وماوضع مثل هذه الأحاديث إلاّ زنديق ملحد يستهزئ بها ويشنع بها على أصحاب الحديث وأهل السنة مثل ماوُضع: (خلق نفسه من عرق الخيل)[2]، ونحو ذلك ممايجل ا لله تعالى عن صفته به[3].

قال ابن قتيبة: وقد جاءت أحاديث صحاح مثل:

٥٢- (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل[4]).

---

(١) أبو عصمة: نوح بن أبي مريم- واسمه يزيد بن جعونة، (وقيل اسمه: ماقبة)- وكان مجوسياً فأسلم فلعل يزيد كان اسمه بعد الإسلام - المروزي القرشي مولاهم. قاضي مرو مشهور بكنيته، ويعرف (بالجامع لجمعه العلوم) وكان عالماً شديداً على الجهمية إلاّ أنه كان يضع الحديث، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في التقريب: (مشهور بكنيته، ويعرف بالجامع لجمعه العلوم، لكن كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع).وهو الذي وضع الحديث الطويل في فضائل القرآن ليصرف الناس إلى قراءة القرآن.ت: ١٧٣هـ.

الكامل لابن عدي: ٧/٤٠ ، ميزان الاعتدال: ٢٧٩/٤ تهذيب التهذيب: ٤٨٦/١٠، التقريب/ص ٥٦٧.

(٢) تقدم الكلام عليه ص٦٦

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث / ص٨٠-٨٢.

(٤)ورد ذلك من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ : يقول: (إن قلوب بني آدم كلّها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء) ثم قال رسول الله ﷺ : (اللهم مصرف القلوب ، صرِّف قلوبنا على طاعتك)

أخرجه مسلم في كتاب القدر- ح(٢٦٥٤): ٢٠٤٥/٤.

كما روى هذا الحديث أنس بن مالك ﷺ . أخرجه الترمذي -كتاب القدر ح(٢١٤٠) : ٤٤٨/٤ وقال: (هذا حديث حسن).

ورواه النواس بن سمعان ﷺ أخرجه أحمد في المسند: ١٨٢/٤ وابن ماجة في المقدمة ح(١٨٧): ٣٩/١

وروته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أخرجه أحمد في المسند: ٦/ ٢٥١ .

وأم المؤمنين أم سلمة أخرجه أحمد: ٣٠٢/٦، ٣٥١. والترمذي -كتاب الدعوات ح(٣٥٢٢): ٥٣٨/٥ وقال: (هذا حديث حسن).

والحديث يدل على أن لله ﷻ أصابع حقيقية تليق بجلاله وكماله ليست كأصابع المخلوقين وأن قلوب العباد بين أصبعين منها يقلبها ويصرفها كيف يشاء.

=

[١٣/أ]

٥٣- و (أن الله خلـق آدم / علـى صورتـه)(١)(٢) .

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأمّا قوله: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن» فإنه ليس في ظاهره أن القلب متصل بالأصابع، ولامماس لها ، ولا أنها في جوفه، ولا في قول القائل: هذا بين يدي، مايقتضي مباشرته ليديه. وإذا قيل: ﴿السحاب المسخر بين السماء والأرض﴾ لم يقتضي أن يكون مماساً للسماء والأرض ونظائر هذا كثيرة) مجموع الفتاوى: ٤٥/٣، وانظر تأويل مختلف الحديث/ ص٢٤٥، والقواعد المثلى لابن عثيمين / ص٥١.

(١) الصورة في اللغة: هي الشكل والهيئة والحقيقة، وقد تأتي بمعنى الصفة، قال ابن الأثير: (الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٥٨/٣، وقال ابن فارس: (والصورة: صورة كل مخلوق، والجمع صور، وهي هيئة خلقته) معجم مقاييس اللغة: ٣٢٠/٣.

وقد تطلق الصورة ويراد بها الوجه، قال ابن الأثير: (وفي حديث ابن مقرن: «أما علمت أن الصورة محرمة» أراد بالصورة الوجه، وتحريمها: المنع من الضرب واللطم على الوجه، ومنه الحديث: «كره أن تعلم الصورة».

أي: يُجعل في الوجه كيٌّ أوسمة) النهاية في غريب الحديث: ٦٠/٣، وانظر لسان العرب ٤٣٨/٧ .

وحديث سويد بن مقرن أخرجه مسلم ح (١٦٥٨): ١٢٨٠/٣.

وحديث (كره أن تعلم الصورة) أخرجه أحمد في المسند عن عبدالله بن عمر: ١١٨/٢ .

وانظر شرح التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان: ٣٩/٢.

(٢) هذه الجملة جزء من حديث أبي هريرة ﷺ المتفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ح(٥٨٧٣): ٢٢٩٩/٥. و مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- ح(٢٨٤١): ٢١٨٣/٤ . وفي هذه الروايات ذكر تسليم آدم على الملائكة ومعرفة تحيته وتحية ذريته،

وهي جزء من حديث آخر عن أبي هريرة ﷺ أيضاً. أخرجه مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- ح(٢٦١٢): ٢٠١٧/٤ ولفظه: (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته).

وفي رواية عند أحمد: (إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا تقل قبح الله وجهك ووجه من أشبهك فإن الله خلق آدم على صورته). المسند: ٢٤٤/٢، ٢٥١، ٤٣٤.

واختلف في مرجع الضمير في قوله ﷺ : (فإن الله خلق آدم على صورته).

- فقيل مرجع الضمير إلى آدم .

- وقيل مرجع الضمير إلى المضروب. حيث زاد قوم في الحديث أنه ﷺ مرَّ برجل يضرب وجه رجل آخر فقال: (لاتضربه فإن الله خلق آدم على صورته). =

= - وقيل مرجع الضمير إلى الله، والإضافة من باب إضافة المخلوق إلى الخالق. وأضيف إلى الله تشريفاً كقوله تعالى: ﴿بيت الله﴾ و﴿ناقة الله﴾.

- وقيل مرجع الضمير إلى الله والإضافة من باب إضافة الصفة إلى الموصوف.

وهذا القول هو الذي عليه جماهير علماء السلف . بل كان لايعرف في القرون الثلاثة المفضلة قولاً غيره عن أئمة السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله. فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل عليه، ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته، ويروي بعضه، كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن خاف أن يلم بنفسه ويفسد عقله أو دينه، كما قال عبد الله بن مسعود ((مامن رجل يحدث قوماً حديثاً لاتبلغه عقولهم إلاّ كان فتنة لبعضهم))) - أخرجه مسلم /١:١١- ولعل شيخ الإسلام يشير إلى كراهة الإمام مالك ونهيه الشديد عن التحديث بهذا الحديث كما ذكر ذلك الذهبي في ميزان الاعتدال: ٢/٤١٩ -

ثم قال شيخ الإسلام : (ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى، حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم: كأبي ثور، وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم من علماء السنة، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة ...) نقض التأسيس- المخطوط-: ٣/٢٠٢-٢٥٠، ٢٧٣-٢٨٥، وانظر عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للتويجري/ص٥٤، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان: ٢/٦٨.

ومما يدل على أن الضمير يعود إلى الله وأن إضافة الصورة إليه هي من باب إضافة الصفة إلى الموصوف: ورود الحديث بلفظ ينص على هذا. فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (من قاتل فليجتنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة : ١/٢٣٠

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (لاتقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة : ١/٢٦٨، وابن أبي عاصم في السنة :١/٢٢٨، والآجري في الشريعة/ ص٢٧٩، وابن خزيمة في التوحيد :١/٨٥،٨٦، والدارقطني في الصفات/ ص٦٤، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢/٦٤

وقد اختلف في صحة هذه اللفظة: فضعفها ابن خزيمة رحمه الله في كتاب التوحيد وذكر أنه على فرض صحتها فإن إضافة الصورة إلى الرحمن إنما هي من إضافة الخلق إليه. وكان قبل ذلك قد تأوّل الحديث وذكر أن الضمير يعود إلى المضروب والمشتوم. انظر كتابة التوحيد: ١/٨٤-٨٧

كما ضعفها الشيخ الألباني في تحقيقه للسنة لابن عاصم: ١/٢٢٩،٢٣٠. =

= وأكّد ذلك في السلسلة الضعيفة، حيث أطال الكلام في تقرير ضعف هذه الرواية ورد على الشيخ حماد في تصحيحه لها. انظر السلسلة الضعيفة -ح(١١٧٥،١١٧٦):٣/ ٣١٥،٣١٦.

وصححها جماعة من الأئمة الأجلاء المشار إليهم بالبنان في علم الحديث دراية ورواية، وعلى رأسهم الإمامان الجليلان: أحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه.

قال شيخ الإسلام جواباً على تضعيف ابن خزيمة لحديث ابن عمر: (فيقال: قد صححه إسحق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس) نقض التأسيس: ٣/٢٢٣-٢٣٦

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وقال حرب الكرماني في كتاب السنة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن. وقال إسحق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح) فتح الباري: ٥/١٨٣ . ونقل الذهبي قول (حرب) في الميزان: ٢/٤٢٠

ومما يدل على أن الإمام أحمد أراد تصحيح هذه اللفظة ماذكره الذهبي عن حمدان بن علي الوراق: أنه سمع أحمد بن حنبل وقد سأله رجل عن حديث (خلق آدم على صورته). على صورة آدم؟ فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ: (أن الله خلق آدم على صورة الرحمن)؟ ثم قال أحمد: (وأي صورة لآدم قبل أن يخلق)؟ ميزان الاعتدال:١/٦٠٣.

ونص رحمه الله في عقيدته التي أملاها على محمد بن عوف الطائي على هذه اللفظة فكان مما قاله في سياق ذكر معتقد أهل السنة: (وأن آدم ﷺ خلق على صورة الرحمن كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ . رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ) طبقات الحنابلة: ١/٣١٣.

وصححها شيخ الإسلام ابن تيمية وأجاب عن العلل التي ذكرها ابن خزيمة في تضعيفه لهذه الرواية، وتقدم جزء من كلامه في هذا.

كما صححها الذهبي رحمه الله حيث ذكر سند حديث ابن عمر ثم قال: (وله طرق) ثم نقل تصحيح الإمام أحمد وإسحق للحديث -وقد تقدم- ثم قوّى تصحيحهما وأكّده بقوله: (قلت: وهو مخرج في الصحاح) الميزان: ٢/٤٢٠- كأنه يريد أن أصله في الصحاح

والحافظ ابن حجر رحمه الله، حيث قال بعد أن ذكر من أنكر هذه الزيادة: (قلت: الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات) الفتح: ٥/١٨٣.

وصحح الرواية من المعاصرين الشيخ حمود التويجري رحمه الله في رسالته: (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن). فقال بعد ماذكر من صححه من العلماء كالإمامين أحمد واسحق وغيرهما والرد على من ضعفه: (وأيضاً فإن عبد الله بن أحمد بن حنبل، وابن أبي عاصم، والدارقطني، والآجري قد رووا حديث ابن عمر رضي الله عنه وأمروه كما جاء و لم يتعرضوا لتضعيفه، ولو كان في إسناده علة قادحة لما سكتوا عن بيانها، وخصوصاً الدارقطني فإنه من أئمة الجرح والتعديل وأهل العلم بعلل الأحاديث)/ ص٢٦ . =

= وللشيخ حماد الأنصاري مقالة في مجلة الجامعة السلفية بالهند في حديث الصورة أشار فيها إلى تصحيح هذه اللفظة انظر (مجلة الجامعة السلفية – في ذي القعدة سنة: ١٣٩٦ – المجلد الثامن: العدد الرابع بعنوان؛ (تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن) ونقلها الشيخ علي فقيهي بتمامها في حاشية كتاب الصفات للدارقطني/ ص٥٨.

وصححها كذلك الشيخ عبد الله الغنيمان حيث أطال النفس في حديث الصورة في شرحه لكتاب التوحيد لصحيح البخاري ومما قاله فيه: (هذا حديث صحيح، صححه الأئمة ، الإمام أحمد وإسحق بن راهويه، وليس لمن ضعفه دليل إلاً قول ابن خزيمة وقد خالفه من هو أجل منه) ثم نقل كلام شيخ الإسلام المؤيد لكلامه هذا. شرح كتاب التوحيد: ٣٥/١ .

وبهذا نعلم أن إعادة الضمير إلى غير الله باطل، قال عبد الوهاب الوراق – صاحب الإمام أحمد: (من لم يقل إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمي) طبقات الحنابلة: ٢١٢/١

وقد بين شيخ الإسلام بطلان من أنكر صفة الصورة لله وأولها: بأن أعاد الضمير إلى آدم عليه السلام ، أو إلى المضروب، أو قال إن إضافة الصورة إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى الخالق وأن الإضافة للتشريف. من وجوه كثيرة سوى ورود الحديث بهذه اللفظة، قد تصل بمجموعها إلى أكثر من عشرين وجهاً من ناحية اللفظ والمعنى وسأذكر بعض هُذه الأوجه، والتي تكفُي لإبطال هذه التأويلات.

أولاً: إعادة الضمير إلى آدم يرده مايلي:

١- حديث أبي هريرة – وهو لفظ ثالث للحديث- (إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة وجهه) أخرجه ابن أبي عاصم :٢٢٨/١.

قال الألباني: (إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، غير شيخ المصنف وهو ثقة كما تقدم بيانه في الحديث (٤٨٣) لكني في شك من ثبوت قوله على صورة وجهه، فإن المحفوظ من الطرق الصحيحة على صورته!)

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان بعد أن أورده بسنده في شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري: (هذا إسناد صحيح، وهو ظاهر في إبطال قول من جعل الضمير في قوله ((على صورته" عائداً إلى آدم))

وقال في حاشية الكتاب عند ذكره لتخريج الحديث:

(وقول الألباني: ((لكني في شك من ثبوت قوله ((على صورة وجهه)) لاوجه له، وإن كان هو في شك من ذلك فالحفاظ من أهل الحديث لم يشكو فيه) شرح كتاب التوحيد: ٣٥/١ (وانظر حاشية (٣) في نفس الصفحة).

٢- قوله (خلق آدم على صورته) يقتضي أنه كانت له صورة قبل خلقه عليها وهذا معلوم بطلانه بالضرورة.

وبهذا أبطل الإمام أحمد هذا التأويل حيث قال: (من قال إن آدم خلقه الله على صورة آدم فهو جهمي. وأي صورة كانت لآدم قبل خلقه). طبقات الحنابلة: ٣٠٩/١، (وانظر/ ص ٢١٢، ١٣١/٢ من نفس المصدر) =

= و تقدم أنه قال الجملة الثانية من قوله هذا بعد ما ذكر رواية: (إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن). انظر ص٩٤.

٣- أن المعنى الذي تدل عليه العبارة التي ذكروها وهو (إن الله خلق آدم على صورة آدم) معلوم ببديهة العقل، التي لايحسن بيانها والخطاب بها لتعريفها. وهذا مثل أن يقال: إن الله خلق الأشياء على الصورة التي عليها، كقول القائل: خلق الله الحصان على صورة الحصان! وهذا قبيح جداً لأنه كلام لافائدة فيه.

٤- أنه إذا قيل: (إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة آدم) كان هذا من أفسد الكلام، فإنه لايكون بين العلة والحكم أي مناسبة، فأي مناسبة بين خلق آدم على صورة آدم، وبين النهي عن ضرب وجوه بنيه.

ثم إنه لو فرضنا أن العلة لمنع ضرب الوجه هي هذه، لوجب أن يمنع ضرب سائر الأعضاء لأن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم.

ثانياً: القول بأن الضمير يعود إلى المضروب يبطله مايلي:

١- أن ماذكروه من أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب رجلاً ويقبح وجهه، فقال النبي ﷺ هذا الحديث، لاأصل له، ولايعرف في شيء من كتب الحديث.

٢- أن إعادة الضمير إلى المضروب لافائدة له، إذ أن الخلق عالمون بأن آدم خُلِق على خلق بنيه، وأن صورتهم على صورته.

وبهذا أبطل الإمام أحمد أيضاً هذا التأويل عندما قيل له: أن رجلاً يقول في الحديث: على صورة الرجل. فقال: (كذب . هذا قول الجهمية وأي فائدة في هذا) ميزان الاعتدال : ١/٦٠٣ ، و انظر فتح الباري :٥ /١٨٣ . ثم إنه لامعنى لإفراد الضمير لأن الله خلق آدم على صور بنيه جميعاً.

٣- لو كانت العلة في منع ضرب الوجه هي أنها خلقت على وجه آدم، للزم أن يمنع ضرب أي جزء من الإنسان لأن ذلك جميعه على صورة أبيهم آدم وعلى هذا لأُبطل الجهاد، والحدود، والتعزيز، والتأديب.

ثالثاً: القول بأن المراد هي الصورة المخلوقة وأن الإضافة إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى الخالق، والإضافة للتشريف. يبطله القاعدة التي تقدمت ص ٨٦ في أقسام المضاف إلى الله تعالى من ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن الصورة ليست من الأعيان التي تقوم بنفسها، بل هي من الصفات فإضافتها إلى الله تكون من باب إضافة الصفة إلى الموصوف.

الثاني: أن مايضاف إلى الله من الأعيان المخلوقة إنما يضاف لأمر يختص به ويشرف، به فما هي الميزة التي اختصت بها الصورة من بين سائر الأعضاء حتى تخص بالإضافة؟ فلو قيل إنها اختصت لأن الله خلقها. قيل: ينبغي أن تضاف سائر الأعضاء كذلك لأن الله خلقها، فجاز أن يقال ليد الإنسان: يد الله، ولوجهه: وجه الله ونحو ذلك. =

= الثالث: أنه ﷺ قال: (فإن الله خلق آدم على صورته) تعليلاً للنهي عن ضرب الوجه أو تقبيحه كما تقدم، فلو كانت الإضافة، إضافة خلق وملك، لوجب أن لايضرب شيء من الأعضاء لأن إضافته إلى خلق الله وملكه كإضافة الوجه سواء.

انظر نقض تأسيس الجهمية: ٣/٢٧٣-٢٨٥، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان: ٢/ص٦٧-٩٨ حيث نقل فيه كلام شيخ الإسلام في نقض التأسيس باختصار وتصرف.

وكذلك فعل التويجري في عقيدة أهل الإيمان/ (ص٦٤-ص١٢٧).

وعلى كل حال فإن قوله ﷺ : (إن آدم خلق على صورة الرحمن) كفيلة وكافية لإبطال جميع التأويلات السابقة وهي مفسرة للفظة (إن الله خلق آدم على صورته)

ثم إن ثبوت الصورة لله ﷻ - كما تليق بجلاله وكماله- قد جاء في نصوص صحيحة ثابتة لاسبيل لأحدٍ لردها أو إنكارها منها :

حديث أبي هريرة الطويل وفيه: (... يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمسَ، ويتبع من كان يعبد القمر القمرَ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيتَ وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه...)

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق -ح(٦٢٠٤) ٥/٢٤٠٣

وفي كتاب التوحيد -ح(٧٠٠٠) - ٦/٢٧٠٤ . وفي كتاب الصلاة -ح(٧٧٣)- ١: ٢٧٧-وليس فيه ذكر الصورة-

وأخرجه مسلم -كتاب الإيمان - ح(١٨٢)- ١/١٦٣ واللفظ له.

ورواه أبو سعيد الخدري ولفظ الشاهد منه:

(... حتى إذا لم يبق إلاّ من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها...) ثم ذكر أنه يكشف عن ساقه وهي الآية التي يعرفونه بها فيسجدون إلاّ من كان يسجد اتقاءً ورياءً. ثم قال ﷺ : (... ثم يرفعون رؤسهم، وقد تحوّل في صورته التي رأوه فيها أوّل مرة فقال: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا ...) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد - ح(٧٠٠١)- ٦/٢٧٠٦.

وفي كتاب التفسير - ح(٤٣٠٥) - ٤/١٦٧١، ح(٤٦٣٥)- ٤/١٨٧١ (وذكر في هذا الموضع كشف الساق والسجود له فقط) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ح(١٨٣)- ١/١٦٧. =

= (وفي هذا الحديث التصريح بأنهم سبق أن رأوه مرة قبل أن يأتيهم في غير صورته التي تبدي لهم بها قبلها وذلك للامتحان، ولهذا يقولون: ((ونعوذ بالله منك، لانشرك بالله شيئاً)) ثم يكشف عن ساقه فيعرفونه عند ذلك فيسجدون فإذا رفعو رؤسهم من السجود إذا هو قد عاد في صورته التي رأوه فيها أول مرة.)

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ٣٢/١.

ومنها: حديث معاذ بن جبل ﷺ في اختصام الملأ الأعلى وفيه: (إني قمت من الليل فتوضأت وصليت ماقدِّر لي فَنَعَسْتُ في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يامحمد ... الحديث) أخرجه الإمام أحمد: ٢٤٣/٥، والترمذي وقال: (هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح) جامع الترمذي ح(٣٢٣٥) - كتاب تفسير القرآن ٣٦٨/٥.

وقال عنه الألباني بعد أن ساق إسناد الإمام أحمد للحديث: (قلت: وهذا إسناد متصل صحيح، رجاله ثقات، وقد صححه أحمد وكذا ابن خزيمة كما في التهذيب) ثم ذكر قول الترمذي في الحديث. انظر تخريج السنة لابن عاصم: ١٧٠/١.

وانظر ترجمة (عبد الرحمن بن عائش - أحد رواة الحديث-) في التهذيب: ٢٠٤/٦ وفي الإصابة: ٤٠٦/٢.

وقد روى هذا الحديث جمع من الصحابة منهم ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال : (أتاني ربي ﷻ الليلة في أحسن صورة -أحسبه يعني في النوم- فقال: يامحمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ... الحديث)

أخرجه أحمد: ٣٦٨/١، والترمذي من طريقين. كتاب التفسير ح(٣٢٣٣)، وح(٣٢٣٤):٣٦٦/٥،٣٦٧، وقال عقب هذا الحديث (هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه). وقال عنه أحمد شاكر (إسناده صحيح) ثم ذكر تخريج الترمذي وقوله: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) ورد أن يكون الترمذي أراد تعليل الحديث بقوله هذا. انظر مسند أحمد بتحقيق شاكر ح(٣٤٨٤): ٣٤٨٣/٥. وقال عنه الألباني: (صحيح) ثم ذكر قول الترمذي: (هذا حديث حسن غريب) وقول من قال: أنه مضطرب من العلماء، كالبيهقي، وابن خزيمة، وابن نصر، ثم استدرك عليهم بأنه يشهد له حديث معاذ الذي صححه الترمذي والبخاري.

إرواء الغليل ح(٦٨٤)- ١٤٧/٣، وانظر السنة لابن أبي عاصم: ٢٠٤/١.

ورواه جابر بن سمرة، وأبو أمامة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو هريرة، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي - وقد اختلف في صحبته -، وثوبان (مولى رسول الله)، وأم الطفيل (امرأة أبي بن كعب).

انظرها بطرقها في الرؤية للدارقطني/ ص٣٠٨-٣٤٧، وذكر كثيراً منها ابن أبي عاصم في السنة، وصححه الألباني لكونها يشهد بعضها لبعض.

انظر السنة لابن عاصم: ٢٠٣/١-٢٠٥. والتوحيد لابن خزيمة: ٥٣٣/١-٥٤٧. =

٢.

= وانظر الأسماء والصفات للبيهقي، حيث أطال المحقق النفس في تخريج الحديث وذكرَ طرقه- ح (٦٤٤)-:٢/٧٢، واعتقاد أهل السنة للآلكائي: ٣/٥١٢.

وقد أفرد الحافظ ابن رجب في هذا الحديث وشرح ألفاظه رسالة اسمها: (اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى).

وأخيراً نقول إن الدليل العقلي قائم على إثبات صورة لله ﷻ تليق بجلاله وكماله: وذلك أن كل موجود قائم بنفسه لابد له من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة . والله ﷻ أعظم موجود وأكبره، وهو مستغن بنفسه عن غيره، وهو القائم بنفسه والقائم على كل شيء بما يصلحه فله أكمل الصورة وأحسنها كما يليق بجلاله وكماله. (انظر نقض التأسيس: ٣/٢٤٥، ٣٧٥).

ولا محذور من إمرار النص كما جاء وإثبات الصورة لله ﷻ إذ أن إثبات الصفات لله ﷻ لايقتضي التشبيه، فكما أن لله ذاتاً ليست كذوات المخلوقين كذلك له صفات ليست كصفات المخلوقين، والصورة كسائر الصفات التي تثبت لله ﷻ على مايليق بجلاله وكماله إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل، والله ﷻ أعلم بكيفيتها.

قال ابن قتيبة رحمه الله: (والذي عندي - والله اعلم- أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه، لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولانقول في شيء منه بكيفية، ولاحد) . تأويل مختلف الحديث/ ٢٦١ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(لفظ الصورة في الحديث كسائر ماورد من الأسماء والصفات، التي قد يسمى المخلوق بها على وجه التقييد، وإذا أُطلقت على الله اختصت به، مثل: العليم، والقدير، والرحيم، والسميع، والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستوائه على العرش ونحو ذلك). نقض التأسيس: ٣/٣٩٦

وقال الآجري: (باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف) ثم ساق بعض أحاديث الباب. الشريعة/ص٢٧٩. وقال أبو إسماعيل الهروي: (باب إثبات الصورة له ﷻ) كتاب الأربعين في دلائل التوحيد/ ص٦٣.

٥٤- و(كلتـــا يديـه يمـين)(١)،

(١) قطعة من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ :
(إن المقسطين عند الله، على منابر من نور عـن يمـين الرحمـن، وكلتـا يديـه يمـين، الذيـن يعدلـون في حكمهـم وأهليهم، وماوَلُوا)
أخرجه مسلم - كتاب الإمارة -ح(١٨٢٧) - ١٤٥٨/٣ . ووردت هذه اللفظة في حديث أبي هريرة قـال: (لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه قال بيده وهما مقبوضتان: خذ أيهما شئت. فقال: يمين ربي وكلتا يـداه يمين مباركة، ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، وإذا كل إنسان منهم عنده عمره مكتـوب) أخرجـه ابـن أبـي عاصم: ٩١/١ وقال الألباني: إسناده حسن.
وأخرجه الترمذي بلفظ أطول وأتم في كتاب التفسير- ح(٣٣٦٨) -٤٥٤/٥ وقال عقبه: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد رُوي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، من رواية زيد بن أسـلم عـن أبـي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) وذكر الحديث من هذا الطريق -وليس فيه ذكر اليدين- في كتاب التفسير ح(٣٠٧٦) -٢٦٧/٥ . ثم قال عقبه: (هذا حديث حسن صحيح، وقد روُي من غير وجـه عـن أبـي هريـرة عن النبي ﷺ).
وأخرجه الحاكم: ١٣٢/١ وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي. كما أخـرج طريـق زيد بن أسلم -دون ذكر اليدين: ٣٥٥/٢ وقال عقبه: (هذا حديث صحيح علـى شـرط مسـلم ولم يخرجـاه) ووافقه الذهبي .
قال ابن قتيبة رحمه الله في سياق كلامه عن هذه اللفظة: (ونحن نقـول: إن هـذا الحديـث صحيـح، وليـس هـو مستحيلا، وإنما أراد ذلك معنى التمام والكمال، لأن كل شيء فمياسره تنقص عن ميامنـه في القـوة والبطـش والتمام) وقال: (ويجوز أن يريد: العطاء باليدين جميعاً، لأن اليمنى هي المعطية، فإذا كانت اليدان يمنيين، كـان العطاء بهما، وقد روي في حديث آخر أن النبي ﷺ قال: «يمين الله سحّاء لايغيضها شـيء الليـل والنهـار» أي تصب العطاء ولاينقصها ذلك. وإلى هذا ذهب المرّار حين قال:

وإنّ على الإوانة من عقيل　　　فتى كلتا اليدين له يمين)

تأويل مختلف الحديث / ص٢٤٧. والإوانة: بئر معروفة. انظر لسان العرب: ٢٧٣/١
ومذهب أهل السنة هو إثبات يدين حقيقتين لله ﷻ تليقان بجلاله وكماله ليستا كأيدي المخلوقـين، وأن كلتـا يديه يمين مباركة كاملة لانقص فيها بوجه من الوجوه، بخلاف يدي المخلوق فإن إحدى يديـه تكـون أنقـص من الأخرى، في القوة والبطش والتمام.
قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر الأدلة على ثبوت هذه الصفة لله ﷻ وأبطل قول الجهمية المعطلة، والمؤولـة لهذه الصفة بالنعمة أو القوة، من أكثر من عشرين وجهـاً قـال: (ورد لفـظ اليـد في القـرآن، والسـنة، وكـلام =

٥٥-و(يحمل الأرض على إصبع، وكذا على إصبع).(١)

= الصحابة، والتابعين، في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه، مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية: من الإمساك، والطي، والقبض، والبسط، والمصافحة، والحثيات، والنضح باليد، والخلق باليدين، والمباشرة بهما، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، وتخمير طينة آدم بيده، ووقوف العبد بين يديه، وكون المقسطين عن يمينه، وقيام رسول الله ﷺ يوم القيامة عن يمينه، وتخيير آدم بين مافي يديه فقال: اخترت يمين ربي، وأخذ الصدقة بيمينه يربيها لصاحبها، وكتابته بيده على نفسه: أن رحمته تغلب غضبه، وأنه مسح ظهر آدم بيده ثم قال له ويداه مفتوحتان: اختر. فقال: اخترت يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة، وأن يمينه ملأى لاتغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض، وأنه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، وأنه يطوي السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يطوي الأرض باليد الأخرى، وأنه خط الألواح التي كتبها لموسى) مختصر الصواعق/٤١٥ .

وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٣٦٢/٦، والتوحيد لابن خزيمة: ١١٩/١، والرد على الجهمية لابن مندة/٦٨، والأسماء والصفات للبيهقي: ١١٨/١، وشرح كتاب التوحيد للغنيمان: ٣٢٩/١

(١) هذه الجملة جزء من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: جاء حَبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يامحمد إنا نجد: أن الله يجعل السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والماء على أصبع، والثرى على أصبع، وسائر الخلائق على أصبع، فيقول: (أنا الملك). فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحَبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾- الزمر/٦٧.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير -ح(٤٥٣٣) ١٨١٢/٤، وكتاب التوحيد في عدة مواضع- ح(٦٩٧٨، ٦٩٧٩): ٢٦٩٧/٦، ح(٧٠١٣)- ٢٧١٢/٦، ح(٧٠٧٥) -٢٧٢٩/٦ .

وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار - ح(٢٧٨٦)-٢١٤٧/٤.

وفي الحديث إثبات كلام الله ﷻ ، وإثبات أصابع لله ﷻ حقيقية تليق بجلاله وكماله ليست كأصابع المخلوقين .

وقول الصحابي: (فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر) رد على من أنكر هذه الصفة وزعم أن ضحك النبي ﷺ كان إنكاراً لتشبيه اليهودي -كما زعموا-

قال ابن خزيمة رحمه الله: (باب ذكر إمساك الله تبارك وتعالى اسمه، وجل ثناؤه، السموات والأرض وماعليها على أصابعه، جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته، صفات خلقه، وقد أجل الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاته، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكاً تبدو نواجذه تصديقاً وتعجباً لقائله، =

٥٦- و(لاتسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن)[1]،

= لايصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته) ثم ساق حديث ابن مسعود هذا من طرق كثيرة، ثم ساق غيره من الأحاديث التي تثبت الأصابع لله ﷻ.

انظر: التوحيد لابن خزيمة: ١٧٨/١.

(١) قوله: (لاتسبوا الريح)

قطعة من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (لاتسبوا الريح فإنها من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب. ولكن سلوا الله خيرها، وتعوذوا بالله من شرِّها).

أخرجه أحمد في المسند (٢: ٢٥٠، ٢٦٨، ٤٠٩، ٤٣٧، ٥١٨) وصحح أحمد شاكر إسناد الروايتين الأوليين، وأبو داود -كتاب الأدب ح(٥٠٩٧) - ٣٢٨/٥. وابن ماجه- كتاب الأدب - ح(٣٧٢٧) - ١٢٢٨/٢ .

وذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد وقال عنه (صحيح) -ح(٥٥٥)/ ص٢٦٧.

كما روي الحديث عن أبي بن كعب أيضاً وفيه النهي عن سب الريح فقط وذكر الدعاء الذي يقال إذا هاجت الريح وليس فيه قوله: (فإنها من روح الله) .

أخرجه أحمد : ١٢٣/٥، والترمذي في كتاب الفتن - ح(٢٢٥٢): ٥٢١/٤، وقال (هذا حديث حسن صحيح)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد -ح (٥٥٤)/ ص٢٦٧ .

ملاحظة: لم أقف على حديث ذكر فيه: (أن الريح من نفس الرحمن) بل الذي ورد في حديث أبي هريرة: (فإنها من روح الله) لكن ورد في حديث أبي هريرة قوله ﷺ : (ألا إن الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن) أخرجه أحمد ٥٤١/٢.

وقال الألباني عنه: (ضعيف) السلسلة الضعيفة - ح(١٠٩٧) - ٢١٦/٣ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (قوله: ((من اليمن)) يبين مقصود الحديث. فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك. ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه الذين قال فيهم: ﴿**من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء؟ فذكر: أنهم قوم أبي موسى الشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: ((أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية)) وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار، فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات) مجموع الفتاوي: ٣٩٨/٦.

وقال ابن قتيبة رحمه الله شارحاً للفظ الذي أورده للحديث: (أراد أن الريح من فرج الرحمن ﷻ وروحه، يقال: اللهم نفس عني الأذى، وقد فرج الله عن نبيه ﷺ بالريح يوم الأحزاب، وقال ﷻ: ﴿**فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها**﴾ وكذلك قوله: ((إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن)). وهذا من الكناية، لأن معنى هذا، أنه قال: كنت في شدة وكرب من أهل مكة، ففرج الله عني بالأنصار. يعني: أنه يجد الفرج من قبل =

وغير ذلك من الأحاديث الصحاح التي نقلها الأئمة الثقات يجب الإيمان بها ولاتفسر[1]، ولاتشبه[2]، ولاتكيف[3][4].

= الأنصار، وهم من اليمن، فالريح من فرج الله تعالى ورَوْحه، كما كان الأنصار من فرج الله تعالى) تأويل مختلف الحديث/ ص٢٤٩ .

وقال المباركفوري: ((الريح من روح الله)) بفتح الراء -بمعنى الرحمة كما في قوله تعالى: ﴿**ولاتيأسوا من روح الله إنه لاييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون**﴾ أي يرسلها الله تعالى من رحمته لعباده ((فلا تسبوها)) لأنها مأمورة) عون المعبود: ٣/١٤ .

ولكن هذا التفسير يشكل عليه قوله ﷺ في نفس الحديث: (تأتي بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله خيرها، وتعوذوا بالله من شرها) فذكر أن فيها عذاباً وشراً، مع الرحمة والخير. ولهذا ذكر شيخ الإسلام تفسيراً آخراً للحديث فقال رحمه الله في معرض كلامه عن الروح: (لكن يسمى نفساً -أي الروح- باعتبار تدبيره للبدن، ويسمى روحاً باعتبار لطفه، فإن لفظ الروح يقتضي اللطف ولهذا تسمى الريح روحاً. وقال النبي ﷺ : ((الريح من روح الله)) أي من الروح التي خلقها الله، فإضافة الروح إلى الله إضافة ملك لا إضافة وصف، إذ كل مايضاف إلى الله إن كان عيناً قائمةً بنفسها فهو ملك له، وإن كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به فهو صفة لله) مجموع الفتاوى: ٩/٢٩٠.

وعلى هذا فالمراد من الحديث أن الريح من الأجسام اللطيفة التي خلقها الله ﷻ ، والتي قد تأتي بالرحمة أو العذاب .

وقد يقال جمعاً بين القولين: أنها حين تأتي بالرحمة ينطبق عليها كونها من روح الله أي من فرجه ورحمته مع كونها جسماً لطيفاً مخلوقاً له.

وحين تأتي بالعذاب تكون من روح الله أي جسماً لطيفاً مخلوقاً له، فينطبق عليها أحد معنيي الروح فقط. والله أعلم.

(١) قوله: (لاتفسر) أي لاتفسر بتفسير الجهمية، وأفراخهم الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ماكان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات، فعطلوا النصوص عن مدلولاتها، ومما يدل على أن المراد هو نفي التفسير على طريقة أهل البدع قول سفيان بن عيينة: (كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لاكيف ولا مثل) أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٣/٤٣١، و أبو إسماعيل الصابوني في عقيدة السلف/ ص٧٠ ، وذكره البغوي في شرح السنة: ١/١٧١ ، وسيذكر المصنف قول أبي عبيد القاسم بن سلام: (هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض وهي عندنا حق لانشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا لايفسر هذا ولاسمعنا أحداً يفسره) انظر: ص٢٥٠. فهذه =

= نصوص تدل على أن مرادهم هو عدم تفسير الكيفية المؤدي إلى التشبيه ، أو عدم تفسيرها تفسير الجهمية و أمّا معاني نصوص الصفات فإنهم لايفوضونها، بل مايفهم منها في الوضع اللغوي فهو ظاهر ومعلوم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه معلقاً على قول أبي عبيد بعد أن ذكر أن إسناده صحيح إليه (وقد أخبر أنه مأدرك أحداً من العلماء يفسرها: أي تفسير الجهمية) مجموع الفتاوي: ٥/٥١.

وماذكره شيخ الإسلام من أن المراد بعدم التفسير هو تفسير الجهمية ورد عن محمد بن الحسن حيث قال رحمه الله: (اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ ، من غير تغيير - لعلها : من غير تفسير - ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا و لم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لاشيء).

أخرجه اللالكائي في معتقد أهل السنة: ٤٣٢/٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (محمد بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى هذا الإجماع، وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمور السلبية غالباً أو دائماً، وقوله: «من غير تفسير»: أراد به تفسير الجهمية والمعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ماكان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات) مجموع الفتاوي: ٥/٥٠.

وقال البغوي رحمه الله بعد ماساق كثيراً من نصوص الصفات: كاليد، والعين، والقبضة، والإتيان، والمجيء، والاستواء، والقدم، والضحك، والفرح، وغيرها قال: (فهذه ونظائرها صفات لله تعالى، ورد بها السمع. يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها معرضاً فيها عن التأويل، مجتنباً عن التشبيه، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لايشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لاتشبه ذواته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة، تلقوها جميعاً بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله ﷻ كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم فقال ﷻ : ﴿**والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا**﴾) ثم ساق أقوال جماعة من السلف منها قول ابن عيينة المتقدم في النهي عن التفسير، وقول مالك المشهور: الاستواء معلوم...، وقول الأوزاعي ومالك وابن عيينة: (أمروها كما جاءت بلا كيف) ثم نقل تفسير بعض السلف للاستواء كمجاهد قال: (علا على العرش). أنظر شرح السنة: ١٧٠/١ .

فهذا يدل على أن مراده من قوله: (وكلوا العلم فيها إلى الله) أي علم الكيفية لا علم المعنى.

قال الشيخ عبد الله الغنيمان بعد أن نقل جزءاً من قول البغوي هذا: (ومراده بقوله: «وكلوا العلم فيها إلى الله» علم الكيفية، وأمّا مايفهم منها في الوضع اللغوي فهو ظاهر ومعلوم، وكذا ماذكره عن سفيان: أنها لاتفسر. أي تؤول وتطلب معرفة كيفيتها وهذا كثير في أقوال العلماء والسلف من أهل السنة). شرح كتاب =

= التوحيد: ٣٣٣/١، سيذكر المصنف بعضًا من النصوص عن السلف في هذا المعنى لاحقًا . انظر ص٢٥١-٣٥٣.

وبهذا يُعلم خطأ من يتمسك بمثل هذه النقول عن علماء السلف ثم يتهمهم بأنهم مفوضة في الصفات. أي مفوضة في المعاني لايفهمون معاني النصوص -كما زعموا -، وأنهم لم يعرفوا معاني نصوص الصفات حتى جاء أفراخ فلاسفة اليونان الوثنيين وغيرهم فعرفوها.

وانظر مقدمة نقض المنطق لشيخ الإسلام ففيها فائدة عظيمة حيث رد فيها على المقولة الظالمة التي تقول: (إن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم) وبين أن مذهب السلف أعلم وأسلم وأحكم.

(٢) أي لاتشبه صفات الله ﷻ بصفات المخلوقين، كأن يقال يد الله كأيدينا، وسمعه كسمعنا، فلايقال في صفاته ﷻ إنها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا، أو كصفاتنا - كما لايقال إن ذات الله ﷻ مثل ذواتنا أو شبه ذواتنا- قال تعالى : ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ (الشورى /١١).

(٣) التكييف هو تعيين كنه الصفة بالسؤال عنها بـ (كيف). فتكييف صفات الله هو تعيين كيفيتها والهيئة التي تكون عليها، وهذا لايمكن للبشر لأنه مما استأثر الله به فلا سبيل للوصول إليه، لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أن ذات الله ﷻ لايمكن للبشر معرفة كيفيتها فكذلك صفاته تعالى لاتعلم كيفيتها. ولايعني هذا نفي الكيفية مطلقاً فإن كل شيء لابد أن يكون على كيفية ما. ولكن المراد نفي العلم بها، إذا لايعلم كيفية ذاته وصفاته إلاّ هو سبحانه قال تعالى: ﴿**يعلم مابين أيديهم وماخلفهم ولايحيطون به علماً**﴾ طه / ١١٠.

والفرق بين التكييف والتمثيل أن التكييف: أن يعتقد أن صفاته تعالى على كيفية أو يسأل عنها بكيف؟ وأما التمثيل: فهو اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقين. فبينهما عموم و خصوص مطلق . إذ إنّ (كل ممثل مكيف ، و ليس كل مكيف ممثلاً ، لأنّ التكييف : ذكر كيفية غير مقرونة بمماثل ، مثل أن تقول : لي قلم كيفيته كذا و كذا . فإن قرنت بمماثل صارت تمثيلاً ، مثل أن أقول : هذا القلم مثل هذا القلم . لأني ذكرت شيئًا مماثلاً لشيء و عرّفت هذا القلم يذكر مماثله). شرح الواسطية لابن عثيمين :١٠٢/١ ، و انظر شرح الواسطية لخليل هراس/ ص٦٨ ، وشرح الواسطية للفوزان/ ص١٤ .

(٤) انظر تأويل مختلف الحديث / ص٨٢.

فصل: قال ابن قتيبة: وطُعن عليهم باللحن والتصحيف، وهذا ليس إلاّ في النادر منهم، ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلاّ وقد أُسقط في علمه كالأصمعي[1]، وأبي زيد،[2] و[أ][3]بي عبيدة،[4] وسيبويه،[5] والأخفش،[6] والكسائي[7]، والفراء[8]، وأبي عمرو الشيباني[9]، وقد أخذ

(١) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مُظَهِّر الأصمعي الباهلي البصري (يُقال: إن اسم أبيه عاصم ولقبه قريب) حدث عنه يحيى بن معين وغيره، وأثنى عليه أحمد في السنة.
قال في التقريب: (صدوق سني). وقال الذهبي عنه: (حجة الأدب، لسان العرب، اللغوي الأخباري أحد الأعلام). ت: ٢١٥ وقيل ٢١٦.
السير: ١٠/١٧٥ ، التهذيب: ٦/٤١٥ ، التقريب /ص٣٦٤.

(٢) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد الأنصاري صحابي رسول الله ﷺ البصري النحوي قال في التقريب: (صدوق له أوهام ورمي بالقدر) وهو من علماء العربية واللغة.
نقل الذهبي عن المبرد قوله: (الأصمعي، وأبو عبيدة، وأبو زيد، أعلم الثلاثة بالنحو أبو زيد)ت: ٢١٤ على الصحيح. السير: ٩/٤٩٤، التهذيب : ٤/٣ ، التقريب / ص٢٣٣ .

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) أبو عبيدة: معمر بن المثنىَّ التيمي مولاهم البصري النحوي اللغوي. قال في التقريب : (صدوق أخباري وقد رُمي برأي الخوارج) وكان متوسعاً في علم اللسان وأيام الناس. ت: ٢٠٨ وقيل بعد ذلك.
السير: ٩/٤٤٥ ، التهذيب: ١٠/٢٤٦ ، التقريب / ص٥٤١.

(٥) أبو بشر (وقيل: أبو الحسن) عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البصري المعروف بـ (سيبويه) (ومعنى سيبويه بالفارسية: رائحة التفاح) وسمي بذلك لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين بديعتين حسنتين. إمام أهل البصرة في النحو وحجة العرب في اللسان، وكان يطلب الآثار والفقه، ثم صحب الخليل بن أحمد، فبرع في النحو. وأخذ عنه الأخفش الأوسط. ت: ١٨٠ .
تاريخ بغداد: ١٢/١٩٥ ، السير: ٨/٣٥١ ، العبر: ١/٢١٥.

(٦) الخفش: ضعف البصر مع صغر العين. لسان العرب: ٤/١٥٣ وهناك أربعة أخافشة:
الأخفش، و الأخفش الكبير، والأخفش الأوسط، والأخفش الصغير.
أمّا الأول فهو: أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك التغلبي الدمشقي المقريء قال الذهبي: (كان إماماً صاحب فنون، وله تصانيف في القراءات والعربية، ارتحل إليه المقرئون). ت: ٢٩٢.
السير: ١٣/٥٦٦، شذرات الذهب: ٣/٣٨٥.

= وأمَّا الثاني (الكبير) : فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الهجري البصري، شيخ سيبويه وأبي عبيد، ولولا سيبويه لما اشتهر. قال في السير: (ولم أقع له بوفاة).

السير: ٣٢٣/٧ ، البداية والنهاية: ١٦٨/١١.

وأمَّا الثالث (الأوسط): فهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي مولاهم البلخي ثم البصري، صاحب سيبويه وتلميذه، وكان أكبر منه، وأخذ عن الخليل، وأخذ عنه المازني، وكان يؤدب أولاد الكسائي. قال عنه الذهبي: (إمام النحو) وقال: (وكان ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علماً)، ونقل عن أبي حاتم اتهامه له بالقدر. ت: نيف وعشرين ومائتين.

السير: ٢٠٦/١٠، البداية والنهاية: ١٦٨/١١.

وأمَّا الرابع (الصغير): فهو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي. لازم ثعلباً والمبرد واليزيدي. قال الذهبي: (وكان موثقاً)، وقال ابن كثير: (وكان ثقة في نقله)، ت: ٣١٥، وقيل: ٣١٦ .

السير: ٤٨٠/١٤، البداية والنهاية: ١٦٨/١١ .

وأشهرهم الأوسط: سعيد بن مسعدة، وهو المراد إذا قيل: (الأخفش)، وقد ذكر الذهبي ترجمته تحت عنوان (الأخفش) ولم يذكر غيره معه تحت هذا العنوان.

قال محي الدين عبد الحميد: (أشهر الأخافشة أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، أخذ عن سيبويه وكان أسن منه، وصحب الخليل قبل أن يصحب سيبويه، وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه) حاشية الفرق بين الفرق للبغدادي/ ص٣١٦.

(٧) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بَهْمَن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي المشهور (بالكسائي، لقب بذلك لكساءٍ أحرم فيه، وقيل: كان أيام قراءته على حمزة يلتف في كساء فقالوا له: الكسائي) شيخ العربية وإمام الكوفة في اللغة، قرآءته إحدى السبع، كان ذا منزلة رفيعة عند هارون الرشيد، وأدب ولده الأمين ت: ١٨٩ على الصحيح. تاريخ بغداد: ٤٠٣/١١، السير: ١٣١/٩، تهذيب التهذيب: ٣١٣/٧.

(٨) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي المعروف بـ (الفراء، وسمي بذلك لأنه كان يفري الكلام فرياً) ، النحوي المشهور صاحب الكسائي، قال بعضهم: الفراء أمير المؤمنين في النحو. وكَّل إليه المأمون تعليم ولديه. ت: ٢٠٧ .

تاريخ بغداد: ١٤٦/١٤، السير: ١١٨/١٠، التهذيب: ٢١٢/١١ ، التقريب /ص ٥٩٠.

(٩) في الأصل : [السياني] و هو تصحيف .

و هو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي نزيل بغداد، من أئمة النحو واللغة عالمٌ بكلام العرب حافظٌ للغاتها عن الشعراء وكان سمع الحديث، قال في التقريب:(صدوق).ت:٢١٠،وقيل٢٠٦ وقد قارب١٢٠سنة.

تاريخ بغداد: ٣٢٩/٦، التهذيب : ١٨٢/١٢ ، التقريب/ ص٦٦١.

الناس على الشعراء في الجاهليّة والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب ، وهم أهل اللغة وبهم يقع الاحتجاج ، وأين هذا العائب لهم عن الزهري؟[1] أعلم الناس بكل فن ، وحماد بن سلمة[2] ، ومالك ، وابن عون[3] ، وأيوب[4] ، ويونس بن عبيد[5] ، وسليمان التيمي[6] ، وسفيان الثوري[7]، ويحيى بن سعيد[8]،

(١) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني نزيل الشام قال في التقريب: (الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة) ت: ١٢٣ وقيل: ١٢٤.
السير: ٣٢٦/٥ ، التهذيب: ٤٤٥/٩ ، التقريب/ ص٥٠٦.

(٢) أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري البزاز النحوي التميمي مولاهم (وقيل مولى قريش وقيل غير ذلك). قال في التقريب: (ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت -أي البناني- وتغير حفظه بآخره) ت: ١٦٧.
السير: ٤٤٤/٧ ، التهذيب: ١١/٣ ، التقريب/ ص١٧٨.

(٣) أبو عون عبد الله بن عون بن أَرْطبان المزني مولاهم البصري الخزار قال في التقريب: (ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسن) ت: ١٥٠ على الأصح.
السير: ٣٦٤/٦ ، التهذيب: ٣٤٦/٥ ، التقريب/ ص٣١٧.

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أبو محمد (وقيل: أبو أيوب) سليمان بن بلال التيمي القرشي مولاهم المدني. قال في التقريب: (ثقة). ت: ١٧٧ وقيل: ١٧٢.
السير: ٤٢٥/٧، التهذيب : ١٧٥/٤ ، التقريب/ ص٢٥٠.

(٧) الثوري : تقدمت ترجمته .

(٨) أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فَرُّوخ التميمي مولاهم البصري القطان الأحول قال في التقريب: (ثقة متقن حافظ إمام قدوة). ت: ٩٨.
السير: ١٧٥/٩ ، التهذيب : ٢١٦/١١ ، التقريب/ ص٥٩١.

وابـن جريـج[1] والأ[و][2]زاعـي[3]، / وشـعبة،[4] وعبـد الله بـن المبـارك[5]،   [١٣/ب]
وأمثـال هـؤلاء وبعدهـم[6] مـن الأئمـة[7].

فصل: قـال ابـن قتيبـة: وقـد لقبوهـم[8] بالحشـوية[9]،

(١) أبو خالد (وقيل أبو الوليد) عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج الأموي القرشي مولاهم المكي -وأصله رومي- قال في التقريب: (ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل من السادسة). ت: ١٥٠ وقيل: ١٥١.
السير: ٣٢٥/٦، التهذيب: ٤٠٢/٦، التقريب/ ص٣٦٣.

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) هكذا في الأصل ، و في تأويل مختلف الحديث (ص٨٦):(و أمثال هؤلاء من المتقنين).

(٧) انظر تأويل مختلف الحديث/ (ص٨٥-٨٨).

(٨) أي أن أهل البدع والأهواء من الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم، لقبوا أهل الحديث وأهل السنة بهذه الألقاب. وهذه سنة الله تعالى في أنبيائه وأتباعهم من الهداة الهادين إلى دين الله ﷻ. فقد تعرض جميع الأنبياء لمثل هذه الابتلاءات من: سخرية، واستهزاء، ورمي بالتهم والألقاب، وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ ، فقد رُمي بالسحر، والكهانة، والجنون، وأن ما جاء به إنما هو من أساطير الأولين، وأنه ليس كلام الله بل هو قول البشر، وأنه صاحب فتنة يفرق بين المرء وزوجه، والأب وابنه، والأخ وأخيه، كما رمي صحابته الذين أسلموا بأنهم صابئة ، ثم لايزال أهل الزندقة والبدعة يرمون كل من سار على نهجهم بالأسماء والألقاب لينفروا الناس عنهم، ولايزالون إلى الآن في غيهم وافترائهم برمي أهل السنة بالوهابية، وأصحاب المذهب الخامس، وهكذا. وصدق الله إذ يقول: ﴿**الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون**﴾ العنكبوت/١-٢.

قال الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي: (علامة أهل البدع: الوقيعة في أهل الأثر ، وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة القدرية: تسميتهم أهل السنة المجبرة، وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة وناصبه) .

أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٧٩/٢ ، ١٨٢، والصابوني في عقيدة السلف ص١١٨ ثم قال عقبه: (قلت أنا: رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة، ولايلحقهم شيء منها فضلاً من =

= الله ومِنّة. سلكوا منهم مسلك المشركين لعنهم الله مع رسول الله ﷺ ، فإنهم اقتسموا القول فيه، فسماه بعضهم ساحراً، وبعضهم كاهناً، وبعضهم شاعراً، وبعضهم مجنوناً ، وبعضهم مفتوناً، وبعضهم مفترياً، مختلقاً، كذاباً، وكان النبي ﷺ من تلك المعائب بعيداً بريئاً، ولم يكن إلاّ رسولاً مصطفىً نبياً قال الله ﷻ :﴿انظر **كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً**﴾ وكذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره، ورواة أحاديثه المقتدين به المهتدين بسنته المعروفين بأصحاب الحديث، فسماهم: بعضهم حشوية، وبعضهم: مشبهة ، وبعضهم: نابتة، وبعضهم: ناصبة، وبعضهم جبرية، وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعايب بريئة زكية نقية، وليسوا إلاّ أهل السنة المضية والسيرة المرضية، والسبل السوية، والحجج البالغة القوية .. الخ) عقيدة أهل الحديث / ص١١٩-١٢٠.

(٩) الحَشْوية من الحشو وهو الفضل الرذيل الذي لايعتمد عليه. قال ابن منظور: (والحَشْو من الكلام: الفضل الذي لايعتمد عليه، وكذلك هو من الناس، وحشوة الناس: رذالتهم) لسان العرب: ١٩٤/٣ ، وانظر معجم مقاييس اللغة: ٦٤/٣ .

فهم يتهمون أهل السنة بحشو القول ، لأنهم يحتجون بآثار ضعيفة أو موضوعة لاتصلح للإحتجاج، وأنهم وإن نقلوا الأثار الصحيحة فإنهم لايفهمون معناها، بل يقولون بالأقوال المتناقضة وبالتالي فهم من حشو الناس وسقطهم فلا يعتد بكلامهم -كما زعموا- وقد تقدم ذكر شيء من الأمثلة على هذا الكذب والبهت الذي رموا به أهل السنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(وإذا قابلنا بين الطائفتين - أهل الحديث وأهل الكلام - فالذي يعيب بعض أهل الحديث وأهل الجماعة بحشو القول: إنما يعيبهم بقلة المعرفة أو بقلة الفهم . أمّا الأول: فبأن يحتجوا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة، أو بآثار لاتصلح للإحتجاج، وأمّا الثاني: فبأن لايفهموا معنى الأحاديث الصحيحة، بل قد يقولون القولين المتناقضين ولايهتدون للخروج من ذلك) ثم بيّن رحمه الله أنه وإن وُجد شيء يسير من هذا عند أهل الحديث فإن ماعند أهل الكلام أضعاف أضعاف ماعند أهل الحديث إن وُجد. فإن عند المتكلمين من الأقيسة والحدود العقلية العقيمة التي لاتفيد معرفة بل تفيد الجهل والضلال، ومن القول على الله بغير علم، ومن الكلام المتناقض العقيم مالايحصى، إضافة إلى أن نهاية كلامهم هو نقض الأصول الحقة الثابتة، بخلاف أهل الحديث فهم لايستدلون بالأحاديث الضعيفة لنقض أصول الإسلام بل إمّا لتأييده، وإمّا في فرع من الفروع.

ثم ساق أمثلةً من حيرة أهل الكلام واضطرابهم خاصة عند الموت لتناقض حججهم وتهافتها فهم لذلك أولى بلقب الحشوية من غيرهم انظر نقض المنطق / ص٢٢-٢٧.

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى   بالوحي من أثر ومن قرآن =

والنابتة[1]، والمجبرة، وربما قالوا : الجبرية[2]،

حشويةً يعنون: حشواً في الوجو د وفضلةً في أمة الإنسان

النونية بشرح هراس: ١/٣٦٤ .

وربما ظن جاهل أن سبب تسميتهم حشوية لأنهم جعلوا ربهم حشو هذا الكون (أي داخله) تعالى الله، لأن مذهبهم يقوم على أن الله في السماء وأنه فوق العباد، وإنما أوقعهم في هذا الجهل أن (في) عند قولنا: (الله في السماء) للظرف. أو لأنهم لايتحاشون التشبيه والتجسيم، لأن أهل السنة يثبتون الصفات لله ﷻ، فظنوا أن هذا الإثبات تشبيهاً وتجسيماً لسقم أفهامهم.

قال ابن القيم رحمه الله:

ويظن جاهلهم بأنهم حشوا رب العباد بداخل الأكوان
إذ قولهم فوق العباد وفي السما ء الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحمير بأن (في) للظرف والر حمن محوي بظرف مكان

انظر نونية ابن القيم مع شرح هراس: ١/٣٦٤ وانظر نقض المنطق / ص١١٨.

ولابن القيم أبيات جميلة في نونيته حول هذا اللقب أورد طرفاً منها:

ياقوم إن كان الكتاب وسنـ ـة المختار حشواً فاشهدوا ببيان
أنا بحمد إلهنا حشـوية صرف بلا جحد ولا كتمان
أهلاً بهم حشو الهدى وسواهم حشو الضلال فماهماسيان
أهلاً بهم حشو اليقين وغيرهم حشو الشكوك فما هما صنوان
أهلاً بهم حشو المساجد والسوى حشو الكنيف فما هما عدلان
أهلاً بهم حشو الجنان وغيرهم حشو الجحيم أيستوي الحشوان؟

نونية ابن القيم مع شرح هراس: ١/٣٦٥و٣٧١ .

و سيأتي أنّ أول من نُبز بهذا اللقب هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر من قِبَلِ المعتزلي الضال عمرو بن عبيد . انظر ص ١٢٢ .

(١) قال ابن منظور: (النابت من كل شيء: الطري الذي ينبت صغيراً، ونبتت لهم نابتة: إذا نشأ لهم نشئٌ صغار، والنوابت من الأحداث: الأغمار) لسان العرب: ١٤/١٢ (بتصرف).

وانظر معجم مقاييس اللغة: ٥/٣٧٨.

فأهل البدع يسمون أهل السنة بالنوابت، يعنون: أنهم نبتوا في الإسلام بأقوال الأغمار الأحداث الذين لم يلحقوا بالكبار بعد. قال ابن القيم رحمه الله:

كم ذا مشبهة مجسمة نوا بتة مسبة جاهل فتان

وسموهم الغثاء[1] والغثر[2]، وهذه أنباز[3] لم يأت بها خبر عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه، كما أت عنه في القدرية .

أسماء سميتم بها أهل الحـ	ديث وناصري القرآن والإيمان
سميتموها أنتم وشيوخكم	بهتاً بها من غير ما سلطان
وجعلتموها سبة لتنفروا	عنهم كفعل الساحر الشيطان
ماذنبهم والله إلاّ أنهم	أخذوا بوحي الله والفرقان

قال خليل هراس في شرحه لهذه الأبيات: (يتجنى أهل التعطيل على أهل الحق فينعتونهم بألقاب السوء التي هم منها براء، فأحياناً يسمونهم مشبهة، لأنهم بزعمهم لما أثبتوا الصفات قد شبهوا الله بخلقه، وأحياناً مجسمة لأنهم لما اعتقدوا علو الله فوق خلقه فقد جعلوه جسماً متحيزاً حالاً بالمكان، وأحياناً يطلقون عليهم: النوابت، يعنون بذلك أنهم نبتوا في الإسلام بأقوال بدعية) شرح النونية: ١/٣٦٧.

(٢) الجبر: هو الاعتقاد بأن الإنسان مجبور على مايقع منه من أفعال فلا قدرة له ولا اختيار، فالأفعال كلها صادرة من الله ﷻ، وأماماينسب من الأعمال إلى المخلوقين فهو على المجاز كما يقال: زالت الشمس، ودارت الرحى، فلا فرق بين الذنوب الصادرة من العبد باختياره، وبين رعشة الشيخ الكبير والريشة التي في مهب الريح تقلبها يمنة ويسرة.

ويلزم على قولهم هذا أن الله كلّف العباد مالايطيقونه، وأنه يعاقبهم ويثيبهم على ماليس هو من أفعالهم، بل هو محض فعله، وفي هذا نسبة العبث لله ﷻ .

انظر الفرق بين الفرق/ ص٢١١ ، والنونية مع شرح خليل هراس: ١/٤٠٦.

وأهل السنة برآء من هذا المعتقد الخبيث، ولايقولون به بل يردون عليه ويبينون بطلانه، كما يبينون بطلان قول القدرية النفاة سواءً بسواء. وقد تقدم قول أبي حاتم أن القدرية يسمون أهل السنة المجبرة أو الجبرية لأن أهل السنة يثبتون القدر، وأن كل شيء من خير أو شر إنما هو بقدر الله ﷻ كما ورد في حديث جبريل الصحيح: (وتؤمن بالقدر خيره وشره)، وكما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وإثبات القدر عند القدرية النفاة هو جبر للعباد ولذلك رموا أهل السنة بهذا اللقب، فالله المستعان.

---

(١) الغثاء: مايحمله السيل من الزبد والقذر وغيره. ويقال لسفلة الناس الغثاء تشبيهاً لهم بغثاء السيل. قال ابن منظور:(وفي حديث الحسن: «هذا الغثاء الذي كنا نحدث عنه» يريد: أرذال الناس وسقطهم) لسان العرب: ١٠/٢٠، وانظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/٤١٢.

(٢) قال ابن فارس رحمه الله في مادة (غَثَر): (الغين والثاء والراء أصل يدل على تجمع من ناس غير كرام. يقولون: الغثراء: سفلة الناس، وجماعتهم غيثرة؛ وأصله من الأغْثَر وهو الطحلب المجتمع).

٥٧- (أنهم مجوس[1] هذه الأمة)،[2] وفي الرافضة .

= معجم مقاييس اللغة: ٤١٢/٤، وانظر لسان العرب: ١٩/١٠.

(٣) وقد تقدم كلام أبي عثمان الصابوني أن أهل السنة لايَلحقهم شيء من هذه الألقاب، وأن أهل البدع سلكوا معهم في هذه الأسماء سلوك المشركين مع رسول الله ﷺ في نبذه بشتى الألقاب .

كما تقدم كلام شيخ الإسلام في أن أهل البدع هم أولى الناس بهذه الألقاب من أهل السنة فلله الحمد والمنة. انظر ص ١١٠-١١١ .

(١) تقدم تعريف المجوس : ص٦٤ .

(٢) قطعة من حديث ابن عمر مرفوعاً قال: (القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم) .

أخرجه أبو داود- كتاب السنة- ح(٤٦٩١) -٦٦/٥، وأحمد في مسنده: ٨٦/٢، ١٢٥.

قال الألباني: (حديث حسن) ثم ذكر ماملخصه أنه حسن لغيره. تخريج السنة لابن أبي عاصم: ١٤٩/١-١٥٠. ولهذا الحديث عدة شواهد عن جمع من الصحابة مرفوعاً منهم :

١- حذيفة ﷺ وفيه: (وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال)

أخرجه أبو داود: ح(٤٦٩٢) ٦٧/٥، وأحمد: ٤٠٦/٥-٤٠٧.

قال الألباني: (إسناده ضعيف). ثم ذكر طريقاً آخر له، وذكر أن أحدهما يتقوى بالآخر. تخريج السنة أبي عاصم : ١٤٥/١.

٢- جابر ﷺ وفيه النهي عن السلام عليهم إضافة إلى النهي عن عيادتهم والصلاة عليهم .

أخرجه ابن ماجة في المقدمة -ح (٩٢) - ٣٥/١. قال الألباني: (حديث حسن)، ثم ذكر أن الحديث له شاهد من حديث ابن عمر وحذيفة. تخريج السنة لابن أبي عاصم: ١٤٤/١.

٣- أبو هريرة. ولفظه قريب من لفظ ابن عمر. أخرجه ابن أبي عاصم وقال الألباني: (حديث صحيح)، ثم تكلم في إسناده ثم قال: (وإنما صححت الحديث مع ضعف إسناده لشواهده المتقدمة من حديث جابر وحذيفة وابن عمر) تخريج السنة لابن أبي عاصم : ١٥١/١.

٤- وسهل بن سعد ﷺ مرفوعاً . أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٦٤٠/٤.

٥- وابن عباس ﷺ مرفوعاً . أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٦٤١/٤ .

وهناك أحاديث كثيرة في ذم القدرية ذكر كثيراً منها ابن أبي عاصم في السنة كحديث أبي الدرداء مرفوعاً: (لايدخل الجنة عاق ولا مكذب بقدر ولامدمن خمر).

قال الألباني: (حديث حسن). السنة لابن أبي عاصم : ١٤١/١ .

=

٥٨- (يرفضون الإسلام وراء ظهورهم)[١].

وفي المرجئة:

٥٩- (صنفان من أمتي لاتنالهم شفاعتي: المرجئة والقدرية)،[٢]

وفي الخوارج:

= وحديث جابر مرفوعاً: (أخوف ماأخاف على أمتي ثلاث: الاستسقاء بالأنواء، وحيف السلطان، والتكذيب بالقدر.)، قال الألباني: (حديث صحيح) . السنة لابن أبي عاصم: ١٤٢/١.
وغيرها كثير انظر السنة لابن أبي عاصم ١/ ١٤٠-١٥٣، ومعتقد أهل السنة للآلكائي: ٤/ ٦٢٧-٦٥٤.

(١) ورد هذا من حديث علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ : (يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام) أخرجه أحمد في مسنده: ١٠٣/١، وقال عنه أحمد شاكر: (إسناده ضعيف). انظر المسند بتحقيق شاكر: ١٣٦/٢. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة وفيه زيادة: (فاقتلوهم فإنهم مشركون) قال الألباني عنه: (إسناده ضعيف) . السنة: ٤٧٤/٢.
وورد أيضاً من حديث ابن عباس وفيه زيادة: (فاقتلوهم فإنهم مشركون) أخرجه ابن أبي عاصم .
قال الألباني: (إسناده ضعيف) - السنة: ٤٧٥/٢، وأبو يعلى في مسنده، وقال محققه (حسين أسد): (إسناده ضعيف) ثم ذكر أن حديث علي يشهد له انظر مسند أبي يعلى: ٤٥٩/٤، وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية، قال محققه (حبيب الرحمن الأعظمي): (قال البوصيري: رواه عبد بن حميد وأبو يعلى بسند ضعيف) المطالب العالية: ٩٤/٣.
ورُوي الحديث أيضاً من طريق زينب بنت علي عن أمها فاطمة رضي الله عنها . أخرجه أبو يعلى ، و قال محققه: (إسناده صحيح، إن كانت زينب سمعت من أمها وإلاّ فهو منقطع) ثم نقل قول الهيثمي في مجمع الزوائد (رواه الطبراني ورجاله ثقات إلاّ أن زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة فيما أعلم) ثم قال: (ويشهد له حديث ابن عباس المتقدم.) مسند أبي يعلى: ١١٦/١٢
وذكره ابن حجر في المطالب العالية قال محققه: (سكت عليه البوصيري، وإسناده أمثل من الحديث السابق - أي حديث ابن عباس- وفيه أبو الجحاف من غلاة الشيعة، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وثقه أحمد وابن معين. وهو إسناد حسن.) المطالب العالية: ٩٥/٣.
ورُوي من طريق أم سلمة مرفوعاً أخرجه ابن أبي عاصم. قال الألباني: (إسناده ضعيف جداً) السنة: ٤٧٥/٢ وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة، ثم قال عقبه: (رواه الخطيب عن أم سلمة مرفوعاً، وفي إسناده: سوّار بن مصعب، وهو متروك) الفوائد المجموعة/ ص٣٣١.

٦٠- (يمرقون من الدين)[1].

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم من طريق نزار بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً: (صنفان مَن أمتي لاتنالهم شفاعتي...) وأخرجه من نفس الطريق بلفظ: (صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام، أو في الآخرة نصيب القدرية والمرجئة). قال الألباني: (أسانيدها ضعيفة جداً، لأن مدار الثلاثة على نزار بن حيان). السنة: ٤٦١/٢ وانظر: ١٤٦/١، ١٤٧.

والحديث أخرجه الترمذي باللفظ الثاني من طريق نزار به ثم قال عقبه: (وفي الباب: عن عمر، وابن عمر، ورافع بن خديج، وهذا حديث حسن غريب حدثنا محمد بن رافع، حدثنا محمد بن بشر حدثنا سلام بن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه) سنن الترمذي -كتاب القدر- ح(٢١٤٩) - ٤٥٤/٤ قال الألباني عن متابعة سلام هذه : (وسلام هذا ضعيف كما في التقريب) انظر تخريج السنة: ١٤٧/١، ولهذا ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال مضعفاً له بعد أن ذكر طرقه(هذا حديث لايصح عن رسول الله ﷺ ونزار، وعلي بن نزار، والقاسم بن حبيب، وسلام كلهم ليس بشيء). العلل المتناهية: ١٥٨/١.
وأخرجه ابن ماجه من طريق نزار باللفظ الثاني -المقدمة- ح (٦٢): ٢٤/١، ومن طريق نزار عن عكرمة عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث باللفظ الثاني كذلك -المقدمة ح(٧٣) - ٢٨/١.

وذكر ابن الجوزي عدة شواهد لهذا الحديث عن جمع من الصحابة منهم: أبو بكر، ومعاذ بن جبل، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله وقال عنها جميعاً: (هذا حديث لايصح عن رسول الله ﷺ) انظر العلل المتناهية لابن الجوزي : ١٥١/١، ١٥٦، ١٦١، ١٦٢

(١) هذه جملة من عدة أحاديث وردت في ذم الخوارج وذكر بعض صفاتهم.
وقد رواه جمع من الصحابة، منهم : أبو سعيد الخدري، وعلي بن أبي طالب وأبو ذر الغفاري وسهل بن حنيف، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين.
- أمّا حديث أبي سعيد الخدري، ففيه قصة: وهي قول ذي الخويصرة التميمي للنبي ﷺ وهو يقسم قسماً يارسول الله أعدل !! فقال له النبي ﷺ : (ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فقال عمر: يارسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: (دعه فإنَّ له أصحاباً يحقر أحدُكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) ثم ذكر أن من آياتهم: (رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس).
قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته. =

٦١- و(هم كلاب أهل النار)[١].

وإنما سُموا مجوساً لأن المجوس تقول بإلهين: النور للخير، والظلام* للشر[٢]. والقدرية تقول نحن نفعل ما لايريد الله[٣]!

وبلغني[٤] أن رجلاً من أصحاب الكلام يقول لرجل من الذمة: ألا تسلم؟ فقال: حتى يريد الله! فقال له: قد [أ][٥]راد الله ولكن الشيطان لايدعك[٦]. فقال له الذمي فأنا مع أقواهما[٧][٨].

= أخرجه البخاري في كتاب المناقب -ح(٣٤١٤) - ٣/١٣٢١، وفي كتاب فضائل القرآن - ح(٤٧٧١) - ٤/١٩٢٨، وكتاب الأدب - ح(٥٨١١) - ٥/٢٢٨١، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين - ح(٦٥٣٢، ٦٥٣٤)- ٦/٢٥٤٠، وكتاب التوحيد - ح(٦٩٩٥، ٧١٢٣) - ٦/٢٧٠٢،٢٧٤٨

وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة - ح(١٠٦٤، ١٠٦٥) - ٢/٧٤٠-٧٤٦.

وأمَّا حديث علي بن أبي طالب فأخرجه البخاري في كتاب المناقب - ح(٣٤١٥) -٣/١٣٢١.

وفي كتاب فضائل القرآن - ح(٤٧٧٠) -٤/١٩٢٧. وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين -ح(٦٥٣١) - ٦/٢٥٣٩. وأمَّا حديث أبي ذر الغفاري فأخرجه مسلم في كتاب الزكاة - ح(١٠٦٧) - ٢/٧٥٠.

وأمَّا حديث سهل بن حنيف فأخرجه مسلم في كتاب الزكاة -ح(١٠٦٣) -٢/٧٤٠.

(١) تقدم تخريج الحديث وذكر تصحيح الألباني له. انظر ص٢١.

(٢) تقدم تعريف المجوس وذكر شيء من مقالاتهم. انظر ص٦٥.

(٣) ويقولون أنهم هم الخالقون لأفعالهم، فأثبتوا خالقين للعبد: خالق له وهو الله ﷻ، وخالق لأفعاله وهو العبد نفسه وتقدم بيان ذلك ص٣٧ .و تقدم تعريف المجوس ص٦٥ .

(٤) لايزال الكلام لابن قتيبة رحمه الله .

(٥) سقطت من الأصل .

(٦) هذا القول من القدري للذمي مبني على قاعدة القدرية الفاسدة: أن الله ﷻ لايشاء الكفر والمعصية ولايريده!! فزعموا أن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر. قالوا: ونحن نقول هذا حتى ننفي الظلم عن الله ﷻ، فلو قلنا: أن الله يشاء الكفر من الكافر ثم يعذبه عليه، لكان هذا ظلماً منافيًا للعدل والله ﷻ منزه عن ذلك . و هم قد بنوا هذا القول على مقولتهم في الحسن و القبح العقلي . فأوجبوا على الله فعل ما كان حسنًا عند الناس ، و منعوا عنه فعل ما كان قبيحًا عند الناس . و هم مشبهة في الأفعال ، معطلة في الصفات . فيلزم من قولهم هذا أن الكافر تغلب مشيئته مشيئة الله ﷻ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً =

فصل:ومن غلاتهم وغواتهم جهم بن صفوان[1] .

= كبيراً. وسبب ضلالهم هذا هو عدم تفريقهم بين إرادة الله الكونية التي لايخرج عنها شيء وبين إرادته الشرعية فكل ماوقع في العالم من خير وشر، ومايحبه الله ومايسخطه فهو بمشيئة الله ﷻ وإرادته الكونية، وإذا أراد الله ﷻ شيئاً كوناً فإنه لابد أن يتحقق فلايكون في ملك الله مالايشاؤه، ولايقول مؤمن: أنه تعالى يعصى قهراً.

وأمّا إرادته الشرعية فهي متعلقة بما يحبه الله ويرضاه، وهذه قد لاتقع فالله يريد الإيمان من الكافر ويحبه، ولكنه قد لايؤمن فالله أراد الكفر كوناً و لم يرده و لم يأمر به شرعاً، بل أخبرنا أنه لايحبه ولايرضاه وأراد الإيمان كوناً وشرعاً وأمر به وأخبر أنه يحبه ويرضاه .

انظر الواسطية بشرح الفوزان / ص٣٩-٤٢، وشرح الطحاوية/ ص٢٥٠ ومابعدها وسيأتي مزيد تفصيل لهذه المسألة ص١٣٤ .

(٧) أخرجه الآجري عن عمرو بن الهيثم قال: (خرجت في سفينة إلى الأبلّة أنا وقاضيها هُبيرة بن العُديس، قال: وصحبنا في السفينة مجوسي وقدري فقال القدري للمجوسي: أسلم ...) الشريعة / ص٢٢١.

وهناك قصة أخرى قريبة من هذه أوردها اللالكائي، عن رأس من رؤوس القدرية مع أعرابي تدل كسابقتها على أن قول هؤلاء القدرية تردها عقول أبسط الناس، ولو كانوا أعراباً عامة من العوام، أو ذميين غير مسلمين أصلاً.

قال اللالكائي: (وروي أن أعرابياً جاء عمرو بن عبيد فقال له: إن ناقتي سرقت، فادع الله أن يردَّها علي .

فقال: اللهم إنَّ ناقة هذا الفقير سُرقت و لم ترد سرقتها، اللهم ارددها عليه! فقال الأعرابي: ياشيخ الآن ذهبت ناقتي وأيست منها. قال: وكيف؟ قال: لأنه إذا أراد أن لاتسرق فسرقت، لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع. ونهض من عنده منصرفاً) .

شرح أصول أهل السنة: ٧٤٠/٤، وأورد القصتين شارح الطحاوية / ص٢٥٢-٢٥٣

وذكر محققه في حاشيته مناظرتين لطيفتين في هذا الباب إحداها: بين عبد الجبار الهمذاني أحد شيوخ المعتزلة وأبي إسحق الأسفرائيني، والأخرى بين غيلان القدري وميمون بن مهران. انظر حاشية شرح الطحاوية لشعيب الأرناؤط / ص٢٥٣.

(٨) انظر تأويل مختلف الحديث/ ص٨٩-٩١.

(١) أبو محرزجهم بن صفوان الراسبي مولاهم الترمذي السمرقندي. أسُّ الضلالة ورأس الجهمية، أظهر إنكار الصفات، والقول بخلق القرآن، وأسس قواعد ثلاث ضلالات مااجتمعت في أحد إلاّ صار من العتاة في الإلحاد والضلال، وهي: الجبر والإرجاء والتجهم -ثلاث جيمات - فالتجهم وهو نفي الأسماء والصفات يلزم منه نفي وجود الله، وأن يكون في السماء إله، وأن القرآن ليس بكلام الله، والإرجاء يلزم منه تساوي فرعون مع =

= أبي بكر في الإيمان إذ أن كلاهما مصدق بوجود الرب. والجبر يلزم منه فتح باب الفسق والفجور، إذ أن الإنسان مجبور عليها . فلا إله ولا إيمان ولا قرآن ولا أعمال .

قال ابن القيم:

جيم وجيم ثم جيم معهما	مقرونة مع أحرف بوزان
جبر وإرجاء وجيم تجهم	فتأمل المجموع في الميزان
فاحكم بطالعها لمن حصلت له	بخلاصه من ربقة الإيمان
تا الله مااستجمعن عند معطل	جيماتها ولديه من إيمان
والجهم أصلها جميعاً فاغتدت	مقسومة في الناس بالميزان

انظر النونية بشرح هراس (مع تصرف بحذف بعض الأبيات): ١/٤٠٥-٤١٠.

وكان جهم قد أخذ مقالته في نفي الصفات عن الجعد بن درهم، الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري بالكوفة بناءً على فتاوى كبار العلماء والتابعين في زمانه سنة-(١٢٤)-و انظر ترجمة- الجعد و قصة قتله في البداية و النهاية ص٩/٣٦٤ و سير أعلام النبلاء ٥/٤٣٢-٤٣٣، فأظهر الجهم مقالة الجعد بخراسان، وتبعه ناس عليها، وأضاف إليه ضلالاته السابقة فنسب المذهب إليه، ثم تقلدته المعتزلة منه، وإن كان هو أشد ضلالاً في التعطيل منهم .

قال الذهبي عنه في الميزان : (الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمن صغار التابعين، وماعلمته روى شيئاً، لكنه زرع شراً عظيماً) قتل سنة (١٢٨) عندما خرج مع الحارث بن سريج التميمي -وكان الجهم كاتباً له - على نصر بن سيار عامل مروان الحمار على خراسان، حيث طعنه رجل في فيه فقتله، وقيل: بل أُسر فأوقف بين يدي سلم بن أحوز فقتله لخروجه ولزندقته.

أخرج اللالكائي عن بكير بن معروف قال: رأيت سلم بن الأحوز حين ضرب عنق الجهم فاسود وجهه -أي وجه جهم- شرح أصول الاعتقاد: ٣/٣٨٢ .

وانظر ترجمته في الفرق بين الفرق/ص٢١١، والبداية والنهاية لابن كثير: ١٠/٢٨٠ والسير: ٦/٢٦، والميزان: ١/٤٢٦، وشرح الطحاوية/ ص٦٢٢.

وقد أكفر الجهمية جماعة من العلماء منهم: أحمد بن حنبل، وسليمان التيمي، وسلام بن أبي مطيع، وعبدالله بن المبارك، وعبد الله بن إدريس الكوفي، ووكيع بن الجراح، وحماد بن زيد، ومعتمر بن سليمان، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، ونعيم بن حماد، وأبو ضمرة أنس بن عياض، وأبو يوسف، وعلي بن المديني ... وغيرهم . =

٦٢- قال [ابن][1] شوذب: / ترك الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك[2]. [١٤/أ]

وقيل له وهو بالشام: أين تريد؟ فقال: أطلب رباً أعبده[3]!!

= ذكر ذلك بالأسانيد عنهم وعن غيرهم: عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١٠٢/١-١٣١، والبخاري في خلق أفعال العباد: ٢٢/٨، والدارمي في رده على بشر/ ص٤، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٣٧٩/٣ ومابعدها.

(١) سقطت من الأصل . وابن شوذب تقدمت ترجمته.

(٢) ذكر البخاري في خلق أفعال العباد سبب شكه في الله ﷻ فقال: (قال ضمرة عن ابن شوذب: ترك الجهم الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك، خاصمه بعض السمنية، فشك فأقام أربعين يوماً لايصلي. قال ضمرة: وقد رآه ابن شوذب) خلق أفعال العباد/ ص ١١. لعلّه أراد: أن ابن شوذب رآه عندما ترك الصلاة شكاً في وجود الله ﷻ .

وذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى/ ص ٢٤٨. والأثر أخرجه اللالكائي في شرح أصول الإعتقاد: ٣٧٩/٣

والسمنية: بضم السين وفتح الميم قوم من أهل الهند دهريون، قالوا بقدم العالم وأنكروا المعاد وقالوا بالتناسخ، وزعموا أن لامعلوم إلا من جهة الحواس الخمس.

قال البغدادي: (ومن أعجب الأشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لايُعلم بالحواس، مع قولهم: إنه لامعلوم إلاّمن جهة الحواس) الفرق بين الفرق/ ص٢٧١، وانظر لسان العرب: ٣٧٦/٦

وذكر الإمام أحمد قصة جهم مع السمنية مطولة في كتاب الرد على الجهمية، واللالكائي عن أبي معاذ خلف بن سليمان البلخي مختصراً وملخصه : أن جهماً كان صاحب جدل وكلام، ولم يكن له علم ولا جالس العلماء، وكان أكثر جدله في الله ﷻ، فناظر السمنية فقالوا له: هذا ربك الذي تعبده صفه لنا، هل رأيته؟ أو سمعت كلامه؟ أو شممت له رائحة؟ أو وجدت له حساً؟ أو وجدت له مجساً؟ قال: لا !! قالوا ومايدريك أنه إله ؟ إذن هو معدوم !! فقال: أجلوني. فأجلوه، فتحير فلم يدر مايعبد أربعين يوماً، فلما خلا قلبه من معبود يألهه، نقش الشيطان له اعتقاداً في فكره فقال: هو كالروح موجود، ولكنه لايرى، ولايذاق، ولايلمس، ولايسمع، وليس له رائحة. فنفى كل الصفات، وقال: هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء، ولايخلو منه شيء!! فأثبت لله وجوداً مطلقاً - تعالى الله عما يقول - ثم اتصل بالجعد بن درهم وأخذ مقالته في تعطيل الصفات، ثم أخذها عن الجهم المعتزلة . انظر الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد/ ص٢٧-٢٨، وشرح أصول الاعتقاد للالكائي: ٣٨١/٣، وشرح الطحاوية/ ص٦٢٢.(و انظر ص ١٨٩). =

ومعبد الجهني[1].

٦٣- قال الحسن: لاتجالسو[ه] [2]فإنه ضال مضل[3].

---

(٣) ذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى /ص٣٤٨، وأخرج اللالكائي نحوه عن يزيد بن هارون قال: (القرآن كلام الله، لعن الله جهماً، ومن يقول بقوله. كان كافراً جاحداً ترك الصلاة أربعين يوماً زعم يرتاد ديناً، وإنه شك في الإسلام) شرح أصول أهل السنة للالكائي: ٣/٣٨٠.

وأخرج البخاري عن أبي نعيم البلخي قصصاً عنه في استهزائه بالله ﷻ، وبكلامه، وبنبيه محمد ﷺ، وإهانته للمصحف ورميه له برجليه . انظر خلق أفعال العباد/ ص ٢٠ .

(١) معبد بن خالد - (وقيل: ابن عبد الله بن عكيم، وقيل: أن اسم جده عويمر) الجهني البصري رأس القدرية. قال في التقريب:(صدوق مبتدع، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة.) وقال الذهبي: (وكان من علماء الوقت على بدعته) .

قال الآجري: (فإن قال قائل مَن أئمة القدرية في مذاهبهم؟ قيل له: قد أحل الله المسلمين من مذاهبهم، وإنما أئمتهم في مذاهبهم القذرة: معبد الجهني بالبصرة، وقد رد عليه الصحابة والتابعون ...) ثم ذكر: أن معبداً أخذ القدر عن رجل بالعراق كان نصرانيا فأسلم ثم ارتد وتنصر، ثم أخذه عن معبد غيلان الدمشقي وعمرو بن عبيد ثم قال: (وهؤلاء أئمتهم الأنجاس الأرجاس) ثم أسند إلى الأوزاعي قوله: (أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان من معبد) الشريعة للآجري/ ص ٢١٩-٢٢٠، وانظر شرح أصول أهل السنة للالكائي: ٤/٧٤٩،

قتل معبد لمقولته في القدر سنة ٨٠ حيث قتله عبد الملك بن مروان .

السير: ٤/١٨٥، التهذيب: ١٠/٢٢٥، التقريب/ ص٥٣٩.

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة/ ص٢١٨،٢٢٠، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٤/٦٣٧ .

وهذا الأثر عن الحسن يدل دلالة صريحة على كذب القدرية في انتحالهم الحسن وجعله من أئمتهم في هذا المذهب الرديء . وممن يقول بهذا من المعاصرين محمد عمارة حيث قال: (فالحسن البصري كان بلا جدال ولاشك -هكذا يقول- من أوائل الذين قالوا بالقدر، على مذهب أهل العدل والتوحيد !! كل مافي الأمر أنه قد اختلف مع المعتزلة وهم التيار الأساسي في هذه المدرسة الفكرية الذي انشق عن الحسن، اختلف معهم في أحد أصولهم الفكرية وهو أصل «المنزلة بين المنزلتين»).

- يشير إلى خلاف واصل للحسن واعتزاله لحلقته بسبب هذه المسألة- ثم ذكر بكل جرأة ووقاحة أن الحسن في غير هذه المسألة كان موافقاً للمعتزلة، خاصة في نفي القدر ونفي الصفات الإلهية !!

وعمرو بن عبيد[1].

٦٤- قال أبو النضر[2]: سمعته يطعن على الصحابة، ويقول: كان ابن عمر حشوياً[3].

= قال: (ولذلك تذكره المعتزلة في طبقات رجالهم، وربما ذكروا فرقة: «الحسنية» ضمن فرقهم) . ثم استمات في إثبات رسالة (القدر) إلى الحسن البصري. وهي رسالة مليئة بالأكاذيب والأغاليط، ومتنها كافٍ في بيان كذبها عليه. انظر رسائل العدل والتوحيد – تحقيق محمد عمارة – المقدمة/ص ١٧-١٩.

ولعلي اكتفي بذكر نص لعلم من علماء السلف المتقدمين للرد عليه، ولولا تبجح المعتزلة وتصريحهم – القدماء والمعاصرين منهم – بنسبة الحسن إليهم، لما ذكرته إذ أن بطلان هذا معلوم عند من له أدنى علم .

قال الآجري رحمه الله : (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن من القدرية صنفاً إذا قيل لبعضهم: من إمامكم في مذهبكم هذا؟ فيقولون : الحسن! وكذبوا على الحسن، وقد أجل الله الكريمُ الحسن من مذهب القدرية، ونحن نذكر عن الحسن خلاف ماادعوا عليه). ثم ساق بأسانيده نقولاً كثيرة عنه رحمه الله في إثبات القدر وذم القدرية، منها قوله : (من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام) وقوله : (من كذّب بالقدر فقد كذب بالحق – مرتين – إن الله قدَّر خلقاً، وقدَّر أجلاً، وقدر بلاءً، وقدر مصيبة، وقدر معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن) . وغيرها كثير ثم ذكر أنه بهذه النقولات عنه (بطل دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يموهون على الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً)

الشريعة للآجري/ ص١٩٨-٢٠٠.

---

(١) أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب، ويقال: ابن كيسان التميمي مولاهم البصري.

قال في التقريب : (المعتزلي المشهور، كان داعياً إلى بدعته، اتهمه جماعة، مع أنه كان عابداً) ومراده بقوله: (اتهمه جماعة) أي بالكذب والوضع، فقد كذبه: أيوب، وابن عون، وحميد، ويونس بن عبيد، وجماعة غيرهم، ونهى أحمد، وابن عيينة، وابن المبارك عن الكتابة والأخذ عنه. وكان قد جالس الحسن، وأخذ عنه وصحبه، ثم أزاله واصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة وزوجه أخته، فقال بالقدر ودعا إليه، وكانت له سمعة وإظهار زهد وعبادة، ودخل على المنصور ووعظه فمدحه المنصور، إلا أنه تلفظ بمقالات خبيثة فاسدة فيها الجرأة على الله ﷻ، وكتابه، ورسوله ﷺ، وعلى الصحابة وعلماء السلف، وسيأتي ذكر طرف منها. ولذلك نهى يونس بن عبيد وأيوب وحماد بن زيد وابن عون وغيرهم من الأئمة عن مجالسته وأمروا بهجره هلك سنة ١٤٣ أو قبلها .

تاريخ بغداد ١٦٦/١٢، الكامل لابن عدي ٩٦/٥، ميزان الاعتدال ٢٧٣/٣، التهذيب ٧٠/٨، التقريب /ص٢٢٤.

=

٦٥- وقال معاذ بن معاذ[١]: سمعته يقول: إن كانت: ﴿تبت يدا أبي لهب﴾[٢] في اللوح المحفوظ فما لله عليه حجة[٣].

---

(٢) أبو النضر: هو سالم بن أبي أمية التميمي مولاهم المدني قال في التقريب: (ثقة ثبت وكان يرسل) ت:١٢٩ وقيل: ١٣٣. السير: ٦/٦، التهذيب: ٣/٤٣١، التقريب/ ص٢٢٦.

(٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن عمرو بن عبيد هو أول من تكلم بلفظة (الحشوية) حيث اتهم بها عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ثم قال: (وكان هذا اللفظ من قاله يريد به : العامة الذين هم حشو ، كما تقول الرافضة عن مذهب أهل السنة . مذهب الجمهور). منهاج السنة ٢/٥٢٠، وانظر بيان تلبيس الجهمية ١/٢٤٤. و تقدم الكلام عن كلمة (الحشوية) ص ١٠٩.

وقال ابن العماد الحنبلي في ترجمته: (وكانت له جرأة، فإنه قال عن ابن عمر: هو حشوي، فانظر هذه الجرأة والافتراء، عامله الله بعدله) شذرات الذهب ٢/١٩٦. ومن طعنه على الصحابة قوله: (لو أن علياً وعثمان وطلحة والزبير شهدوا عندي على شراك نعل ماأجزته!! وقوله عن سمرة عندما ذُكر له حديثٌ عنه: (ماأصنع بسمرة، قبح الله سمرة!!) وقوله عن عثمان عندما ذُكر له حديثٌ عنه: (إن عثمان لم يكن صاحب سنة !!)، ووضع حديث :(إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه).

أخرج جميع ماتقدم ابن عدي في الكامل: ٥/٩٨-١٠٢، والخطيب في تاريخه: ١٢/١٧٦-١٨١. وذكر الذهبي بعضها في ترجمته في الميزان: ٣/٢٧٤، والسير ٦/١٠٤، وكذلك فعل ابن حجر في التهذيب: ٨/٧٤.

---

(١) أبو المثنى: معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري التميمي البصري - قاضيها-

قال في التقريب: (ثقة متقن) ت: ١٩٦.

السير: ٩/٥٤، التهذيب: ١٠/١٩٤، التقريب ٥٣٦.

(٢) المسد/(١)

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة ولفظه (فما على أبي لهب من لوم!) وفيه أن قول عمرو هذا بلغ وكيع بن الجراح فقال: (من قال بهذا يستتاب فإن تاب وإلا ضُربت عنقه) الشريعة /ص٢٠٧.

وأخرجه اللالكائي، والخطيب مختصراً ومطولاً في عدة مواضع وفي بعضها أنه ذُكر عنده آياتٌ أخرى هي: ﴿ذرني ومن خلقتُ وحيداً﴾ إلى قوله ﴿سأصليه سقر﴾ -المدثر/ ١١-٢٦ -مع قوله تعالى ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾ -الزخرف /٤- فقال : والله لو كان القول كما يقول ماكان على أبي لهب من لوم، ولا على الوحيد من لوم! يرد -قبحه الله- على قوله تعالى ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾. وصرح بهذا في موطن آخر حينما قرأ عليه رجل ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ ثم قال له: أخبرني عن ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ كانت في اللوح المحفوظ ؟ فقال: ليس

٦٦- وقال قيس العباسي[1] سألته عن مسألة فلم يجبني، فقلت: لابد لي، فقال: قد كان من بعثة محمد بد؟ فكيف من مسألتك[2]!

وكان يظهر الزهادة على وجه التلبيس و[هو][3] في اعتقاده شر من[4] إبليس[5] .

= هكذا كانت! قال: وكيف كانت؟ فقال: تبت يدا من عمل بمثل ماعمل أبو لهب !! فقال له الرجل: هكذا ينبغي أن تقرأ في الصلاة؟ فغضب وأصر على قوله، ثم قال: إن علم الله ليس بشيطان إن علم الله لايضر ولاينفع !!

انظر شرح أصول أهل السنة : ٧٣٧/٤، تاريخ بغداد: ١٧٠/١٢-١٧٢، ١٨٣، وأخرجه ابن عدي في الكامل: ١٠٥/٥ ، وذكر هذا عنه الذهبي في ترجمته في الميزان: ٢٧٦/٣، وفي السير: ١٠٤/٦، وكذلك فعل ابن حجر في التهذيب: ١٠٤/٦.

ومن عظيم وقاحته وجرأته على الله ﷻ، وعلى رسوله، وصحابته الكرام، والتابعين لهم بإحسان، ماأخرجه الخطيب في ترجمته عن معاذ بن معاذ - أيضاً - أنه سمع عمرو بن عبيد يقول في حديث الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: حدثنا الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة...» متفق عليه - وسيأتي تخريجه انظر ص١٤٠-١٤٤ . قال عمرو بن عبيد : لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته! ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ماأجبته! ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ماقبلته! ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته!! ولو سمعت الله يقول هذا لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا!! قبحه الله وأخزاه .

تاريخ بغداد: ١٧٢/١٢، وانظر الميزان: ٢٧٨/٣، والسير: ١٠٤/٦، والتهذيب: ٧١/٨.

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) أي: لم تكن بعثة النبي ﷺ ضرورية للناس، فكيف تكون مسألتك أنت ضرورية ؟!!

(٣) سقطت من الأصل وأثبتها من المختار للمصنف/ ص٨٣.

(٤) ذكر الذهبي عن نوح بن قيس قال: (كان بين أخي خالد وبين عمرو بن عبيد إخاء، فكان يزورنا، فإذا صلى في المسجد يقوم كأنه عود، فقلت لخالد: أما ترى عمراً ما أخشعه وأعبده؟ فقال: أما تراه إذا صلى في البيت كيف يصلي؟ قال: فنظرت إليه إذا صلى في البيت يلتفت يميناً وشمالاً) الميزان: ٢٧٨/٣.

وعموماً سواءً كان صادقا في زهده وورعه، أو كاذباً-والله أعلم بالسرائر- فإنه قد اغتر بزهده وعبادته كثير ممن لاتمييز له بالأثر (وعلى رأسهم المنصور وابنه المهدي)، دون أن يلتفتوا إلى بدعته وإلى أقواله الشنيعة التي تقدم بعضها. =

٢.

وعلى مقالته بشر المريسي[1]،

= قال ابن عدي: (وكان يغر الناس بنسكه وتقشفه، وهو مذموم، ضعيف الحديث جداً معلن بالبدع، وقد كفانا ماقال فيه الناس) الكامل: ١١/٥.

وقال الخطيب: (وكان قدرياً، وكان داعية، تركه أهل النقل، ومن كان يميز الأثر من أهل البصرة. وروى عنه الغرباء، وكان له سمت وإظهار زهد فرووا عنه وظنوا به خيراً) تاريخ بغداد: ١٨٦/١٢ .

ثم إنه أي ورع يدعيه، وينسب إليه وهو من هو في جرأته على الله وكتابه ورسوله وصحابته الكرام ﷺ؟

ولذلك قال سلام بن أبي مطيع: (لأنا أرجى للحجاج بن يوسف مني لعمرو بن عبيد. إن الحجاج بن يوسف إنما قتل الناس على الدنيا، وإن عمرو بن عبيد أحدث بدعة، فقتل الناس بعضهم بعضاً) تاريخ بغداد: ١٨٣/١٢

وتقدم قول يونس بن عبيد لابنه: (لأن تلقى الله بالزنا والسرقة وشرب الخمر أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو .) انظر ص٦٤ ، ونعوذ بالله من الخذلان .

(٥) انظر المختار للمصنف/ ص ٨٢-٨٣ .

(١) أبو عبد الرحمن: بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي (نسبة إلى درب المريس ببغداد) كان أبوه يهودياً قصاباً صباغاً، وكان هو رأس الجهمية في وقته قال الخطيب: (أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، إلاّ أنه اشتغل بالكلام، وجرد القول بخلق القرآن، وحكي عنه أقوال شنيعة، ومذاهب مستنكرة أساء أهل العلم قولهم فيه بسببها، وكفره أكثرهم لأجلها، وأسند من الحديث شيئاً يسيراً). تاريخ بغداد ٥٦/٧، قال الذهبي في السير: (ونظر في الكلام فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرَّد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان بل تلقف مقالاته من اتباعه) السير: ٢٠٠/١٠ .

وممن كفره من العلماء عثمان بن سعيد الدارمي وصنف مجلداً في الرد عليه، وقتيبة بن سعيد، وعفان بن مسلم، وعبد الله بن المبارك، وابن مهدي، وقال عنه أبو زرعة: (زنديق) كذلك قال يزيد بن هارون، وأحلَّ دمه وحرَّض على قتله، وكذلك فعل ابن عيينة وغيرهم من العلماء كثير. بل إن أمه (أعرف الناس به) قالت للشافعي عنه : (إنه زنديق). وقد ذكر اللالكائي جمع كثير ممن كفره من العلماء. انظر شرح أصول أهل السنة ٣٨٤/٣، وكان قد أهين وأختفى أيام الرشيد، وتوعد الرشيد بقتله إن وقع في يده، فلما مات الرشيد أظهر مقالته أيام المأمون وكان له قدر في دولته . هلك سنة :٢١٨ .

تاريخ بغداد: ٥٦/٧، السير: ١٩٩/١٠، الميزان: ٣٢٢/١. =

٦٧- قال يحيى بن معين[1]: رأيت وأنا في طريق خراسان في النوم ليلة الجُمعة إبليس خزاه ا لله فقال: مامن مدينة إلا ولي فيها خليفة . قلت فمن خليفتك بالعراق؟ قال بشر المريسي لعنه ا لله دعا الناس إلى ماعجزت عنه قال: القرآن مخلوق[2].

ومنهم: / غيلان القدري[3]، [١٤/ب]

فائدة: ذكر الذهبي في السير كلاماً عن بشر بعد أن ذكر أقوال بعض العلماء في تكفيره يدل على إنصافه الذي قلما تجد من يقاربه في ذلك، ولذلك أحببت أن أذكره هنا ليكون مثالاً يحتذى به لطلبة العلم في الإنصاف، وعدم الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة .

قال رحمه الله : (فهو بشر الشر، وبشر الحافي بشر الخير ، كما أن أحمد بن حنبل هو أحمد السنة، وأحمد بن أبي دؤاد أحمد البدعة. ومن كفر ببدعة وإن جلت، ليس هو مثل الكافر الأصلي، ولا اليهودي، ولا المجوسي، أبى الله أن يجعل من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر، وصلى وصام وحج وزكى، وإن ارتكب العظائم وضل وابتدع كمن عاند الرسول، وعبد الوثن، ونبذ الشرائع وكفر، ولكن نبرأ إلى الله من البدع وأهلها)

السير: ١٠/٢٠٢.

(١) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام (وقيل: اسم جده: غياث بن زياد بن عون بن بسطام) الغطفاني ثم المري مولاهم البغدادي . قال في التقريب :(ثقة حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل) ت: ٢٣٣ .

تاريخ بغداد: ١٤/١٧٧، السير: ١١/٧١، التهذيب: ١١/٢٨٠، التقريب/ص٥٩٧.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٣/٣٨٥، والخطيب في تاريخه: ٧/٦٤.

(٣) أبو مروان غيلان بن أبي غيلان مسلم الدمشقي القدري مولى عثمان بن عفان ﷺ ، كان من أصحاب الحارث الكذاب وممن آمن بنبوته وكان قدرياً داعياً إليه - وتقدم أنه أخذ القدر عن معبد الجهني ثم أخذه عنه عمرو بن عبيد انظر - ص١٢٠ - استتابه عمر بن عبد العزيز عن قوله بالقدر هو وصالح بن سويد الثقفي مولاهم فنافقاه وأمسكا عن الكلام في القدر فقال عمر: (اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً وإلاّ فاصلبه واجعله آيةً للمؤمنين) فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك بعد موت عمر تكلما في القدر، فقطع هشام يدهما ولسانهما ثم ضرب عنقيهما ثم صلبهما، وكان الأوزاعي هو الذي ناظره وأفتى بقتله، فاستحسن العلماء مافعله هشام بهما، ومنهم رجاء بن حيوة الذي لم يكتف بالاستحسان بل أرسل إلى هشام وقال له: (بلغني ياأمير المؤمنين أنه وقع في نفسك شيء من قبل غيلان وصالح، فوالله لقتلهما أفضل من قتل =

وثمامة بن أشرس(1)، والجُبَّائي(2)، وابن أبي دؤاد(3)، وبرغوث(4)،

=ألفين من الروم والترك). وقال عبادة بن نُسي بعد أن بلغه مافعل بهما هشام: (أصاب والله السنة القاضية، ولأكتبن إلى أمير المؤمنين فلأحسنن له ماصنع). وكان قتله بعد سنة ١٠٥.

الشريعة للآجري/ ص٢٠٨ ، الميزان: ٣٣٨/٣ ، لسان الميزان: ٤٢٤/٤ ، الأعلام للزركلي: ١٢٤/٥.

(١) تقدمت ترجمته في ص٧١.

(٢) أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي البصري مولى عثمان بن عفان ﷺ.

شيخ المعتزلة ورأسهم في زمانه، أخذ عنه أبو الحسن الأشعري - وكان أبو علي زوج أمّه- ولازمه طويلاً ثم ناظره ورجع عن الاعتزال.

قال البغدادي في الفرق: (الذي أضل أهل خوزستان) ثم ذكر كثيراً من ضلالاته وقبائحه ت:٣٠٣.

الفرق بين الفرق/ ص١٨٣ ، والسير: ١٨٣/١٤ ، لسان الميزان: ٢٧١/٥ .

وله ابن ضال مثله هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام انتقلت إليه رئاسة المعتزلة بعد موت أبيه قال البغدادي في الفرق في ذكر فرقة البهشمية من المعتزلة: (وقد شاركوا المعتزلة في أكثر ضلالاتها، وانفردوا عنهم بفضائح لم يسبقوا إليها) ت: ٣٢١ .

الفرق بين الفرق ص١٨٤ ، تاريخ بغداد: ٥٥/١١، السير: ٦٣/٥.

(٣) أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد -قيل اسمه فرج وقيل اسمه هو كنيته- بن حَريز الإيادي البصري البغدادي، جهمي بغيض، رأسهم في وقته ولي قضاء القضاة للمعتصم ثم للواثق، فحمل السلطان على امتحان الناس والعلماء بخلق القرآن، وكان من أشد أعداء أحمد بن حنبل أيام المحنة حتى كفره وألَّب السلطان كثيراً على قتله بل كان يقول: (اقتله ياأمير المؤمنين هو ضال مضل، ودمه علي!!)

أخرج الخطيب عن الإمام أحمد -أحمد السنة والخير- أنه قال عن أحمد البدعة والشر: (كافر بالله العظيم) مات منكوباً بعد أن عزله المتوكل وصادر أمواله، سنة: ٢٤٠ وكان قد شاخ ورمي بالفالج وزاره عبد العزيز الكنائي وقال له: (لم آتك عائداً بل: لأحمد الله على أن سجنك في جلدك.)

تاريخ بغداد: ١٤١/٤، لسان الميزان: ١٧١/١، السير: ١٦٩/١١.

(٤) أبو عبد الله محمد بن عيسى الملقب ببرغوث من رؤوس البدعة والجهمية في عصره وأحد من كان يناظر الإمام أحمد ويكفره، وكسابقه حرَّض على قتله قال الإمام أحمد : (قال برغوث يوم المحنة: ياأمير المؤمنين هو كافر حلال الدم اضرب عنقه، ودمه في عنقي، وقال شعيب كذلك أيضاً)

ثم قال: (لم يكن في القوم أشد تكفيراً لي منهما) السير: ٢٦٢/١١ وعلماء الفرق يجعلون البرغوثية فرقة من فرق النجارية. والنجارية معتزلة مرجئة. إذ وافقوا المعتزلة في نفي الصفات، وفي القول بخلق القرآن. وخالفوهم في خلق أفعال العباد. فقالوا: إنه لايحدث في العالم إلاّ مايريده الله، وأن الله خالق لأعمال العباد =

وربالويه[1]، وأبو شعيب الحجاج[2]، وسهل الحزار[3]، وأبو لقمان الكافر[4]، وحفص الفرد،[5] .

٦٨- وسماه الشافعي رحمه الله المنفرد وقال له: نصفك مؤمن، ونصفك كافر[6].

=خيرها وشرها والعباد مكتسبون لها -أي قالوا بالكسب وهو يعود إلى الجبر- .(والعجيب أن برغوث كفرَّ أحمداً بحجة أنه جبري ومشبه) .كما خالفوا المعتزلة في أبواب الوعيد وجواز المغفرة لأهل الذنوب .
وهلك برغوث سنة ٢٤٠ وقيل ٢٤١.
الفرق بين الفرق / ص٢٠٩ ، الملل والنحل: ٨٨/١ السير: ٥٥٤/١٠.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) لم أجد له ترجمة.

و ذكر جميع هؤلاء (و غيرهم) ابن بطة في الإبانة الصغرى : ص٣٤٨-٣٥٢ .

(٥) أبو عمرو أو أبو يحيى حفص الفرد المصري البصري (قيل أنه كان من غلمان معمر بن الأشعث) لقبه الشافعي: بالقرد. كان معتزلياً من أكابرهم ثم تحوّل إلى الجبر في مسألة أفعال العباد وصار من أكابرهم، وبقي على الاعتزال في غيرها، فجمع بين خبثين قلما يجتمعان في شخص ما اجتمع بأبي الهذيل الهالك سنة ٢٢٦ وناظره. قال عنه الذهبي : (حفص القرد: مبتدع. قال النسائي: «صاحب كلام، لكنه لايكتب حديثه» وكفره الشافعي في مناظرته) الميزان للذهبي : ٥٦٤/١، وانظر الفرق بين الفرق/ ص٢١٤، والملل والنحل: ٩٠/١، والفهرست لابن النديم/ ص٢٢٩، وانظر/ ص١١٣، ولسان الميزان: ٣٣٠/٢ .

(٦) أخرج البيهقي عن الربيع بن سليمان قال: (حضرت الشافعي، أو حدثني أبو شعيب إلاّ أنني أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم، ويوسف بن عمرو بن يزيد، وحفص الفرد، وكان الشافعي ﷺ يسميه المنفرد فسأل حفص، عبدالله بن عبد الحكم فقال: ماتقول في القرآن؟ فأبى أن يجيبه، فسأل يوسف بن عمر؟ فلم يجبه، وكلاهما أشار إلى الشافعي. فسأل الشافعي، فاحتج الشافعي وطالت المناظرة، وغلب الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكفر حفصاً الفرد) وفي رواية فقال حفص: (القرآن مخلوق. فقال له الشافعي: كفرت بالله العظيم. قال الربيع: فلقيت حفصاً الفرد فقال: أراد الشافعي قتلي).
الأسماء والصفات للبيهقي: ٦١٢/١، وانظر الشريعة للآجري / ص٨٢، وشرح أصول أهل السنة للآلكائي: ٢٥٢/٢ ، و حلية الأولياء لأبي نعيم : ١١٢/٩ ، و المحجة لقوام السنة الأصبهاني :١٠٦،١٠٤/١ .

قال أبو علي ابن البنا: وقد أفردت لهم ولأمثالهم كتاباً أذكر مخازيهم ومقابحهم المأثورة عنهم[1].

(*)٦٩- وأخبرنا عبيد الله [بن][2] أحمد الأزهري قال: قال:

(١) تقدم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدراسة ص٤٩.

* ٦٩- الأزهري: تقدمت ترجمته.

- المقرئ: هو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن يعقوب بن أحمد البغدادي، الملقب (بابن البواب المقرئ) قال الخطيب: (سمعت الأزهري ذكر ابن البواب فقال: ثقة) ونقل عن العتيقي قوله فيه: (وكان ثقة مأموناً) ت:٣٧٦.

تاريخ بغداد: ١٠/٣٦٢، السير: ١٦/٣٦٩.

- الكاتب: علي بن محمد بن أحمد بن الجهم البغدادي الكاتب العزيز قال الخطيب: (وكان ثقة عمي في آخر عمره). تاريخ بغداد: ١٢/٧١ .

-علي بن الحسن القصري: لم أجد له ترجمة.

- أبو الهذيل: من رؤوس المعتزلة تقدمت ترجمته .

- المأمون: هو الخليفة العباسي. أبو العباس قبل الخلافة (وأبو جعفر بعدها) عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور بويع له بالخلافة سنة (١٩٨) وعمره سبع وعشرون سنة، (بعد بلاء وحروب مع أخيه الأمين الذي بويع بعد وفاة أبيه). قال ابن كثير رحمه الله: (كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة) وقد أضله بشر المريسي وجماعة، فدعا إلى القول بخلق القرآن، وحمل الناس إليه، وفتنهم به -نسأل الله السلامة- وأمر بترجمة كتب الفلسفة اليونانية الوثنية، وبالغ في محنة القرآن حتى سلَّ السيف فيه، فتلفظ به جماعة من العلماء بإكراه، وحمل إليه أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح بالروم - حيث كان غازياً- فمات قبل وصولهم إليه، ولطف الله بهم ولم يروا وجهه، وكان ذلك سنة (٢١٨)، فُنقل من أقصى الروم إلى طرسوس ودفن بها، وكان كلامه في القرآن سنة: (٢١٢) فأنكر عليه الناس ففتر وسكت، ثم دعا إلى قوله مرة أخرى سنة (٢١٨) وامتحن الناس، وفتنهم به فكان هلاكه في هذه السنة. ومع هذا كله فإنه كان من كبار رجال بني العباس حزماً، ورأياً، وهيبةً، وحلماً، وكرماً، وله محاسن وأخبار كثيرة في ذلك .

انظر: السير: ١٠/٢٧٢، البداية والنهاية: ١٠/١٨٣ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي / ص٢٤٥.

والأثر ذكره المصنف في المختار/ ص٨٤، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٤/٧٤٢، والخطيب في تاريخه : ٣/٣٦٩ .

(٢) سقطت من الأصل .

عبيدا لله[بن][1] أحمد المقرئ قال ثنا علي بن أحمد الكاتب أبو طالب قال حدثنا أبو سعيد علي بن[2] الحسن القصري قال: سمعت أبا الهذيل: قال المأمون لحاجبه يوماً: انظر من بالباب من أصحاب الكلام؟ فخرج وعاد إليه فقال: بالباب: أبو الهذيل العلاف[3] وهو معتزلي، وعبد ا لله بن إباض الإباضي[4]، وهشام بن الكلبي الرافضي.[5] فقال المأمون: مابقي من أعلام [جهنم][6] أحد إلاّ وقد حضر.

---

(١) سقطت من الأصل .

(٢) في الأصل : [ابن] .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) الإباضي: نسبةً إلى الإباضية من فرق الخوارج، وهي أقل فرقهم غلواً وضلالاً، وهم أصحاب عبدالله بن يحيى بن إباض المقاعسي المري التميمي، وقد اضطرب المؤلفون في سيرته وتاريخ وفاته. فقيل: أنه هو الذي خرج في أيام مروان بن محمد (الحمار) باليمن، فسير إليه مروان جيشاً فقاتله بتبالة. والذي رجحه الزركلي أنه كان معاصراً لمعاوية وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان، وأنه كان كثيراً مايراسل عبد الملك ويناصحه، وله رسالة مشهورة إليه. وأيد هذا الترجيح بقول بعض مؤرخي الإباضية (القلهاني والشماخي والباروني) -وعبدالملك بن مروان توفي سنة (٨٦هـ)- ثم أجاب على من قال أنه خرج أيام مروان بقوله: (وهذا يعني أنه ظهر بين سنتي (١٢٧و١٣٢) أيام حكم مروان، وهو لايتفق مع ماقدمناه، وثقات أصحابه متفقون على أن وفاته كانت في أواخر أيام عبد الملك بن مروان) وقد بين الشيخ غالب العواجي سبب الاضطراب في تحديد عصر ابن إباض بأنه قد التبس على بعض المؤرخين شخصية ابن اباض برجل آخر من زعماء الإباضية اسمه: (يحيى بن عبد الله -طالب الحق المتقدم-) الذي ثار باليمن وخرج على مروان سنة (١٢٨) فسير إليه مروان قائده عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فدارت معركة أسفرت عن قتل (طالب الحق) سنة (١٣٠).

والمقصود أن عبد الله بن إباض المذكور في هذا الأثر، ليس هو: عبدالله بن يحيى بن إباض رأس الخوارج الذي كان أيام عبدالملك، وليس هو يحيى بن عبدالله طالب الحق الذي خرج على مروان، بل هو غيرهما، فإن الأول كان موجوداً في حدود سنة (٨٦) سنة موت عبدالملك بن مروان، والثاني قتل سنة (١٣٠).وهذا عاصر المأمون وتقدم أن المأمون مات سنة (٢١٨) قال الزركلي: (ولاريب أن الخطيب البغدادي عني شخصاً آخر في القصة الآتية ثم ذكر هذه القصة) وليس بغريب تشابه اسم مؤسس المذهب، مع اسم رأس من رؤوس =

٧٠- وقال أبو عبد الله محمد / بن العباس المصري[١]: سمعت هارون [١٥/أ] الرشيد[٢] يقول: طلبت أربعة فوجدتها في أربعة: طلبت الكفر فوجدته في الجهمية، وطلبت الكلام والشّغب فوجدته مع المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته مع الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث[٣].

= المذهب قد تأخر عنه، إذ أنَّ أتباع المذاهب يسمون عادة بأسماء رؤسائهم تبركاً وتعظيماً وتخليداً لذكراهم.
انظر الملل والنحل: ١/١٣٤، والأعلام للزركلي: ٤/٦١، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: ١/٧٩.

(٥) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي (من أولاد امرؤ القيس) الكوفي الرافضي، الأخباري النسابة قال أحمد عنه: (إنما كان صاحب سمر ونسب، ماظننت أحداً يحدث عنه). تاريخ بغداد: ١٤/٤٥، والميزان: ٤/٣٠٤ . وقال ابن عساكر :(رافضي ليس بثقة) السير: ١٠/١٠٢، الميزان: ٤/٣٠٤ .
وقال الذهبي عنه في السير: (أحد المتروكين كأبيه) وقال: (وكان أبوه مفسراً ولكنه لايوثق به، وفيه رفض كابنه) مات سنة ٢٠٤ وقيل: ٢٠٦.

(٦) في الأصل: (من أعلام جهلهم) وهو تصحيف . وماأثبته في المتن هو المذكور في جميع المراجع التي خرجت الأثر منها.

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو الخليفة العباسي: أبو موسى قبل الخلافة (وأبو جعفر بعدها) هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي الهاشمي القرشي. بويع له بالخلافة بعد أخيه موسى الهادي سنة (١٧٠) وعمره تسع عشرة سنة. قال الذهبي في السير: (وكان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك ذا حج وجهاد وشجاعة ورأي) وكان يبكي على نفسه ولهوه وذنوبه لاسيما إذا وعظ حتى قيل: إنه كان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف درهم من صلب ماله، وكان يحج سنة ويغزو سنة، ويأخذ معه في السنة التي يحج فيها مائة من الفقهاء وأبنائهم، وأمّا السنة التي لايحج فيها فإنه يُحِجُّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابقة، وله فتوحات ومواقف مشهودة منها: فتح هرقلة. قال الخطيب عنه: (وكان يحب الفقه والفقهاء، ويميل إلى العلماء، ويحب الشعر والشعراء، ويعظم في صدره الأدب والأدباء، وكان يكره المراء في الدين والجدال، ويقول: إنه لخليق أن لاينتج شيئاً) وله قصص في شدته على الزنادقة والمبتدعة، و منها توعده لبشر بقوله: (لئن ظفرت به لأضربن عنقه) لما بلغه أنه يقول بخلق القرآن. توفي سنة ١٨٧ وهو في الغزو بخراسان .
انظر تاريخ بغداد : ١٤/٥ ، السير: ٩/٢٨٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي/ ص٢٢٧.

(٣) الأثر ذكره المصنف في المختار/ ص٨٤. وأخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث/ ص٥٥.

فصل: قال أبو علي: وهذه الأبواب قد اشتمل عليها ألفاظ من كلام الإمام أحمد بن حنبل ﷺ في الرسالة[1].

وأنا أسوق مابقي من كلامه في كل باب مختصراً موجزاً إن شاء الله تعالى.

(١) يغلب على ظني كثيراً أن المراد بهذه الرسالة: رسالة الإمام أحمد في الاعتقاد التي دفعها إلى أحد تلاميذه المقربين إليه وهو (أبو محمد عبدوس بن مالك العطار. قال الخلال : ((كانت له عند أبي عبد الله منزلة في هديا و غير ذلك ، و له به أنس شديد و كان يقدمه ، و له أخبار يطول شرحها)) - انظر ترجمته في تاريخ بغداد :١١/١١٥ ، و طبقات الحنابلة :١/٢٤١ ، و المقصد الأرشد :٢/٢٨١ - و هذه الرسالة هي التي قال فيها ابن أبي يعلى: (لو رحل رجل إليها الصينَ في طلبها لكان قليلاً) طبقات الحنابلة: ١/٢٤١.

وذكرت هُذا لأنني قمت بتتبع الرسائل المنسوبة إلى الإمام أحمد في العقيدة (بمساعدة كتاب الدكتور: عبد الإله الأحمدي ((المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة)) فوجدت أن كلام أحمد في رسالة عبدوس تتوافق كثيراً -دون غيرها من الرسائل - (في ترتيبها وألفاظها) مع الأبواب التي بوبها المصنف ههنا وذكر فيها ألفاظ من كلام أحمد -رحمه الله- والله أعلم .

انظر المسائل و الرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة :١/٣٥

١٠- باب الإيمان بالقدر خيره وشره(*):

* الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره هو أحد أركان الإيمان الستة التي لايصح إيمان العبد إلاّ بها كما ثبت ذلك في حديث جبريل المشهور الذي أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب ﷺ وفيه أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الإيمان؟ فقال له النبي ﷺ: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره). انظر تخريجه في ص٣٣.

والإيمان بالقدر على درجتين وكل درجة تتضمن مرتبتين:

الدرجة الأولى: وتتضمن مرتبتي العلم والكتابة:

المرتبة الأولى: مرتبة العلم: قال تعالى: ﴿**عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولافي الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر**﴾ -سبأ/٣- وقال تعالى: ﴿**لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً**﴾ -الطلاق/١٢-. والآيات في هذا كثيرة جداً .

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة، وهي تابعة لعلم الله ﷻ الأزلي. والإيمان بكتابة المقادير يدخل فيها خمسة تقادير:

الأول: التقدير الأزلي قبل خلق السموات والأرض. وهو الإيمان بكتابة الله ﷻ للمقادير في اللوح المحفوظ الذي لم يفرط فيه من شيء كما قال ﷻ: ﴿**مافرطنا في الكتاب من شيء**﴾ -الأنعام / ٣٨- وقال تعالى: ﴿**وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾ -يس /١٢- ونحوها من الآيات .

الثاني: تقدير الرب ﷻ شقاء العباد وسعادتهم وأرزاقهم وآجالهم وأعمالهم قبل خلقهم عندما أخرجهم من ظهر آدم كهيئة الذر، وجعلهم فريقين فريق في الجنة وفريق في النار. و سيأتي ذكر الأحاديث الكثيرة في ذلك. انظر ص١٦١ و ما بعدها .

الثالث: التقدير العمري عند تخليق النطفة في الرحم، فيرسل إليه الملك ويؤمر بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد. قال تعالى: ﴿**إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم**﴾ -النجم/ ٣٢-. وسيأتي حديث ابن مسعود حدثني الصادق الصدوق: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أم أربعين يوماً نطفة ... إلى قوله: ثم يرسل إليه الملك ويؤمر بكتب أربع كلمات: رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد...) متفق عليه . انظر ص١٤٠.

الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر، يقدر فيها كل مايكون في السنة إلى مثلها قال تعالى: ﴿**حم ۞ والكتاب المبين۞ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين۞ فيها يفرق كل أمر حكيم۞ أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين**﴾ الدخان / (١-٥) قال ابن القيم: (وهذه هي ليلة القدر قطعاً لقوله تعالى: ﴿**إنا أنزلناه۞ في ليلة القدر**﴾) ثم ساق آثاراً عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم أنهم فسروا الآية بما مؤداه أن الله يقدر أمر السنة كلها في ليلة القدر. شفاء العليل/ ص ٤٥.

=

= الخامس: التقدير اليومي: وهو سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق .

قال تعالى: ﴿**يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن**﴾ -الرحمن/٢٩- أي من شأنه أنه يحيي ويميت، ويرزق ويمنع، وينصر ويعز ويذل، ويفعل مايشاء في خلقه.

قال ابن القيم رحمه الله. بعد أن ذكر جميع هذه التقادير الخمس بالتفصيل وأفرد لكل واحدة منها باباً: (فهذا تقدير يومي والذي قبله تقدير حولي، والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به، والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض، والذي قبله تقدير سابق على خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق، وفي ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته وحكمته، وزيادة تعريف لملائكته وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه) شفاء العليل/ ص٤٨.

وانظر من ص١٢-٤٩ من نفس المصدر .

وكذلك فصل هذه التقادير وذكر أدلة كثيرة لكل واحدة منها حافظ الحكمي في معارج القبول

انظر: ٣/٩٢٤-٩٣٩.

وهذه الدرجة من درجات القدر كان ينكرها غلاة القدرية قديماً، وأكفرهم السلف عليها وتبرأوا منهم كما ثبت ذلك عن ابن عمر ﷺ في صحيح مسلم وبسببهم ساق ابن عمر حديث جبريل المشهور، وأكفرهم الإمام أحمد وغيره، ثم انقرضوا لذلك ولم يبق منهم إلاّ القليل.

انظر الواسطية لشيخ الإسلام بتحقيق الهراس/ ص٢٢١.

الدرجة الثانية: وتتضمن مرتبتي المشيئة والخلق

المرتبة الأولى: مرتبة المشيئة. وهي الإيمان بأن ماشاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن، قال تعالى ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**﴾ -(يس/٨٢)- وقال تعالى: ﴿**كذلك يفعل الله مايشاء**﴾ -آل عمران /٤٠ والآيات في هذا كثيرة جداً .

المرتبة الثانية: مرتبة الخلق: وهي الإيمان بأن الله سبحانه خالق كل شيء، فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، سبحانه لاخالق غيره ولا رب سواه، قال تعالى: ﴿**ذلكم الله ربكم خالق كل شيء**﴾ -الأنعام / ١٠٢، وقال تعالى: ﴿**الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل**﴾ -الزمر /٦٣-.

قال ابن القيم رحمه الله: (وهذا عام محفوظ لايخرج عنه شيء من العالم، أعيانه وأفعاله وحركاته، وسكناته) شفاء العليل/ ص١١٥ .

وقال تعالى: ﴿**أتعبدون ماتنحتون ۞ والله خلقكم وماتعملون**﴾ الصافات/ ٦٩ .

انظر شفاء العليل/ ٩٢-١٤٠ ، ومعارج القبول: ٣/٩٤٠.

قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد ماذكر هذه الدرجة بمرتبتيها : =

.٢

=(وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات، حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها) الواسطية بشرح هراس / ص٢٢٩.

ويحسن ههنا التنبيه على مسألتين، بمعرفتهما تزول إشكالات كثيرة في هذا الباب تعرض لمن لم يحط بهما علماً، وقد خاض فيهما أهل الأهواء بغير علم، فضلوا عن الحق على طرفي نقيض في باب القضاء والقدر.

المسألة الأولى: أنه لاتلازم بين مشيئة الله ﷻ الشاملة لكل شيء وقدرته التامة، وأن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وبين مايحبه ويرضاه. كما قال تعالى: ﴿**ولايرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم**﴾ (الزمر /٤٧) فقد يشاء الله مالايحبه، وقد يحب مالايشاؤه، وقد يشاء مايحبه، وقد لايشاء مالايحبه.

فالأول: كمشيئته ﷻ لوجود إبليس وجنوده، وكمشيئته لكفر الكافرين، ومعصية العاصين، فالله لايحب الكفر، ولكنه شاءه، ولذلك وجد. فما شاء الله كان وإن لم يكن محبوباً له، فلا يكون في ملكه تعالى إلاّ مايشاء. ولايقول مؤمن أو عاقل: أنه تعالى يعصى قهراً!!

والثاني : كمحبته ﷻ لإيمان الكفار، وطاعات الفجار، وعدل الظالمين، كإيمان أبي جهل مثلاً.

فالله يحب حصول الإيمان منه ولكنه لم يشأه، ولذلك لم يوجد، وكذلك طاعة الفاجر وقت فجوره، يحب الله ﷻ طاعته ويرضاها ولكنه لم يشأها منه في ذلك الوقت فلم توجد. فما لم يشأ الله لم يكن، وإن كان محبوباً له.

والثالث: كمشيئته تعالى لإيمان المؤمنين وطاعة الطائعين، فإن الله شاءه (ولذلك كان)، وأحبه كذلك.

والرابع: ككفر المؤمنين، ومعصية الطائعين، ككفر أبي بكر ﷺ مثلاً فإن الله ﷻ لايحبه، ولم يكن لأنه لم يشأه تعالى.

فلفظ المشيئة كوني، ولفظ المحبة شرعي ديني، فمشيئته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني فهي تستلزم الوجود ولاتستلزم المحبة. فتتعلق بما يحبه الله ويكرهه. وأمَّا محبته ورضاه فمتعلقة بأمره الدين وشرعه الذي شرعه على ألسنة رسله وهذه قد تكون وقد لاتكون.

قال تعالى: ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾ -الأعراف/٥٤- فالخلق: قضاؤه وقدره وفعله وهو متعلق بربوبيته ﷻ ، والأمر شرعه ودينه وهو متعلق بألوهيته ﷻ .

(فهو الذي خلق وشرع وأمر، وأحكامه جارية على خلقه قدراً وشرعاً. ولاخروج لأحد عن حكمه الكوني القدري . وأمَّا حكمه الشرعي فيعصيه الفجار والفساق. والأمران غير متلازمين . فقد يقضي ويقدر مالايأمر به ولايشرعه، وقد يشرع ويأمر بما لايقضيه ولايقدره. ويجتمع الأمران فيما وقع من طاعات عباده وإيمانهم، وينتفي الأمران عما لم يقع من المعاصي والفسق والكفر، وينفرد القضاء الديني والحكم والشرعي فيما أمر به =

.

= وشرعه و لم يفعله المأمور، وينفرد الحكم الكوني فيما وقع من المعاصي).شفاء العليل/ ص٥٩٥، وانظر شرح الطحاوية/ ص٢٥٤.

إذا عُلم هذا، فإنه قد وردت ألفاظ في الشرع تطلق ويراد بها مايرادف المشيئة أحياناً، وقد تطلق أحياناً ويراد بها مايرادف المحبة والرضا أحياناً أخرى . (كالإرادة، والقضاء، والأمر، والإذن، والحكم، والتحريم، والكتابة، والكلمات، والجعل، والبعث، والإيتاء.) فما يرادف المشيئة يقيد بـ (الكوني)، ومايرادف المحبة يقيد بـ (الشرعي).

فلفظ الإرادة مثلاً : ما يرادف المشيئة، (وهي الإرادة الكونية). كقوله تعالى ﴿**فعال لما يريد**﴾ البروج/١٦، وقوله تعالى: ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**﴾ يس/٨٢ ، وقوله تعالى: ﴿**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً**﴾ الأنعام /١٢٥.

وما يرادف المحبة (وهي الإرادة الشرعية: كقوله تعالى: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**﴾ البقرة/١٨٥، وقوله تعالى ﴿**والله يريد أن يتوب عليكم**﴾ النساء/٢٧: أي يحب ذلك ويرضاه، وهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح: هذا يفعل مالايريده الله، أي: لايحبه ولايرضاه ولايأمر به شرعاً.

انظر شفاء العليل/ص٥٦٠،١٠٤ - وشرح الطحاوية/ص٢٥٤،٦١.

ولفظ القضاء: الكوني: كقوله تعالى ﴿**فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته**﴾ سبأ/١٤. وكقوله تعالى ﴿**فقضاهن سبع سموات في يومين**﴾ السجدة/١٣.

والشرعي: كقوله تعالى ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً**﴾ الإسراء/٢٣.

ومثلها بقية الألفاظ المتقدم ذكرها، كلها نوعان: كونية ، وشرعية .

انظر: مجموع الفتاوى : ٢٦٥/١١، شفاء العليل/ ص٥٥٩، وشرح الطحاوية/ ص٥١٩.

والمقصود أن الله ﷻ فرق بين محبته ومشيئته، كما فرق بين إرادته الشرعية وإرادته الكونية، وهذا هو الذي عليه أهل السنة الذين فرقوا بين مافرق الله بينهما. (ومن لم يفرق بين المشيئة والمحبة لزمه أحد أمرين باطلين لابد له من التزامه: إما القول بأن الله سبحانه يحب الكفر والفسوق والعصيان، أو القول: بأنه ماشاء ذلك ولاقدره ولاقضاه. وقد قال بكل من المتلازمين طائفة. قالت طائفة: لايحبها ولايرضاها فما شاءها ولاقضاها! وقالت طائفة: هي واقعة بمشيئته وإرادته فهو يحبها ويرضاها! فاشترك الطائفتان في هذا الأصل وتباينا في لازمه)

شفاء العليل/ص٢٦٢.

فكل طائفة نظرت للنصوص بعين عوراء من جانب واحد فافترقتا على طرفي نقيض. =

= فأما الجبرية: فنظروا إلى المشيئة والقدر، فقالوا: قد علم بالكتاب والسنة والإجماع: أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن، وكل مافي الوجود خير وشر، وطاعة ومعصية، فهو بمشيئته وقدرته. -وهذا حق- ثم لبسوا هذا الحق بباطل فقالوا: ومشيئته هي عين محبته، فكل ماشاءه وقدره فهو محبوب مرضي له !!

فلم يمكنهم بعد هذا الأصل الذي أصلوه أن يقولوا أنه يبغض بعض الأعيان والأفعال التي خلقها ويحب بعضها كما قال تعالى ﴿والله لايحب الفساد﴾ -البقرة/٢٠٥- ﴿والله لايحب الظالمين﴾ -آل عمران/١٤٠- فقالوا كل مافعله وخلقه فهو محبوب له والمكروه والمبغوض مالم يشأه ولم يخلقه!!

فالتزموا لوازم باطلة وقالوا: إنه ﷻ شاء الكفر والفسوق والعصيان فهو يحبه، كما يحب الطاعة والتقوى والإيمان، لأنه شاءه. وسووا بين أقبح القبائح وأحسن الحسنات، وقالوا هما سواء في نفس الأمر، لافرق بينهما إلا بمجرد الأمر والنهي، ونفوا حكمة الله في خلقه. وقالوا إنه يخلق إيمان هذا، وكفر هذا لمحض المشيئة لالحكمة يريدها .

وأما القدرية النفاة فنظروا إلى المحبة والرضى، وقالوا: إنه قد علم بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين: أن الله يحب الإيمان، والعمل الصالح، ولايحب الفساد ولايرضى لعباده الكفر، ويكره الكفر والفسوق والعصيان. -وهذا حق- ولكنهم لبسوا هذا الحق بالباطل فقالوا: وإذا كان الله لايحب الكفر والفسوق والعصيان فإنه لايشاءه ولايقدره ولايخلقه!! إذ أن المشيئة والمحبة متلازمان! فكيف يشاء أمراً لايحبه؟ وإذا كان لايشاء مايقع من أعمال العباد من القبائح، فهو لايشاء أعمال العباد بل هم يشاؤن أعمالهم ويخلقونها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ومسألة القدر يُحتاج فيها إلى الإيمان بقدر الله، وإلى الإيمان بشرع الله. فطائفة غلب عليهم التصديق بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، فظنوا أن هذا لايتم إلا بالتكذيب بالقدر. فأخطأوا في التكذيب به. وطائفة ظنت أن الإيمان بالقدر لايتم إلا بأن يقول: إن الرب تعالى يخلق ويأمر لالحكمة ولالرحمة ولايسوي بين المتماثلين، بل بإرادة ترجح أحد المتماثلين لا لمرجح) الدرء: ٨/٤٠٥.

(فهؤلاء قالوا: يحب الكفر والفسوق والعصيان والظلم والبغي والفساد، وأولئك قالوا: لايدخل تحت مشيئته وقدرته وخلقه. وأولئك قالوا: لايكون في ملكه إلا مايحبه الله ويرضاه، وهؤلاء قالوا: يكون في ملكه مالايشاء ويشاء مالايكون. فسبحان الله وتعالى عما يقول الفريقان علواً كبيراً، والحمد لله الذي هدانا لما أرسله به رسوله، وأنزل به كتابه، وفطر عليه عباده، وبرأنا من بدع هؤلاء وهؤلاء) شفاء العليل/ ص٥٥٨.

والمقصود أن الإيمان بالقدر مرتبط بامتثال الشرع، وامتثال الشرع مرتبط بالإيمان بالقدر، وانفكاك أحدهما عن الآخر محال . فأنبياءُ الله ورسله واتباعهم يدينون بأمره ويؤمنون بقدره، وخصماء الله يعصون أمره ويحتجون بقدره على شرعه وأمره وحكمته وألوهيته. أو ينتقصون الله ويطعنون في ربوبيته ويزعمون أنه =

= لايقدر ولايشاء أفعال عباده وأنه يكون في ملكه مالايريد ويحتجون بشرعه على قدره . ولاينتظم أمر الدين ولايستقيم إلا لمن آمن بالقدر و الشرع .

انظر شفاء العليل/ ص٥٦٧، ومعارج القبول ٩٥٢/٣، والقضاء والقدر للمحمود/ ص١٩٦.

المسألة الثانية:

أنه لامنافاة بين عموم مشيئته ﷻ وخلقه لأفعال العباد، وبين كون العباد فاعلين لأفعالهم حقيقة إذ أن النصوص تدل على كلا الجانبين:

الجانب الأول: مايتعلق بالله ﷻ في أنه شاء أفعال العباد وخلقها كلها: من طاعة ومعصية، وخير وشر، وإحسان وإساءة. وتقدم ذكر الأدلة على عموم مشيئة الله ﷻ لكل شيء وخلقه لكل عامل وعمله انظر ص ١٣٣ .

الجانب الثاني: مايتعلق بالعباد وأنهم فاعلون لأفعالهم على حقيقة وأن لهم قدرة ومشيئة تكون بها أفعالهم، وأفعالهم قائمة بهم، ومنسوبة إليهم مدحاً وذماً ونفعاً وضراً وإساءة وإحساناً.

والقرآن مليء بهذا، والآيات الواردة أكثر من أن تحصر. فمنها قوله تعالى: ﴿**ولهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون**﴾ المؤمنون/٦٣، وقوله تعالى: ﴿**هل ثوب الكفار ماكانوا يفعلون**﴾ المطففين/٣٦، وقوله تعالى: ﴿**جزاءً بما كانوا يعملون**﴾ السجدة/١٧، وقوله تعالى: ﴿**إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾ القصص/٢٦، وقوله تعالى: ﴿**لمن شاء منكم أن يستقيم، وماتشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين**﴾ التكوير/٢٨-٢٩، وقوله تعالى: ﴿**إن هذه تذكره فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً، وماتشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً**﴾ الإنسان/٢٩-٣٠.

فأهل السنة قالوا بكلا الجانبين وعملوا بالكتاب كله فقالوا: إن فعل العبد فعل له حقيقة كما دل عليه الكتاب والسنة، وهو مخلوق لله مفعول له كما دل عليه الكتاب والسنة، أيضاً. فأعطوا كلا المقامين حقه، و لم يبطلوا أحد المقامين بالآخر فاستقام لهم نظرهم واستقر عندهم الشرع والقدر في نصابه.

وأما أهل البدعة فنظروا للنصوص بعين عوراء فضلوا على طرفي نقيض -كعادتهم-

فأما الجبرية: فقالوا بالمتعلق الأول: وهو أن الله خالق فعل العبد. وأبطلوا به المقام الثاني وهو: فعل العبد. فقالوا: إن الله هو الفاعل لفعل العبد، كما أنه هو الخالق له. والعبد مجبور على أفعاله مقهور عليها، لاتأثير له في وجودها البتة، كحركة المرتعش، وتقلب الريشة في الهواء. وغلا بعضهم حتى قالوا إن أفعال العباد هي عين أفعال الله لأنه خالقها، ولاتنسب إلى العبد إلا على المجاز كما يقال: طلعت الشمس وغربت!!

وأما القدرية فغلت في الجانب الآخر، وقالوا بالمتعلق الثاني: وهو أن العبد هو الفاعل لفعله، وأبطلوا به المقام الأول: وهو مشيئة الله وخلقه لأفعال العباد. فقالوا: إن العبد هو الخالق لفعله، كما أنه هو الفاعل له!. فأخرجوا طاعات أولياء الله ﷻ عن مشيئته وخلقه وربوبيته. بل غلوا وجعلوا العباد هم الخالقين لها. ولاتعلق =

= لها بمشيئة الله ولاتدخل تحت قدرته، وكذلك قالوا في جميع أفعال العباد الاختيارية. فهم مجوس الأمة. بل تجاوز قولهم، قول المجوس بإثبات خالقين لاحصر لهم. (وأرباب هذه المذاهب : مع كل طائفة منهم خطأ وصواب، وبعضهم أقرب إلى الخطأ وأدلة كل منهم وحججه إنما تنهض على بطلان خطأ الطائفة الأخرى لاعلى إبطال ماأصابوا فيه. فكل دليل صحيح للجبرية، إنما يدل على إثبات قدرة الرب تعالى ومشيئته وأنه لاخالق غيره، وأنه على كل شيء قدير، لايستثنى من هذا العموم فرد واحد من أفراد الممكنات، وهذا حق، ولكن ليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون العبد: قادراً مريداً فاعلاً بمشيئته وقدرته، وأنه هو الفاعل حقيقة وأفعاله قائمة به وأنها فعل له لالله، وأنها قائمة به لابالله.

وكل دليل صحيح يقيمه القدرية، فإنما يدل على: أن أفعال العباد فعل لهم قائم بهم، واقع بقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم، وأنهم مختارون لها غير مضطرين ولامجبورين. وليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون الله سبحانه قادراً على أفعالهم، وهو الذي جعلهم فاعلين .... وأهل السنة وحزب الرسول وعسكر الإيمان لامع هؤلاء ولامع هؤلاء. بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه، وهم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه، فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه، وهم براء من باطلهم) شفاء العليل باختصار/ ص١١٢ وانظر ص٢٧٨.

ومما يزيد هذه المسألة وضوحاً أن أهل السنة فرقوا بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق.

فالله ﷻ خلق المخلوقات من الأعيان والأوصاف، منفصلة عنه، بائنة منه، فلا يقوم به شيء ﷻ من مخلوقاته، فالخلق فعله ﷻ وهو من صفاته القائمة به والمخلوق أثر ذلك الفعل. فالمخلوقات ذواتها وأفعالها وصفاتها مخلوقه لله ﷻ ، فأفعال العباد مخلوقه لله تعالى مفعولة له، وليست هي نفس فعله وخلقه الذي هو صفته تعالى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (وقد أخبر أن العباد يفعلون، ويصنعون، ويعملون، ويؤمنون، ويكفرون، ويتقون، ويفسقون، ويصدقون، ويكذبون، ونحو ذلك في مواضع كثيرة، وأخبر: أن لهم استطاعة وقوة في غير موضع. وأئمة أهل السنة وجمهورهم يقولون: إن الله خالق هذا كله، والخلق عندهم ليس هو المخلوق. فيفرقون بين كون أفعال العباد مخلوقة مفعولة للرب، وبين أن يكون نفس فعله الذي هو مصدر يفعل فعلاً فإنها فعل للعبد بمعنى المصدر، وليست فعلاً للرب تعالى بهذا الاعتبار، بل هي مفعولة له، والرب لايتصف بمفعولاته) منهاج السنة: ١١٢/٣، ١٣٩، وانظر شفاء العليل/ ص٢٧١.

والمقصود أن أهل السنة في هذه المسألة أسعد بالحق من جميع الطوائف -كما هو الحال في جميع المسائل- إذ أنهم يثبتون مشيئة الله العامة لكي شيء وقدرته على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال ويثبتون مع ذلك قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله حقيقة لامجازاً. وهم متفقون على أن الفعل غير المفعول، فحركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة وهي مفعولة لله مخلوقة له حقيقة، والذي قام بالرب تعالى: علمه وقدرته ومشيئته وتكوينه، والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وحركاتهم وسكونهم. فالله هو الذي يسير عبده في البر والبحر، وهو المسير حقيقة، والعبد سائر حقيقة .والعباد هم المسلمون المصلون القائمون القاعدون حقيقة، =

٧١-(*) حدثنا علي بن محمد المعدل رحمه الله قال ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري الرزاز قال ثنا سعدان بن نصر قال حدثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ

= وهو سبحانه هو المقدر لهم ذلك والقادر عليه الذي شاءه منهم وخلقه لهم، ومشيئتهم وفعلهم بعد مشيئته فما يشاءون إلا أن يشاء الله، ومايفعلون إلا أن يشاء الله. وإذا وازنت بين هذا المذهب وماعداه من المذاهب وجدته هو المذهب الوسط والصراط المستقيم، ووجدت سائر المذاهب خطوطاً عن يمينه وعن شماله، فقريب وبعيد وبين ذلك، انظر شفاء العليل/ ص١١٣.

* ٧١- علي المعدل: تقدمت ترجمته

- أبو جعفر الرزاز: تقدمت ترجمته

- سعدان: هو أبو عثمان ابن نصر بن منصور الثقفي البغدادي البزاز قال الخطيب: (اسمه سعيد، والغالب عليه سعدان)، وقال الذهبي: (إنما اسمه سعيد فلقب بسعدان). قال أبو حاتم عنه: (صدوق) ووثقه الدارقطني قال الذهبي: (المحدث الصدوق) ت: ٢٦٥.

تاريخ بغداد: ٢٠٥/٩، السير: ٣٥٧/١٢.

- أبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير السعدي مولاهم الكوفي قال في التقريب: (ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره) وقد رُمي بالإرجاء. ت: ١٩٥ .

السير: ٧٣/٩ ، التهذيب: ١٣٧/٩، التقريب/ ص٤٧٥.

- الأعمش: تقدمت ترجمته

- زيد: أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي قال في التقريب: (مخضرم ثقة جليل، لم يصب من قال: في حديثه خلل) وكان قد ارتحل إلى لقاء النبي ﷺ وصحبته فقبض ﷺ وهو في الطريق. ت: بعد الثمانين.

وقيل سنة: ٩٦.

السير: ١٩٦/٤، التهذيب: ٤٢٧/٣، التقريب/ ص٢٢٥.

- عبد الله: هو ابن مسعود ﷺ .

والحديث: أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع من طرق عن الأعمش به.

فأخرجه في كتاب بدء الخلق - ح(٣٠٣٦) - ١١٧٤/٣، وفي كتاب الأنبياء ح(٣١٥٤) -١٢١٢/٣، وفي كتاب القدر - ح(٦٢٢١) -٢٤٣٣/٦، وفي كتاب التوحيد ح(٧٠١٦) -٢٧١٣/٦.

وأخرجه مسلم في صحيحه من طرق عن الأعمش به في كتاب القدر ح(٢٦٤٣)- ٢٠٣٦/٤. =

[١٥/ب]

وهو الصادق / المصدوق: ([إن][1] **أحدكم يُجمع خَلْقُهُ في بطن أمه أربعين يوماً -يعني نطفة- ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً فينفخ الروح، ثم يؤمر بأربع كلمات: اكتب رزقه وعمله وأجله وشقياً أو سعيداً، والذي لا إله إلاّ هو إن أحدكم ليعمل[2] بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها إلاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها إلاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها**) قال الإمام أبو الفتح الحافظ[3]: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة،[4] وابن نمير،[5]

= قال الحافظ ابن حجر: (هذا الحديث اشتهر عن الأعمش بالسند المذكور هنا) -يقصد طريق الأعمش عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود- ثم ذكر طريقين للحديث عن زيد بن وهب من غير طريق الأعمش ثم ذكر عدة طرق للحديث عن ابن مسعود غير طريق زيد بن وهب ثم قال: (ورواه عن النبي ﷺ مع ابن مسعود جماعة من الصحابة مطولاً ومختصراً) ثم ذكر منهم أنس، وحذيفة بن أسيد، وعبد الله بن عمر، وسهل بن سعد، وأبو هريرة، وعائشة، وأبو ذر، ومالك بن الحويرث، ورباح اللخمي، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو، والعرس بن عميرة، وأكثم بن أبي الجون، وجابر ﷺ أجمعين.
ثم قال: (وكنت خرجته في جزء من طرق نحو الأربعين نفساً عن الأعمش فغاب عني الآن، ولو أمعنت التتبع لزادوا على ذلك) فتح الباري: ١١/٤٧٨-٤٧٩.

(١) في الأصل: [وإن].

(٢) في الأصل: [يعمل] ومأأثبته هو الموجود في الصحيحين وهو الأصح نحوياً.

(٣) هو محمد ابن أبي الفوارس. تقدمت ترجمته.

(٤) أبو بكر عبد الله بن محمد ابن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي.
قال في التقريب: (ثقة حافظ صاحب تصانيف). ت: ٢٣٥.
السير: ١١/١٢٢، التهذيب: ٦/٢، التقريب/ ص٣٢٠.

(٥) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن نمير الهمْداني مولاهم الكوفي قال في التقريب: (ثقة حافظ فاضل). ت: ٢٣٤. =

عن [أ][1]بي معاوية. وقع إلينا عالياً فكان شيخنا حدثنا به عن مسلم بن الحجاج.

فصل: قال ابن قتيبة: وقد اعترضت المعتزلة على هذا الحديث،[2] فقالت: قد رويتم عن النبي ﷺ

[١٦/أ]

٧٢- / قال: **(كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه)** [3] وهذه مناقضة بين الحديثين[4].

= السير: ١١/٤٥٥، التهذيب: ٩/٢٨٢، التقريب/ ص٤٩٠.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) تقدم قول عمرو بن عبيد وردُّه لهذا الحديث رداً صريحاً قبيحاً. انظر ص١٢٣.

(٣) جزء من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها من جدعاء). وفي رواية: (مامن مولود يولد إلاَّ على هذه الملَّة، حتى يبِّين عنه لسانه). وفي رواية: (فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه) فقال رجل: يارسول الله: أرأيت لو مات قبل ذلك؟ قال: (الله أعلم بما كانوا عاملين) وفي رواية أن أبا هريرة قال بعد إيراده للحديث: واقرؤا إن شئتم **﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله﴾**- الروم/٣٠-.

أخرجه البخاري في كتاب الجنائز: -ح(١٢٩٢،١٢٩٣): ١/٤٥٦، و ح(١٣١٩): ١/٤٦٥، وفي كتاب التفسير -ح(٤٤٩٧) -٤/١٧٩٢، وفي كتاب القدر- ح(٦٢٢٦) - :٦/ ٢٤٣٤

وأخرجه مسلم في كتاب القدر-ح(٢٦٥٨):٤/٢٠٤٧.

(٤) حدثت المناقضة في أذهان القدرية بين الحديثين من وجهين:

الأول: أن حديث أبي هريرة فيه: (أن كل مولود يولد على الفطرة). وهي الإسلام وحديث ابن مسعود فيه: أن كل مولود يكتب عليه كل شيء قبل أن يولد: (رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد) فكيف يولد على الإسلام، من كتب عليه في بطن أمه أنه شقي وضال؟!

الثاني: أنهم احتجوا بحديث أبي هريرة في الفطرة على مذهبهم الفاسد في نفي القدر - ولاحجة لهم فيه كما سيأتي - وأن الكفر والمعاصي ليست بقدر الله بل هي من فعل الناس، لأن كل مولود يولد على الإسلام، ولكن أبواه (يهودانه وينصرانه ويمجسانه) فأضاف الإضلال إلى الأبوين، فكفره إذاً من الناس ؟!!

وأجاب شيخ الإسلام رحمه الله في (درء التعارض) على هذه الشبه في معرض كلامه النفيس عن الفطرة، حيث أطال النفس فيه بما يقارب من مائتي صفحة، فقال مجيباً عن الوجه الأول: =

٠.

=(والمولود وُلد على الفطرة سليماً، وولد على أن هذه الفطرة السليمة يغيرها الأبوان كما قدر الله تعالى ذلك وكتبه، كما مثل النبي ﷺ ذلك بقوله: «كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» فبين أن البهيمة تولد سليمة، ثم يجدعها الناس، وذلك بقضاء الله وقدره، فكذلك المولود يولد على الفطرة سليماً ثم يفسده أبواه، وذلك أيضاً بقضاء الله وقدره) درء التعارض: ٨/٣٦١-٣٦٢.

وأمّا الوجه الثاني: فبين رحمه الله أن أول الحديث وآخره حجة عليهم فأمّا أول الحديث فهو حجة عليهم من وجهين.

قال رحمه الله: (واعلم أن هذا الحديث لما صارت القدرية يحتجون به على قولهم الفاسد صار الناس يتأولونه تأويلات يخرجونه بها عن مقتضاه. فالقدرية من المعتزلة وغيرهم يقولون: كل مولود يولد على الإسلام، والله لايضل أحداً ولكن أبواه يضلانه. والحديث حجة عليهم من وجهين:

أحدهما: أنه عند المعتزلة ونحوهم من المتكلمين: لم يولد أحد على الإسلام أصلاً، ولاجعل الله أحداً مسلماً ولا كافراً، ولكن هذا أحدث لنفسه الكفر، وهذا أحدث لنفسه الإسلام. والله لم يفعل واحداً منهما عندهم بلا نزاع بين القدرية ...

والثاني: أنهم يقولون : إن معرفة الله لاتحصل إلاّ بالنظر المشروط بالعقل، فيستحيل أن تكون المعرفة عندهم ضرورية، أو تكون من فعل الله تعالى) -أي أن المعرفة عند المعتزلة مكتسبة بالنظر الذي هو أول واجب على المكلف عندهم، وهو النظر في دليل الحدوث والإمكان، والجواهر والأعراض ليثبتوا به حدوث العالم أولاً، ثم يثبتوا أن كل حادث لابد له من محدث ثم يثبتوا أن هذا المحدث هو الله عز وجل. فيبدأوا بإثبات حدوث الجواهر عن طريق إثبات حدوث الأعراض، وملازمتها للجواهر، ثم إثبات امتناع حوادث لا أول لها، ثم إثبات أن مالايخلو من الحوادث فهو حادث، فالجواهر حادثة ثم يقولون إن العالم مكون من الجواهر والأعراض فالعالم حادث؟ وكل واحدة من هذه المقدمات يثبتونها بأقيسة ومقدمات عقيمة صعبة نهايتها لوازم باطلة، وشك وحيرة، وضلال، حتى يصلوا في النهاية إلى أن كل محدث لابد له من محدِث، وهو إثبات وجود الله ﷻ فعندئذ تحصل المعرفة! فليست المعرفة فطرية عندهم-

وأمّا آخر الحديث وهو قوله: «أبواه يهودانه ...» فهذا حجة عليهم لا لهم إذ أنه ﷺ أضاف التغيير إلى الأبوين وعندهم أن المولود هو الذي أحدث لنفسه الضلال دون الأبوين فقال رحمه الله قالباً الدليل عليهم:

(وإن احتجت القدرية بقوله: «فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» من جهة كونه أضاف التغيير إلى الأبوين فيقال لهم: أنتم تقولون: إنه لايقدر: لا الله ولا أحد من مخلوقاته على أن يجعلهما يهوديين، أو نصرانيين، أو مجوسيين، بل هما فعلا بأنفسهما ذلك بلا قدرة من غيرهما، ولا فعل من غيرهما، فحينئذ لاحجة لكم في قوله «فأبواه يهودانه ...» درء التعارض: ٨/٣٧٧-٣٧٩، وانظر شفاء العليل / ص٥٧٥-٥٧٦.

وقلب عليهم حجتهم في موطن آخر بقوله عن المعتزلة: (إنهم لايقولون: إن نفس الأبوين خلقا تهوده =

قال: وهذا غلط منهم. الفطرة هاهنا الابتداء والإنشاء[1]، ومنه قول الله تعالى: ﴿**فاطر السموات والأرض**﴾[2] أي: خالقهما ومبتديهما.

= وتنصره، بل هو تهود وتنصر باختياره، لكن كانا سبباً في ذلك بالتعليم والتلقين. فإذا أضيف إليهما بهذا الاعتبار، فلأن يضاف إلى الله الذي هو خالق كل شيء بطريق الأولى، لأن الله وإن خلقه مولوداً على الفطرة سليماً، فقد قدَّر عليه ما سيكون بعد ذلك من تغييره وعلم ذلك) الدرء:٨/٣٦٢.

إذاً فالمعنى الصحيح لإضافة الإضلال إلى الأبوين هو: تربية الأبوين على ذلك ودعوتهما إليه ونحو ذلك مما يفعله المربي مع من يعلمه ويربيه، وخص الأبوين بالذكر بناءً على الغالب إذ أن لكل طفل أبوان وإلاَّ فقد يقع ذلك من أحدهما أو من غيرهما.

انظر الدرء: ٨/٣٧٩ وص ٤٣١، وشفاء العليل/ ص٥٧٦.

ملاحظة: وكذلك قوله ﷺ في آخر الحديث عن أطفال المشركين: (الله أعلم بما كانوا عاملين) فيه رد على غلاة القدرية المنكرين للعلم، إذ أنه دليل على أن الله يعلم مايصيرون إليه بعد ولادتهم على الفطرة هل يبقون عليها فيكونوا مؤمنين، أو يغيرون فيصيروا كفاراً. انظر درء التعارض: ٨/٣٧٨، وشفاء العليل/ ص٥٧٦.

(١) مادة (فطر) لها عدة معانٍ في اللغة، وأشهرها معنيان:

أ- الشق والفتح. قال ابن منظور -رحمه الله : (تفطر الشيء تشقق، والفطر الشق، وجمعه فطور، وفي التنزيل العزيز: ﴿**هل ترى من فطور**﴾ وأنشد ثعلب:

شققتِ القلب ثم ذررت فيه ... هواكِ ، فَليم فالتأم الفطور

وأصل الفطر: الشق ومنه قوله تعالى: ﴿**إذا السماء انفطرت**﴾أي انشقت، وفي الحديث:«قام رسول الله ﷺ حتى تفطرت قدماه» أي انشقتا - والحديث أخرجه الشيخان من حديث عائشة- يقال تفطرتْ وانفطرت بمعنى؛ ومنه أخذ فطر الصائم لأنه يفتح فاه) لسان العرب:١٠/٢٨٥، وانظر القاموس المحيط ٤/١١٤.

ب- الخلق والابتداء والاختراع . وهو المعنى المراد به في حديث الفطرة. قال ابن منظور: (وفطر الله الخلق يفطرهم: خلقهم وبدأهم. والفِطرة: الابتداء والاختراع وفي التنزيل الحميد: ﴿**الحمد لله فاطر السموات والأرض**﴾. قال ابن عباس: "ماكنت أدري ما ﴿**فاطر السموات والأرض**﴾ حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر. فقال أحدهما: أنا فطرتها. أي: أنا ابتدأت حفرها) - وهذا الأثر أخرجه ابن عبد البر بإسناده في التمهيد: ١٨/٧٨ ثم قال: (والفطرة مافطر الله عليه الخلق من المعرفة به) ثم شرع في شرح حديث الفطرة.

لسان العرب: ١٠/٢٨٦، وانظر القاموس: ٤/١١٤.

(٢) جزء من عدة آيات في القرآن هي: الأنعام/ (١٤)، يوسف/ (١٠١)، إبراهيم/ (١٠)، فاطر/ (١)، الزمر (٤٦)، الشورى(١١) وفي تأويل مختلف الحديث: (ومنه قوله تعالى: ﴿**الحمد لله فاطر السموات** =

وقال: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾[1] يريد جبلته التي جبل الناس عليها.

وأراد بقوله: (**كل مولود يولد على الفطرة**) أخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم، ﴿**وأشهدهم**[2] **على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى**﴾،[3] فلست واجداً واحداً إلاَّ وهو مقر بأن له صانعاً ومدبراً، وإن سماه بغير اسمه قال الله عز وجل ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**﴾[4] فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار[5].

٧٣- قال رسول الله ﷺ : (يقول الله:((**إني خلقت عبادي حنفاء جميعا فاجتالتهم**[6] **الشياطين عن دينهم**)).[7] ثم يُهوِّد اليهود أبناءهم[8]، ويمجس

= **والأرض**﴾) فدل على أنه أراد آية فاطر.

(١) الروم / (٣٠).

(٢) في الأصل : [وأشدّهم] ، وهو تصحيف .

(٣) الأعراف /(١٧٢).

وسيأتي الكلام على الميثاق والمراد به في هذه الآية في فصل لاحق إن شاء الله تعالى. انظر ص١٦٢ ومابعدها.

(٤) الزخرف/ (٨٧).

(٥) في تأويل مختلف الحديث (ص١٥٠) : (فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار، وهي الحنيفية التي وقعت في أول الخلق، وجرت في فطر العقول) .

(٦) أي استخفتهم فذهبت بهم، وأزالتهم عما كانوا عليه، فجالوا معهم في الضلال.

قال ابن الأثير: (يُقال: جال واجتال: إذا ذهب وجاء، ومنه الجولان في الحرب، واجتال الشيء إذا ذهب وساقه، والجائل: الزائل عن مكانه) النهاية: ٣١٧/١. وانظر شرح النووي على مسلم: ١٩٧/١٧.

(٧) قطعة من حديث قدسي طويل وفيه: (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ماأحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطان ...)

أخرجه مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- ح(٢٨٦٥)-٢١٩٧/٤.

وورد بلفظ: (حنفاء مسلمين) ذكره ابن عبد البر في التمهيد، وصححه من ناحية الإسناد والمتن، فقال بعدما قوى إسناد هذه الرواية: (وروي عن الحسن قال: الحنيفية: حج البيت. وعن مجاهد: حنفاء: مسلمين متبعين. =

[١٦/ب]

المجوس أبناءهم[1]، أي يعلمونهم / ذلك، وليس الإقرار الأول ما يقع به حكم، أو عليه ثواب[2].

= وهذا كله يدل على أن الحنيفية: الإسلام، ويشهد لذلك قوله ﷻ ﴿**ماكان إبراهيم يهودياً ولانصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً**﴾ وقال: ﴿**هو سماكم المسلمين**﴾ فلا وجه لإنكار رواية من روى حنفاء مسلمين ...) التمهيد: ١٨/٧٣-٧٦.

ونقل شيخ الإسلام كلامه -في تصحيح الحديث إسناداً ومتناً- وأقره على ذلك انظر الدرء: ٨/٣٦٦-٣٧١.

(٨) في الأصل : [ابايهم] ، والصواب ما أثبته كما في تأويل مختلف الحديث ص١٥٠ .

(١) في الأصل : [ابايهم] ، والصواب ما أثبته كما في تأويل مختلف الحديث ص١٥٠ .

(٢) تفسير الفطرة بأنها الميثاق والإقرار الذي أُخذ من بني آدم في عالم الذر ﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾، ثم ولادتهم مخلوقين ومجبولين على تلك المعرفة وذلك الإقرار ذكره ابن عبد البر رحمه الله ضمن الأقوال الست التي أوردها في تفسير الفطرة، عن أهل الفقه والأثر وأفاد أن هذا هو قول حماد بن سلمة رحمه الله انظر التمهيد : ١٨/٥٧-٩٤.

كما نسبه شيخ الإسلام إلى ابن بطة، والقاضي أبي يعلى، ونقل عن أبي يعلى قوله: (وليست الفطرة ههنا - أي في حديث الفطرة- الإسلام، لأمرين:

أحدهما: أن معنى الفطرة: ابتداء الخلقة، ومنه قوله تعالى: ﴿**فاطر السموات والأرض**﴾ أي مبتدئهما، وإذا كانت الفطرة هي الابتداء، وجب أن تكون تلك هي التي وقعت لأول الخلق، وجرت في فطر العقول وهو، استخراجهم ذرية لأن تلك حالة ابتدائهم ...) ثم ذكر الأمر الثاني وهو أنه لو كانت الفطرة هي الإسلام، لمنع المولود من التوارث مع أبويه إن كانا كافرين، ولما صح استرقاقه ولا صح إسلامه بإسلام أبيه، ثم ذكر أن هذا هو قول ابن قتيبة وابن بطة رحمهما الله. ثم قال: (وليس كل من ثبت له المعرفة حكم بإسلامه كالبالغين من الكفار فإن المعرفة حاصلة لهم وليسوا بمسلمين)، ثم ذكر أمراً ثالثاً ينفي تفسير الفطرة بالإسلام وهو: أن هذا التفسير يؤيد قول المعتزلة في منع أن يكون الكفر خلقاً لله بل هو من خلق العباد- انظر درء التعارض: ٨/٣٥٩،٣٦١- .

لكن القول الذي عليه عامة السلف وجمهورهم أن الفطرة هي الإسلام قال ابن عبد البر رحمه الله: (وقال آخرون: الفطرة ههنا الإسلام، قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل: قد أجمعوا في قول الله ﷻ: ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾ على أن قالوا: فطرة الله: دين الإسلام)

ثم ذكر أدلة أصحاب هذا القول وأفاض فيه وإن كان قد رجح خلافه - كما سيأتي بيانه - .

انظر التمهيد: ١٨/٧٢-٧٧. =

=ونقل كلامه هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في الدرء ثم عقب عليه بقوله: (الدلائل الدالة على أنه أراد: على فطرة الإسلام كثيرة ...) ثم بدأ بسرد الدلائل. انظر درء التعارض: ٨/٣٦٧-٣٧١ ومجمل ماذكره من الأدلة الدالة على أن المراد بالفطرة الإسلام مايلي:

أولاً: حديث أبي هريرة: (كل مولود يولد على الفطرة ...) ويدل على أن الفطرة هي الإسلام من عدة أوجه:

١- قوله ﷺ في بعض روايات الحديث - وهي في الصحيحين- (مامن مولود يولد إلاّ على هذه الملة ...) وهذا نص صريح في موضع الخلاف، ومعلوم أنه إذا قال: (هذه الملة) فالمراد ملة الإسلام لاغيرها من الملل.

٢- إن لم يكن المراد من الفطرة الإسلام، بل المراد: السلامة من أي اعتقاد كان حقاً أم باطلاً- كما رجحه ابن عبد البر - أو هي: مايؤول إليه أمر الشخص، أو بمجرد أخذ الميثاق، لكان ينبغي أن يقال: فأبواه يمسلمانه أو يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، فلما ذكر الملل الفاسدة دون الإسلام عُلم أن المسلم باقٍ على فطرته لم يحصل لها تغيير وهي الإسلام، بخلاف اليهودي والنصراني مثلاً واللذان تغيرت فطرتهما بتأثير الأبوين.

٣- أنه شبه الفطرة بالبهيمة التي تولد مجتمعة الخلق لانقص فيها، ثم تجدع بعد ذلك وتغير من الكمال والتمام إلى النقص، فعلم أن التغيير بالنقص وارد على الفطرة السليمة التامة الكاملة التي وُلد العبد عليها وهي الإسلام.

٤- لو لم يكن المراد بالفطرة هي الإسلام، لما سأل الصحابة عقب ذلك عمن يموت من أطفال المشركين، لأنهم عرفوا أن الكبارمنهم قد تغيرت فطرهم فلا إشكال فيه. فأشكل عليهم الصغار الذين مازالوا على الفطرة هل لهم حكم أبويهم؟ أم يحكم لهم بالإسلام بناءً على فطرتهم؟ فسألوا. انظر درء التعارض: ٨/٣٧١.

ثانياً: حديث عياض بن حمار -عند مسلم-: (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ...) وفي رواية: (حنفاء مسلمين) - وهذا نص آخر في موضع النزاع.

ثالثاً: حديث الأسود بن سريع قال: أتيت رسول الله ﷺ وغزوت معه، فأصبت ظهراً، فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الذرية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: (مابال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية؟) فقال رجل: يارسول الله إنما هم أولاد المشركين. فقال: (ألا إن خياركم أبناء المشركين) ثم قال: (ألا لاتقتلوا ذرية، ألا لاتقتلوا ذرية) ثم قال: (كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها).

أخرجه أحمد في مسنده: ٣/٤٣٥، ٤/٢٤ وفيه أن السرية كانت يوم حنين.

والحاكم وقال: (صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي، المستدرك: ٢/١٣٣.وصححه الألباني. انظر السلسلة الصحيحة -ح(٤٠٢) - ١/٦٨٨ .

ولو لم تكن الفطرة هي الإسلام لم يكن فيما ذكره حجة على ماقصده ﷺ من نهيه للصحابة عن قتل أولاد =

= المشركين. انظر الدرء (٨/٣٦٤) .

وقوله (حتى يعرب عنها لسانها) أي يبقى على الفطرة حتى يعقل ويميز ويعبر عن نفسه فحينئذ يثبت له أحد الأمرين. وإن كان في أحكام الدنيا تابعاً لوالديه. انظر الدرء (٨/٤٣٢) .

وبعضهم قال: (حتى يبلغ) - وسيأتي تفصيله بعد قليل - انظر شرح النووي على مسلم: (١٦/٢٠٨)، والتمهيد لابن عبد البر (١٨/١٣٥).

رابعاً: حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب).

أخرجه البخاري في كتاب اللباس ح (٥٥٥٠،٥٥٥٢) : ٥/٢٢٠٩، ومسلم في كتاب الطهارة ح(٢٥٧) - ١/٢٢١

يعني فطرة الإسلام، لأن هذه من سنن الإسلام. انظر التمهيد لابن عبد البر: ٧٦/١٨.

خامساً: أن تفسير الفطرة بالإسلام هو الذي يدل عليه ظاهر القرآن في قوله ﷻ: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون**﴾- الروم/٣٠-

فالفطرة ههنا محمودة. حيث جعل الله إقامة الوجه للدين حنيفاً هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وأمر نبيه ﷺ بلزومها، وأضافها إليه ﷻ إضافة تشريف ومدح- كما يُقال: بيت الله، وناقة الله. انظر الدرء: ٣٧٢/٨. وتقدّم ذكر قاعدة المضافات إلى الربّ تبارك وتعالى فانظره ص٨٦ .

سادساً: أن هذا القول هو الذي عليه عامة السلف وجمهورهم كما تقدم. قال ابن عبد البر رحمه الله في معرض سياقه لحجج من فسر الفطرة بالإسلام: (واحتجوا بقول أبي هريرة في هذا الحديث: اقرأوا إن شئتم ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾، وذكروا عن عكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقتادة في قول الله ﷻ: ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾ قالوا: دين الله الإسلام. ﴿**لاتبديل لخلق الله**﴾ قالوا: لدين الله) التمهيد (١٨/٧٢). وانظر تفسير ابن كثير: ٤٣٢/٣، وشفاء العليل / ص٥٧٤ .

وقد ذكر الطبري في تفسيره أقوال جميع من ذكرهم ابن عبد البر بإسناده، وذكر معهم كذلك عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل ﷺ، وسعيد بن جبير، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

انظر جامع البيان: ٢٦/٢١. ونقل أكثرها شيخ الإسلام في الدرء بعد أن ذكر كثيراً من الأدلة السابقة على أن المراد بالفطرة هي الإسلام قال: (وكذلك فسره السلف كما تقدم النقل عنهم. قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره المشهور ...) ثم ساق قول ابن جرير في تفسير الفطرة بالإسلام وذكره لأقوال من تقدم. الدرء: ٣٧٣/٨-٣٧٧ .

وقال البخاري في كتاب التفسير: (باب: ﴿**لاتبديل لخلق الله**﴾ لدين الله، ﴿**خُلُق الأولين**﴾: دين الأولين، =

= والفطرة: الإسلام) ثم ساق حديث أبي هريرة (مامن مولود ...) صحيح البخاري: ٤/١٧٩٢.
وقال البغوي: (﴿فطرة الله﴾ دين الله. وهو نصب على الإغراء. أي: الزم فطرة الله التي ﴿فطر الناس عليها﴾. أي: خلق الناس عليها) وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين أن المراد بالفطرة الدين، وهو الإسلام) تفسير البغوي ٦/٢٦٩.
ثم إنه مما ينبغي أن يعلم أنه إذا قيل: إنه ولد على الفطرة أو على الإسلام، أو على هذه الملة، أو خلق حنيفاً. فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه كان يعلم هذا الدين بشرائعه وتفاصيله وأحكامه من صلاة وحج وصيام وزكاة ونحو ذلك فإن الله تعالى يقول: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً﴾ - النحل/ ٧٨، ولكن فطرته موجبة مقتضية لدين الإسلام ولمحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة تحصل شيئاً بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت عن المعارض، فكل مولود يولد على محبته لفاطره وإقراره له بالربوبية، وإذعانه له بالعبودية، فلو خلي وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة مايلائم بدنه من الأغذية والأشربة فيشتهي اللبن الذي يناسبه ويغذيه، وهذا من قوله تعالى: ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ (طه /٥٠) وقوله تعالى: ﴿الذي خلق فسوى ۝ والذي قدر فهدى﴾ (الأعلى/ ٣،٢) فهو سبحانه خلق الحيوان مهتدياً إلى محبة وجلب ماينفعه، وبغض ودفع مايضره، ثم هذا الحب والبغض، والجلب والدفع يحصل ويزداد فيه شيئاً فشيئاً، بحسب حاجته، مالم يعرض عليه مايعرض لكثير من الأبدان، مايفسد عليه طبيعته السليمة وعادته الصحيحة.
والنبي ﷺ شبه الفطرة باللبن بل جعلها إياه عندما عرض عليه الخمر واللبن في الإسراء، فاختار اللبن فقال له جبريل: (أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر لغوت أمتك) -متفق عليه- فالطفل مفطور على أن يختار شرب اللبن بنفسه، فإذا تمكن من الثدي لزم أن يرتضع ولا محالة، إذ هي مقتضى فطرته، فارتضاعه ضروري إذا عدم المعارض، فكذلك معرفة الله ومحبته والإخلاص له، وإجلاله والخضوع له والإقرار بشرعه، وإيثاره على غيره فهذه كلها مركوزة في فطرته، فهي تعرف ذلك وتشعر به مجملاً ومفصلاً بعض التفصيل، ثم جاءت الرسل تذكرها بذلك وتفصلها لها، وتبينها وتعرفها الأسباب المعارضة لموجب الفطرة، المانعة من اقتفاء أثرها.
وهكذا شأن الشرائع التي جاءت بها الرسل، فإنها أمر بمعروف ونهي عن منكر، وإباحة طيب وتحريم خبيث، وأمر بعدل ونهي عن ظلم، وهذا كله مركوز في الفطرة، وكمال تفصيله وتبيينه موقوف على الرسل.
وهكذا باب التوحيد وإثبات الصفات، فإن في الفطرة الإقرار بالكمال المطلق الذي لانقص فيه للخالق، ولكن معرفة هذا الكمال على التفصيل يتوقف على الرسل. وكذلك في الفطرة الإقرار بسعادة النفوس البشرية وشقاوتها، وجزائها بكسبها في غير هذه الدار، وأمّا تفصيل ذلك الجزاء والسعادة والشقاوة فلا تعلم إلاّ بالرسل. وكذلك في الفطرة معرفة العدل ومحبته وإيثاره، لكن تفاصيل العدل الذي هو شرع الرب تعالى =

ألا ترى أن الطفل من أطفال المشركين ماكان دين[1] أبويه، فهو محكوم عليه بدينهما، لايصلى عليه إن مات ، ثم يخرج عن كنفهما إلى مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين مالكه، ويصلى عليه إ[ن][2] مات[3]، ومن وراء ذلك علم الله فيه.

= فلايعلم إلاّ بالرسل، فالرسل تذكر بما في الفطرة وتفصله وتبينه.

ولهذا كان العقل الصريح موافقاً للنقل الصحيح، والشرعة موافقة للفطرة. ولذلك سمى الله سبحانه ماكُمِّل به موجبات الفطرة :(ذكرى)، وجعل رسوله مذكراً فقال: ﴿**فذكر إنما أنت مذكر**﴾ (الغاشية /٢١) وقال ﴿**فذكر إن نفعت الذكرى**﴾ (الأعلى/ ٩) وقال : ﴿**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب**﴾ (ق/٣٧).

انظر درء التعارض: ٨/ص٣٨٣و٣٨٤،٤٤٨،٤٥٥،٤٦٠، وشفاء العليل/ص٥٧٨، ص٦٠٠-٦٠٣، ص٦٠٦-٦٠٩.

وبهذا يرتفع الاستشكال الذي أورده ابن عبد البر رحمه الله على من فسر الفطرة بالإسلام بقوله: (يستحيل أن تكون الفطرة المذكورة في قول النبي ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة» الإسلام، لأن الإسلام والإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح. وهذا معدوم من الطفل، لايجهل ذلك ذو عقل) التمهيد: ١٨/٧٧.

وكان قد رجح قبل ذلك أن المراد بالفطرة هي السلامة، وأن المولود يولد على السلامة خِلقةً وطبعاً، ليس معه إيمان ولاكفر، ولا معرفة ولاإنكار ثم يعتقد الكفر أو الإيمان بعد البلوغ إذا ميز. التمهيد: ١٨/٦٨-٧١.

ونقل قوله شيخ الإسلام في الدرء، وأورد الأدلة التي تدل على ضعف قوله. كقوله: (بأن الفطرة ممدوحة، ولو قلنا إن المراد بالفطرة السلامة من المعرفة والإنكار لما مدحت، ولا أمر النبي ﷺ بلزومها، إذ ماكان قابلاً للمدح والذم على حد سواء لايمدح مطلقاً) ورواية «إلاّ على هذه الملة» ، وحديث الأسود بن سريع وغيره، انظر الدرء: ٨/ص٤٤٢-٤٤٥ وانظر ص٣٨٤ وانظر فتح الباري: ٣/٢٤٨.

(١) في تأويل مختلف الحديث [ماكان بين أبويه]

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) يريد أن يبين رحمه الله أن كون طفل المشركيْن تطبق عليه أحكام الكفر في الدنيا تبعاً لوالديه يدل على أنه لايصح تفسير الفطرة بالإسلام، إذ يلزم من قولنا: إن طفل المشركين يولد مسلماً بموجب فطرته، يلزم منه أن نطبق عليه أحكام الإسلام، فنمنع جميع أطفال المشركين من التوارث مع والديهم، ونصلي على من يموت منهم، ونمنع سبيهم واسترقاقهم ... وهكذا، وقد علم بالاضطرار من شرع الرسول ﷺ أن أولاد الكفار يكونون تبعاً لآبائهم في أحكام الدنيا، (وهذه إحدى الحجج التي يحتج بها من يمنع تفسير الفطرة بالإسلام). =

قالوا: وأمَّا قوله ﷺ : (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) فليس المراد منه أنه يولد على فطرة الإسلام ثـم يحصل التغيير بعد ذلك لها من قبل الوالدين، وإنما المراد مجرد الإلحاق في الدين وأنه يتبع والديه في أخذ أحكـام الكفر في الدنيا.

قالوا: والدليل على ذلك أنه لو نزع من والديه إلى مالك مسلم لم يلحق بهما في الحكم عليه بالكفر، بل يفارقهما ويلحق بدين مالكه، فتطبق عليه أحكام الإسلام، فتبين أن المراد من إضلال الأبوين: هو مجرد الإلحاق في الدين، وليس المراد أنهما يغيران فطرته المسلمة.

والجواب على هذا كما يلي:

أولاً: أمَّا كون الصغير يتبع أبويه في أحكام الدنيا، فتطبق أحكام الكفر على طفل الكافر، فإن ذلك لضرورة بقائه في الدنيا، لا لأنه كافر حقيقة في نفس الأمر كما هو الشأن في البالغ الكبير.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وكون الصغير يتبع أباه في أحكام الدنيا، هو لضرورة حياته في الدنيا فإنه لابد له من مربي يربيه، وإنما يربيه أبواه، فكان تابعاً لهما ضرورة، ولهذا متى سبي منفرداً عنهما صار تابعاً لسابيه عند جمهور العلماء، كأبي حنيفة والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم، لكونه هو الذي يربيه. وإذا سبي منفرداً عن أحدهما أو معهما ففيه نزاع بين العلماء) الدرء (٤٣٠٢/٨) وانظر شفاء العليل/ ص٥٩٤.

ومما يبين ذلك قوله ﷺ في حديث الأسود بن سريع : (كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها) فجعله على الفطرة إلى أن يعقل ويميز فحينئذ يتبين له أحد الأمرين، ولو كان كافراً في الباطن بكفر الأبوين لكان ذلك من حين أن يولد قبل أن يعرب عنه لسانه، ثم إن النبي ﷺ ذكر هذا الحديث لما نهى أصحابه عن قتل أولاد المشركين. فلو أراد أنه تابع لوالديه في الكفر لكان هذا حجة لهم، يقولون: هم كفار كآبائهم فنقتلهم، ويبينه كذلك حديث عياض بن حمار (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم) فلو كان الطفل يصير كافراً في نفس الأمر من حين يولد لكونه يتبع أبويه في الدين قبل أن يعلمه أحد الكفر ويلقنه إياه، لم يكن الشياطين هم الذين غيروهم من الحنيفية وأمروهم بالشرك. انظر الدرء: ٤٣٠/٨ وص ٤٣٢ شفاء العليل / ص٥٩٣ و ص ٥٩٤

وتقدم ذكر الأدلة على أن الطفل يولد على الإسلام كرواية: (مامن مولود إلاَّ يولد على هذه الملة) وكون الفطرة ممدوحة وأمر النبي بلزومها ... الخ. انظر ص١٤٢ـ ١٤٨.

٢- وأمَّا تفسيرهم لقوله ﷺ : (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) بأنه أراد مجرد الإلحاق في الدين وأخذ أحكام الكفر تبعاً لهما، دون أن يكون أراد أنهما يغيران فطرته الحنيفية. فهذا خلاف مايدل عليه الحديث، فإنه شبه تكفير الأطفال بجدع البهائم تشبيهاً للتغيير بالتغيير. انظر الدرء: ٤٣٠/٨، شفاء العليل/ ص٥٩٣ .

٣- وأما قولهم: إن الطفل يلحق بوالديه المشركيْن إن كان معهما، ويفارقهما في الحكم إن فارقهما إلى مالك مسلم، واستدلالهم على هذا على بأن المراد من قوله ﷺ: (فأبواه يهودانه وينصرانه ...) أنه مجرد الإلحاق في

= الدين، فأجاب عليه شيخ الإسلام بقوله: (واحتجاج الفقهاء كأحمد وغيره بهذا الحديث على أنه متى سبي منفرداً عن أبويه يصير مسلماً، لايستلزم أن يكون المراد بتكفير الأبوين مجرد لحاقه بهما في الدين، ولكن وجه الحجة: أنه إذا وُلد على الملة فإنما ينقله عنها الأبوان اللذان يغيرانه عن الفطرة، فمتى سباه المسلمون منفرداً عنهما، لم يكن هناك من يغير دينه، وهو مولود على الملة الحنيفية، فيصير مسلماً بالمقتضى السالم عن المعارض. ولو كان الأبوان يجعلانه كافراً في نفس الأمر بدون تعليم وتلقين، لكان الصبي المسبي بمنزلة البالغ الكافر، ومعلوم أن الكافر البالغ إذا سباه المسلمون لم يصر مسلماً، لأنه صار كافراً حقيقة، فلو كان الصبي التابع لأبويه كافراً حقيقة لم ينتقل عن الكفر بالسباء، فعلم أنه كان يجري عليه حكم الكفر في الدنيا تبعاً لأبويه، لا لأنه صار كافراً في نفس الأمر) الدرء: (٨/٤٣١)، وانظر شفاء العليل/ (ص٥٩٤).

ثم شرع في ذكر الأدلة التي تدل على أن طفل المشرك إنما يتبع والديه في أحكام الدنيا لضرورة بقائه معهما لأنهما هما اللذان يربيانه، لا لأنه كافر في حقيقة الأمر بكفر أبويه، ثم ذكر رحمه الله قاعدة جليلة عظيمة تزيل الإشكال في هذا الباب وفي غيره من الأبواب المتعلقة بالتكفير.

وهي: أنه لا تلازم بين أحكام الكفر في الدنيا وأحكام الكفر في الآخرة:

كالمنافقين فإن لهم حكم الإسلام في الدنيا، وحكم الكفار في الآخرة، إذ هم في الدرك الأسفل من النار، وكمن مات من المسلمين ممن يبطن إيمانه ببلاد الكفر ولايعلم المسلمون حاله، فمات، أو قتله المسلمون مع الكفار، فإنه يأخذ حكم الكفر فلا يغسل ولايكفن ولايصلى عليه ويدفن مع المشركين، وهو في الآخرة من المؤمنين من أهل الجنة.

فكذلك قوله ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة) فإنه لم يرد الإخبار بأحكام الدنيا، وإنما أراد الإخبار بالحقيقة التي خلقوا عليها، وماترتب عليها من الثواب والعقاب في الآخرة إذا عمل بموجبها وسلمت من المعارض قال رحمه الله : (ومنشأ الاشتباه في هذه المسألة، اشتباه أحكام الكفر في الدنيا بأحكام الكفر في الآخرة، فإن أولاد الكفار لما كانوا يجري عليهم أحكام الكفر في أمور الدنيا، مثل ثبوت الولاية عليهم لآبائهم، وحضانة آبائهم لهم، وتمكين آبائهم من تعليمهم وتأديبهم، والموارثة بينهم وبين آبائهم، واسترقاقهم إذا كان آباؤهم محاربون، وغير ذلك، صار يظن من يظن أنهم كفار في نفس الأمر، كالذي تكلم بالكفر وعمل به) درء التعارض: ٤٣٢/٨، وانظر شفاء العليل/ ص٥٩٥.

ويمكن تلخيص ماتقدم: بأن المراد من قوله ﷺ : (كل مولود يولد على الفطرة) هو الإخبار بالحقيقة التي خلقوا عليها ومايترتب عليها من الثواب والعقاب في الآخرة، وليس المراد الإخبار بأحكام الدنيا. فإن بلغ هذا الطفل وسلمت فطرته من المعارض والمغير، وعمل بموجب فطرته فإنه من المسلمين، وله ثواب المسلمين في الآخرة. وإن بلغ وقد تغيرت فطرته وعارضها معارض و لم يعمل بموجبها فتهود أو تنصر فله عقاب الكافرين في الأخرة. وإن مات قبل ذلك فالله أعلم بما كان عاملاً. فمن علم الله منه أنه إذا بلغ أطاع أدخله الجنة بعد =

فرق مابين [أهل][1] القدر وأهل الإثبات في هذا الحديث:

أن الفطرة عند أهل القدر: الإسلام. فتناقض عندهم[2]. [و][3] الفطرة عند أهل الإثبات العهد الذي أخذ عليهم فلم يختلفا[4][5].

= أن يمتحنه يوم القيامة، ومن علم منه أنه إذا بلغ عصى، أدخله الله النار بعد أن يمتحنه يوم القيامة وأمَّا في الدنيا فإنه يأخذ حكم والديه لضرورة بقائه وحياته لا لأنه كافر في نفس الأمر. والله أعلم. وسيأتي الكلام في حكم من يموت صغيرًا من أطفال المشركين في الآخرة ، انظر ص١٥٧ .

(١) ساقطة من الأصل والإكمال من تأويل مختلف الحديث (ص١٥١) .

(٢) في تأويل مختلف الحديث: (فتناقض عندهم الحديثان) / (ص١٥١) أي حديث ابن مسعود: حدثنا الصادق المصدوق ... الذي فيه إثبات كتابة المقادير: من الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة على الإنسان في بطن أمه قبل أن يولد. وحديث أبي هريرة (كل مولود يولد على الفطرة ...)
فجعلت القدرية هذا التناقض -كما زعموا- حجة لرد حديث ابن مسعود الصريح في إثبات القدر، والهادم لمذهبهم من أصوله. وقد تقدم أنه لايلزم من تفسير الفطرة في هذا الحديث بالإسلام نفي القدر، وأنه لاحجة للقدرية فيه بل إن أول الحديث وآخره حجة عليهم من وجوه عدة انظر ص١٤٣.

(٣) ساقطة من الأصل والإكمال من تأويل مختلف الحديث (ص١٥١) .

(٤) أراد ابن قتيبة الرد على المعتزلة ومنعهم من الاحتجاج بالحديث لتأييد مذهبهم الفاسد في نفي القدر بتأويل الفطرة على غير معنى الإسلام. فأوَّلها بالميثاق الذي أخذ في عالم الذر- ولاحاجة لذلك إذ لايلزم من تفسير الفطرة بالإسلام نفي القدر كما تقدم-.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر تأويلات بعض العلماء للفطرة على غير معنى الإسلام، لمنع القدرية من الاحتجاج بالحديث على مذهبهم: كقول ابن المبارك، ومالك، وأحمد -في رواية عنه- بأن المراد منها: مايؤول إليه الشخص من السعادة والشقاوة. أي أن كل مولود يولد على ما يؤول إليه فالمسلم يولد على الإسلام واليهودي يولد على اليهودية ...وهكذا. (وسيأتي الكلام على هذا القول بشيء من التفصيل انظر ص١٥٤).
وكقول ابن قتيبة وحماد بن سلمة وابن بطة والقاضي أبي يعلى بأن المراد بالفطرة هي الميثاق الذي أُخذ في عالم الذر على بني آدم أو على أرواحهم فقط كما قاله إسحاق .
قال: (مقصود حماد وإسحق ومالك وابن المبارك، ومن تبعهم كابن قتيبة، وابن بطة، والقاضي أبي يعلى، وغيرهم ، هو منع احتجاج القدرية بهذا الحديث على نفي القدر، وهذا مقصود صحيح، ولكن سلكوا في حصوله طرقاً بعضها صحيح وبعضها ضعيف) =

فصل: وهذه مقالة أبي عبدالله أحمد بن حنبل ﷺ وأن الفطرة الإقرار بالعهد الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم[1].

= الدرء (٨/٤١٧)، وانظر فتح الباري (٣/٢٥٠) .

وتقدم نحوٌ من كلامه هذا : ص ١٤٣.

ثم لو فرضنا بأن المراد بالفطرة هي الميثاق الذي أخذ على بني آدم في عالم الذر فليس هناك تعارض أصلاً بين تفسير الفطرة بهذا الميثاق وبين تفسيرها بالإسلام، بل إن تفسير الفطرة بالميثاق الذي أخذ في عالم الذر فيه توكيد على أن كل مولود يولد على الفطرة المتضمنة لمعرفة الله والإقرار به، وأن هذه المعرفة قد حصلت لهم قبل الولادة حين استخرجوا من صلب آدم في عالم الذر. انظر درء التعارض: ٨/٤٢٢،٤٤٠،٤٥٤.

(٥) انظر تأويل مختلف الحديث / ص١٤٩-ص١٥١.

(١) اعتمد من ذكر أن الإمام أحمد فسَّر الفطرة بالعهد والميثاق الذي أخذ في عالم الذر على رواية: عبدالملك ابن عبدالحميد بن مهران الميموني: أن الإمام أحمد قال له في تفسير الفطرة: (الفطرة الأولى التي فطر الناس عليها) فقال له الميموني: فما الفطرة الأولى؟ هي الدين؟ فقال له : (نعم) . ففسر قوله: (الفطرة الأولى) بالميثاق الأول في عالم الذر .

قال القاضي أبو يعلى بعد أن فسر الفطرة بالميثاق وذكر أن هذا هو قول ابن قتيبة وغيره: (وقد أومأ أحمد إلى هذا التأويل في رواية الميموني . فقال: ((الفطرة الأولى التي فطر عليها)) فقال له الميموني: الفطرة: الدين؟ قال نعم) الدرء: ٨/٣٦٠، ٣٩٤.

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وروى أبو داود عن حماد بن سلمة أنه قال: المراد أن ذلك حيث أخذ الله عليهم العهد قال :﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾ ونقله ابن عبدالبر عن الأوزاعي وعن سحنون، ونقله أبو يعلى بن الفراء عن إحدى الروايتين عن أحمد، وهو ماحكاه الميموني عنه وذكره ابن بطة ...) الفتح: ٣/٢٤٩.

والصحيح أن أحمد فسَّر الحديث: بأن الطفل أول مايولد يولد على الإسلام، وقد صرَّح بذلك في مواضع كثيرة عند استدلاله بهذا الحديث على أن طفل الكافر إذا نزع من والديه إلى المسلمين فإنه يحكم بإسلامه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على قول القاضي أبي يعلى: (أحمد لم يذكر العهد الأول، وإنما قال: ((الفطرة الأولى التي فطر الناس عليها، وهي الدين)) وقد قال في غير موضع: ((إن الكافر إذا مات أبواه أو إحداهما، حكم بإسلامه)) واستدل بهذا الحديث: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)) فدل على أنه فسَّر الحديث: بأنه يولد على فطرة الإسلام، كما جاء ذلك مصرحاً به في الحديث: ولو لم يكن كذلك لما صح استدلاله بالحديث). الدرء : ٨/٣٦١

وقال رحمه الله بعد أن ساق كثيراً من أجوبة أحمد في أن الطفل يأخذ حكم أبويه الكافرَيْن إن كان معهما، =

=فإن نزع منهما إلى المسلمين حكم له بأحكام الإسلام: قال: (ومثل هذا كثير في أجوبته، يحتج بالحديث على أن الطفل إنما يصير كافراً بأبويه، فإذا لم يكن مع أبوين كافرين فهو مسلم، فلو لم تكن الفطرة: الإسلام لم يكن بعدم أبويه يصير مسلماً. فإن الحديث إنما دلّ على أنه يولد على الفطرة . ونقل عنه الميموني أن الفطرة هي الدين، وهي الفطرة الأولى . قال الخلال أخبرني الميموني ...) ثم ساق رواية الميموني ثم قال: (فجوابه أنه على الفطرة الأولى ، وقوله: إنها الدين، يوافق القول بأنه على دين الإسلام) الدرء : ٣٩٤/٨-٣٩٥.

ملاحظة: للإمام أحمد رواية أخرى في تفسير الفطرة: بأنه يولد على ما فطر عليه من شقاوة وسعادة. وهو قول ابن المبارك ورُوي عن مالك نحوه . انظر التمهيد ٧٨/١٨، والدرء: ٣٨٢/٨، ٣٨٨.

قال محمد بن يحيى الكحال: قلت لأبي عبد الله : «كل مولود يولد على الفطرة» ماتفسيرها ؟ قال : (هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها: شقي أو سعيد). طبقات الحنابلة : ٣٢٨/١.

وذكرها شيخ الإسلام في الدرء، ثم ذكر أن هذا التفسير منه للفطرة، نقله جمع من أصحابه كالفضل بن زياد، وحنبل، وأبو الحارث، وعلي بن سعيد، والحسن بن ثواب. (الدرء : ٣٩٥/٨.)

ولهذا ذكر د/عبد الإله الأحمدي أن هذا هو المشهور عن الإمام أحمد في تفسير الفطرة ، فقال: (والحاصل أن الراجح تفسير الفطرة بالإسلام، وهو مذهب كثير من العلماء، وهو إحدى الروايتين عن أحمد كما عند الميموني. والرواية الأخرى تفيد تفسيره لها بالشقاء والسعادة وهي المشهورة عنه) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة : ١٨٤/١. وانظر/ ص١٨٣.

ولكن ههنا ثلاث تنبيهات يحسن ذكرها والتنبيه عليها في هذا الموطن وهي:

أولاً: أن الإمام أحمد قد قال بهذا التفسير ثم تركه، وكان آخر قوليه هو تفسير الفطرة بالإسلام كما تقدم. ذكر ذلك ابن عبد البر في التمهيد: ٧٨/١٨. وقال شيخ الإسلام بعد أن نقل كلام ابن عبد البر في هذا الموطن: (وكلام أحمد في أجوبة أخرى له، يدل على أن الفطرة عنده : الإسلام، كما ذكر محمد بن نصر عنه أنه آخر قوليه، فإنه كان يقول: إن صبيان أهل الحرب إذا سبوا بدون الأبوين كانوا مسلمين، وإن كانوا معهما فهم على دينهما) الدرء ٣٨٩/٨ وانظر/ ص٣٩٥.

ثانياً: أن أحمد -ومن وافقه في تفسير الفطرة بهذا- إنما أرادو الرد على القدرية ومنعهم من الاحتجاج بهذا الحديث على نفي القدر.

وقد تقدم أن تأويل الفطرة في الحديث على غير معنى الإسلام للرد على القدرية ومنعهم من الإحتجاج بالحديث، وإن كان مقصوداً صحيحاً فإن الطرق التي سلكت لتحصيله بعضها صحيحة وبعضها ضعيفة انظر ص١٤٢، ١٥٢،كما تقدم أنه لاحاجة لهذه التأويلات لأنه لاحجة للقدرية أصلاً في هذا الحديث بل إن الحديث حجة عليهم من وجوه عدة.انظر ص١٤٣ ، ١٥٢. وقد ذكر شيخ الإسلام عدة أوجه في تضعيف هذا القول =

انظرها في الدرء: ٣٨٧/٨.

وقال في أطفال المشركين: هم تبع لآبائهم[1] . واحتج بحديث خديجة بنت خويلد[2] قالت: يارسول الله: أين أطفالي من أزواجي المشركين؟ قال : (في النار) قالت: بغير عمل؟ قال: (قد علم الله ماكانوا عاملين)[3] .[4]

= ثالثاً: إن القول بأن الطفل يولد على مافطر عليه من شقاوة وسعادة لاينافي كونه ولد على الإسلام، فإن الله خلق عباده حنفاء مسلمين وقدَّر عليهم الشقاوة والسعادة وكتبها، وقدَّر أنها تكون بالأسباب التي تحصل بها كفعل الأبوين. فالله خلق المولود على الإسلام، وخلقه وقد كتب عليه وقدَّر عليه: أن يتنصر أو يتهود أو يتمجس بفعل والديه أو غيرهما، أو أن يبقى على فطرته وإسلامه دون تغيير . انظر ص١٤٣ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والمقصود هنا تفسير قوله: «كل مولود يولد على الفطرة» وأن من قال بإثبات القدر وأن الله كتب الشقي والسعيد، لم يمنع ذلك أن يكون وُلد على الإسلام ثم تغير بعد ذلك، كما تولد البهيمة جمعاء ثم تغير بعد ذلك، فإن الله يعلم الأشياء على ماهي عليه، فيعلم أنه يولد سليماً ثم يتغير، والآثار المنقولة عن السلف لاتدل إلاَّ على هذا القول الذي رجحناه، وهو أنهم ولدوا على الفطرة ثم صاروا إلى ماسبق في علم الله فيهم من سعادة وشقاوة) الدرء ٨/٤١٠ ، وانظر ص٣٦١ من المصدر نفسه .

(١) تقدم أن مراد أحمد في إتباع أطفال المشركين بآبائهم، إنما هو في أحكام الدنيا، وذلك لضرورة بقائهم وحياتهم، لا لأنهم كفار في الحقيقة وفي حكم الآخرة، إذ أنه لاتلزم بالضرورة بين أحكام الكفر في الدنيا وأحكام الكفر في الآخرة. انظر ص ١٥١-١٥٣ .

(٢) هي أم المؤمنين، وسيدة نساء العالمين في زمانها: أم القاسم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، أم أولاد رسول الله ﷺ ، وأول من آمن به وصدقه على الإطلاق، وثبتت جأشه ونصرته وآسته، مناقبها جمة، وهي ممن كمل من النساء، وكانت عاقلة جليلة دينة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها وكانت تدعى قبل البعثة (بالطاهرة) ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح قبل أن يعرج بالنبي ﷺ ودفنت بالحجون، و لم تكن صلاة الجنائز قد شرعت بعد.

انظر السير: ١٠٩/٢، الإصابة: ٢٨١/٤ جامع الأصول لابن الأثير: ١٢٠/٩.

(٣) في الأصل : [عالمين] ، وهو تصحيف .

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٥٠٤/١٢، والطبراني في الكبير (١٦/٢٣) عن عبد الله بن نوفل بن الحارث أو عبد الله بن بريدة شك الراوي . قال الهيثمي: (رواه الطبراني وأبو يعلى ورجالهما ثقات، إلا أن عبد الله بن الحارث وابن بريدة لم يدركا خديجة) مجمع الزوائد ٤٣٩/٧. وقال الألباني فيه: (فهذا ضعيف أيضاً لانقطاعه) ثم نقل قول الهيثمي. السنة لابن أبي عاصم ٩٥/١ وأمَّا شيخ الإسلام ابن تيمية فقد حكم =

= بوضعه كما سيأتي بعد قليل .

وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها مثل ذلك وهو ضعيف انظر العلل المتناهية لابن الجوزي: ٢/٩٢٤. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال عقبه: (رواه أحمد وفيه: أبو عقيل يحيى بن المتوكل ضعفه جمهور الأئمة أحمد وغيره، ويحيى بن معين) مجمع الزوائد ٧/٤٤٠.

وذكره الألباني عند كلامه على حديث خديجة ثم نقل قول الحافظ (حديث ضعيف جداً، لأن أبا عقيل مولى بهية متروك) انظر السنة لابن أبي عاصم: ١/٩٥.

وأما الإمام أحمد فإنه لم ينقل عنه أنه أثبت حكم الكفر في الآخرة لأطفال المشركين، ومن ثم الحكم عليهم بأنهم في النار.

قال شيخ الإسلام: (و لم ينقل أحد قط عن أحمد أنه قال: (هم في النار). ولكن طائفة من أتباعه كالقاضي أبي يعلى وغيره، لما سمعوا جوابه بأنه قال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)). ظنوا أن هذا من تمام حديث مروي عن خديجة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن أولادها من غيره؟ فقال النبي ﷺ ((هم في النار)) فقالت: بلا عمل؟ فقال ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) فظن هؤلاء أن أحمد أجاب بحديث خديجة، وهذا غلط على أحمد فإن حديث خديجة هذا حديث موضوع كذب لايحتج بمثله أقل من صحب أحمد فضلاً عن الإمام أحمد.

وأحمد إنما اعتمد على الحديث الصحيح، حديث ابن عباس وحديث أبي هريرة، وهو في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)) ثم يقول أبو هريرة : أقرأوا إن شئتم ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾، وكذلك في الصحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه سئل عن أطفال المشركين؟ فقال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) وقد ذكر أحمد أن ابن عباس رجع إلى هذا بعد أن كان يقول: هم مع آبائهم. فدل على أن هذا جواب من لايقطع بأنهم مع آبائهم..) الدرء : ٨/٣٩٧.

وسأذكر بإيجاز الأقوال في حكم أطفال المشركين في الآخرة، وما المراد من قوله ﷺ :(الله أعلم بما كانوا عاملين) .

تنازع الناس في أطفال المشركين إن ماتوا وهم صغار على ثلاثة أقوال:

الأول: أنهم كلهم في النار .

الثاني: أنهم كلهم في الجنة .

الثالث: الوقف فيهم.

وجميع هذه الأقوال اختارها طائفة من أصحاب أحمد. فالقول الأول: اختاره القاضي أبو يعلى وغيره وحكوه عن أحمد وهو غلط عليه كما تقدم بيانه . والقول الثاني: اختاره أبو الفرج بن الجوزي وغيره، ومن هؤلاء من يقول هم خدم أهل الجنة، ومنهم من قال: هم من أهل الأعراف. -وأهل الأعراف هم قوم استوت حسناتهم =

= وسيئاتهم فحبسوا على سور بين الجنة والنار ثم يدخلون الجنة انظر تفسير ابن كثير (٢/٢١٦)-. وأمّا القول الثالث فهو منصوص أحمد وهو الذي يدل عليه نص حديث النبي ﷺ (الله أعلم بما كانوا عاملين) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر القولين الأولين في المسألة : (والقول الثالث الوقف فيهم وهذا هو الصواب الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة، وهو منصوص عن أحمد وغيره من الأئمة . وذكره ابن عبد البر عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد وابن المبارك وإسحاق بن راهويه. قال: وعلى ذلك أكثر أصحاب مالك) الدرء: ٤٣٥/٨ وانظر التمهيد لابن عبد البر: ١١١/١٨.

- لكن الوقف قد يفسر بثلاثة أمور :-

الأمر الأول: أنه لايعلم حكمهم، فلا يتكلم فيهم بشيء وهذا قول طائفة من المنتسبين للسنة.

الأمر الثاني: أنه يجوز أن يدخل جميعهم الجنة، ويجوز أن يدخل جميعهم النار. وهذا قول طائفة من أصحاب أبي الحسن الأشعري.

الأمر الثالث: التفصيل، كما دل عليه قوله ﷺ (الله أعلم بما كانوا عاملين) فمن علم الله منه أنه إذا بلغ، أطاع: أدخله الجنة، ومن علم منه أنه يعصي: أدخله النار.

ثم من هؤلاء من يقول: إنه يجزيهم بمجرد علمه فيهم، كما يحكى عن أبي العلاء القشيري المالكي.

والأكثرون يقولون: لايجزي الله على علمه بما سيكون حتى يكون، بل يمتحنهم الله يوم القيامة، ويمتحن سائر من لم تبلغه الدعوة من أهل الفترة في الدنيا، فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ومن عصى دخل النار.

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر ماتقدم من الأقوال مؤيداً القول الأخير -وهو مجازاتهم بعد الامتحان- (وهذا القول منقول عن غير واحد من السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم، وقد روي به آثار متعددة عن النبي ﷺ حسان يصدق بعضها بعضاً، وهو الذي حكاه الأشعري في المقالات عن أهل السنة والحديث، وذكر أنه يذهب إليه، وعلى هذا القول تدل الأصول المعلومة بالكتاب والسنة، كما قد بسط في غير هذا الموضع، وبين أن الله لايعذب أحداً حتى يبعث إليه رسولاً) الدرء: ٤٣٦/٨.

وقد ساق رحمه الله -في موضع آخر- بعض هذه الأحاديث -التي أشار بتقويتها هنا- عن أبي هريرة والأسود بن سريع بامتحان من لم تبلغه الرسالة في الدنيا بأخذ المواثيق عليهم بالطاعة، ثم يرسل الله إليهم رسولاً أن: أدخلوا النار، فمن دخلها نجا، ومن لم يدخلها هلك، (وهذا التفصيل يذهب الخصومات التي كره الخوض فيه لأجلها من كرهه، فإن من قطع لهم بالنار كلهم، جاءت نصوص تدفع قوله. ومن قطع لهم بالجنة كلهم، جاءت نصوص تدفع قوله. ثم إذا قيل هم مع آبائهم، لزم تعذيب من لم يذنب، وانفتح باب الخوض في الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والقدر والشرع، والمحبة والحكمة والرحمة. فلهذا كان أحمد يقول: هو أصل كل خصومة.

فأمّا جواب النبي ﷺ الذي أجاب به أحمد آخراً وهو قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين» فإنه فصل الخطاب في =

= هذا الباب. وهذا العلم يظهر حكمه في الآخرة، والله تعالى أعلم) الدرء : ٨/٤٠١
وقال ابن كثير رحمه الله بعد أن ساق كثيراً من أحاديث الباب:
(ومنهم من ذهب إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات، فمن أطاع دخل الجنة، وانكشف علم الله فيه بسابق السعادة، ومن عصى دخل النار داخراً وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة. وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض. وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب «الاعتقاد» وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد) .
ثم ذكر اعتراض ابن عبد البر على هذا القول: بتضعيف الآثار الواردة فيه، وبأن الآخرة دار جزاء وليست بدار تكليف، فكيف يكلفون دخول النار؟ ثم إن الله لايكلف نفساً إلاّ وسعها وليس الأمر بدخول النار مما هو في وسع المخلوقين ؟
ثم قال مجيباً عليه: (والجواب عما قال: إن أحاديث الباب منها ماهو صحيح كما قد نص على ذلك كثير من أئمة العلماء، ومنها ماهو حسن، ومنها ماهو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن، وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها.
وأمَّا قوله: «إن الدار الآخرة دار جزاء» ، فلاشك أنها دار جزاء، ولاينافى التكليف في عرصاتها قبل دخول الجنة أو النار...) ثم ذكر مثالاً آخر للتكليف يوم القيامة وهو قوله تعالى: ﴿**يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود**﴾ وماثبت في الصحاح من سجود المؤمنين وإن المنافق لايستطيع ذلك.
ثم أجاب على الاعتراض الثالث: وهو كيف يكلفون بدخول النار وليس ذلك بوسعهم؟ بأن هذا لايمنع من صحة الحديث، وقد ثبت أن الله يأمر المؤمنين بمجاوزة الصراط، وهو أحد من السيف وأدق من الشعر فوق جهنم على جنبيه كلاليب كشوك السعدان، وأن ماورد في مجاوزة الصراط أعظم وأطم، كما ثبت أن الدجال يكون معه جنة ونار، وقد أمر الشارع الذين يدركونه أن يشربوا من الذي يرى أنه نار، فإنه يكون عليه برداً وسلاماً وهذا نظير ذلك انظر تفسير ابن كثير (٣/٢٩-٣١).
وإتماما للبحث لابأس من ذكر فائدة ذكرها ابن كثير في هذا الموطن فيما يختص بأولاد المسلمين.
قال رحمه الله: (وليعلم أن هذا الخلاف مخصوص بأطفال المشركين، فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي عن الإمام أحمد أنه قال: «لايختلف فيهم أنهم من أهل الجنة»، وهذا هو المشهور بين الناس وهو الذي نقطع به إن شاء الله ﷻ) تفسير ابن كثير (٣/٣٢).
وللاستزادة انظر التمهيد لابن عبد البر رحمه الله حيث أطال النفس في هذه المسألة وبوب لكل قول من الأقوال الواردة فيمن يموت صغيراً باباً على حدة ذكر فيه أدلته والآثار الواردة فيه، وضعف، وصحح، ورجح ونسب بعضها إلى من قال بها فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خير الجزاء . التمهيد (٨/ ص٩٦-١٣٣).

[١٧/أ] / وأما قوله: ﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى﴾[١] فالمراد به في غير الأطفال وعلى أن هذا كالأمن، لأنهم أخذوا بجرم غيرهم[٢]

ولايجوز أن يقول: فيحمله على من كان في معلوم الله أنه لو بلغ كفر لأنه كان يجب أن يقدر مثل ذلك [في][٣] أطفال المؤمنين[٤].

---

(١) جزء من عدة آيات في الكتاب العزيز وهي: (الأنعام /١٦٤، الإسراء/١٥، فاطر/١٨، الزمر/٧).

(٢) فقوله تعالى في سورة الأنعام : **﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى، وماكنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾** وماشابهها من الآيات المتضمنة، لكمال عدل الله ورحمته بأنه لايؤاخذ أحداً بجرم أحد، ولايعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، بإرسال الرسول إليه، من الآيات التي تُذكر عند الرد على من يحكم على أطفال المشركين بالنار في الآخرة تبعاً لآبائهم، وهو اعتراض قوي ووجيه عليهم. ولذلك نجد المؤلف هنا يذكر الاعتراضات التي اعترض بها على هذا القول ويحاول أن يجيب عليها، ولايخفى وجود شيء من التكلف في بعضها والضعف في البعض الآخر.

فمثلاً ماذكره ههنا من إخراج الأطفال عن مفهوم الآية، ماالدليل على هذا؟ أي هل يصح أن نقول: أن الآية تدل على أن غيرالأطفال لايؤاخذوا بجرم غيرهم، فيأمنوا ولايحملوا أوزار غيرهم يوم القيامة، وأما الأطفال فإنهم خارجون عن هذا المفهوم فهم يؤاخذون بجرم غيرهم، ويزرون وزر آبائهم؟

فلا حاجة إذاً لهذه التأويلات وقد تقدم أن خير مايُقال في هذه المسألة هو قول النبي ﷺ (الله أعلم بما كانوا عاملين) وهذا العلم يظهر حكمه بعد الابتلاء والاختبار في الآخرة، وهذا التفصيل هو الذي تدل عليه الأصول المعلومة من الكتاب والسنة، وهو الذي يذهب به كثير من الخصومات كما تقدم .

(٣) في الأصل : [محمد] .

(٤) هذا جواب على اعتراض آخر اعترض به على من حكم على أطفال المشركين بالنار اعتماداً على حديث خديجة -وهو موضوع كما تقدم- أو غيره من الآثار الواردة الدالة على ذلك ، بأنه على فرض صحة تلك الآثار فإنها تُحمل على من علم الله منه أنه يكفر لو بلغ كما جاء في قصة الغلام الذي قتله الخضر وقال: (إنه طبع يوم طبع كافراً، وكان أبواه قد عطفا عليه ، فلو أنه أدرك أرهقهما طغياناً وكفراً)- أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه مرفوعًا . انظر صحيح البخاريّ - كتاب الأنبياء - ح (٣٢١٩ ، ٣٢٢٠): ١٢٤٦/٣، - وكتاب التفسير - ح(٤٤٤٨، ٤٤٤٩) : ١٧٥٢/٤ وكرّره في عدّة مواطن ، وانظر صحيح مسلم - كتاب الفضائل - ح(٢٣٨) : ١٨٤٧/٤ إلى ص١٨٥٣- .

فأراد أن يبيّن أنّ حمل حديث خديجة على هذا لايصح ، لأنه يلزم منه أن نحكم على أطفال المسلمين بالنار كذلك، ثم إنه يُحمل على من علم الله منه أنه إذا بلغ ارتد وكفر . =

ولايجوز أن يقال: فهم لايعرفون موسى وعيسى ومحمدًا[1]، فكيف يصح منهم الكفر. لأنه قد ثبت لهم ذلك بحكم آبائهم [فهم][2] كالمؤمنين وأطفالهم وكسائر الأحكام في حقهم[3].

ولايجوز أن يقال: فكان يجب إذا أسلموا دون آبائهم أن لايصح، [ويكونوا][4] تبعاً لهم. لأنهم بالإسلام قد ثبت لهم حكم أنفسهم وليسوا تابعين[5]. وهذه المسألة، خلاف للمعتزلة، قالوا: لايجوز أن يطلق عليهم بالنار[6]، وخلاف للأشعرية حيث قالوا بالوقف[7] .

ويكفي في رد الاستدلال بحديث خديجة أنه حديث موضوع مكذوب، فلا داعي لهذا التأويل له.

(١) في الأصل [و] وهو خطأ.

(٢) في الأصل :[فهو].

(٣) وهذا جواب على اعتراض ثالث وهو كيف نحكم بكفر من مات صغيراً من أولاد المشركين وهو غير مكلف ولايعلم شيئاً عن الأديان والرسالات إذ إن هذا لايصح منه الكفر لأنه لايعقل شيئاً.
فأجاب بأن حكم الكفر ثبت لهم تبعاً لآبائهم، كما أن أطفال المؤمنين يثبت لهم حكم الإيمان تبعاً لآبائهم.
وكما أننا أثبتنا له حكم الكفر في الدنيا تبعاً لوالديه من عدم الصلاة عليه إذ مات، وجواز استرقاقه وعدم منعه من ميراث والديه ... الخ. فإننا كذلك نثبت له حكم الكفر في الآخرة. وقد تقدم بأن المراد من ثبوت أحكام الكفر على أطفال المشركين تبعاً لوالديهم إنما هو في أحكام الدنيا لضرورة بقائهم ومعاشهم لا لأنهم كفار في حقيقة الأمر وفي حكم الآخرة، إذ لاتلازم بين أحكام الكفر في الدنيا وأحكام الكفر في الآخرة، انظر ص ١٥٠.

(٤) في الأصل [ويكون]

(٥) وهذا جواب على اعتراض رابع عليه وهو: أنكم لو حكمتم على طفل المشرك بالنار تبعاً لوالديه، للزم منه الحكم بالنار على من أسلم صغيراً ثم مات، لأنه غير مكلف فلا يصح إسلامه، فيكون تبعاً لوالديه.

(٦) قول المعتزلة هذا مبني على أصلهم الذي يسمونه (العدل) وهو تنزيه الله عن الظلم، ثم يدخلون فيه نفي القدر بقولهم: إن الله منزه عن الظلم، فإذا قدر على العباد الكفر والمعاصي ثم عذبهم بها لكان ظالماً لهم، إذاً: الله لايقدر على العباد الكفر والمعاصي بل هم يقدرونها ويخلقونها فيعاقبون على ذلك !! قالوا وكذلك من لاعقل لهم فإن الله لو عذبهم لكان ظالماً لهم: قال القاضي عبد الجبار عند كلامه عن العدل في باب تعذيب الأطفال: (فأما من لاعقل له البتة، أو لم يتوجه إليه خطاب كالأطفال، والبهائم فإنه تعالى لو عذبهم لكان =

[۱۷/ب]

فصل: قال ابن قتيبة: وقالت المعتزلة أيضاً: مارويتم: في أن الله مسح ظهر آدم وأخرج منه ذريته / إلى يوم القيامة أمثال الذر ﴿**وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى**﴾(۱).

يخالفه قول الله تعالى ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم**﴾(۱)

فالحديث يخبر أنه أخذ من ظهر آدم، والكتاب يخبر أنه أخذ من ظهر بني آدم(۲).

= ظالماً، وأطفال المشركين كأطفال المسلمين في أنهم لاذنب لهم، فالله ﷻ منزه عن تعذيبهم، تعالى الله عن ذلك، ولو جاز أن يعذبهم ولاذنب لهم لجاز أن يعذب الأنبياء ولو أطاعوه، وفي هذا تزهيد في طاعته، وقد قال الله تعالى مايدل عليه ، وهو قوله ﴿**وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى**﴾) انظر رسائل العدل والتوحيد/ رسالة القاضي عبد الجبار "والمختصر في أصول الدين" :۲٥۱/۱.

وأما بعض أهل السنة المثبتين للقدر فتقدم أنهم يجيبون بجواب النبي ﷺ (الله أعلم بما كانوا عاملين) وأن هذا العلم يظهر حكمه في الآخرة، فالله يعلم ماكان ومايكون وما لم يكن لو كان كيف يكون . فإذا عذبهم في الآخرة بعد امتحانهم وظهر حكم علمه فيهم لم يكن الله ﷻ ظالماً لهم . فمأخذ المعتزلة في هذه المسألة مبنيّ على أصل باطل بخلاف مأخذ بعض أهل السنّة فيها .

(۷) وتقدم أن الوقف يفسر بثلاث تفسيرات. انظر ص١٥٦.

(۱) الأعراف أية ۱۷۲ .

(۲) وردت أحاديث كثيرة في أخذ الذرية من صلب آدم ﷺ وتمييزهم إلى أصحاب اليمين، وإلى أصحاب الشمال، وفي بعضها الإشهاد عليهم بأن الله هو ربهم فمنها:

- حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان، يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال : ﴿ **ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك أباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون**﴾).

أخرجه أحمد وقال أحمد شاكر (أسناده صحيح): ۲٥۱/٤، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني: (إسناده حسن): ۸۹/۱ ، والحاكم في المستدرك: ٥۹۳/۲ وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد: ۹۷/۷.

وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره من طرق كثيرة: بعضها موقوف من قول ابن عباس، وبعضها مرفوع، =

= وبألفاظ مختلفة متغايرة، وفي بعضها ذكر مسح ظهر آدم عند إخراج الذرية. انظر تفسير الطبري:٩/٧٧، وقد رجح بعض المحققين وقف الحديث على ابن عباس وأعل المرفوع به. منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (وسيأتي كلامهما ، انظر ص١٦٨) وابن كثير رحمهم الله .

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر كثيراً من طرق الحديث مرفوعاً وموقوفاً: (فهذه الطرق كلها مما تقوي وقف هذا على ابن عباس والله أعلم) تفسير ابن كثير: ٢/٢٦٢.

ونقل أحمد شاكر قول ابن كثير في ترجيح الموقوف على المرفوع ثم قال معقباً عليه: (وكأن ابن كثير يريد تعليل المرفوع بالموقوف! وماهذه بعلة والرفع زيادة من ثقة فهي مقبولة صحيحة).

المسند بتحقيق أحمد شاكر: ٤/١٥١.

وكذلك استدرك الألباني على من رجح وقف الحديث ، ولكن من وجه آخر، فإنه رجح وقف الحديث على ابن عباس سندًا ولكنه حكم عليه بالرفع لكونه في التفسير، وهذا مما لامجال للرأي فيه فيأخذ حكم المرفوع، ولوجود شواهد مرفوعة كثيرة تشهد للحديث .انظر السلسلة الصحيحة : ح(١٦٢٣) - ٤/٥٨ .

- ومنها حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ :﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم**﴾ قال: (أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم: ﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾ قالت الملائكة: ﴿**شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين**﴾) أخرجه ابن جرير من طرق مرفوعاً وموقوفاً. تفسير ابن جرير :٩/٧٧.

ثم قال مرجحاً وقفه : (الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري، فوقفوه على عبد الله بن عمرو ولم يرفعوه) المصدر السابق /ص٨١، وكذلك رجح ابن كثير وقفه في تفسيره ٢/٢٦٢.

- ومنها: حديث هشام بن حكيم أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله: أنبتديء الأعمال أم قد قضي القضاء؟ فقال: (إن الله تعالى أخذ ذرية آدم من ظهورهم، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار. فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ١/٧٤ . وقال الألباني: (إسناده صحيح: رجاله كلهم ثقات، وقد صرح فيه بقية بالتحديث) وأخرجه الآجري في الشريعة/ص١٦٣، وابن جرير في تفسيره :٩/٨٠ ، والبيهقيّ في الأسماء والصّفات : ٢/١٤٥ ، والطبراني في الكبير: ٢٢/١٦٩ وقال عنه الهيثمي: (رواه البزار، والطبراني، وفيه بقية بن الوليد، وهو ضعيف. ويحسن حديثه بكثرة الشواهد، من إسناد الطبراني حسن) مجمع الزوائد: ٧/٣٨٧. والحديث فيه علّة أخرى غير وجود بقيّة في سنده ، وهي الاضطراب في سنده حيث يروى تارةً عن عبد الرحمن بن قتادة السلميّ عن أبيه عن هشام بن حكيم ، وتارةً عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم ، وتارةً عن عبد الرحمن بن قتادة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وتارةً يقال : عن عبد =

= الرحمن بن أبي قتادة النّصريّ . ولهذا قال الحاشديّ في تحقيقه للأسماء والصّفات للبيهقيّ : (حديث ضعيف مضطرب الإسناد) ثمّ أطال النّفس في ذكر طرق الحديث لإثبات ما قال .انظر حاشية الأسماء والصّفات للبيهقيّ :١٤٥/٢ .

– ومنها حديث أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (لما خلق الله الخلق وقضى القضية أخذ أهل اليمين بيمينه وأهل الشمال بشماله فقال ﴿**ألست بربكم ؟ قالوا بلى ...**﴾) ذكره ابن كثير في تفسيره وأشار إلى تضعيفه بقوله: (روى جعفر بن الزبير، وهو ضعيف عن القاسم عن أبي أمامة ....) ثم ذكر الحديث، ثم قال: (رواه ابن مردويه) تفسير ابن كثير: ٢٦٣/٢ . وجعفر بن الزبير هو الباهليّ الدّمشقيّ ، قال عنه الحافظ في التّقريب ص١٤٠ : (متروك الحديث ، وكان صالحًا في نفسه) بل ذكر في التّهذيب أنّه قد اتّهمه جماعة بالوضع ، وذكر منهم شعبة وابن حبّان وذكر قول ابن حبان فيه : (وروى جعفر عن القاسم عن أبي أمامة نسخةً موضوعة) ثمّ عقّب الحافظ بذكر بعض موضوعاته ، انظر التّهذيب :٩٠/٢ . وأشار إلى ضعفه كذلك الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٩١/٧ كما ذكره السيوطي في الدر المنثور: ١٥٥/٣ وحافظ الحكمي في معارج القبول: ٨٨/١ إلاّ أن الألباني ذكره محتجاً به في سياق تصحيحه لحديث ابن عباس المتقدم. السلسلة الصحيحة: ١٦١/٤.

هذا ماوقفت عليه من الأحاديث المرفوعة التي فيها التصريح بإخراج الذرية من ظهر آدم وأخذ الميثاق عليهم . وفي الباب أحاديث أخرى ليس فيها التصريح بالإشهاد وأخذ الميثاق، وإنما غاية مافيها ذكر الإخراج وتمييز الناس إلى فريقين، وتقدير الشقاء والسعادة عليهم، دون ذكر الإشهاد والميثاق . إلا أن كثيراً من العلماء يستشهدون بها في هذا الباب، ويقوون بها الأحاديث السابقة التي تنص على ذكر الميثاق . ومن أصح هذه الأحاديث، حديث أنس ﷺ في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: (يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة، لو أن لك مافي الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول : نعم فيقول : أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لاتشرك بي شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بي) .

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ح (٣١٥٦) - ١٢١٣/٣، وفي كتاب الرقاق ح (٦١٧٣،٦١٨٩) - ٢٣٩٥/٥،٢٣٩٩، ومسلم في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم -ح (٢٨٠٥) - (٢١٦٠/٤) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (قال عياض يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم**﴾ الآية . فهذا الميثاق الذي أُخذ عليهم في صلب آدم، فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن، ومن لم يوف به فهو الكافر، فمراد الحديث: أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك) فتح الباري ٤٠٣/١١.

ومنها : حديث عمر بن الخطاب ﷺ مرفوعاً. وفيه ذكر مسح ظهر آدم وإخراج الذرية منه وتمييزهم إلى أهل الجنة وأهل النار ولاذكر فيه للميثاق . أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن -ح(٣٠٧٥) - ٢٦٦/٥ . =

قال: وهذا غلط منهم لأنه لما مسح ظهر آدم أخرج منه ذريته أمثال

= وقال: (هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً) .

وقال ابن عبد البر رحمه الله: (هذا الحديث منقطع بهذا الإسناد، لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب، وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة وهو أيضاً مع هذا الإسناد لاتقوم به حجة، ومسلم بن يسار هذا مجهول) ثم قال بعد أن تكلم على الحديث: (وجملة القول في هذا الحديث أنه حديث ليس إسناده بالقائم، لأن مسلم بن يسار، ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم، ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب، وغيره جماعة يطول ذكرهم ثم ذكر بعض الأحاديث في إثبات تقدير السعادة والشقاوة على الناس) انظر التمهيد ٦/ ص٣-٦.

وصححه الحاكم في ثلاثة مواضع من مستدركه ووافقه الذهبي في بعضها. انظر المستدرك: ١/٨٠، ٢/٣٥٥، ٣/٥٩٤.

كما صححه أحمد شاكر بقوله: (أسانيده صحاح وإن كان ظاهره الانقطاع) المسند بتحقيق شاكر: ١/٢٨٩، وصححه لغيره الألباني في تخريجه لشرح الطحاوية فقال: (صحيح لغيره، إلا مسح الظهر فلم أجد له شاهداً) شرح الطحاوية/ص٢٦٦، (حاشية ٢)، وانظر السلسلة الصحيحة ٤/١٥٩. وإن كان قد ضعفه عند تخريجه للسنة لابن أبي عاصم: ١/٨٧ .

ومنها حديث أبي هريرة: وفيه إخراج الذرية وذكر كتابة أعمار بني آدم، وقصة في طلب آدم زيادة أربعين سنة من عمره لابنه داود، ثم نسيانه وجحوده بعد ذلك.

أخرجه الترمذي في كتاب التفسير -ح (٣٠٧٦): ٥/٢٦٧ وقال (هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ)، وصححه الحاكم في مستدركه ووافقه الذهبي.

المستدرك: ٢/٣٥٥، كما صححه الألباني: انظر تحقيقه لشرح الطحاوية/ ص٢٦٧، وتخريج السنة لابن أبي عاصم ١/٩٠.

ومنها حديث أبي الدرداء وفيه ذكر الإخراج وتمييز الناس إلى أهل الجنة وأهل النار . أخرجه أحمد وابنه في زوائد المسند: ٦/٤٤١. وصحح الألباني إسناده انظر السلسلة الصحيحة -ح(٤٩)- ١/٧٧.

والأحاديث، والآثار في هذا الباب كثيرة ولايتسع المقام لذكرها واستقصائها جميعاً وقد ذكر كثيراً منها ابن جرير الطبري في تفسيره: ٩/٧٥-٨٠ . والسيوطي في الدر المنثور (٣/١٥٣-١٥٨)، وابن القيم في شفاء العليل/ ص١٦-٢٤، وفي الروح/ ص٣٧٧ وابن كثير في تفسيره ٢/٢٦١-٢٦٤. وحافظ الحكمي في معارج القبول: ١/٨٥-٩٠.

الذر إلى يوم القيامة، ففي تلك الذرية الأبناء وأبناؤهم إلى يوم القيامة، فإذا أخذ من جميع أولئك العهد فقد أخذ من بني آدم، وهذا كقوله تعالى: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾[1].

وجاز ذلك لأنه حين خلق آدم خلقنا في صلبه وهيأنا، فجعل خلقه لآدم خلقه لنا إذ كنا منه[2] [3].

---

(١) الأعراف /١١. وفي الأصل [ثم قلنا للملائكة اسجدوا له] وهو خطأ .

(٢) اختلف العلماء في بيان المراد من إخراج الذرية من ظهور بني آدم في هذه الآية الكريمة وأخذ الميثاق عليهم، هل كان هذا في عالم الذر قبل خلقهم في هذه الحياة الدنيا أو هو بعد ذلك؟ على قولين:

القول الأول: أن الله أخرج جميع ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده في صور الذر، ثم خاطبهم وأشهدهم على أنفسهم وأخذ عليهم الميثاق بلسان المقال: ﴿ألست بربكم﴾ فاعترفوا بذلك وأقروا وقالوا بلسان المقال كذلك ﴿بلى شهدنا﴾ ثم أعادهم في صلبه. ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرين بهذا الميثاق الذي نسيه الكل، ولم يولد أحد منهم وهو ذاكر له، وإخبار الرسل به يحصل به اليقين بو جوده. وهذا هو قول جماهير العلماء من المفسرين وغيرهم.

قال ابن القيم رحمه الله موضحاً أن هذا القول: (إنما أخذه من أخذه من المفسرين من الآية، وظنوا أنه تفسيرها، وهذا قول جمهور المفسرين من أهل الأثر. قال أبو إسحق: جائز أن يكون الله سبحانه جعل لأمثال الذر التي أخرجها فهماً تعقل به؛ كما قال: ﴿قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ ، وقد سخر مع داود الجبال تسبح معه والطير.

وقال ابن الأنباري: مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الاية، أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده وهم في صور الذر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم، وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا، وذلك بعد أن ركب فيهم عقولاً، عرفوا بها ماعرض عليهم، كما جعل للجبل عقلاً حين خوطب، وكما فعل ذلك بالبعير لما سجد، والنخلة حين سمعت وانقادت حين دعيت) الروح/ ص٣٩٠.

ورجح هذا القول ابن جرير الطبري: ٨١/٩، والبغوي: ٢٩٧/٣، والقرطبي: ٢٠٠/٧ ، والشنقيطي: ٣٢٦/٢، (كلهم في تفاسيرهم)، وحافظ حكمي في معارج القبول: ٨٤/١، والألباني في السلسلة الصحيحة: ١٥٨/٤ .

واستدل هؤلاء بما ورد من الأحاديث والآثار في أن الله أخرج بني آدم من ظهره في صورة الذر ثم كلمهم وأخذ عليهم الميثاق كما تقدم ذلك في حديث ابن عباس وغيره مماتقدم ذكره. =

= فجعلوا هذه الآثار مفسرة للآية ومبينة للمراد منها قالوا : فثبت إخراج الذرية من ظهور بني آدم وأخذ الميثاق عليهم في الكتاب وثبت مسح ظهر آدم وإخراج ذريته كهيئة الذر، ومن ثم أخذ الميثاق عليهم ﴿**ألست بربكم قالوا بلى**﴾ بالسنة. فوجب إثبات ذلك، إذ لامنافاة بين الأمرين، ويمكن الجمع بينهما: بأن الله أخرج ذرية آدم من صلبه ثم أخرج من ظهورهم ذريتهم وهكذا على نحو مايتوالدون به في الدنيا كل ذرية من صلب آبائهم، ثم بعد أن تكامل خروجهم أخذ عليهم العهد والميثاق، ثم أعاد كل ذرية إلى أصلاب آبائها إلى أن رجعت إلى صلب آدم. انظر تفسير البغوي: ٢٩٩/٣، والروح لابن القيم/ ص٣٩٠.

وعلى هذا إذا كان الله قد أخذ الميثاق والعهد من بني آدم الذين أخرجوا من صلبه مباشرة، ومن بني بنيه الذين أخرجوا من صلب أبنائه فإنه يصح أن نقول أنه أخذ العهد والميثاق من أبنائه، إذ أنهم كلهم أبناؤه وذريته وهذا ماذكره المصنف هنا من الجواب على ماذُكر من دعوى التعارض بين الآية والحديث والله أعلم.

القول الثاني: أن ماذكره في هذه الآية من أخذ الذرية من ظهور بني آدم، ومن ثم أخذ الميثاق عليهم لم يكن في عالم الذر وإنما كان في الحياة الدنيا بعد وجودهم فيها.

قالوا: وهذا هو الذي يدل عليه ظاهر الآية . فقوله ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم**﴾ أي أخرجهم إلى الدنيا وأنشأهم فيها، قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل على حسب ترتيب وجودهم في الدنيا، بعد أن كانوا نطفا في أصلاب الآباء.

وقوله ﴿ **وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم** ﴾ أي بما فطرهم عليه من الإقرار بربوبية الله ﷻ، والاعتراف به خالقاً مستحقاً للعبادة ﷻ، وبما نصبه لهم من الآيات الباهرة، والبراهين القاطعة في الكون، وفي أنفسهم التي تضطرهم إلى الإقرار بأنه ربهم المستحق للعبادة، فبالإشهاد بالأدلة صار كأنه أشهدهم بقوله .

وقوله: ﴿ **قالوا بلى شهدنا** ﴾ أي قالوا ذلك بلسان الحال لابلسان المقال، إذ أن جميع بني آدم مقرون بربوبية الله ﷻ شاهدين بذلك، لأن هذا مركوز في فطرهم، وقد دعاهم كل مايرونه ويشاهدونه إلى التصديق والإقرار بذلك، فصاروا بمنزلة الشاهدين والمستشهدين على أنفسهم بصحته، فكأنهم قالوا ﴿**بلى شهدنا**﴾ وهذا قول طائفة من المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذيه ابن القيم وابن كثير، وابن أبي العز في شرح الطحاوية و ابن سعدي في تفسيره وغيرهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد كلامه الطويل عن الفطرة: (والمقصود هنا أنه من المعروف عند السلف والخلف أن جميع الجن والإنس معترفون بالخالق مقرون به، مع أن جمهورهم لايعرفون النظر الذي يذكره هؤلاء -أي المتكلمون- فعلم أن أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وأنه من لوازم خلقهم ضروري فيهم ....) إلى أن قال:- (وهذا هو الإقرار والشهادة المذكورة في قوله ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم...**﴾) الدرء ٤٨٢/٨٤ وقال: (وقوله: ﴿**وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى**﴾ فشهادة المرء على نفسه في القرآن يراد بها إقراره، فمن أقر بحق عليه فقد شهد به على=

= نفسه. قال تعالى ﴿**كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين**﴾ وهذا مما احتج به الفقهاء على قبول الإقرار . وفي حديث ماعز: فلما شهد على نفسه أربع مرات رجمه رسول الله ﷺ أي : أقر أربع مرات. ومنه قوله تعالى ﴿**ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر**﴾ فإنهم كانوامقرين بما هو كفر، فكان ذلك شهادتهم على أنفسهم) ثم بين رحمه الله أن لفظ (شهد فلان) يراد به معنيان: الأول : تحمل الشهادة ليؤديها وقت الحاجة إليه، كقوله تعالى : ﴿**فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدلٍ منكم**﴾ (الطلاق/٢) أي احملوا هذه الشهادة على هؤلاء المشهود عليهم. والثاني: بمعنى: أدى الشهادة. أي: أقرَّبها. كما تقدم. ثم قال: (وقوله: ﴿**وأشهدهم على أنفسهم**﴾ من هذا الثاني، ليس المراد أنه جعلهم يتحملون شهادةً على أنفسهم يؤدونها في وقت آخر، فإنه سبحانه في مثل ذلك إنما يشهد على الرجل غيره كما في قصة آدم لما أشهد عليه الملائكة، وكما في شهادة الملائكة، وشهادة الجوارح على أصحابها ولما ظن بعض المفسرين هذا، قال: المراد : أشهد بعضهم على بعض . لكن هذا اللفظ حيث جاء في القرآن، إنما يراد به شهادة الرجل على نفسه بمعنى: أداء الشهادة على نفسه، فالشهادة هنا خبر) الدرء: ٤٨٥/٨، وانظرص٤٨٨ .

فالقول والنطق يكون بلسان المقال ويكون بلسان الحال كما يُقال : فلان ينطق فعله وحاله بكذا .

قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى**﴾: (أي أوجدهم شاهدين بذلك قائلين له حالاً. وقال: (والشهادة: تارة تكون بالقول، كقوله ﴿**قالوا شهدنا على أنفسنا**﴾ الآية، وتارة تكون حالاً كقوله تعالى: ﴿**ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر**﴾ أي حالهم شاهد عليهم بذلك لأنهم قائلون ذلك، وكذا قوله تعالى ﴿**وإنه على ذلك لشهيد**﴾، كما أن السؤال تارة يكون بالمقال، وتارة يكون بالحال كقوله ﴿**وآتاكم من كل ماسألتموه**﴾) تفسير ابن كثير: ٢٦٤/٢.

وانظر التمهيد لابن عبد البر: ٩٦/١٨، والروح لابن القيم/ ص٣٩٢، ومحاسن التأويل للقاسمي: ٢٩٣/٧، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٣٥/٢.

واحتج من ذهب إلى هذا القول ، بأنه لم يثبت خبر صحيح عن النبي ﷺ على أن هذا الإقرار قد كان في عالم الذر وأنه أنطقهم وأشهدهم بذلك، والآية لاتدل عليه، بل ظاهر الآية يدل على خلافه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وطائفة من العلماء جعلوا هذا الإقرار لما استخرجوا من صلب آدم، وأنه أنطقهم وأشهدهم ، لكن هذا لم يثبت به خبر صحيح عن النبي ﷺ والآية لاتدل عليه، وإنما الذي جاءت به الأحاديث المعروفة أنه استخرجهم وأراهم لآدم، وميز بين أهل الجنة وأهل النار منهم، فعرفوا من يومئذ، هذا فيه مأثور من حديث أبي هريرة رواه الترمذي وغيره وإسناده جيد . وهو أيضاً من حديث عمر بن =

= الخطاب الذي رواه أهل السنن، ومالك في الموطأ وهو يصلح للإعتضاد.
وأمَّا إنطاقهم وإشهادهم فروي عن بعض السلف، وقد روي عن أبي، وابن عباس، وبعضهم رواه مرفوعاً من طريق ابن عباس وغيره، وروى ذلك الحاكم في صحيحه لكن هذا ضعيف) . جامع الرسائل لابن تيمية ١١/١، وانظر الدرء ٤٨٢/٨، والروح لابن القيم/ص٣٨٦، ص٣٨٩، وشفاء العليل/ ص٢٤، وتفسير ابن كثير: ٢٦٤/٢.
وعلى هذا، فإنه يجب ملاحظة أن شيخ الإسلام ومن وافقه من الأئمة لاينفون إخراج ذريّة آدم من صلبه بعد خلقه وتمييزهم إلى فريقين، لثبوت الأحاديث المرفوعة فيه، وإنما الذي ينفونه هو أخذ العهد والميثاق عليهم حينئذ لعدم صحة الأحاديث المرفوعة فيه. فهم يدورون مع النص حيث دار ويقفون معه حيث وقف على قاعدة: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وبهذا يُعلم الفرق بين قول هؤلاء الأئمة المحققين من أئمة أهل السنة في هذه المسألة وبين قول المعتزلة فيها، فإن المعتزلة يقولون: أنه لم يكن هناك إخراج من صلب آدم في عالم الذر أصلاً، ناهيك عن الاستشهاد وأخذ الميثاق، وذلك لأن أحاديث الإخراج فيها إثبات القدر. فهم يردون جميع الأحاديث الواردة في الباب التي فيها ذكر الإخراج وإثبات القدر السابق بتمييز الناس إلى فريقين: أهل سعادة، وأهل شقاوة، سواءً ماصح منها وثبت، ومالم يصح ويثبت، موافقة للهوى .
قال ابن عبد البر رحمه الله : (وأما أهل البدع فمنكرون لكل ماقاله العلماء في تأويل قول الله ﷻ ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم**﴾ الآية . قالوا: ماأخذ الله من آدم ولامن ذريته ميثاقاً قط قبل خلقه إياهم، وماخلقهم قط إلا في بطون أمهاتهم، وماستخرج قط من ظهر آدم من ذرية تخاطب). التمهيد لابن عبد البر: ٩٥/١٨ .
فشتان مابين المذهبين، وشتان مابين مشرق ومغرب .
بقي القول في استدلال أصحاب القول الأول بحديث أنس في الصحيحين:
فيقال: إن هذا الحديث لاذكر فيه للإخراج من صلب آدم أصلاً، ناهيك عن الاستشهاد عليهم وأخذ الميثاق منهم ومخاطبتهم واستنطاقهم بذلك في عالم الذر. بل غاية مافيه أن الله ﷻ أراد من هذا الرجل - وغيره - أن يوحده ولايشرك به شيئاً وهو في صلب آدم، قبل خلقه وإخراجه إلى الدنيا. والمقصود بالإرادة هنا الإرادة الشرعية المتضمنة للرضا والمحبة. انظر فتح الباري ٤٠٣/١١، والسلسلة الصحيحة ٢٨٣/١ ولذلك جاءت روايات أخرى للحديث تذكر هذه الإرادة دون تحديدها بوجوده في صلب آدم. فورد: (فيقال له: قد سئلت ماهو أيسر من ذلك) وهي في الصحيحين.
قال شارح الطحاوية : (وأقوى مايشهد لصحة القول الأول: حديث أنس المخرج في الصحيحين الذي فيه «قد أردت ماهو أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لاتشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي» ولكن قد روي من طريق أخرى: «قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلى النار» وليس فيه في =

= ظهر آدم . وليس في الرواية الأولى إخراجهم من ظهر آدم على الصفة التي ذكرها أصحاب القول الأول) شرح الطحاوية/ص٢٤٣.

وأما ماذكره أصحاب هذا القول من أن الآية لاتدل على القول الأول، بل تدل على خلافه، فإنهم ذكروا عدة أوجه من نظم الآية تدل على ذلك :-

أحدها: أنه قال: ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم**﴾ و لم يقل من آدم وبنو آدم غير آدم .

الثاني: أنه قال: ﴿**من ظهورهم**﴾ و لم يقل: من ظهره.

الثالث: أنه قال: ﴿**ذريتهم**﴾ و لم يقل ذريته .

انظر الدرء ٨/٤٨٤، والروح ص٣٩٧، وتفسير ابن كثير ٢/٢٦٤ وشرح الطحاوية ص٢٤٤.

الرابع: أنه قال: ﴿**وأشهدهم على أنفسهم**﴾ أي: جعلهم شاهدين على أنفسهم. فلابد أن يكون الشاهد ذاكراً لما شهد به، وهو إنما يذكر الشهادة بعد خروجه إلى هذه الدار، ولايذكر شهادة قبلها .

الخامس: أن الله ﷻ جعل هذا حجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة: ﴿**إنا كنا عن هذا غافلين**﴾ أي: كنا غافلين عن هذا الميثاق. وهذا الإقرار الذي أقررناه لانذكر منه شيئاً. فلو كان الإشهاد عليهم هو ماحدث في عالم الذر لصح قولهم: ﴿**إنا كنا عن هذا غافلين**﴾ لأنهم لايذكرونه، ومالاعلم للإنسان به لايكون حجة عليه. فإن قيل: إن إخبار الرسل به كافٍ في ثبوته وهم قد جاءوا مذكرين به. قيل: إن المشركين مكذبون بالرسل، والله ﷻ جعل هذا حجة مستقلة عليهم .

انظر الروح لابن القيم/ ص٣٩٨، وتفسير ابن كثير: ٢/٢٦٤، وشرح الطحاوية/ص٢٤٤، وأضواء البيان للشنقيطي : ٢/٣٢٦، وتفسير ابن سعدي : ٣/١١٥.

السادس: أن الحجة عليهم إنما تقوم بالفطرة كما تدل عليها هذه الآية وبإرسال الرسل، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾ -النساء ١٦٥- والله ﷻ ذكر لهم حجتين يدفعهما هذا الإشهاد .

إحداهما: ﴿**أن تقولوا إنا كنا عن هذا غافلين**﴾

فبين أن هذا علم فطري ضروري لابد لكل بشر معرفته، فهذه حجة على نفي التعطيل كما كان من فرعون ونحوه، وأن القول بإثبات ربوبية الله علم فطري ضروري.

والأخرى: ﴿**أو تقولوا إنما أشرك أباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون**﴾ فهذه حجة لدفع الشرك، كشرك المشركين من سائر الأمم، وبيان ذلك : (أنه لو قدّر أنهم لم يكونوا عارفين بأن الله هو ربهم ووجدوا آباءهم مشركين، وهم ذرية من بعدهم، ومقتضى العادة أن الرجل يحتذي حذو أبيه حتى في الصناعات والمساكن والمطاعم والملابس، إذ كان هو الذي رباه، ولهذا كان أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه، فإذا كان هذا مقتضى العادة الطبيعية و لم يكن في فطرتهم وعقولهم ماينافض ذلك، =

= قالوا: نحن معذورون، وآباؤنا هم الذين أشركوا، ونحن كنا ذرية من بعدهم، اتبعناهم بموجب العادة ولم يكن عندنا مايبين خطأهم . فإذا كان في فطرتهم ماشهدوا به من أن الله وحده هو ربهم، كان معهم مايبين بطلان هذا الشرك، فإذا احتجوا بالعادة الطبيعية من اتباع الآباء، كانت الحجة عليهم، الفطرة الطبيعية العقلية السابقة لهذه العادة الأبوية، كما قال ﷺ : ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)) فكانت الفطرة الموجبة للإسلام سابقة للتربية التي يحتجون بها، وهذا يقتضي أن نفس العقل الذي به يعرفون التوحيد، حجة في بطلان الشرك لايحتاج ذلك إلى رسول، ولكن الله بكمال رحمته وإحسانه لايعذب أحداً حتى يبعث إليه رسولاً، وإن كان فاعلاً لما يستحق به الذم والعقاب، كما كان مشركو العرب وغيرهم ممن بعث إليهم رسول، فاعلين للسيئات والقبائح التي هي سبب الذم والعقاب، والرب تعالى مع هذا لم يكن معذباً لهم حتى يبعث إليهم رسولاً) درء التعارض (باختصار): ٨/٤٩٠-٤٩٢، وانظر: الروح لابن القيم/ص٣٩٨، وشرح الطحاوية/ ص٢٤٤، وتفسير ابن سعدي: ٣/١١٤ .

السابع: قوله تعالى ﴿**أفتهلكنا بما فعل المبطلون**﴾. أي لو عذبهم بجحودهم وشركهم لقالوا ذلك، وهو سبحانه إنما يهلكهم لمخالفة رسله وتكذيبهم، فلو أهلكهم الله بمجرد إقرار سابق على إيجادهم. لايذكرون منه شيئاً من غير إقامة الحجة عليهم بالرسل، وبما أودعه في فطرهم من معرفة لأهلكهم بما فعل المبطلون. وقد أخبر سبحانه أنه لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون، وإنما يهلكهم بعد الإعذار والإنذار.

الثامن: أن الله ﷻ أشهد كل واحد على نفسه بأنه ربه وخالقه بما أودعه في فطرته، وبما أقامه من الدلائل والبراهين في الكون على ذلك، واحتج عليهم بهذا الإقرار في غير موضع من كتابه كقوله تعالى:﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون**﴾ -الزخرف/٢٨٧- أي فكيف يصرفون عن التوحيد بعد هذا الإقرار منهم أن الله ربهم وخالقهم . فكثيراً ما يحتج الله عليهم بإقرارهم بتوحيد الربوبية على وجوب الإتيان بتوحيد الألوهية، ويذكرهم على ألسنة رسله بمضمونها قال تعالى: ﴿**قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض**﴾ -إبراهيم /١٠- .

فالله تعالى إنما ذكرهم على ألسنة رسله بهذا الإقرار والمعرفة، ولم يذكرهم قط بإقرار سابق على إيجادهم، ولا أقام به عليه حجة. انظر الروح لابن القيم/ص٣٩٨، وشرح الطحاوية /ص٢٤٥.

التاسع: أنه سبحانه جعل هذا الميثاق والإقرار: آية، وهي الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لمدلولها، بحيث لايتخلف عنها المدلول، وهذا هو شأن آيات الرب ﷻ فقال تعالى: ﴿**أو تقولوا إنما أشرك أباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون**﴾ .

أي بمثل هذا التفصيل والتبيين لهذه الآية نفصل ونبين الآيات الأخرى لعلهم يرجعون من الشرك إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان. وهذه الآيات هي التي بينها في كتابه من أنواع مخلوقاته، وهي آيات أفقية ونفسية كما قال تعالى: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾ فصلت /٥٣. =

فصل: حديث آخر في القدر (احتج آدم وموسى عليهما السلام)

٧٤-(*) حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال ثنا عبدا الله بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا الزبير بن بكار / قال ثنا أبو ضمرة عن الحارث بن عبد الرحمن عن يزيد بن هرمز والأعرج قالا: سمعنا أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ : (**احتج آدمُ وموسى عند ربهما عز**

[١٨/أ]

= آيات في نفوسهم وذواتهم وخلقهم، وآيات في الأفاق والأكوان، مما يدل على وجوده ﷻ ووحدانيته وصدق رسله، وعلى المعاد والقيامة، ومن أبينها ماأودعه في فطرة كل واحدٍ من الإقرار بأن الله هو ربه وخالقه ومبدعه، وهذه الآية وهي قوله :﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم**﴾ مطابقة لقول النبي ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة) ولقوله تعالى ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**﴾ انظر الروح لابن القيم/ص٣٩٩، وشرح الطحاوية/ص٢٤٥.

وأخيراً فهذه أدلة بعض المحققين من أهل السنة وهي التمسك بظاهر الآية من عدة أوجه، مع قولهم بعدم ورود نص صحيح مرفوع عن النبي ﷺ فيه التصريح بأخذ الميثاق في عالم الذر، وماصح فإنما هو موقوف من قول الصحابة، وقالوا به تفسيراً لما فهموه من الآية، وأما الجمهور فحكموا على هذه الموقوفات بالرفع، وصححوا بها ماكان في إسناده مقال من المرفوع.

وأخيراً فإنه مع قوة أدلة شيخ الإسلام ومن وافقه في هذه المسألة، فإنه ليس من السهل مخالفة الصحابة في تفسيرهم للآيات وفهمهم لها، خاصة إذا لم يعلم لهم مخالف منهم ﷺ أجمعين، هذا على التسليم بأنه لايحكم لقولهم بالرفع والله أعلم .

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث/ ص٩٧.

*٧٤- أبو الفتح: هو ابن أبي الفوارس. تقدمت ترجمته.

- عبد الله بن محمد بن جعفر لم أجد له ترجمة.

-إبراهيم : أبو إسحاق ابن السندي بن عليّ بن بهرام الأصبهانيّ الخصيب . قال الذّهبيّ : (سمع محمّد بن أبي عبد الله المقرئ بمكّة ، ومحمّد بن زياد الزيادي ، وعنه : الطبرانيّ ، وابن حمزة ، وأبو الشيخ وجماعة) . ت : ٣١٣ . تاريخ الإسلام (٣٠١-٣٢٠) ص/٤٤٩ .

- الزبير: أبو عبد الله ابن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام. القرشي الأسدي المدني المكي. قال في التقريب (ثقة، أخطأ السليماني في تضعيفه.) ت: ٢٥٦.

السير: ٣١١/١٢، التهذيب: ٣١٢/٣، التقريب/ ص ٢١٤.

=

وجل فحج آدمُ موسى، فقال موسى: أنت الذي خلقك ا لله بيده[ه][1]، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك ا لله برسالته، وكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نَجِيًّا

= - أبو ضمرة: (أو أبو عبد الرحمن) أنس بن عياض بن ضمرة (وقيل: جعدبة وقيل: عبد الرحمن) الليثي المدني.
قال في التقريب: (ثقة). ت: ٢٠٠.
السير: ٨٦/٩، التهذيب: ٣٧٥/١ ، التقريب/ ص١١٥.
- الحارث: هو ابن أبي ذُباب (بالضم) عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدوسي المدني .
قال في التقريب: (صدوق يهم). ت: ١٤٦.
الميزان: ٤٣٧/١، التهذيب: ١٤٢/٢، التقريب / ص١٤٦.
- يزيد : هو والد عبد الله بن يزيد بن هرمز الفقيه مولى بني ليث المدني. قال في التقريب: (ثقة) . ت: في حدود (١٠٠).
الميزان: ٤٤٠/٤، التهذيب: ٣٦٩/١١، التقريب/ ص٦٠٦.
- الأعرج: هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. المدني. قال في التقريب: (ثقة ثبت عالم.) ت: ١١٧
السير: ٦٩/٥، التهذيب: ٢٩٠/٦، التقريب/ ص ٣٥٢.
- أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الأزدي - وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة جمة، أسلم عام خيبر، فصحبته للنبي ﷺ أربع سنوات، إلاَّ أنه حفظ عنه مالم يحفظه أي أحد من الصحابةﷺ أجمعين فهو سيد الحفاظ الأثبات، رأس في القرآن، رأس في السنة، رأس في الفقه. ت: ٥٧ على الصحيح (وقيل بعدها بسنة أو سنتين.) السير:٥٧٨/٢، التهذيب: ٢٦٢/١٢.
والأثر أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء -ح(٣٢٢٨) - ١٢٥١/٣، وفي كتاب التفسير ح (٤٤٥٩) ، (٤٤٦)- ١٧٦٤/٤، وفي كتاب القدر ح(٦٢٤٠) -٢٤٣٩/٦ ،وفي كتاب التوحيد - ح(٧٠٧٧) - (٢٧٣٠/٦).
وأخرجه مسلم في كتاب القدر -ح(٢٦٥٢) -٢٠٤٢/٤ واللفظ له.

(١) سقطت من الأصل .

فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأ[ر] [1] بعين عاماً. قال آدم: فهل وجدت فيها ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ [2] ؟ قال: نعم. قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ : فحج آدمُ موسى عليهما السلام) [3]

[١٨/ب] قال أبو الفتح الحافظ رحمه الله: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن / إسحق بن موسى بن [4] عبدالله الأنصاري [5] عن أبي ضمرة. وقع إلينا عالياً كان شيخنا حدثنا به عن مسلم رحمه الله.

فصل: قال ابن قتيبة: قالت المعتزلة: هذا يدل على أن موسى كان قدرياً [6]!! قلنا: نحن نعلم أن كل شيء بقدر الله وقضائه، غير أنا ننسب الأفعال إلى فاعلها، ونحمد المحسن على إحسانه ونلوم المسيء بإساءته [7].

---

(١)سقطت من الأصل .

(٢) طه / (١٢١).

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

(واتفق الرواة والنقلة والشراح على أن (آدم) بالرفع وهو الفاعل، وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب على أنه المفعول، و(موسى) في محل الرفع على أنه الفاعل. نقله الحافظ أبو بكر بن الخاصية عن مسعود بن ناصر السجزي الحافظ، قال: سمعته يقرأ (فحج آدم) بالنصب. قال: وكان قدريا. قلت: هو محجوج بالاتفاق قبله على أن (آدم) بالرفع على أنه الفاعل، وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ: (فحجه آدم) وهذا يرفع الإشكال، فإن رواته أئمة حفاظ، والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايته هي المعتمدة في ذلك. ومعنى ((حجه)) غلبه بالحجة، يُقال: حاججت فلان فحججته مثل خاصمته فخصمته). فتح الباري: ٥٠٩/١١.

(٤) في الأصل: [عن] وهو تصحيف.

(٥) هو أبو موسى إسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى الخَطْميّ الأنصاري المدني قاضي نيسابور. قال في التقريب: (ثقة متقن) . ت: ٢٤٤. السير: ٥٥٤/١١، التهذيب: ٢٥١/١، التقريب / ص١٠٣.

(٦) لأنه نسب الخطيئة ومن ثم الإهباط من الجنة إلى الأرض إلى آدم -عليهما السلام-. وتركوا آخر الحديث وهو أن آدم قد حجَّ موسى بإثبات القدر السابق.

=

= وهذا هو شأن المبتدعة في أخذ مايشاؤون من النصوص وترك مايشاؤون بحسب الآراء والأهواء، بل ربما أخذوا جزءاً من نص واحد وتركوا بقيته ليوافق أهواءهم كما هو الشأن هنا، وكما فعلوا مثلاً في قوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ -الشورى/١١- إذ أخذوا قوله: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ حجة على نفي الصفات، وتركوا شق الآية الآخر الذي فيه ذكر الإثبات . وإن كان طائفة منهم قد حرّف آخر الحديث ليوافق مذهبهم فقرأه بنصب (آدم) كما تقدم بيانه، أو أنكره تماماً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فلما توهم من توهم أن ظاهره أن المذنب يحتج بالقدر على من لامه على الذنب، اضطربوا فيه: فكذب به طائفة من القدرية كالجبائي، وتأوله طائفة من أهل السنة تأويلات ضعيفة قصداً لتصحيح الحديث. ومقصودهم صحيح . لكن طرقهم في رد قول القدرية وتفسير الحديث ضعيفة، كقول بعضهم: إنما حجه لكونه أباه. وقول الآخر: لكونه كان قد تاب.وقول الآخر: لكون الذنب كان في شريعة، والملام في الأخرى. وقول الآخر: حجَّه لأن الاحتجاج به كان في الآخرة دون الدنيا. وقول الآخر: الاحتجاج بالقدر ينفع الخاصة المشاهدين لجريان القدر عليهم دون العامة.) ثم بين رحمه الله بطلان هذه التأويلات وضعفها، لأن آدم لم يحتج بالقدر على المعصية وإنما احتج به على المصيبة - انظر الدرء: ٤١٨/٨-٤٢٠ .

ويدل على هذا، أن موسى لام آدم على المصيبة التي نالت آدم ونالت ذريته بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم، فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المصيبة والمحنة التي نالت الذرية، ولهذا قال له: (ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض) وفي لفظ: (أخرجتنا ونفسك من الجنة)، وفي لفظ: (خيبتنا) فلامه لأجل المصيبة التي لحقتهم بسببه لا من جهة كونه عصى الأمر فإن هذا أمر قد تاب الله عليه منه، وموسى أعرف بالله وبأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله، فاجتباه ربه بعده وهداه واصطفاه. وآدم أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته، فلما لامه موسى على هذه المصيبة أخبره آدمُ بأن القدر قد سبق بذلك، فاحتج بالقدر على المصيبة، وقال: إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي، والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب. أي فكأنه قال له: أفتلومني على مصيبة قدرت علي وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة ، فلا فائدة في ملام لايدفع المصيبة المقدرة بعد وقوعها، وإنما الفائدة في الرجوع إلى الله، إذ أن ماأصاب العبد لم يكن ليخطئه، وماأخطأه لم يكن ليصيبه كما قال تعالى: ﴿**ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلاّ في كتاب من قبل أن نبرأها**﴾ (الحديد/ ٢٢) فالعبد مأمور بالصبر عند المصائب نظراً إلى القدر، وأمَّا عند الذنوب فمأمور بالاستغفار.

انظر الدرء: ٤١٩/٨، ومجموع الفتاوى : ٢٥٩/١١، وشفاء العليل/ ص٣٥ ، وفتح الباري: ٥١٠/١١

وهناك تفسير آخر لاحتجاج آدم بالقدر (وله وجه قوي ذكره ابن القيم رحمه الله)، وهو: أنه يجوز الإحتجاج بالقدر على الذنب في الماضي لأنه ينفع ولايضر، ولايجوز الاحتجاج به في الحال والمستقبل لأنه يضر ويؤدي =

(*)٧٥- و[قال](١) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال ثنا محمد بن المسيب قال ثنا عبدا الله بن حبيق قال ثنا يوسف قال ثنا بحر السقاء(٢) عن يزيد الرُقاشي(٣) عن صالح بن سَرْج(٤) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (**من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فهو مني بريء وأنا منه بريء**)(٥).

= إلى دفع الأمر والنهي وإبطال الشريعة.

قال ابن القيم - بعد ماذكر جواب شيخ الإسلام المتقدم على من زعم أن آدم احتج بالقدر على المعصية قال: (هذا جواب شيخنا رحمه الله، وقد يتوجه جواب آخر، وهو أن الاحتجاج بالقدر ينفع في موضع ويضر في موضع، فينفع إذا أُحتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته، كما فعل آدم فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته، وذكرها ممايننتفع به الذاكر والسامع، لأنه لايدفع بالقدر أمراً ولانهياً ولايبطل به شريعة، بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة. يوضحه أن آدم قال لموسى: «أتلومني على أن عملت عملاً كان مكتوباً علي قبل أن أخلق» فإذا أذنب الرجل ذنباً، ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كأن لم يكن، فأنبه مؤنب عليه ولامه، حسن منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك ويقول: هذا أمر كان قد قدِّر علي قبل أن أُخلق. فإنه لم يدفع بالقدر حقاً ولاذكره حجة له على باطل، ولامحذور في الاحتجاج به. وأمَّا الموضع الذي يضر الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل، بأن يرتكب محرماً أو يترك واجباً، فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره، فيُبطل بالاحتجاج به حقاً، ويرتكب باطلاً، كما احتج به المصرون على شركهم وعبادتهم غير الله فقالوا: ﴿ **لو شاء الله ماأشركنا ولا آباؤنا** ﴾ وقالوا: ﴿**لو شاء الرحمن ماعبدناهم** ﴾ فاحتجوا به مصوبين لما هم عليه وأنهم لم يندموا على فعله، و لم يعزموا على تركه، و لم يقروا بفساده، فهذا ضد احتجاج من تبين له خطأ نفسه وندم وعزم كل العزم على أن لايعود، فإذا لامه لائم بعد ذلك قال: كان ماكان بقدر الله. ونكتة المسألة أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل) شفاء العليل/ ص٣٥-٣٦.

(٧) انظر تأويل مختلف الحديث/ ص٢٨٠.

---

* ٧٥- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته .

- إبراهيم: هو أبو إسحاق ابن محمد بن يحيى بن سختويه المزكي النيسابوري قال الخطيب :(كان ثقة ثبتاً مكثراً مواصلاً للحج) ت:٣٦٢. تاريخ بغداد ١٦٨/٦، السير ١٦٣/١٦.

- ابن المسيب: أبو عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبد الله النيسابوري ثم الأرغياني، قال الذهبي عنه =

ء.

= في تذكرة الحفاظ :(الحافظ البارع الجوال الزاهد القدوة)، وقال في السير: (الحافظ الإمام شيخ الإسلام) ت:٣١٥ . السير : ٤٢٢/١٤، التذكرة: ٧٨٩/٣، البداية والنهاية: ١٦٨/١١.

- عبد الله بن حبيق: لم أجد له ترجمة .

- يوسف : لم أجد له ترجمة .

- بحر السقاء: أبو الفضل بحر بن كنيز الباهليّ السقّاء . نقل ابن أبي حاتم عن يحيى بن معين أنّه قال فيه : (لا يكتب حديثه) ، وعن يزيد بن زريع قال : (كان لاشيء) ، وعن والده قال : (ضعيف) . الجرح والتعديل : ٤١٨/٢ .

- يزيد: أبو عمرو ابن أبان الرقاشي البصري الزاهد القاص. قال في التقريب: (زاهد ضعيف). ت: مابين ١١٠-١٢٠ . الميزان: ١٨/٤، التهذيب: ٣٠٩/١١، التقريب/ ص٥٩٩.

- صالح: ابن سرج. (وبعضهم يذكره بابن سرح). قال العقيلي: (حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي يقول: صالح بن سرج كان من الخوارج) ثم ساق حديثاً له عن عمران بن حطان الخارجي عن عائشة في شدة حساب القاضي . وذكره الذهبي في الميزان وقال: (حكى عنه أسلم المنقري. قال أحمد بن حنبل كان من الخوارج) الضعفاء الكبير للعقيلي: ٢٠٤/٢، الميزان : ٢٩٥/٢، اللسان: ١٦٩/٣.

والحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق يزيد الرقاشي عن صالح بن سرح عن أبي هريرة: ٢٨٩/١١، وابن عدي في الكامل من نفس الطريق: ٤٣٢/١، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ٤١٩/٧ وقال (رواه أبو يعلى، وفيه صالح بن سرج، وكان خارجياً) . كما ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية: ٨٥/٣ ، وعزاه لأبي يعلى وقال: (هذا إسناد صحيح) (وقد تقدم تضعيف الحافظ نفسه ليزيد الرقاشي). وقال الألباني عن الحديث: (ضعيف) ضعيف الجامع -ح (٥٨٣٦)/ ص٨٤٢.

(١) هكذا في الأصل، وهي زائدة، لأن محمداً الحافظ شيخُ ابن البنا، بل هو أكثر من روى عنه في هذا الكتاب.

(٢) في الأصل: [الشقاء] وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: [زيد الرقاشي] وهو تصحيف.

(٤) في الأصل : [صالح بن شريح] وهو تصحيف.

(٥) بوب ابن أبي عاصم -رحمه الله- عدة أبواب في ذم القدرية ، وساق تحتها عدة أحاديث في ذم القدرية ، وتقدّم ذكر بعضها ، انظر ص١١٣-١١٤ . كما بوب الآجري باباً بعنوان: (ماذكر في المكذبين بالقدر) وساق فيه بعضاً من الأحاديث الواردة في ذمهم انظر الشريعة /ص١٧٨. ثم بوب عدة أبواب في ذكر ذم السلف وإنكارهم على القدرية، وذكر فيه كمّاً هائلاً من الآثار في ذلك. انظر الشريعة/ ص١٨٦-٢٢٥. وكذلك فعل اللالكائي في شرح أصول أهل السنة انظر : ٦٢٤/٤- ٧٥٠، وانظر معارج القبول لحافظ حكمي : ٩٥٥/٣-٩٧٩.

١١- باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق:

(*)٧٦- أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال رحمه الله قال ثنا علي بن العباس بن عثمان البرداني / قال ثنا يحيى بن محمد بن سهل [١٩/أ] الخضيب العكبري قال ثنا هارون بن عبد الرحمن العكبري قال: سألت أحمد بن حنبل لما قدم عكبراء،(١) في خان مليح،(٢) قلت: يا[أ](٣) با عبد الله: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدا وإليه يعود؟(٤)

*٧٦- أبو محمد الخلال: هو الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي الخلال، قال الخطيب عنه: (وكان ثقة له معرفة وتنبه)، وقال الذهبي في التذكرة :(الحافظ المفيد الإمام الثقة) ت:٤٣٩.

تاريخ بغداد: ٤٢٥/٧، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١١٠٩/٣، السير: ٥٩٣/١٧ .

-علي البرداني: هو أبو الحسن ابن العباس بن عثمان بن سعدويه الشاهد البرداني، قال الخطيب (وحدثنا عنه العتيقي وسألته عنه، فقال: صالح ، وحدثنا عنه الخلال وقال: «سمعت منه ببغداد»)

تاريخ بغداد: ٢٧/١٢.

-يحيى بن محمد: لم أجد له ترجمة، سوى أن الخطيب ذكره في ترجمة شيخه هارون العكبري فقال: (روى عنه يحيى بن محمد بن سهل الخضيب العكبري).

تاريخ بغداد : ٣١/١٤.

-هارون العكبري: أبو موسى ابن عبد الرحمن. قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (نقل عن إمامنا أشياء) ثم أخرج عنه هذا الأثر.

تاريخ بغداد: ٣١/١٤، طبقات الحنابلة: ٣٩٨/١. المقصد الأرشد لابن مفلح: ٧٣/٣، المنهج الأحمد للعليمي: ٤٥٧/١.

وقول الإمام أحمد أخرجه ابن أبي يعلى في ترجمة هارون -كما تقدم- قال: حدثنا سعود اليوسفي أخبرنا أبو محمد الخلال به. طبقات الحنابلة: ٣٩٨/١.

وذكره ابن مفلح والعليمي، -في ترجمة هارون العكبري.

ويحيى بن محمد وشيخه هارون مجهولان.

(١)عكبراء: بضم العين وفتح الباء -وقد يمد ويقصر- بلدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ من الجانب الشرقي . خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين وهي أقدم من بغداد.

انظر معجم البلدان لياقوت: ١٦٠/٤، والأنساب للسمعاني: ٢٢١/٤.

(٢)الخان: فارسي معرب مكان مبيت المسافرين -أي كالفنادق الآن- وقد يطلق على الحانوت أي (المعرض أو المحل التجاري ونحوه). وقد يطلق على مجموعة من الحوانيت في السوق.
انظر الكليات لأبي البقاء الكفوي/ ص٢٣٩، ولسان العرب لابن منظور: ٢٥٤/٤، والقاموس المحيط للفيروز آبادي: ٢٢٢/٤.

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) هذا القول مأثور وثابت عن السلف رحمهم الله تعالى كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله واستدل على ذلك بما نقله عبيد الله بن عمر القواريري عن سفيان بن عيينة أنه قال: (سمعت عمرو بن دينار منذ أكثر من سبعين سنة يقول: ((جالست الناس أكثر من سبعين سنة؛ فسمعتهم يقولون: مادون الله فهو مخلوق؛ إلاّ القرآن، فإنه منه بدأ وإليه يعود)). انظر المناظرة حول العقيدة الواسطية في مجموعة الرسائل الكبرى: ٤١٩/١. ومجموع الفتاوى: ٤١٩/١٢،٥٠٥

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية- : ٧/٢.

وفي رواية: (أدركت مشائخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود) أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٢٣٤/٢ .

وفي رواية عن إسحق بن راهويه عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: (أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله خالق وماسواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج وإليه يعود.) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية/ ص١٠٠، والرد على بشر/ ص١١٦، وابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية: (٧/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٥٩٨/١ وفيه أن إسحق بن راهويه قال عقبه: (وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدريين والمهاجرين والأنصار، مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير ﷺ ، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك)، كما ذكر اللالكائي جماعة من أجلة التابعين ممن لقيهم عمرو بن دينار: كطاووس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعلي بن الحسين (زين العابدين)، وأيوب السختياني، والأعمش، وغيرهم. ثم ساق الأسانيد إلى كثير منهم في ذكر قولهم في القرآن: (أنه كلام الله غير مخلوق). انظر شرح أصول أهل السنة للآلكائي: ٢٣٥/٢-٢٤٠.

كما نقل مثل هذا التعبير عن غير واحدٍ من السلف، منهم: حبر الأمة وفقيهها ابن عباس ﷺ . حيث رُوي عن عكرمة رحمه الله قال: كان ابن عباس في جنازة، فلما وُضع الميت في لحده قام رجل فقال: اللهم رب القرآن اغفر له. فوثب إليه ابن عباس فقال: (مه؟! القرآن منه، وفي رواية: القرآن كلام الله ليس بمربوب، منه خرج =

=وإليه يعود.) أخرجه اللالكائي في أصول أهل السنة: ٢/ ٢٣٠. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢/ ٥٩٠.
وذكره البغوي في شرح السنة: ١/ ١٨٥ وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي: ١٢/ ٤١٨ و ص٥٠٥.
ومنهم وكيع بن الجراح رحمه الله حيث قال: (القرآن من الله عز وجل، منه خرج وإليه يعود.)
أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة: ١/ ١٥٨، واللآلكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٣٤٨.
وعن سفيان بن عيينة أن رجلاً قال له: إن قوماً يزعمون أن القرآن مخلوق! ففزع، وقال: (مه!! مرتين أو ثلاثاً إن القرآن من عند الله جاء، وإلى الله يعود، وهو قرآن كما سماه الله.)
أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/ ٣٤٨.
وأمَّا الإمام أحمد فقد نقل عنه غير واحد من أصحابه مثل هذا:
منهم ابن عمه حنبل بن إسحق بن حنبل، حيث نقل كلاماً لأبي عبد الله في القرآن وفيه: (فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، والقرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود...) أخرجه الخلال في السنة (ق/ ١٥٧/أ)، وابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية -: ٢/ ٣٢.
وجاء في رسالة محمد بن عوف بن سفيان الطائي في ذكر عقيدة الإمام أحمد والتي ذكر أن الإمام أحمد أملاها عليه (والقرآن كلام الله غير مخلوق، من حيثما سمع وتُلي، منه بدأ و إليه يعود) طبقات الحنابلة: ١/ ٣١٣، وانظر الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة للأحمدي: ١/ ١٩٢.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومذهب سلف الأمة، وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين: كالأئمة الأربعة وغيرهم، مادل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة: أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود) مجموع الفتاوى: ١٢/ ٣٧.
ومعنى قولهم: (منه بدا، أو: منه خرج) أي: هو المتكلم به.
قال أبو بكر الخلال سمعت عبد الله بن أحمد قال: ذكر أبو بكر الأعين قال: سئل أحمد بن حنبل عن تفسير قوله: (القرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود) فقال أحمد: (منه خرج: هو المتكلم به. وإليه يعود.)
السنة للخلال (ق/ ١٥٧/أ)، وأخرجه ابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية-: ٢/ ٣٦.
وهم يريدون بهذا الرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن. فإنهم زعموا أن الله خلق القرآن في غيره، فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه، كما يقولون: أنه خلق في الهواء، وأن كلامه لموسى خرج من الشجرة! فبين السلف والأئمة أن القرآن من الله بدأ وخرج وأنه هو المتكلم به لم يخرج من غيره.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قال أحمد بن حنبل رحمه الله: «منه بدأ: أي هو المتكلم به.» فإن الذين قالوا: إنه مخلوق! قالوا: خلقه في غيره، فبدأ من ذلك المخلوق!! فقال السلف: منه بدأ. أي هو المتكلم به، لم يخلقه في غيره فيكون كلاماً لذلك المحل الذي خلقه فيه، فإن الله تعالى إذا خلق صفة من الصفات في محل، كانت الصفة: صفة لذلك المحل، و لم تكن صفة لرب العالمين، فإذا خلق طعماً أو لوناً في محل، كان ذلك المحل هو=

=المتحرك المتلون به، وكذلك إذا خلق حياة أو إرادة أو قدرة أو علماً أو كلاماً في محل، كان ذلك المحل هو: المريد، القادر، العالم، المتكلم بذلك الكلام، ولم يكن ذلك المعنى المخلوق في ذلك المحل صفة لرب العالمين، وإنما يتصف الرب تعالى بما يقوم به من الصفات، لا بما يخلقه في غيره من المخلوقات، فهو الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحيم، المتكلم بالقرآن، وغيره من الكلام، بحياته وعلمه، وقدرته وكلامه القائم به، لا بما يخلقه في غيره من هذه المعاني) مجموع الفتاوي: ١٢/٤٠، وانظر شرح الطحاوية/ ص١٣٧.

وصفات الله عز وجل القائمة به تليق بجلاله وكماله -تعالى شأنه وتقدست أسماؤه- ليس منها شيء مخلوق، لأنه عز وجل منزه أن يحل فيه شيء من المخلوقات، بخلاف صفات المخلوقين فإنها مخلوقة مثلهم، و (الكلام من الخالق والمخلوق صفتهما، فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق، والمخلوق بجميع صفاته مخلوق، ولاشك فيه) رد الدارمي على بشر/ص١١٢، وانظر ص٩٣، وانظر رده على الجهمية/ ص١٠٣ .

وقد كان السلف يحتجون بهذه القاعدة على الجهمية، فعن وكيع قال: (من قال: أن كلامه ليس منه فقد كفر، ومن قال: أن منه شيئاً مخلوقاً فقد كفر.) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١/١١٧.

وعن محمد بن يزيد الواسطي قال: (علمه، وكلامه منه غير مخلوق) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة: ١/١٥٩.

وعن إسماعيل بن أبي أويس قال: (سمعت خالي مالك بن أنس، وجماعة من العلماء بالمدينة، وذكروا القرآن فقالوا: كلام الله عز وجل، وهو منه، وليس من الله شيء مخلوق.)

أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد/ ص٧، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١/١٥٦، والآجري في الشريعة/ ص٨٠، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٢/٢٤٩، ص٢٧٢ .

وعن محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله قال: (القرآن كلام الله، وليس من الله شيء مخلوق.)

أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة : ٢/٢٧٠، وأخرج مثله عن ابن أبي أويس: ٢/٢٦٢. وعن إسماعيل بن عُلَيَّه: ٢/٥٨ .

وورد مثله كذلك عن حجاج الأنماطي. أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ١/١٦٢ .

وعن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله حيث قال: مجيباً لمن سأله: ماتقول في القرآن؟ فأجاب:(كلام الله وليس بمخلوق، ولاتحرج أن تقول ليس بمخلوق، فإن كلام الله من الله، ومن ذات الله، وتكلم الله به، وليس من الله شيء مخلوق) أخرجه ابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية- ٢/٣٥،

وأخرج عن أحمد بن الحسن الترمذي؛ قال: سألت أبا عبد الله: قد وقع من أمر القرآن ماوقع، فإن سئلت عنه ماذا أقول؟ قال: قال لي: (ألست أنت مخلوقاً؟) قلت: نعم. قال: (أليس كل شيء منك مخلوقاً؟) قلت: نعم. قال: (فكلامك، أليس هو منك وهو مخلوق؟) قلت: نعم. قال: (فكلام الله أليس هو منه؟) قلت نعم. قال:=

= (فيكون من الله شيئاً مخلوقاً؟!!). الإبانة -كتاب الرد على الجهمية ٢/٣٥ وأخرجه اللالكائي في أصول أهل السنة ٢/٢٦٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن نقل هذا الأثر عن الإمام أحمد: (بين أحمد للسائل: أن الكلام من المتكلم، وقائم به، لايجوز أن يكون الكلام غير متصل بالمتكلم، ولاقائم به، بدليل أن كلامك أيها المخلوق منك؛ لا من غيرك، فإذا كنت أنت مخلوقاً وجب أن يكون كلامك أيضاً مخلوقاً، وإذا كان الله تعالى غير مخلوق، امتنع أن يكون ماهو منه وبه مخلوقاً. وقصده بذلك الرد على الجهمية الذين يزعمون أن كلام الله ليس من الله ولا متصل به) مجموع الفتاوى: ١٢/٤٣٤.

ولايفهم مما سبق أن قول السلف: (منه بدأ ومنه خرج) يقتضي أن كلامه فارق ذاته، وحل بغيره، وأنه باينه وانتقل عنه كانتقال الأجسام من مكانها إلىمكان آخر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (قال أحمد بن حنبل: «كلام الله من الله ليس ببائن منه.» وهذا معنى قول السلف: «القرآن كلام الله منه بدأ ،ومنه خرج وإليه يعود.» كما في الحديث الذي رواه أحمد وغيره عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ : « إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه» يعني القرآن، وقد روي أيضاً عن أبي أمامة مرفوعاً.

- والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة -ح(١٩٥٧) -٤/٤٢٥، وضعيف الجامع ح(٢٠٤٢) /ص٥٩٦ -وقال أبو بكر الصديق لأصحاب مسيلمة الكذاب لما سمع قرآن مسيلمة: « ويحكم! أين يذهب بعقولكم؟ إن هذا كلاماً لم يخرج من إل» أي من رب. وليس معنى قول السلف والأئمة: «إنه منه خرج ومنه بدأ.» أنه فارق ذاته، وحل بغيره، فإن كلام المخلوق إذا تكلم به لايفارق ذاته ويحل بغيره، فكيف يكون كلام الله؟. قال تعالى: ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلاّ كذبا**﴾ فقد أخبر أن الكلمة تخرج من أفواههم، ومع هذا فلم تفارق ذاتهم. وأيضاً فالصفة لاتفارق الموصوف وتحل بغيره، لاصفة الخالق ولا صفة المخلوق...) -إلى أن قال- (ولكن مقصود السلف الرد على هؤلاء الجهمية، فإنهم زعموا أن القرآن خلقه الله في غيره، فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه، لامن الله، كما يقولون: كلامه لموسى خرج من الشجرة! فبين السلف والأئمة أن القرآن من الله بدأ وخرج، وذكروا قوله: ﴿**ولكن حق القول مني**﴾ فأخبر أن القول منه لامن غيره من المخلوقات. و (من) هي لابتداء الغاية، فإن كان المجرور بها عيناً يقوم بنفسه لم يكن صفة لله كقوله: ﴿**وسخر لكم مافي السموات ومافي الأرض جميعاً منه**﴾ وقوله في المسيح: ﴿**وروح منه**﴾ وكذلك مايقوم بالأعيان كقوله: ﴿**ومابكم من نعمة فمن الله**﴾ وأما إذا كان المجرور بها صفة و لم يذكر لها محل كان صفة لله كقوله: ﴿**ولكن حق القول مني**﴾) مجموع الفتاوى ١٢/ ص٥١٧-٥١٩، وانظر ص٥٤، ٣٩٠، و ص٤٣٤ و ص ٥٦١. وانظر رد الدارمي على بشر/ ص٩٣.

ومعنى قولهم: (وإليه يعود) : أي: (يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور، فلايبقى في الصدور منه =

=كلمة، ولا في المصاحف منه حرف). الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام: ١/١٤٧، وانظر مجموع الفتاوى: ٥٦١/١٢.

فعن حذيفة بن اليمان؛ قال: قال رسول الله ﷺ : (يَدْرُسُ الإسلامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثوب. حتى لايدرى ماصيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة. وليُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلايبقى في الأرض منه آية. وتبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة «لا إله إلاّ الله» فنحن نقولها).

أخرجه ابن ماجة في سننه -كتاب الفتن- ح (٤٠٤٩) -: ١٣٤٤/٢، والحاكم في المستدرك وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. المستدرك: ٥٢٠/٤ . قال الألباني (وهو كما قالا). السلسلة الصحيحة -ح (٨٧)- :١٢٧/١. وذكر الحافظ ابن حجر أن (سنده قوي) .

الفتح: ١٦/١٣.

ومعنى: (وَشْيُ الثوب) أي نقشه. (وليسرى على كتاب الله.) أي يذهب بالليل. عن حاشية سنن ابن ماجة لمحمد فؤاد عبد الباقي: ١٣٤٤/٢.

وعن شداد بن معقل قال: قال: عبد الله: (إن هذا القرآن الذي بين ظهرانيكم يوشك أن ينزع منكم.) قلت: ياعبد الله بن مسعود: كيف ينزع منا وقد أثبته الله في قلوبنا، وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال: (يسري في ليلة، فينُتزع مافي القلوب، ويذهب بما في المصاحف، ثم تلا: ﴿**ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك**﴾) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد/ ١٠٨٤، وابن جرير في تفسيره: ١٠٦/١٥، وابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية -: ٣٦٥/١. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعقب عليه بقوله: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل، وهوثقة) مجمع الزوائد: ٦٣٧/٧.

وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وقال: (وسنده صحيح ولكنه موقوف.) فتح الباري: ١٦/١٣.

كما ذكره الشوكاني في تفسيره، وبين أن له شواهد عن: أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً، وعن معاذ بن جبل وجابر، وابن عباس، وابن عمر مرفوعاً، وعن عبد الله بن عمرو موقوفاً. فتح القدير: ٢٥٨/٣.

قال ابن عثيمين: (وذلك إنما يقع حين يعرض الناس عن العمل بالقرآن إعراضاً كلياً فيرفع عنهم تكريماً له والله المستعان) تلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة/ ص٨٨.

وذكر أن هناك معنىً ثانٍ يمكن أن يحمل عليه قول السلف: (وإليه يعود)، وهو (أنه: تعود صفة الكلام بالقرآن إليه. بمعنى أن أحداً لايوصف بأنه تكلم به غير الله، لأنه هو المتكلم به والكلام صفة للمتكلم) المصدر السابق/ ٨٨ ، وانظر شرح الواسطية للهراس/ ص١٩٩. وسيذكر المصنف هذا المعنى عن ابن حامد الحنبلي رحمه الله.

قال : منه بـدا: علمـه ، وإليـه يعـود حكمـه[1].

قال أبو عبـد الله بـن حـامد[2] رحمـه الله: منـه بـدا: علمـه لنـا.[3] وإليـه يعـود: حكمـه. كمـا أن العلـم يعـود إلى عالمـه، والأمـر إلى آمـره، والخلـق إلى خـالقهم. وليـس يعـود بمعنـى أنـه مفـارق لـه فـيرجع بعـد المفارقـة!! وإنمـا العـود علـى حـد حقيقـة ماالمعلومـات[4] كلهـا ترجـع إلى الله تعـالى[5]. ولايفنـى القـرآن بفنـاء الخلق لأنـه صفـة ذاتـه[6].

---

(١) هذا التفسير لايصح عن الإمام أحمد، لاسنداً ولامتناً. أمَّا سنداً : ففيه يحيى بن محمد وشيخه هارون العكبري وهما مجهولان- كما تقدم ذلك في ذكر تراجم رجال سند الأثر-

وأمَّا متناً: فإن هذا التفسير يعارض ماثبت عن الإمام أحمد في تفسير هذه الجملة وهو قوله: (هو المتكلم به) وهو التفسير المشهور عن سلف الأمة وأئمتها وتقدم ذكر ذلك في الفقرة السابقة .

(٢) هو أبو عبد الله الحسن بن حامدبن علي بن مروان البغدادي الحنبلي الوراق. شيخ الحنابلة في زمانه ومفتيهم. قال ابن أبي يعلى عنه: (إمام الحنبلية في زمانه، ومدرسهم ومفتيهم، له المصنفات في العلوم المختلفة: له الجامع في المذهب نحواً من أربعمائة جزء.)

وقال الخطيب البغدادي: (وكان معظماً في النفوس، مقدماً عند السلطان والعامة.). ت: ٤٠٣ .

طبقات الحنابلة: ١٧١/١، تاريخ بغداد للخطيب: ٣٠٣/٧، السير للذهبي: ٢٠٣/١٧ .

(٣) لعلَّه أراد ماذكره البيهقي حيث قال: (منه خرج: فمعناه منه سمع وبتعليمه تعلم وبتفهيمه فُهِّم)، الأسماء والصفات للبيهقي: ٥٩٩/١، وانظر/ ص٥٧٦.

وهذا التفسير يخالف ماكان عليه السلف، من تفسير هذه اللفظة وقد تقدم ذكر أقوالهم في ذلك قبل قليل.

(٤) في الأصل : [مال المغلومات] ، و هو تصحيف .

(٥) تقدم أن ابن عثيمين ذكر أن هذا المعنى يمكن أن يحمل عليه قول السلف: (وإليه يعود).

(٦) إن كان يريد بقوله: (صفة ذاته): أن القرآن صفة من صفات الله عز وجل لأنه كلامه فهذا صحيح. وإلاَّ فإن الله (سبحانه يتكلم بحرف وصوت، كيف شاء متى شاء . فكلامه صفة ذات باعتبار جنسه، وصفة فعل باعتبارآحاده) فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين -ضمن رسائل في العقيدة/ ص٨٦ ، وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ١٧٣/١٢، وشرح الطحاوية/ ص٣٧. وشرح الواسطية لخليل هراس/ص١٩٨. و سيأتي مزيد بيان ذلك . انظر ص١٩٨ .

٧٧[*]- وأخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا أحمد بن جعفر بن سَلْم[1] قال ثنا عمر بن محمد الجوهري قال ثنا صالح بن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما قال: سمعت أبي يقول: افترقت الجهمية على ثلاث فرق: فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة / قالوا كلام الله وسكتوا، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق[2]. [١٩/ب]

*٧٧- أبو الفتح محمد الحافظ: تقدمت ترجمته

- أحمد بن جعفر: تقدمت ترجمته

- عمر الجوهري: هو أبو حفص ابن محمد بن عيسى بن سعيد السَّذابي الجوهري. قال الخطيب عنه: (في بعض حديثه نكرة)، وكذلك قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله في لسان الميزان

انظر تاريخ بغداد: ٢٢٥/١١، ولسان الميزان: ٣٢٥/٤.

- صالح بن أحمد: أبو الفضل ابن الإمام أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني البغدادي قاضي أصبهان وهو أكبر إخوته وكان أبو عبد الله يحبه ويكرمه. قال ابن أبي يعلى: (وكان الناس يكتبون إليه من خراسان، ومن المواضع ليسأل لهم أباه عن المسائل، فوقعت إليه مسائل جياد.) ونقل قول ابن أبي حاتم فيه: (وهو صدوق ثقة.) وكذلك فعل الذهبي في السير، والعبر. ت:٢٦٦.

انظر طبقات الحنابلة: ١٧٣/١، والسير للذهبي: ٥٢٩/١٢، والعبر: ٣٨٠/١.

والأثر أخرجه الخلال في السنة: ١٢٦/٥. وفيه زيادة لصالح عن أبيه قال: (وقال الله في كتابه: ﴿**فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾ فجبريل سمعه من الله عز وجل، وسمعه النبي ﷺ من جبريل ﷺ، وسمعه أصحاب النبي من النبي ﷺ. فالقرآن كلام الله غير مخلوق). وأخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد/ ص٢١٣.

وقد نقل مثل هذا التعبير عن أحمد غير واحد من أصحابه منهم: الإمام أبو زرعة الرازي. انظر طبقات الحنابلة: ٢٠٢/١. وأبو بكر المروذي وفيه أن أبا عبد الله سمى الواقفة: (شكاكة). أخرجه الخلال في السنة ١٢٥/٥. وابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية- ٢٩٧/١، وص ٣٤٣.

ومنهم حنبل بن إسحاق أخرجه الخلال في السنة: ١٢٥/٥، وابن بطة في الإبانة- كتاب الرد على الجهمية-: ٣٠٦/١.

وأبو طالب، وفيه أن أبا عبد الله، قال عن اللفظية والواقفة: (هؤلاء يستترون! فإذا أحرجتهم كشفوا الجهمية، فكلهم جهمية) الإبانة لابن بطة- كتاب الرد على الجهمية: ٢٩٤/١. =

= وقال في رسالة مسدد: (أجمع من أدركنا من أهل العلم: أن الجهمية افترقت ثلاث فرق: فقالت طائفة منهم: القرآن كلام الله مخلوق، وقالت طائفة: كلام الله وسكتت، وهي الواقفة الملعونة، وقال بعضهم: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة. فكل هؤلاء جهمية كفار، يستتابون، فإن تابوا وإلاّ قتلوا) طبقات الحنابلة: ٣٤٣/١.
كما روى جعفر بن محمد إقرار الإمام أحمد ودعاءه لمن قسم الجهمية إلى هذه الأقسام الثلاث. السنة للخلال: ١٢٦/٥.

(١) في الأصل : [سليم] ، و هو تصحيف .

(٢) تواترت النصوص عن أحمد وغيره من أئمة السلف في ذم الجهمية وفروعها المختلفة. -وسيعقد المصنف فصولاً مستقلة- في الرد على من صرَّح بالتجهم فقال بخلق القرآن صراحة - كالمعتزلة -، وعلى من استتر عن ذلك بمسألة اللفظ .

وأمَّا الذين استتروا بالوقف والشك وقالوا: لانقول مخلوق ولاغير مخلوق!! بل نقف على قولنا القرآن كلام الله. (وباطن أكثرهم موافق للمخلوقية، ولكن كان المؤمنون أشد رهبة في صدورهم من الله) مجموع الفتاوى ٣٥٨/١٢- فهؤلاء صنف من الجهمية خبيث، استتر بالوقف والشك ليستميلوا العامة إلى قول الجهمية، بعد أن نصر الله السنة وقمع الجهمية بالإمام أحمد بن حنبل. إلا أنه رحمه الله كان لهم بالمرصاد مرةً أخرى فكشف عوارهم وبين حقيقة أمرهم، وجعلهم فرقةً من فرق الجهمية كما تقدم عنه قبل قليل. ونص على أنهم جهمية، في كثير من أقواله وأجوبته عنهم كقوله: (اللفظية، والواقفة جهمية) الإبانة لابن بطة -كتاب الرد على الجهمية: ٢٩٦/١ ، وقال عنهم: (صنف من الجهمية استتروا بالوقف) المصدر السابق: ٣١١/١. ولذلك وصفهم بأنهم شر من الجهمية لاستتارهم وتلبيسهم على الناس. انظر المصدر السابق ٣٠٩/١.

وقال عنهم :(هم أشد على الناس تزييناً من الجهمية، هم يشككون الناس. وذلك أن الجهمية بان أمرهم، وهؤلاء إذا قالوا : إنا لانتكلم !! استمالوا العامة . إنما هذا يصير إلى قول الجهمية) المصدر السابق: ٢٩٤/١، والسنة للخلال: ١٣٥/٥. ولهذا لم يتورع عن وصفهم بالكفر والزندقة حيث قال: (اللفظية، والواقفة زنادقة عتق) الإبانة لابن بطة -كتاب الرد على الجهمية- ٢٩٦/١.

وسأله رجل عن قريب له يقول بالشك؟ فقال وهو شديد الغضب: (من شك فهو كافر) المصدر السابق: ٢٩٥/١. وهجرهم وأمر بمجانبتهم وترك السلام أو الرد عليهم وقد ذكر الخلال كثيراً من الآثار عن الإمام أحمد في هذا الأمر تحت عنوان (مجانبة الواقفة وترك السلام عليهم أو الرد) فذكر منها: نهيه عن الدخول في بيت الواقفي، وإن كان ذا قرابة ورحم. وأمره بترك كلام الواقفي وإن كان أخاً أو أباً إن أصر، وتركه للسلام عليهم، والتغليظ عليهم في ذلك. انظر السنة للخلال: ٥/(١٤٣-١٤٦)،

والمقصود أن نصوص السلف كثيرة متظاهرة في مجانبة الواقفة، وهجرهم، ووصفهم بالكفر، وأنهم شر من الجهمية وأخبث، وقد أفرد بعض الأئمة أبواباً لسرد نصوص السلف في هذا. منهم أبو بكر الخلال الذي نقل =

=كثيراً من نصوص أحمد في الواقفة تحت عنوان (الرد والإنكار على من وقف في القرآن) السنة: ١٢٩/٥.
والإمام ابن بطة العكبري رحمه الله الذي بوب في الإبانة باباً بعنوان : (الإيمان بأن القرآن كلام الله غيّر مخلوق، خلافاً على الطائفة الواقفة التي وقفت وشكت وقالت: لانقول مخلوق ولاغير مخلوق) وذكر فيها كثيراً من نصوص السلف عن الإمام أحمد وغيره في هذا الأمر. كقول عثمان بن أبي شيبة: (الواقفة شر من الجهمية بعشرين مرة هؤلاء شكوا في الله) انظر الإبانة -كتاب الرد على الجهمية-: ٢٩١/١ .
وإسحق بن راهويه قال :(من قال: لاأقول القرآن مخلوق ولاغير مخلوق، فهو جهمي): ٢٩٨/١.
وقتيبة بن سعيد قال: (هؤلاء الواقفة شر منهم، يعني ممن قال القرآن مخلوق) ٢٩٩/١.
وأخرج نحوه عن محمد بن مقاتل، وعبيد الله القواريري، وأبي بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن أيوب، وهارون بن إسحق الهمداني وغيرهم. : ٢٩٩/١-٣٠٥.
وكذلك فعل اللالكائي فإنه ذكر عن جمع كثير من السلف ذم الواقفة وتكفيرهم تحت عنوان : (سياق ماروي في تكفير من وقف في القرآن شاكاً فيه أنه غير مخلوق) انظر شرح أصول أهل السنة للالكائي: ٣٢٣/٢.
وذكر بعض هذه الأقوال الآجري في شريعته تحت باب: (ذكر النهي عن مذهب الواقفة) ص٨٧، والمصنف في المختار تحت باب: (ذكر النهي عن مذاهب الواقفة واللفظية...) ص٦١.
ولكن ينبغي أن يعلم أن هذه الآثار الواردة عن السلف، في تكفير الواقفة وتجهيمهم والأمر بهجرهم، إنما يراد به من كان منهم من أهل الكلام، فيقف شاكاً أو جهمياً يستتر بالوقف والشك كما تقدم. وأما من وقف وهو لايعلم إمَّا: لشبهة وقرت في قلبه من هؤلاء، وخاصة شبهتهم بأن النبي ﷺ وأصحابه لم يخوضوا في ذلك حيث أنه (صارت فروع التجهم تجول في نفوس كثير من الناس) مجموع الفتاوى ٣٥٨/١٢- وكثر القيل والقال في هذه المسألة. أو وقف ورعاً -كما يظن- أو نحو ذلك ممن لايعرف بالكلام والبدعة، فإن الأئمة قالوا أنه يوضح له ويجانب فإن أصر على الوقف ألحق بالجهمية وكان شراً منهم .
فعن عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي رحمه الله وسئل عن الواقفة؟ فقال أبي :(من كان يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل.)
السنة لعبد الله بن أحمد: ١٧٩/١، وأخرجه الخلال في السنة:١٣٠/٥، ص١٤٦، وابن بطة في الإبانة -والرد على الجهمية): ٣٠٧/١.
وعن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبد الله عمن وقف، لا يقول غير مخلوق! قال: أنا أقول كلام الله. قال: (يقال له: إن العلماء يقولون غير مخلوق. فإن أبى فهو جهمي.) أخرجه الخلال في السنة: ١٣٠/١، وابن بطة في الإبانة -الرد على الجهمية- ٢٩٧/١.
وقيل له: الشكاك عندك جهمية؟ قال: (من كان منهم يتكلم فهو جهمي.) أخرجه الخلال في السنة ١٣١/٥.
وقد ذكر الأشعري في مقالاته مايؤكد بأن متكلمي الواقفة جهمية في الأصل، حيث أنهم يقولون: بخلق =

= القرآن ويستترون بالوقف منه. فقال: رحمه الله في معرض سياق لأقوال الناس في القرآن : (وقال محمد بن شجاع الثلجي ومن وافقه من الواقفة: إن القرآن كلام الله، وإنه محدث كان بعد أن لم يكن، وبالله كان، وهو الذي أحدثه، وامتنعوا من إطلاق القول بأنه مخلوق أو غير مخلوق) مقالات الإسلاميين: (٢/٢٦٥)، وابن الثلجي هو رأس الواقفة، وكان معاصراً للإمام أحمد، وكان من تلاميذ بشر، يقول بخلق القرآن، ثم أظهر الوقف واستتر به وهجره الإمام أحمد وأمر بهجره . انظر رد الدارمي على بشر/ ص١٠٦.

وتقدم ذكر شيء من ترجمته، وفيه أنه كان يضع أحاديث في التشبيه على أهل الحديث يسبهم بها، وأنه هو المتهم في حديث (خلق الله نفسه من عرق الخيل) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . هذا مع فقهه وعبادته.انظر ص٦٦.

وأما الرد على الواقفة، فإن كل الأدلة التي يستدل بها أهل السنة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق هو رد على الواقفة.

قال الدارمي -في سياق كلامه في الرد على الواقفة:- (والحجة على هذه العصابة أيضاً: جميع مااحتججنا به من كتاب الله في تحقيق كلام الله، وماروينا فيه من آثار رسول الله ﷺ ، فمن بعده: أن القرآن نفس كلام الله، وأنه غير مخلوق. فهي كلها داخلة عليهم كما تدخل على الجهمية)

ثم ذكر بعض أدلة أهل السنة كقوله تعالى ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾ -التوبة / ٧- وغيرها من الأدلة وكان قبل هذا رد عليهم رداً بديعاً. ملخصه: أن الخالق بجميع صفاته غير مخلوق، والمخلوق بجميع صفاته مخلوق، فانظروا في القرآن؟ إن كان عندكم صفة للمخلوقين لزمكم أن تقولوا هو مخلوق كما قالت الجهمية لأن صفة المخلوق مخلوق. وإن كان صفةً للخالق فلا ينبغي لمؤمن أن يشك أن صفات الله غير مخلوقة. ثم بين أنهم إنما يستترون بالوقف من التجهم فقال عنهم وعن الجهمية: (وإن فرق مابينكم يسير، لأن أولئك ادعوا أنه مخلوق، وزعمتم أنتم: أنه كلام الله، ومن زعم أنه غير مخلوق، فقد ابتدع وضل في دعواكم. فإن كان الذي يزعم: أنه غير مخلوق مبتدعاً عندكم، لاتشكون فيه، فإنه لمخلوق عندكم حقاً لاشك فيه، ولكن تستترون من الافتضاح به مخافة التشنيع، وجعلتم أنفسكم جنة ودلسة للجهمية عند الناس، تصوبون آراءهم، وتحسنون أمرهم، وتنسبون إلى البدعة من خالفهم) الرد على الجهمية/ ص١٠٣-١٠٤.

كما أبطل رحمه الله استدلالهم على الوقف: بأنه لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه الخوض في هذا الأمر، وأن الخوض فيه نفياً وإثباتاً بدعة وكفر. وبين أنهم أرادوا بهذا: الاستتار من التجهم وذلك بالطعن فيمن أنكر التجهم، وقال عن القرآن: غير مخلوق. فإذا تقرر لهم هذا ذهبوا وقرروا مذهب الجهمية بأنه مخلوق واحتجوا بشبه الجهمية في هذا الباب .

ثم رد عليهم: بأنهم حكموا على أنفسهم بالبدعة والكفر. إذ خاضوا فيما لم يخض فيه النبي ﷺ وأصحابه =

= وزعموا أن القرآن مخلوق. وأما كون السلف لم يؤثر عنهم الخوض في هذه المسألة، فإنه ليس بسبب الشك في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق، ولاجهالة منهم بأنه صفة من صفاته ﷻ، ولكن السبب كان هو عزة الإسلام. حتى أن عمر ﷺ هم بقتل صبيغ، وضربه وغربه لما تعمق في السؤال عن بعض المتشابه، فقال: (فلما لم يجتريء كافر أو متعوذ بالإسلام أن يظهر شيئاً من هذا وماأشبهه في عصرهم، لم يجب أن يتكلفوا النقض لكفر لم يحدث بين أظهرهم فيكونوا سبباً لإظهاره)، ثم بدأ في ذكر تاريخ ظهور مقالة الجهمية في القرآن وبين أن سلفهم في هذا الكفر هم كفار قريش حينما قالوا ﴿**إن هذا إلا قول البشر**﴾ -المدثر/٢٥- كما قال (جهم والمريسي).

انظر رده على بشر /ص١٠٦-١١١. كما فصل شيخ الإسلام تاريخ ظهور البدع في القرآن ونشوء الفرق فيها في مجموع الفتاوى: ٣٠٧/١٢-٣٢٢.

وهذا الذي ذكره الدارمي هنا من أن السلف صرحوا بالقول بنفي خلق القرآن بعد الفتنة وإن لم يرد ذلك عمن تقدمهم. ذكره الإمام أحمد وبين أنه بعد ظهور القول بخلق القرآن لايسع أحد الوقف والسكوت في هذه المسألة وخاصة إذا علمنا أن الوقف اتخذه الجهمية ترساً يستترون به .

فعن أبي داود سليمان بن الأشعث؛ قال: سمعت أحمد يُسأل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله ويسكت؟ قال: (و لم يسكت؟!) قال: (لولا ماوقع الناس فيه كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا؛ لأي شيء لايتكلمون؟!) أخرجه الخلال في السنة: ١٣٣/٥، والآجري في الشريعة/ ص٨٧، وذكره المصنف في المختار/ ص٦١.

ومن العجيب أن ينسب الوقف إلىالإمام أحمد، وأنه قال به وأمر به، مع شدة إنكاره على الواقفة وتجهيمه وتكفيره لهم وأمره بهجرهم ومجانبتهم، بل وأعجب منه أن ينسب إليه هذا في حياته، وربما استدل بعضهم بكراهية الإمام أحمد للخوض في الكلام وفي القرآن قبل ظهور الفتنة فقالوا: إن الإمام أحمد يقول بالوقف.

وقد رد الإمام أحمد هذا ونفاه، فقال حينما قيل له أن بعض الناس يقولون بالوقف ويزعمون أنهم إنما اخذوه عنه !! فقال :(كنا نؤمر بالسكوت ونترك الخوض في الكلام وفي القرآن، فلما دعينا إلى أمر، ماكان بدأ لنا من أن ندفع ذاك ونبين من أمره ماينبغي.) فقيل له: فمن وقف؛ فقال: لاأقول مخلوق ولاغير مخلوق!؟ فقال: (كلام سوء، هو ذا ، موضع السوء وقوفه! كيف لايعلم؟ إما حلال وإما حرام، إما هكذا وإما هكذا، فقد نزه الله القرآن عن أن يكون مخلوقاً، وإنما يرجعون هؤلاء إلى أن يقولوا: إنه مخلوق، فاستحسنوا لأنفسهم فأظهروا الوقف. القرآن كلام الله غير مخلوق بكل جهة وعلى كل تصريف.) فقال له السائل: رضي الله عنك، لقد بينت من هذا الأمر ماقد كان تلبس على الناس. قال: (لاتجالسهم، ولاتكلم أحداً منهم.) أخرجه الخلال في السنة: ١٣٤/٥.

وربما نهى الإمام أحمد من عُرِف بالمراء والجدل وتتبع المتشابه عن ذلك، أو تركه و لم يجبه، فيحمل من كان في =

فصل: قالت المعتزلة: هو مخلوق[1] !!

= قلبه مرض هذا على أنه كان يقول بالوقف .

أخرج الخلال عن الإمام أحمد أنه جاءه قوم فقالوا: إن ههنا رجل قد علق بقلبه مذهب ابن الأشعث! وقال: ماقال لي أبو عبدالله فأنا أصير إليه. فقال: (جيئوا به) فجاء الرجل؛ فقال أحمد: (مالكم وللجدل؟ مالكم وللكلام؟ مالكم وللخصومة؟) فقال الرجل: ياأبا عبد الله جزاك الله خيراً، تنهى عن الجدال، وعن الكلام وعن الخصومة. فقال له القوم الذين جاءوا به: إن هذا الساعة يذهب فيقول: ذهبت إلى أحمد بن حنبل؛ فنهاني عن الجدال والكلام والخصومة ويسكت على الشك!! فقال أحمد: (من شك فهو كافر) السنة للخلال:٥/١٣٢.

وأخرج عنه أنه قيل له: إن فلاناً روى عنك أنك أمرته أن يقف؟ فقال: (إنه ربما سألني الإنسان عن الشيء فأقف، لاأقف إلا كراهية الكلام فيه) السنة للخلال: ٥/١٣٣.

(١) يعود أصل هذه المقالة الخبيثة وغيرها من مقالات الجهمية إلى الفلاسفة الصابئة المشركين، ومن أضلوه من اليهود والنصارى. وذلك أن الصابئة كان منهم دهريون منكرون للصانع، وللبعث، والمعاد، ويقولون بقدم العالم، وكان منهم من ليس بدهري، بل يثبتون الصانع، ويقولون بحدوث العالم . إلا أنهم كانوا لايثبتون لله كلاماً، أو أنه يتكلم فأنكروا التكليم لموسى ﷺ ، كما أنكروا الخلة التي كانت لإبراهيم عليهما السلام، بل وسائر صفات الله ﷻ ، وذلك لأنهم كانوا لايصفون الله بأي صفة ثبوتية، وإنما يصفونه بالسلوب فقط: فيقولون: ليس بجوهر، ولاعرض، ولاجسم، ولاطول ... الخ.

فتلقف هذا المذهب منهم الجعد بن درهم لأنه كان بحران، وحران بها كثير من الصابئة فأنكر أن يكون الله كلم موسى تكليماً، أو اتخذ إبراهيم خليلاً. فذبح على ذلك في أوائل المائة الثانية، ثم تلقف عنه هذا القول الجهم بن صفوان- انظر ص١١٩-، ولكنه نافق لما رأى مصير سلفه واستشناع المسلمين لهذا القول فقال: هو يتكلم مجازاً لاحقيقة وكلامه مخلوق في محل كالهواء، وورق الشجر، ثم دخلت المعتزلة في مذهب جهم بسبب مناظرتهم للصابئة الدهرية، وقالوا: إن الله يتكلم حقيقة، لكن المتكلم هو من فعل الكلام، ولو كان في محل منفصل عنه! و لم يفرقوا بين قال وفعل، وكان هؤلاء قد كثروا في أواخر المائة الثانية بسبب تعريب كتب الفلاسفة والصابئة في عهد المأمون، فظهرت هذه المقالة في أهل السيف والإمارة الذين امتحنوا الناس بهذه المقولة. فتصدى لها الإمام المبجل أحمد بن حنبل وامتحن وأوذي فيها أشد الامتحان والأذى، حتى نصر الله السنة على يديه، إلا أن فروع الجهمية كانت قد انتشرت في الناس، فظهرت مقالات كثيرة في هذا الباب. وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : ١٢/٢٦،١٤٩،١٦٤،٣١٠،٣٥٠،٥٠٢.

دليلنا قوله تعالى ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[1] . ففصل بينهما[2] .
وقال: ﴿أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾[3] .ولايقومان بمخلوق[4].

(١) الأعراف / ٥٤.
(٢) أي فرق بينهما، حيث عطف الأمر على الخلق، والعطف يقتضي المغايرة . قال الإمام أحمد رحمه الله (فأخبر أن الخلق غير الأمر، والأمر غير الخلق، وهو كلامه) الإبانة لابن بطة -الرد على الجهمية-: ٢٧/٢.
وقد أخبر تعالى أن القرآن من أمره لامن خلقه فقال ﷻ ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ -الشورى/٥٢- فالخلق تنشأ عنه المخلوقات كلها، والأمر تنشأ عنه المأمورات والشرائع.
انظر نونية ابن القيم (مع شرح الهراس) ١٣٦/١. وتفسير ابن سعدي ٣٩/٣.
وقد كان الإمام أحمد وغيره من السلف كثيراً مايستدلون بهذه الآية على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ويذكرونها في مقام التعليم، والتقرير، والرد على المبتدعة ومناظرتهم.
فذكرها أحمد عند مناظرته للجهمية بحضرة المعتصم . انظر الإبانة لابن بطة -كتاب الرد على الجهمية- :٣٠/٢، ص٢٥٣، وذكرها عند رده على الجهمية الشاكة انظر السنة للخلال: ١٣٨/٥.
كما ذكرها في مقام التعليم للعامة انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد /ص٣٣، والإبانة لابن بطة -كتاب الرد على الجهمية: ١٣٨/٢-، وفي مقام التعليم للخاصة، وذلك ضمن رسالته التي أرسلها للمتوكل يبين فيها عقيدته في كلام الله ﷻ . انظر السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد:١٣٩/١.
وحج بها سفيان بن عيينة بشراً المريسي وأسكته. انظر السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ١٦٩/١ . وقال: (فرّق الله بين الخلق والأمر، فمن جمع بينهما فقد كفر). معالم التنزيل للبغوي: ٢٣٦/٣.
واستدل بها البخاري كذلك فقال: (والقرآن كلام الله غير مخلوق، لقول الله ﷻ ...) ثم ذكر الآية .
خلق أفعال العباد/ ص٣٠.
وأطال ابن خزيمة في بيان دلالتها على معتقد أهل السنة في القرآن. وفصل القول فيها.
انظر التوحيد لابن خزيمة: ٣٩٠/١.
(٣) الروم /٢٥.
(٤)وهذا تأكيد على أن الأمر غير الخلق إذ أن السماء والأرض قائمتان ثابتتان بأمره ﷻ لها وتسخيره إياها وهذه من أعظم الآيات على كمال قدرة الله ﷻ وعزته، أن تقوم السماء والأرض بغير عمد كما قال تعالى: ﴿الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها﴾ -والرعد ٢-. وقال ﴿خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم﴾ -لقمان/١٠-. انظر تفسير ابن كثير: ٤٣٠/٣. =

وقال: ﴿مانفدت كلمات الله﴾[1] والمخلوق ينفد[2] .

وقال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[3] .

ولو كانت مخلوقة لافتقرت إلى لفظة ثانية ثم إلى مالانهاية له[4] .

فإن قيل: فقد قال: ﴿إنا جعلناه قرآنا﴾[5] والجعل بمعنى الخلق! و﴿إنا أنزلناه﴾[6] والمنزل محدث!

=قال ابن بطة رحمه الله: (لو كان الأمر كما يقول الجهمي؛ لكان قول جبريل للنبي ﷺ ومانتنزل إلا بخلق ربك، والله يقول : ﴿ومانتنزل إلا بأمر ربك﴾ ومما يدل على أن أمر الله هو كلامه قوله: ﴿ذلك أمر الله أنزله إليكم﴾ فسمى الله القرآن: أمره، وفصل بين أمره وخلقه، فتفهموا رحمكم الله . وقال ﷻ:﴿ومن يزغ منهم عن أمرنا﴾ و لم يقل: عن خلقنا. وقال : ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ و لم يقل: بخلقه؛ لأنها لو قامت بخلق لما كان ذلك من آيات الله، ولامن معجزات قدرته، ولكن من آيات الله أن يقوم المخلوق بالخالق، وبأمر الخالق قام المخلوق) الإبانة لابن بطة -كتاب الرد على الجهمية- ٢/١٦٩، (وانظر ص ٢١٨) .

(١) لقمان / ٢٧.

(٢) أما كلمات الله فهي باقية لاتنفد لأنها صفة الله ﷻ (ولذا أخبرنا تعالى أن جميع أشجار الأرض لو كانت أقلاماً، والبحار وأضعافها مداداً يكتب بها كلمات الله لنفدت كلها، وكلماته باقية لاتنفد، وذلك لأن الأشجار والبحار مخلوقة، والمخلوقات من لازمها النفاد والفناء، وكلمات الله صفته، وليس من صفاته شيء يفنى، بل هو الباقي بأسمائه وصفاته أزلاً وأبداً ﴿كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾) معارج القبول للحكمي ١/٢٥٨. وانظر تفسير ابن كثير ٣/٤٥١.

(٣) النحل / ٤٠ .

(٤) فأعلمنا الله ﷻ في هذه الآية وأمثالها أنه إنما يخلق الخلق بكلامه وقوله : (كن)، وكلامه ﷻ الذي يكون به الخلق، غير المخلوق الذي يكون بكلامه قال تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ -آل عمران/٢٩- فعيسى وآدم مخلوقان بـ(كن)، و(كن) صفة من صفات الله ﷻ، وليس الشيء المخلوق هو (كن)، ولكنه كان بقول الله له (كن). انظر ص٢٠٠.
فلو قلنا أن قوله (كن) مخلوق للزم منه أن الله يخلق الخلق بخلق قبله هو (كن) وهذا خلق بـ (كن) آخر قبله وهكذا إلى مالانهاية . وهذا يؤدي إلى قول الزنادقة القائلين بقدم العالم (وإبطال تكوين الخلق وإنشاء البرية، وإحداث ما لم يكن قبل أن يحدث الله الشيء وينشئه ويخلقه) التوحيد لابن خزيمة: ١/٣٩١، وانظر معارج القبول: ١/٢٦٩.
=

قيل: والجعل قد يكون بمعنى التسمية والحكم، كما قال: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾[1] معناه: سموهم إناثاً[2].

(٥) الزخرف/ ٣ .

(٦) الدخان / ٣، القدر / ١

(١) الزخرف / ١٩ .

(٢) فهل يقول عاقل أن المراد: وخلقوا الملائكة !!

ومثله قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم﴾ -الأنعام / ١٠٠- ونحوها من الآيات .

(فجعل) لها عدة استعمالات في اللغة، وتأتي لمعانٍ كثيرة.

قال ابن فارس رحمه الله في مادة (جعل): (الجيم، والعين، واللام كلمات غير منقاسة لايشبه بعضها بعضاً) معجم مقاييس اللغة: ٤٦٠/١ .

فمن استعمالاتها أنها تكون من أفعال المقاربة (كشرع وأخذ) التي تدل على الشروع في الخبر، وتعمل عمل (كان) كأن تقول: جعل الرجلُ يأكلُ الطعام . انظر أوضح المسالك لابن هشام (مع ضياء السالك) ٢٨٦/١.

ومن استعمالاتها أنها تكون من أفعال التصيير (كصير، وردَّ، ووهب) وهي تعمل عمل (ظن) فتنصب مفعولين. انظر المصدر السابق:٣٧٣/١ و ٣٨٤ .

والقاعدة هنا أن (جعل) إذا كانت بمعنى خلق فإنها تتعدى إلى (مفعول واحد) كقوله تعالى: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ -الأنعام /١- . وإما إذا تعدت إلى (مفعولين) لم يكن لها معنى (خلق). وإنما تصبح من أفعال التصيير. انظر شرح الطحاوية /ص١٤٣ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مشيراً إلى هذه القاعدة: (قوله: ﴿جعلناه قرآناً عربياً﴾ لم يقل: جعلناه، فقط حتى يظن أنه بمعنى خلقناه. ولكن قال: ﴿جعلناه قرآناً عربياً﴾ أي صيرناه عربياً، لأنه قد كان قادراً على أن ينزله عجمياً، فلما أنزله عربياً كان قد جعله عربياً دون عجمي) مجموع الفتاوى: ٥٢٢/١٢.

ومن معاني (جعل) كذلك: وضع، وأنزل، وبين، وقال، وحكم، ووصف.

انظر لسان العرب ٣٠٠/٢، والقاموس المحيط ٣٥٩/٣ .

وقد جاء عن السلف تفسير هذه الآية ببعض هذه المعاني. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(معنى قوله ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾: أي: تكلمنا به عربياً، وأنزلناه عربياً، وكذلك فسره السلف كإسحاق بن راهويه، وذكره عن مجاهد، قال: ﴿وجعلناه قرآناً عربياً﴾: قلناه عربياً. ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن إسحاق بن راهويه قال: ذكر لنا عن مجاهد، وغيره من التابعين: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾: إنا قلناه ووصفناه. وذكره عن أحمد بن حنبل عن الأشجعي، عن سفيان الثوري في قوله: ﴿جعلناه قرآناً عربياً﴾: =

وأمَّا الثاني: فلا يمتنع إطلاق ذلك على وجه لايفضي إلى الانتقال،[1] كما قال: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾،[2] ولم يوجب ذلك كونه عندهم في مكان[3].

= بيناه قرآنا عربياً) مجموع الفتاوى: ١٦/٣٨٦، وانظر: ٨/٢٨.

ولهذا كان الإمام أحمد، وغيره من السلف يردون على الجهمية عند احتجاجهم بهذه الآية بقولهم: (ليس كل مجعول مخلوق) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل/ص٣٠، والإبانة لابن بطة -كتاب الرد على الجهمية-:١/١٥٧، ص٢٥٦ . وانظر كذلك محاجة عبد العزيز الكناني لبشر المريسي في هذه المسألة في المصدر السابق: ١/٢٤٢.

(١) أراد المصنف رحمه الله الرد على الجهمية الذين قالوا: أنزل بمعنى خلق!! وقالوا هذا كقوله تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ -الحديد / ٢٥- أو يقولون: خلقه في مكان عال، ثم أنزله من ذلك المكان. انظر مجموع الفتاوى: ١٢/٢٤٦.

وقالوا: إن قلتم: إن الله أنزل كلامه الذي هو صفته، لزم من ذلك مفارقة صفته له، وحلول صفته بالمخلوقين الذين أنزل إليهم القرآن، وهذا هو قول الحلولية، الذين تكفرونهم، وإلا لزمكم أن تقولوا بمقالتنا في خلق القرآن!!

فأجاب المصنف رحمه الله بأنه لايلزم من إنزال كلام الله ﷻ: الحلول، وأنه فارق ذاته ﷻ ، وانتقل عنه إلى المخلوقين وحل فيهم. وهذا أمر معلوم بالفطر السليمة والعقول الصحيحة . فإن من سمع كلام متكلم، أو نقله عنه، أو كتبه في كتاب، لايقول عاقل: أن نفس ماقام بالمتكلم من المعاني التي في قلبه، والألفاظ القائمة بلسانه، فارقته وعدمت منه، وانتقلت عنه إلى المستمع والمبلغ عنه، أو صارت مداداً في الورق! فهذه الأمور ظاهرة، لايقولها عاقل في كلام المخلوق إذا سمع منه، أو بلغ عنه، أو كتب في كتاب . فكيف يقال ذلك في كلام الله ﷻ الذي سمع منه وبلغ عنه، أو كتبه سبحانه كما كتب التوراة لموسى، وكما كتب القرآن في اللوح المحفوظ وكما كتبه المسلمون في مصاحفهم ؟

فمثلاً لو روى راوٍ قول لبيد: (ألا كل شيء ماخلا الله باطل) لقال الناس: هذا كلام لبيد وشعره، ومع هذا يعلم كل عاقل: أن رواة الشعر ومنشديه لم يسلبوا الشعراء نفس صفاتهم حتى حلت بهم، بل ولانفس ماقام بأولئك من صفاتهم، وأفعالهم: كأصواتهم وحركاته حلت بالرواة والمنشدين، فكيف يتوهم متوهم أن صفات الباري -كلامه أو غير كلامه- فارق ذاته وحل في مخلوقاته؟ وأن ماقام بالمخلوق من صفات وأفعاله -كحركاته وأصواته- هي صفات الباري حلت فيه ؟ وهم لايقولون مثل ذلك في المخلوق، بل يمثلون العلم بنور السراج، فيقتبس منه المتعلم ولاينقص ماعند العالم. ولهذا يقال: فلان ينقل علم فلان، وينقل كلامه، =

= كما يقال: نقلت مافي الكتاب ونسخت مافي الكتاب . وهم لايريدون أن نفس الحروف التي في الكتاب الأول، عدمت منه وحلت في الثاني. بل يحصل ذلك بأن يجعل في الثاني مثل مافي الأول، وإن لم يتغير الأول، وهذا من جنس نقل العلم والكلام. بخلاف نقل الأجسام وتوابعها، فإن ذلك إذا نقل من موضع إلى موضع زال عن الأول.

(والمقصود هنا أن نفس الموجودات وصفاتها إذا انتقلت من محل إلى محل حلت في ذلك المحل الثاني، وأما العلم بها والخبر عنها فيأخذه الثاني عن الأول مع بقائه في الأول، وإن كان الذي عند الثاني هو نظير ذلك ومثله) انظر مجموع الفتاوى: ١٢/٢٨٧-٢٩٠.

وتقدم بيان أن الصفة لاتفارق الموصوف وتحل بغيره لاصفة الخالق ولاصفة المخلوق وذلك عند مبحث قول السلف في كلام الله ﷻ (منه بدا (أو منه خرج) وإليه يعود) انظر ص١٧٨. وسيأتي مزيد بحث لذلك إن شاء الله تعالى انظر ص٢٠١.

(٢) قال تعالى ﴿**وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم ويعلم ماتكسبون**﴾ -الأنعام/٣-.

(٣) أي كونه ﷻ هو المعبود في السموات وفي الأرض، لايلزم منه الحلول كما قال تعالى: ﴿**وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله**﴾ -الزخرف/٨٤- أي: هو الذي في السماء: مألوه معبود، وفي الأرض مألوه معبود. ولاينافي هذا علوه ﷻ واستواءه على عرشه. قال ابن كثير رحمه الله: (اختلف مفسروا هذه الآية على أقوال، بعد اتفاقهم على إنكار قول الجهمية الأُوَل، القائلين تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً: بأنه في كل مكان، حيث حملوا الآية على ذلك! فالأصح من الأقوال: أنه المدعو: الله، في السموات وفي الأرض، أي: يعبده ويوحده، ويقر له بالإلهية من في السموات، ومن في الأرض، ويسمونه: الله، ويدعونه رغباً ورهباً، إلا من كفر، من الجن والإنس وهذه الآية على هذا القول كقوله تعالى: ﴿**وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله**﴾ أي هو إله من في السماء: وإله من في الأرض وعلى هذا فيكون قوله ﴿**يعلم سركم وجهركم**﴾ خبراً أو حالاً.

والقول الثاني: أن المراد أن الله يعلم مافي السموات. ومافي الأرض، من سر وجهر، فيكون قوله: ﴿**يعلم**﴾ متعلقاً بقوله: ﴿**في السموات وفي الأرض**﴾. تقديره: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والأرض ويعلم ماتكسبون .

والقول الثالث: أن قوله ﴿**وهو الله في السموات**﴾ وقف تام. ثم استأنف الخبر فقال ﴿**وفي الأرض يعلم سركم وجهركم**﴾) وهذا اختيار ابن جرير). تفسير ابن كثير : ١٢٣/٢ . وانظر تفسير البغوي: ١٢٧/٣، وأضواء البيان: ١٨١/٢.

فإن قيل: ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾[1] .

قيل هو محدث لنا[2]، ولأن الذكر يشتمل على أمور منها: القرآن، والرسول / بقوله: ﴿ذكرًا ۝ رسولاً﴾[3]، والصلاة بقوله: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾[4]. فنحمله على غير القرآن.

[٢٠/أ]

(١) الأنبياء / ٢ .

(٢) هذه الآية من الحجج التي يحتج الجهمية بها على قولهم الفاسد في خلق القرآن، إذ أنهم اصطلحوا على أن المحدث ماسبق بعدم، قالوا وماكان كذلك فهو مخلوق، ويسمونه: الممكن. وأمّا مالم يسبق بعدم فهو القديم ويسمونه: الواجب . ثم إنهم حملوا الآية على هذا الاصطلاح، واحتجوا به على خلق القرآن. وهذا هو شأن أهل البدع والأهواء، الذين لايبحثون عن الحق في النصوص الشرعية، بل يبحثون فيها مايمكن أن يؤيد بدعتهم فيحرفون النصوص بحسب هذه المصطلحات وبما يوافق بدعتهم التي قرروها سلفاً .

وهذا الاصطلاح الذي اصطلحه أهل الكلام، ليس هو من لغة العرب، ولالغة القرآن، ولا العرف العام، ولا اصطلاح أكثر الخائضين في العلم بل مبتدعوا هذا الاصطلاح هم من أهل البدع المحدثين في الأمة، الداخلين في ذم النبي ﷺ . انظر مجموع الفتاوى: ٩١/٦، ١٠٥/١٢.

فمعنى (المحدث والحديث) في لغة العرب هو الجديد الذي تأخر عما قبله. كما أن القديم هو ماتقدم على غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سياق رده على الجهمية : (وإن احتج بقوله:﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾. قيل له: هذه الآية حجة عليك، فإنه لما قال: ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ علم أن الذكر منه محدث، ومنه ماليس بمحدث، لأن النكرة إذا وصفت: ميز بها بين الموصوف وغيره، كما لو قال: مايأتيني من رجل مسلم إلا أكرمته، وماآكل إلا طعاماً حلالاً، ونحو ذلك .

ويعلم أن المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقول الجهمي، ولكنه الذي أنزل حديثاً، فإن الله كان ينزل القرآن شيئاً بعد شيء، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخراً.

وكل ماتقدم على غيره، فهو قديم في لغة العرب، كما قال: ﴿كالعرجون القديم﴾، وقال: ﴿تا الله إنك لفي ضلالك القديم﴾، وقال: ﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾، وقال : ﴿أفرأيتم ماكنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾) مجموع الفتاوى: ٥٢٢/١٢ .

وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : (ثم أخبر تعالى أنهم لايصغون إلى الوحي الذي أنزل الله على رسوله، والخطاب مع قريش ومن شابههم من الكفار، فقال: ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ أي: جديد إنزاله ﴿إلا استمعوه وهم يلعبون﴾. كما قال ابن عباس «مالكم تسألون أهل الكتاب عما بأيديهم، =

= وقد حرفوه وبدلوه، وزادوا فيه ونقصوا منه، وكتابكم أحدث الكتب بالله تقرأونه محضاً لم يشب» رواه البخاري بنحوه). تفسير ابن كثير: ١٧٣/٣، وانظر فتح الباري: ٤٩٧/١٣.

وأثر ابن عباس هذا قد ذكره البخاري رحمه الله في الصحيح في كتاب التوحيد، وترجم له بترجمة، يحسن ذكرها في هذا الموطن. قال رحمه الله :(باب قول الله تعالى ﴿**كل يوم هو في شأن**﴾،﴿**ومايأتيهم من ذكر من ربهم محدث**﴾، وقوله تعالى: ﴿**لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً**﴾ وأن حدثه لايشبه حدث المخلوق لقوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ . وقال ابن مسعود عن النبي ﷺ : «إن الله يحدث من أمره مايشاء، وإنَّ مما أحدث: أن لاتكلموا في الصلاة») ثم ساق أثر ابن عباس بسنده إليه . انظر صحيح البخاري: ٢٧٣٥/٦ .

وحديث ابن مسعود: أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان ، وأصله في الصحيحين. انظر الفتح: ٤٩٨/١٣، وقال الألباني عنه: (صحيح) انظر صحيح الجامع -ح(١٨٩٢) - ٣٨٤/١.

فالبخاري رحمه الله أراد بهذه الترجمة بيان أن الله تعالى يحدث مايريد إحداثه، في أي وقت أراد، وأن إحداثه ذلك من أفعاله التي هي أوصاف له، فيحدث الكلام، والأمر من أمره تعالى، ويطلق عليه أنه حدث، ومحدث لأنه وجد متأخراً عما قبله .

وقد سمى الله كلامه: حديثاً، في غير مآية: قال تعالى: ﴿**الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني**﴾ -الزمر/ ٢٣-. وقال تعالى: ﴿**فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لايعلمون**﴾ -القلم/٤٤-.

فيسمى كلامه حديثاً، ويطلق عليه أنه حادث، ومحدث، بمعنى: الجديد الذي تكلم به بعد أن لم يكن قد تكلم بذلك الكلام بعينه، ويأمر وينهى بعد أن لم يكن قد أمر بذلك المأمور أو نهى عن ذلك المنهي بعينه. وهذا هو معنى الحدث الذي أراد بيانه، وهو الفعل المتجدد الذي يتعلق بمشيئته تعالى، سواءً كان كلاماً، أو أمراً، أو نهياً، أو إحياءً لميت، أو إماتةً لحي، أو تغييراً لحكم شرعه قبل ذلك، أو غير ذلك، مما يشاؤه ﷻ ويريده إذ أنه ﷻ ﴿**كل يوم هو في شأن**﴾ .

وهذه هي الأفعال الاختيارية المتعلقة بالمشيئة التي تكون في حال دون حال، ووقت دون وقت، وهي صفات لله ﷻ قائمة به تليق بجلاله وكماله ليست كصفات المخلوقين ولهذا قال: (وأن حدثه لايشبه حدث المخلوقين). انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان: ٥٠٦/٢-٥٠٩.

وإثبات الأفعال الاختيارية لله ﷻ المتعلقة بمشيئته لايعني أنه ﷻ وصف بتلك الصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، لأن صفاته ﷻ صفات كمال، وفقدها نقص، ولايجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده، فمجيء الله ﷻ ، ونزوله، وغضبه، ورضاه، وعجبه، وضحكه، ونحو ذلك مما وصف نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ يجب الإيمان بها، وإن كنا لاندرك كنهها وحقيقتها، وإن كان أصل معناها معلوم لنا، =

= ويجب الإيمان بها وإن كانت تحدث في وقت دون وقت، كما في حديث الشفاعة الذي أخرجه البخاري (إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله)، لأن هذا الحدوث بهذا الاعتبار غير ممتنع، ولايطلق عليه أنه حدث بعد أن لم يكن. كما أن من تكلم اليوم وكان متكلماً بالأمس لايقال: إنه حدث له الكلام بعد أن لم يكن! بينما لو كان غير متكلم لآفة (كالصغر أو الخرس مثلاً) ثم تكلم فإنه يقال في حقه ذلك . فالساكت لغير آفة يسمى: (متكلماً بالقوة) بمعنى: أنه يتكلم إذا شاء. وفي حال تكلمه يسمى (متكلماً بالفعل). وكذلك الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل، ولايخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته الكتابة . فكلام الله ﷻ صفة ذاتيه وفعلية. فهو صفة ذاتية باعتبار قيامها بذاته ﷻ، وفعلية باعتبار تعلقها بمشيئته ﷻ انظر مجموع الفتاوى: ١٤٤/٦، وشرح الطحاوية/ ٧٥-٧٦ .

فأهل السنة يقولون: (أنه ﷻ يتكلم بمشيئته وقدرته، وكلامه هو حديث، وهو أحسن الحديث، ويسمى حديثاً وحادثاً. وهل يسمى محدثاً؟ على قولين لهم، ومن كان عادته أنه لايطلق لفظ المحدث إلا على المخلوق المنفصل، كما كان هذا الاصطلاح هو المشهور، عند المتناظرين الذي تناظروا في القرآن في محنة أحمد رحمه الله وكانوا لايعرفون للمحدث معنىً: إلاَّ المخلوق المنفصل، فعلى هذا الاصطلاح لايجوز عند أهل السنة أن يقال: القرآن محدث، بل من قال : أنه محدث فقد قال : إنه مخلوق .

ولهذا أنكر الإمام أحمد هذا الاطلاق على (داود) لما كُتب إليه أنه تكلم بذلك. فظن الذين يتكلمون بهذا الاصطلاح أنه أراد هذا. فأنكره أهل السنة، وداود نفسه لم يكن هذا قصده، بل هو، وأئمة أصحابه متفقون على أن كلام الله غير مخلوق، وإنما كان مقصوده أنه قائم بنفسه، وهو قول غير واحد من أئمة السلف، وهو قول البخاري وغيره. والنزاع في ذلك بين أهل السنة لفظي؛ فإنهم متفقون على أنه ليس بمخلوق منفصل، ومتفقون على أن كلام الله قائم بذاته. وكان أئمة السنة كأحمد وأمثاله، والبخاري وأمثاله، وداود وأمثاله، وابن المبارك وأمثاله، وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن أبي شيبة، وغيرهم متفقون على أن الله يتكلم بمشيئته وقدرته، ولم يقل أحد منهم أن القرآن قديم، وأول من شهر عنه أنه قال ذلك هو: ابن كلاب، وكان الإمام أحمد يحذر من الكلابية، وأمر بهجر الحارث المحاسبي لكونه كان منهم. وقد قيل عن الحارث أنه رجع في القرآن عن قول ابن كلاب) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٥٣٢/٥-٥٣٣.

وانظر كذلك: ١٦٠/٦-١٦٢.

ومما سبق يمكن لنا أن نقول: إنه ليس كل محدث أو حادث مخلوقًا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (وإذا قالوا -أي المتكلمون-: نحن نسمي كل حادث مخلوقاً، فهذا محل نزاع: فالسلف، وأئمة أهل الحديث وكثير من طوائف الكلام، كالهشامية، والكرامية، وأبي معاذ التومني، وغيرهم، لايقولون: كل حادث مخلوق. ويقولون: الحوادث تنقسم إلى: مايقوم بذاته بقدرته ومشيئته، ومنه خلقه للمخلوقات، وإلى مايقوم بائناً عنه، وهذا هو المخلوق. لأن المخلوق لابد له من خلق، والخلق القائم بذاته لايفتقر إلى خلق، بل هو حصل بمجرد =

.٢

= قدرته ومشيئته) مجموع الفتاوى: ٦/ ٣٢٠.
وعلى هذا فالحدوث أعم من الخلق، فقد يكون الشيء حادثاً وليس مخلوقاً . وعلى هذا التقدير يمكن أن يقال في القرآن: إنه حادث أو محدث وليس بمخلوق، وعلى هذا لم يلزم إذا لم يكن مخلوقاً، أن يكون قديماً بل قد يكون حادثاً وليس بمخلوق . انظر مجموع الفتاوى: ٦/٣٢٢.وإذا لم يكن مخلوقاً لم يمتنع قيامه بالله ﷻ و لم يمتنع أن يقال: إن الله أحدثه في ذاته، فلو أحدثه في ذاته لم يلزم أن يكون مخلوقاً، بل يمتنع أن يكون مخلوقاً، لأنه تعالى بائن من خلقه لايجوز أن يكون ماقام بذاته مخلوقاً.
وبهذا يمكن الرد على جميع من أنكر أسماء الله وصفاته أو شيئاً منها، بحجة أنها حوادث، ولايجوز قيام الحوادث بالله ﷻ !
وأصل هذه الشبهة أن المتكلمين من المعتزلة أرادوا الرد على الفلاسفة الصابئة القائلين بقدم العالم، والمنكرين للصانع، وكان هؤلاء الصابئة مختلفين أشد الاختلاف في الأمور الإلهية، وكانوا يتناظرون فيما بينهم بالمنطق المأخوذ مقدماته من المقدمات السفلية الموجودة في التراب والماء والهواء، والحيوان والمعدن، والنبات، ويريدون بهذه المقدمات السفلية التي تصلح لمعرفة أمور الدنيا: من صناعة، وحراثة، وحياكة، أن ينالوا معرفة علم مافوق السموات، وأول الأمر وآخره . فجاء أهل الكلام وقالوا: نرد عليهم بمنطقهم، وتركوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ المليئين بالأدلة والمناقشات العقلية للدهرين والمشركين واليهود والنصارى ... وغيرهم. فناظروهم في إثبات وجود الله ﷻ بهذه المقدمات المنطقية الفاسدة فقالوا: لايمكن إثبات حدوث العالم إلا بإثبات الأعراض، ومن ثم إثبات حدوثها، ومن ثم إثبات، عدم خلو الإجسام منها، ومن ثم إثبات امتناع حوادث لاأول لها. وبالتالي يُثبت حدوث الأجسام لأن مالايسبق الحادث فهو حادث، فالعالم حادث لأنه مكون من الجواهر والأجسام والأعراض . ثم إذا أثبتوا حدوث العالم قالوا: كل حادث لابد له من محدث وهو الله ﷻ وكل فقرة من الفقرات السابقة يستدلون لها بمقدمات وأقيسة منطقية طويلة كليلة مملة وسقيمة في نفس الوقت .
فتسلطت عليهم الفلاسفة وقالوا: إن دليلكم هذا ينتقض بما ثبت في كتابكم من إثبات الصفات لله ﷻ، والصفات: أعراض، والأعراض حادثة فيلزم أن يكون الصانع حادثاً، لأن ماقامت به الحوادث فهو حادث كما قررتم ! فالتزمت المعتزلة حينئذ نفي جميع الصفات، حتى يستقيم دليلهم في إثبات الصانع، وقالوا بخلق القرآن كما تقدم بيانه ص١٨٩.
ثم لما جاءت الأشاعرة وأرادوا الرد على المعتزلة في نفيهم للصفات جميعها وقولهم بخلق القرآن، وقعوا في نفس خطأ المعتزلة مع الفلاسفة، في المناقشة بالأدلة المنطقية والتسليم بدليلهم المنطقي السابق على حدوث العالم.
فقالوا للمعتزلة : نحن نقول إن صفات الله القائمة به قديمة وليست محدثة وامتنعوا من تسميتها أعراضاً. وحتى لاتتسلط عليهم المعتزلة بصفات الله ﷻ الفعلية المتعلقة بمشيئته وقدرته، نفوا جميع صفات الله الفعلية، وجاؤا بمذهب فريد متناقض، في كلام الله ﷻ كما سيأتي بيانه انظر ص٢١٧ .ومتأخروهم نفوا حتى الصفات =

ولأنه قال: ﴿من﴾ وهي للتبعيض، وليس من الأذكار عندهم مما ليس بمخلوق عندنا . القرآن ليس بمخلوق فصح لنا الأخذ بذلك[1] .

فصل: وكلامه ليس بحال في المخلوقين، ولاممتزج ولامختلط، خلافاً للحلولية[2]، والنصارى.[3]

=الذاتية الخبرية و لم يثبتوا إلا سبع صفات هي الصفات المعاني .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ضعف هذه الطريقة التي يسلكها المتكلمون في إثبات وجود الله ﷻ في مواضع كثيرة من كتبه، وخاصة في كتاب درء التعارض: خاصة في الجزء الثاني والثالث والرابع، وانظر منهاج السنة: ١/١٤٨،١٨٠،٤٤٢، ٢/٢٥٨. ومجموع الفتاوى: ١٢/٢٦،١٤٩،١٦٤، ٣١٠،٣٥٠،٥٠٢.

ومجمل القول فيما تقدم أن يقال: مسألة حلول الحوادث من الألفاظ المحدثة المبتدعة والقول في ذلك نفياً وإثباتاً لم يرد به كتاب ولاسنة. والقاعدة في هذه الألفاظ المحدثة أن يفصل القول فيها: فإن أريد بنفي حلول الحوادث بالله ﷻ أنه لايحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته، أو أنه لايحدث له وصف متجدد لم يكن فهذا نفي صحيح . وإن أريد به نفي صفات الله ﷻ أو شيء منها فهذا نفي باطل .

انظر مجموع الفتاوى: ٦/٣٢٣، وشرح الطحاوية/ ٧٦ وانظر زيادة تفصيل لهذه القاعدة ص ٢٠٧ .

(٣) قال تعالى ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً ۝ رسولاً يتلوا عليكم آيات الله﴾ الطلاق /١٠-١١.

(٤) الجمعة /٩ .

(١) أراد المؤلف أن يدلل على صحة ماذكره من حمل الآية على غير القرآن، وأنها إنما تحمل على الأذكار المخلوقة، وذلك لأن (من) للتبعيض وهذا يدل على أن الذكر منه ماهو محدث، ومنه ماليس بمحدث. فنحن نحمل الآية على الذكر المخلوق (كالرسول ﷺ أو الصلاة) إذ أن الأذكار عندهم كلها محدثة. (أي مخلوقة) فالآية على قولهم تتحدث عن الأذكار المخلوقة، ونحن نقول إن القرآن ليس بمخلوق فلا يدخل في مفهوم الآية.

وقد ذكر الإمام أحمد هذا التفسير للآية ، كما ذكر التفسير الآخر وهو: أنه محدث إلى النبي ﷺ لأنه لم يكن يعلمه حتى علمه الله ﷻ ذلك . انظر الرد على جهمية/ص٣٩ .

(٢) الحلولية، هم الذين يقولون: بحلول الله في خلقه -سواءاً في بعض خلقه أو في جميع خلقه- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهؤلاء الحلولية -وأمثالهم من الاتحادية الذين يقولون: إن الله هو عين هذا الوجود. ذهبوا إلى أن: كل كلام في الوجود، هو كلام الله ﷻ !! نظمه ونثره، وحقه، وباطله وسحره وكفره، والسب والشتم، والهجر، والفحش، وأضداده، كله عين كلام الله تعالى القائم به، كما قال مقدمهم ورئيسهم - ابن =

= عربي - وأمثاله :

وكل كلام في الوجود كلامه سواءً علينا نثره ونظامه

وهذا المذهب مبني على أصلهم في أن الله سبحانه هو عين هذا الوجود، أو أنه حال في مخلوقاته، فصفاته هي صفات الله، وكلامه هو كلام الله! نعوذ بالله من الخذلان والضلال . انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥١١/١٢، ومختصر الصواعق لابن القيم/ص٥٠٩. ونونية ابن القيم مع شرح الهراس: ١٥١/١.

(٣) زعمت النصارى أن كلمة الله الخالقة -وهي الابن عندهم، وهي جوهر ورب معبود- حلت وتجسدت بإنسان مخلوق، وهو الذي أخذ من مريم العذراء، فاتحدت به، فكان عيسى ابن مريم عليه السلام ! ثم إنهم يختلفون اختلافاً شديداً في كيفية هذا الاتحاد. فمنهم من يقول: إنهما بعد الاتحاد صارا جوهراً واحداً، وطبيعة واحدة، ومشيئة واحدة. ومنهم من يقول: إن الطبيعة الإلهية (اللاهوت) المتمثلة في الكلمة (الابن)، اختلطت بالطبيعة البشرية (الناسوت) المأخوذة من مريم عليها السلام، وامتزجت به كما يمتزج الماء باللبن. ومنهم من يقول: أنها حلت فيه حلول الماء في الظرف ومنهم من يقول: إن عيسى إله تام، وإنسان تام في نفس الوقت، وأن مريم ولدت الإله والإنسان معاً . وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وأن الإله لم ينله من ذلك شيء وأنهما معاً شيء واحد (ابن الله)، ومنهم من يقول: إن مريم إنما ولدت الإنسان دون الإله، وأن الله وَلَد الإله دون الإنسان. تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً.

انظر الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ٧٦،٥/٤. ومجموع الفتاوى ٣٨٩/١٢.

وهذه الأقوال ينطبق عليها قول شيخ الإسلام رحمه الله الذي يردده كثيراً في بعض الأقوال الضالة: بأن تصورها كافٍ في بيان بطلانها .

قال تعالى: ﴿**ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله، ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد**﴾ النساء/ ١٧١. وقال ﷺ (من شهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ماكان من العمل) أخرجاه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

فقوله (كلمته) أي خلقه بكلمة الله (كن) لاكما يخلق غيره من الناس من ذكر وأنثى .

قال الإمام أحمد: (فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: (كن) فكان عيسى بـ(كن)، وليس هو (كن)، ولكن بـ(كن) كان. فالـ(كن) من الله وليس الـ(كن) مخلوقاً وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى.) الرد على الجهمية /ص٤٣.

وقال البخاري: (وإنما خلق الله عيسى بالكلمة لا أنه الكلمة) خلق أفعال العباد/ص٣٠. و انظر ص١٩١.

وسمي عيسى بالـ(كلمة) لأنه يجوز أن يعبر بلفظ المصدر عن المفعول به، فيسمى المعلوم: علماً، والمخلوق =

٧٨- وقد قال أحمد في الرسالة المتقدمة :(كلام الله ليس ببائن منه).[١]
لأن الحلول يوجب البينونة.[٢]

٧٩- وقال في رواية عبد الله: (القرآن كلام الله، لايجيء ولايتغير من حالٍ إلى حالٍ، وقوله: ((**تجيء البقرة**))[٣] يعني [ثوا][٤]بها)[٥]
فقد صرح بأنه لايفارق [الذوات].[٦] ولايصح الحلول .

= خلقاً والمقدور قدرة، والمخلوق بالكلمة كلمة . انظر ص٢٠٨ .

وقوله: (وروح منه) أي مخلوقة منه كسائر الأرواح، وإنما خص عيسى بذلك تشريفاً. وتقدم تفصيل هذا ص٨٦ .

---

(١) انظر رسالة عبدوس في طبقات الحنابلة : ١/٢٤١-٢٤٢.

(٢) أي إذا قيل: أن كلام الله ﷻ يحل بالمخلوقين، فإنه يلزم من ذلك أن كلامه ﷻ قد فارق ذاته، وباينه وانتقل عنه. وهذا لايجوز، لأن الكلام لايكون إلا من المتكلم، وقائم به، لايجوز أن يكون الكلام غير متصل بالمتكلم ولا قائم به. وتقدم تفصيل ذلك، وذكر أن الله تعالى يتصف بما يقوم به من الصفات لابما يقوم بغيره. وأن الصفة لاتفارق الموصوف وتحل بغيره لاصفة الخالق، ولاصفة المخلوق . انظر ص١٧٨، ١٩٣،وانظر مجموع الفتاوى: ١٢/٥١١ .

وأما الحلولية والاتحادية الذين يقولون إن الله يحل في خلقه ويتحد بهم فصفاته هي صفاتهم، وصفاتهم هي صفاته!! فإنه لاداع لإضاعة الأوقات في الرد على هؤلاء الزنادقة، إذ أن تصور مذهبهم وفهمه كافٍ في بيان بطلانه إذ كيف يمكن لعاقل أن يقر بقول قائلهم :

العبد رب والرب عبد ياليت شعري من المكلف!!

وكيف يقبل عاقل قول من يقول: إن كل كلام في الوجود كلامه وأن الكلام القبيح، والفاحش، والسب والشتم، والغيبة، والنميمة، وقول الزور، والكذب، والبهتان وغيرها من منكرات الأقوال، أنها هي كلام الباري ﷻ فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم وفيه (تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان..) وسيأتي تخريجه، والكلام عليه لاحقاً إن شاء الله تعالى انظر ص**٢٣٤**.

(٤) سقطت من الأصل .

(٥) انظر الرد على الجهمية للإمام احمد/:ص ٥٧.

وانظر كذلك مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٥/٤٠٠،١٢/٧٩.

(٦) هكذا في الأصل ولعل الأقرب أنها [الذات].

فصل: وكلامه لايشبه كلام المخلوقين خلافاً للمشبهة[1] .

(١) عرف المصنف المشبهة في المختار بقوله : (وأما المشبهة والمجسمة فهم الذين يجعلون صفات الله ﷻ مثل صفات المخلوقين، وهم كفار. قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل ﷺ «المشبهة تقول بصر كبصري، ويد كيدي. ومن قال هذا فقد شبه الله تعالى بخلقه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾» وبهم وجد المبتدع والملحد طريقاً على أهل السنة وأصحاب الحديث فأضاف إليهم التشبيه والتجسيم، وهذا كذب وبهتان، وإفك وطغيان، ماأنزل الله بها من سلطان...) المختار/٨١ وسيذكر المصنف قول أحمد لاحقاً. انظر ص ٢٤٩ ، ص٣٥٧.

فليس التشبيه إذاً إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة على مايليق بجلاله ﷻ ، بل التشبيه هو إثباتها مماثلة لصفات المخلوقين فالإثبات بلا تشبيه، والتنزيه بلا تعطيل هو الذي يتضمنه قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ انظر بيان تلبيس الجهمية: ٤٧٦/١، ومنهاج السنة: ١١١/٢، ٥٢٦، والتدمرية/ ص١١٦.

والمشبهة منهم من غلا في التشبيه: كالهشامية المنتسبة إلى هشام بن الحكم الرافضي، والهشامية المنسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي ولهم مقالات شنيعة جداً في التشبيه. انظرها في الفرق بين الفرق/ص٦٥، ٢٢٧، ومنهاج السنة: ٢١٧/٢ .

وأوَّل ظهور التشبيه كان من أصناف الروافض الغلاة كالسبئية والمغيرية، والخطابية، وغيرهم من الحلولية الذين قالوا بحلول الله في أشخاص الأئمة، وعبدوا الأئمة لأجل ذلك. الفرق بين الفرق/ ص٢٢٥ .

فالشيعة المتقدمون كانوا مشبهة مجسمة، حتى أواخر القرن الثالث إذ دخل من دخل منهم في مقالة المعتزلة كابن النوبختي، وبعده المفيد بن النعمان، فصاروا معطلة. فقدماؤهم غلو في التشبيه والتجسيم، ومتأخروهم غلو في النفي والتعطيل (فلا وسط عندهم أبداً) انظر منهاج السنة: ٧٢/١، ١٠٣.

ومن المشبهة من لايغلو في التشبيه كما ينسب البعض إلى الكرامية بعض مقالات التشبيه. انظر الفرق بين الفرق / ص٢٢٨. وكما يكون من بعض المثبتة للصفات الذين يغلون في الإثبات أحياناً حتى يقعوا في التشبيه ومثال ذلك ماوقع من بعض الجهال في كلام الله ﷻ الذين يقولون: صوتي بالقرآن قديم، أو يقولون: إن الأصوات المسموعة من القراء: هي صوت الله! ويحتجون بقوله: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ ويقولون: هذا المسموع كلام الله، وكلام الله غير مخلوق فالصوت غير مخلوق، أو هو صوت الله! أو يقولون: إن الله كلمنا بالقرآن، كما كلم موسى بن عمران ولايفرقون بين كلام البارئ وصوت القارئ .

انظر مجموع الفتاوى ٢٦٣/١٢. وسيأتي تفصيل القول في هذه المسألة انظر ص ٢٠٦ ،ص ٢٠٩، ص٢١٤، ص٢١٩.

وههنا قاعدة نفيسة شريفة كثيراً مايكررها شيخ الإسلام في كتبه وينبه عليها، إذ بفهمها وتدبرها تزول كثير من الشبهات والإشكالات في هذا الباب وغيره. =

= والقاعدة هي: (الاشتراك والاتفاق في الأسماء لايقتضي الاشتراك والاتفاق في المسميات) أو (اتحاد الأسماء لايوجب تماثل المسميات) .

فإن قيل: إن الإنسان له رجل، والفأر له رجل . لايلزم من ذلك أن رجل الإنسان مثل رجل الفأر . فإذا كان هذا التفاوت بين المخلوق والمخلوق، فهو بين الخالق والمخلوق من باب أولى .

ولزيادة الإيضاح يقال: إن الصفات لها ثلاث اعتبارات: تارة تعتبر مضافةً إلى الرب، وتارة تعتبر مضافة إلى العبد، وتارة تعتبر مطلقةً من الإضافة. فلا تضاف إلى الرب ولا إلى العبد .

فإذا أُضيفت إلى الرب تعالى: وُصف بها على مايليق بجلاله وكماله، وإذا أُضيفت إلى المخلوق وُصف بها على مايليق بحاله ونقصانه .

فإذا قيل: حياة الله، وعلم الله، وقدرة الله، وكلام الله، ونحو ذلك فهذا كله غير مخلوق، ولايماثل صفات المخلوقين .

وإذا قيل: حياة العبد، وعلم العبد، وقدرة العبد، وكلام العبد، ونحو ذلك، فهذا كله مخلوق ولايماثل صفة الرب تعالى .

أما إذا أطلق فقيل: الحياة، والعلم، والقدرة، والكلام، فهذا مجمل مطلق عام يطلق على هذا وهذا . فلا يقال عليه كله أنه مخلوق، ولاأنه غير مخلوق. بل ما اتصف به الرب من ذلك فهو غير مخلوق، وما اتصف به العبد من ذلك فهو مخلوق. وهذا القدر المشترك الكلي عند الإطلاق وجوده ذهني فقط . فلا وجود له في الخارج إلا معيناً مقيداً . ولكن العقل يفهم من المطلق قدراً مشتركاً بين المسميين، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق.

ولابد من هذا في جميع أسماء والله وصفاته: يفهم منها مادلَّ عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق (الإثبات)، ومادلَّ عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه تعالى (التنزيه) فلابد من إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل.

انظر التدمرية/ ص٢٠، ص١٢٥، ومجموع الفتاوى: ١٢/٦٥،٩٦ .

ولنطبق هذه القاعدة على موضوع الفصل الذي نحن فيه الآن وهو : (صفة الكلام) .

فيقال: الكلام من حيث هو بإطلاق لايُقال: إنه مخلوق ولاغير مخلوق، بل إذا أضيف إلى الرب تعالى فهو صفة من صفاته غير مخلوق يليق بجلاله وكماله .

وإذا أضيف إلى المخلوقين فهو صفة من صفاتهم يليق بنقصهم وحالهم وهو مخلوق . والاشتراك في الاسم لايلزم التطابق في المسمى . فليس كلام الله مثل كلام المخلوق، بل إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه، فكلماته تعالى لانهاية لها، فلا تنفد ولاتبلى، وليس له مثل يقدر عليه أحد من =

ولا هـو جسـم[1] خلافـاً للنظـام[2] .

ولاهـو جوهـر ولا عـرض[3] .

= الخلق، وقد تحدى الله الناس أن يأتوا بمثله -ولو سورة واحدة - فلم يفعلوا مع قوة الداعي لذلك عندهم، ولـن يفعلوا .

والله يتكلم بكلامه بصوت نفسه وحروف نفسه، ولايشبه ذلك أصـوات المخلوقـين وحروفهـم الـتي ينطقـون بها. فالله ينادي بصوت يسمعه من بعد كمن يسمعه من قرب، والملائكة يصعقون من صوته، وصوتـه كجر السلسلة على صفوان وليس هذا لغير الله تعالى .

ومما تقدم يُحل الإشكال حول حرف الهجاء هل هي مخلوقة أم لا؟ فيقال: إن الحرف عند الإطلاق لاوجود له في الخارج، بل وجوده ذهني. وأما الموجود في الخارج فإنه إما أن يكون واقعاً في كلام الخالق فهو غير مخلوق. وإما أن يكون واقعاً في كلام المخلوق فهو مخلوق. فإن قيل: كيف الحرف الواحد مخلوق وغـير مخلـوق؟ قيـل: ليس بواحدٍ بالعين، وإن كان واحداً بالنوع. فالحرف حرفان: حرف واقع في كلام المخلوق، وحرف واقع في كـلام الخـالق. انظـر درء التعـارض: ٢٥٧/١. ومجمـــوع الفتـــاوى: ٦٥/١٢، ١٣٨، ٢٤٤، ٢٦٤، ٤١٥، ٤٥٠، ٥٨٤. ومختصر الصواعق: ٥٢٤ . ورسالة السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت/١٦١.

(١) لفظ الجسم عند أهل اللغة : هو الجسد والبدن كما قـال تعـالى ﴿**وإذا رأيتهـم تعجبـك أجسـامهم**﴾ - المنافقون/٤-، فهو يدل في اللغة على معنى الكثافة والغلظ، كلفظ الجسد. ثم قد يراد به: نفس الغليـظ، وقـد يراد به: غلظه، فيقال: لهذا الثوب جسم، أي غلظ وكثافة، ويقال: هذا أجسم من هذا، أي أغلظ وأكثف. ثم صار لفظ الجسم في اصطلاح المتكلمين أعم من ذلك، فيسمون الهواء وغـيره مـن الأمـور اللطيفـة جسـماً، وإن كانت العرب لاتسمي هذا جسماً. وبينهم نزاع واضطراب فيما يسمى جسماً .

فمنهم من قال: إنه هو المركب من أجزاء متفرقة فجمعت، ومنهم من قال: هو المركب من المـادة والصـورة . ومنهم من قال: هو المركب من الجواهر المنفردة. وقيل: هو مايشار إليه ويرى وتقوم الصفات به، وغير ذلـك من الأقوال. انظر منهاج السنة: ١٣٤/٢، ١٩٨، ٥٣٠، والصواعق المرسلة :٩٣٩/٣.

(٢) فهو يزعم أنه جسم، وكـلام مخلوق في الجـو، وهـو حـروف وأصـوات مقطعـة مؤلفـة . انظـر مقـالات الأشعري: ٢٦١/٢، ٢٩٣ .(وانظر ص ٢٢٤)

(٣) الجوهر عند المتكلمين هو مايقوم بنفسه، وأما العرض: فهو مايقوم بغيره .

ومراد المصنف -هنا- هو منع استخدام الألفاظ المحدثة، التي ابتدعها المتكلمـون في الأمـور الشـرعية، وخاصـة فيما يتعلق بالله ﷻ ومايقوم به من الأسماء والصفات، والاستغناء عنها بالألفاظ الشرعية. وإلا فإنه لاشـك أن القرآن كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته القائمة به، والصفة تقوم بالموصوف، ولاتقوم بنفسها . =

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة، لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع ماتوقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة، والألفاظ التي بينت معانيها، فإن ماكان مأثوراً حصلت به الألفة، وماكان معروفاً حصلت به المعرفة)

درء التعارض: ٢٧١/١. وانظر مجموع الفتاوى: ١٠٢/٦.

وإذا أردت معرفة مصداق كلام شيخ الإسلام هذا فانظر شدة تفرق المتكلمين واضطرابهم في هذه المسألة فقط -هل القرآن جسم؟ أم جوهر؟ أم عرض؟- فإنهم أتوا بما لايقوله عاقل، مع ادعائهم بأنهم هم أهل الأدلة اليقينية والأقيسة العقلية !! انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري: ٢٦٠/٢. ومختصر الصواعق/ ص٥١١ .

ومما ينبغي أن يعلم في هذا المقام أن كثيراً من أهل البدع المعارضين للكتاب والسنة إنما يبنون أمرهم على ألفاظ مشتبهة مجملة تحتمل معانٍ متعددة، منها ماهو باطل، ومنها ماهو حق . فيلبسون الحق بالباطل ثم يعارضون بها نصوص الأنبياء . وهذا هو منشأ ضلال من ضل من الأمم من قبلنا، وهو منشأ البدع كلها، فإن البدع لو كانت باطلاً محضاً لما قبلت، ولبادر كل أحدٍ إلى إنكارها، ولو كانت حقاً محضاً لم تكن بدعة وكانت موافقة للسنة. وتلبيس الحق بالباطل يكون من جهة اللفظ ومن جهة المعنى .

فأما من جهة اللفظ: فبأن يتكلم بلفظ له معنيان: معنى صحيح، ومعنىً باطل، فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح، ومراده باطل.

وأما من جهة المعنى: فبأن يكون المعنى له وجهان: فهو حق من وجه، وباطل من الوجه الآخر، فيوهم إرادة الصحيح، ويكون غرضه الباطل. فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المجملة والمعاني المتشابهة، ولاسيما إذا صادفت أذهاناً سقيمة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوىً وتعصب فنسأل الله مثبت القلوب أن يثبت قلوبنا على دينه .

ولهذا يجب على من أراد كشف ضلال هؤلاء أن لايوافقهم على لفظ مجمل حتى يتبين معناه، ويعرف مقصوده، ويكون الكلام في المعاني العقلية المبينة لا في معانٍ مشتبهة بألفاظ مجملة .

انظر درء التعارض: ٢٩٥/١، والصواعق المرسلة لابن القيم: ٩٢٥/٣، ومختصره/ ص١٢٥.

فالقاعدة في الألفاظ التي تطلق على الله وصفاته أن يقال مايلي:

١- يثبت ماأثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني .

٢- ينفى مانفاه الله ورسوله من الألفاظ والمعاني.

٣- مالم يأت به نص من الله ورسوله نفياً ولاإثباتاً من الألفاظ والمعاني التي تنازع فيها من ابتدعها من المتأخرين مثل لفظ (الجسم، والجهة، والحيز، والتركيب، والجوهر، والعرض...) فإنها لايطلق القول فيها نفياً ولاإثباتاً حتى ينظر في مقصود قائلها: =

فصل: والكتابة هي المكتوب[1].

- فإن أراد بهذا اللفظ معنىً صحيحاً موافقاً للكتاب والسنة . صوب المعنى الذي قصده، وردَّ اللفظ لأنه بدعة. فينبغي التعبير عن هذا المعنى الصحيح بالألفاظ الشرعية، ولايعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المجملة إلا عند الحاجة. مع قرائن تبين المراد منها. والحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لايتم المقصود معه إلا إذا خوطب بهذا اللفظ .

- وإن أريد به معنىً باطلاً، نفي ذلك المعنى، فيكون اللفظ والمعنى كلاهما مبتدعاً مردوداً.

- وإن أريد به حق وباطل. أثبت الحق وأبطل الباطل. وعبر عن الحق بالألفاظ الشرعية كما تقدم بيانه

انظر منهاج السنة: ٥٥٤/٢، ودرء التعارض: ٢٩٦/١ ومجموع الفتاوى: ١١٣/١٢.

فتسمية صفات الله أعراضاً إن أريد بها أنها حادثة مخلوقة وأن مايقوم بها يكون محدثاً مخلوقاً فهذا باطل، وإن أريد بها أنها صفات قائمة بالله ﷻ لاتقوم بنفسها فهذا حق.

انظر تطبيقات هذه القاعدة على كثير من هذه الألفاظ المحدثة المجملة المحتملة في منهاج السنة: ١٣٤/٢،٢٢٤،٥٣٠. ودرء التعارض: ٢٨٠/١،٢٩٩،٣٦٠، والصواعق المرسلة لابن القيم: ٩٣٩/٣.

(١) تقدم أنه يجوز في لغة العرب تسمية: المفعول باسم المصدر (انظر ص ٢٠٠) فلفظ الكتابة قد يراد به: اسم المصدر، فيراد به حينئذ فعل الكتابة، وقد يراد به المفعول فيراد به المكتوب، وقد يراد به مجموعها .

ونفس الأمر ينطبق على القراءة، والتلاوة، والتلفظ. لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ، المقروء، المتلو، المكتوب.

فإن الناس إذا قالوا: اللفظ يدل على المعنى. لم يريدوا به المصدر الذي هو فعل العبد، وإنما يريدون الملفوظ به.

وإذا قالوا لمن سمعوه يتكلم: هذه ألفاظ حسنة. أرادوا به المصدر الذي هو فعل العبد و لم يريدو به الملفوظ به .

وكذلك إذا قالوا: هذه الكتابة تدل على معتقد صاحبه، فإنهم أرادوا المكتوب، ولو قالوا: كتابة فلان حسنة ومنظمة، أرادوا فعله وخطه .

وكذلك، التلاوة، والقراءة، والقرآن. قال تعالى: ﴿**فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**﴾ -القيامة/١٨- أي: قراءته من جبريل ﷺ . فالمراد هنا الفعل. وقال تعالى: ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**﴾ -الإسراء/٩- فالمراد هنا المفعول أي المقروء .

ولهذا كان المنصوص عن أحمد وغيره من أئمة السنة والحديث أنهم (لايقولون: إن التلاوة هي المتلو مطلقاً، ولاغير المتلو مطلقاً) مجموع الفتاوى: ٣٧٣/١٢، وانظر ص٣٧٥. بل يفصلون القول في ذلك ويفرقون بين الاسم المطلق، والاسم المقيد في الدلالة، وبين حال المسمى إذا كان مجرداً، وحاله إذا كان مقروناً بقيد.

وعلى هذا يقال: إن أريد بالتلاوة والقراءة والكتابة: الكلام نفسه الذي يتلى ويقرأ ويكتب (أي المفعول) فالتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء، والكتابة هي المكتوب.

٨٠- قال أبو أحمد الأسدي[١]: دخلت [على][٢]أبي عبدالله، أحمد بن حنبل ﷺ وسألته: لفظي بالقرآن مخلوق، أو غير مخلوق؟ فقال: (توجّه أن القرآن[٣] / على خمس جهات: حفظ بالقلب، وتلاوة باللسان، وسمع بالأذن، وبصر بعين، و[خط][٤] بيد. فالقلب مخلوق[٥]، واللسان مخلوق، والمتلو به غير مخلوق، والأذن مخلوقة والمسموع غير مخلوق، والبصر مخلوق، والمنظور إليه غير مخلوق، واليد مخلوقة، والمكتوب غير مخلوق) [٢٠/ب]

قلت: العين تنظر إلى السواد في الورق! قال: (مه! أصح شيء في [هذا][٦] حديث نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**»[٧] ولم يذكر حبراً ولاورقاً[٨])[٩] .

= وإن أريد بها فعل العبد وحركته، فالتلاوة ليست هي المتلو، والقراءة ليست هي المقروء، والكتابة ليست هي المكتوب .

وإن أريد بها مجموع الأمرين: فهي متناولة لفعل العبد من تلاوة: وقراءة، وكتابة ، و للكلام نفسه: المتلو والمقروء والمكتوب، فحينئذ لايطلق أن التلاوة هي المتلو، ولاأنها غيره، وكذلك القراءة والكتابة .

انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ١٢/٧٤،١٩٨،٣٠٧،٣٥٩،٣٧٥،

والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة /ص٧٥. و انظر زيادة التفصيل لهذه المسألة ص ٢٠٩ ، ص٢١٤، ص٢١٩، ص ٢٣٠.

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) هكذا في الأصل . ورد في بعض المصادر التي ذكرت الأثر بلفظ : [توجه القرآن على خمس جهات] .

(٤) في الأصل : (وحفظ) وهو تصحيف .

(٥) في الإبانة لابن بطة ومختصر الصواعق لابن القيم: (فالقلب مخلوق [والمحفوظ به غير مخلوق]) وهذا هو الذي يتم السياق به. فلعلها سقطت من الناسخ .

(٦) سقطت من الأصل .

(٧) الحديث متفق عليه. انظر تخريجه ص ٢٣٩ .

(٨) مراد الإمام أحمد أن كون القرآن نفسه محفوظاً في القلوب، أو متلواً بالألسن، أو مسموعاً بالآذان، أو منظوراً إليه بالأبصار، أو مكتوباً في الكتب والصحف بالمداد، لايخرجه عن كونه كلام الله غير مخلوق، كما أنه لايخرج هذه الأدوات عن كونها مخلوقة لله ﷻ .وهذا هو معنى قوله: (والقرآن حيثما تصرف كلام الله =

خلافاً للأشعرية[1] في قولهم: التلاوة غير المتلو، وهي محدثة مخلوقة وكذلك الكتابة[2].

غير مخلوق) أخرجه الخلال في السنة: ٥/١٣١. وذكره ابن أبي يعلى في الطبقات: ١/٤٢٤ .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون: القرآن حيث تصرف كلام غير مخلوق. فيجعلون القرآن نفسه غير مخلوق، من غير أن يقترن بذلك مايشعر أن أفعال العباد، وصفاتهم مخلوقة) درء التعارض لشيخ الإسلام: ١/٢٦٥. وانظر مجموع الفتاوى: ١٢/٢٢١.
وهذا يدل على أن الإمام أحمد يفرق بين: (الحفظ، والتلاوة، والسماع، والنظر، والكتابة) التي هي أفعال للعبد وهي مخلوقة، وبين (المحفوظ، والمتلو، والمسموع، والمنظور إليه، والمكتوب) التي هي نفس كلام الله وهي غير مخلوقة . لاكما يقوله المؤلف ويقرره هنا من أن الكتابة هي المكتوب، والتلاوة هي المتلو .. الخ .
(٩) أخرجه ابن بطة في الإبانة. وفي أولها قصة ملخصها أن أبا عبد الله لم يجب السائل أول الأمر، فسافر السائل إلى مكة إلى الحج، ثم عاد إلى بغداد وسأله مرة أخرى فأجابه بهذا الجواب. الإبانة لابن بطة الرد على الجهمية: ١/٣٤٠.
وقد ذكر المصنف في المختار القصة فقط دون: قول الإمام أحمد. انظر المختار/ ص٧٤.
كما ذكره ابن عقيل في جزء مسألة القرآن /ص٦٩ ، و ابن القيم في مختصر الصواعق وفيه التصريح بتفريق أحمد بين التلاوة والمتلو، والكتابة والمكتوب ... الخ . إذ ذكر أن أحمد قال فيه : (فالقلب مخلوق والمحفوظ غير مخلوق، والتلاوة مخلوقة والمتلو غير مخلوق، والسمع مخلوق والمسموع غير مخلوق، والنظر مخلوق والمنظور إليه غير مخلوق، والكتابة مخلوقة والمكتوب غير مخلوق) مختصر الصواعق/ص٥٣٢.

(١) هم المنتسبون إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحق بن سالم الأشعري (من أولاد أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ) كان معتزلياً ثم تاب منه وسلك طريقة ابن كلاب في نفي الصفات الاختيارية المتعلقة بالمشيئة والقدرة، وإثبات غيرها من الصفات سواءاً الصفات الذاتية الخبرية أو العقلية ثم رجع وتاب في آخر عمره إلى مذهب السلف (وإن بقيت فيه بقايا) وصنف كتاب الإبانة التي صرح فيه بأنه على عقيدة الإمام أحمد ثم فصل القول في ذلك . ت: ٣٢٤.
-انظر ترجمته في السير: ١٥/٨٧، تاريخ بغداد: ١١/٣٤٦
والأشاعرة الذين ينتسبون إليه إنما ينتسبون إليه في مرحلته الكلابية، وينكرون رجوعه إلى مذهب السلف، كما ينكرون كتبه التي صنفها في آخر عمره. (انظر مقدمة الشيخ حماد النصاري لكتاب الإبانة للأشعري).
بل ربما لم يبعد كثيراً من قال: إن متأخري الأشاعرة لايصح نسبتهم إليه حتى في مرحلته الكلابية، إذ إنهم بنفيهم لجميع الصفات الخبرية والفعلية، وإثباتهم لسبع صفات فقط يسمونها: صفات المعاني، أو الصفات =

= العقلية (لدلالة العقل عليها -كما يقولون-) وهي: (العلم، والسمع، والبصر، والحياة، والإرادة، والقدرة، والكلام)- وحتى هذه لايثبتونها على طريقة السلف- فهم بهذا أقرب إلى المعتزلة منهم إلى أهل السنة، والتأويلات التي يذكرونها في كتبهم للصفات الخبرية هي نفسها تأويلات بشر المريسي التي ذكرها الدارمي في رده عليه.

ولهذا فإنه يجب التفريق بين متقدمي الأشاعرة: كابن الباقلاني، وابن فورك، وبين المتأخرين كأبي المعالي الجويني (ت: ٤٧٨هـ).

ولعل اشتداد الإنحراف كان من عنده. وإن كان رجع في آخر عمره إلى مذهب السلف وندم على اشتغاله بعلم الكلام وألّف رسالته النظامية في ذلك (انظر ترجمته في السير: ٤٦٨/١٨)، ثم زاد هذا المذهب تغليظاً الفخر الرازي، وأدخل فيه كثيراً من أصول المعتزلة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وابن الباقلاني أكثر إثباتاً بعد الأشعري في الإبانة، وبعد الباقلاني ابن فورك، فإنه أثبت بعض مافي القرآن. وأمَّا الجويني ومن سلك طريقته. فمالوا إلى مذهب المعتزلة، فإن أبا المعالي كان كثير المطالعة لكتب أبي هاشم قليل المعرفة بالآثار، فأثر فيه مجموع الأمرين) مجموع الفتاوى: ٥٢/٦، وانظر منهاج السنة لشيخ الإسلام: ٢٢٢/٢ .

وعلى كل حال فهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى مذهب أهل السنة والحديث، (والكلابية وكذلك الكرامية، فيهم قرب إلى أهل السنة والحديث، وإن كان في مقالة كل من الأقوال مايخالف أهل السنة والحديث) المصدر السابق: ٥٥/٦، وانظر ٢٠٣/١٢.

وسيفصل المؤلف في الصفحات التالية مذهب الأشاعرة في كلام الله عز وجل والرد عليهم، كما سيذكر بعض معتقداتهم في الأبواب الأخرى كالرؤية وغيرها وهذا يبين خطأ من ينسبه إلى الأشعرية كما تقدم ذلك في قسم الدراسة.انظر ص٦٠ .

(٢) الأشاعرة عندما يقولون: إن التلاوة غير المتلو وهي مخلوقة. لا يقصدون بهذا: التفريق بين: تلاوة العباد التي هي فعل لهم وهي مخلوقة، وبين المتلو المسموع الذي هو نفس كلام الله وهو غير مخلوق. كما يقول ذلك أهل السنة.

وإنما يريدون بالتلاوة: هي هذه الحروف والأصوات المسموعة ويدخلون في ذلك نفس الكلام المسموع.

ويريدون بالمتلو: المعنى القائم بنفس الله عز وجل. ويقولون هو المتلو وهو غير مخلوق. فمحصل هذا القول أن هذا القرآن المنزل مخلوق.

وهؤلاء هم اللفظية الخلقية أو النفاة كما يسميهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله) -وهم المرادون باللفظية في إطلاق السلف- وهم الذين يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، أو القرآن بلفظنا مخلوق، أو تلاوتنا للقرآن مخلوقة، ونحو ذلك من العبارات. =

=

= ويقابلهم اللفظية المثبتة الذين أرادوا تقويم السنة فوقعوا في البدعة، وردوا باطلاً بباطل فقالوا: لفظنا بالقرآن غير مخلوق، أو تلاوتنا للقرآن غير مخلوقة، ونحو ذلك من العبارات.

وقد أنكر الإمام أحمد وغيره من أئمة السلف على الطائفتين وقالوا: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع). وكذلك قالوا في التلاوة والقراءة. انظر مجموع الفتاوي: ١٢/٣٥٩.

قال ابن بطة رحمه الله: (من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو ضال مضل جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، لايكلم حتى يرجع عن بدعته، ويتوب عن مقالته. فهذا مذهبنا؛ اتبعنا فيه أئمتنا، واقتدينا بشيوخنا رحمة الله عليهم، وهوقول إمامنا أحمد بن حنبل رحمه الله) ثم ذكر حكاية هذا القول عن أحمد عن غير واحدٍ من أصحابه، كما ذكر بعض الآثار التي تبين اقتداء العلماء بالإمام أحمد في هذه المسألة

انظر الإبانة لابن بطة -كتاب الرد على الجهمية-: ١/ص٣٤٦ ومابعدها.

كما ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: أنه سمع جماعة من أصحابه يحكون عن الإمام أحمد هذا القول. ثم قال: (ولاقول عندنا في ذلك يجوز أن نقوله غير قوله، إذ لم يكن لنا إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقنع، وهو الإمام المتبع) انظر صريح السنة للطبري /ص٢٥. وأخرجه اللالكائي عنه في شرح أصول أهل السنة: ٢/٣٥٥.

وكثيراً مايذكر شيخ الإسلام هذه المقولة عند كلامه في مسألة اللفظ ناسباً إياها للإمام أحمد وعلماء السنة في ذلك الوقت ، وهذا هو الذي استقر عليه جماهير أهل السنة، من منع كلا الإطلاقين، لأن كل واحدٍ منهما يقتضي إيهاماً لباطل

فإن قول القائل: (لفظي بالقرآن) كلام مجمل مشترك، يراد به: المصدر الذي هو فعل العبد، وفعل العبد مخلوق ويراد به: نفس الكلام الملفوظ، وهو القرآن، وذلك كلام الله غير مخلوق. إذ أن اللفظ في الأصل: مصدر لفظ يلفظ لفظاً، لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ، وهو المراد باللفظ عند إطلاقهم، فمن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق). أوهم أن كلام الله مخلوق وهذا قول الجهمية. ولو قال: أردت بذلك مجرد تلفظي وفعلي!! قيل له: مرادك صحيح. لكن إطلاق اللفظ يشمل هذا وهو حق، ويشمل كلام الله وهذا تجهم وباطل. ومن قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق). أوهم أن فعل العبد غير مخلوق لله وهذا كلام المبتدعة من القدرية الذين أخرجوا أفعال العباد عن خلق الله ﷻ . ولو قال: أردت بذلك القرآن المتلو لانفس حركاتي. قيل له: مرادك صحيح، لكن إطلاق اللفظ يشمل هذا وهو حق، ويشمل فعلك وحركاتك وهذا بدعة وباطل. انظر درء التعارض ١/٢٦٤-٢٦٥. ومجموع الفتاوى ١٢/٧٤،١٧٠،١٩٧،٢١٠،٣٠٦،٣٥٩،٣٧٣،٤٠٩،٥٦٧.

وكان أول من أظهر هذه البدعة: أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي المعروف (بالكرابيسي) =

=(ت/٢٤٨) وكان عالماً من كبار الفقهاء، ممن صحب الإمام الشافعي رحمه الله .
قال الخطيب عنه (وكان فهماً عالماً فقيهاً، وله تصانيف كثيرة في الفقه وفي الأصول تدل على حسن فهمه، وغزارة علمه ...) إلى أن قال: (وحديث الكرابيسي يعز جداً، وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ، وكان هو أيضاً يتكلم في أحمد، فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب) .
ثم ذكر عن يحيى بن معين أنه قيل له أن الكرابيسي يتكلم في الإمام أحمد فقال: (ماأحوجه أن يضرب. وقال: ومن حسين الكرابيس؟ لعنه الله إنما يتكلم الناس في أشكالهم .) تاريخ بغداد: ٦٤/٨.
ولهذا لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة وإنما ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيبه وتقريبه تمييزاً .
انظر التهذيب: ٣٥٩/٢، والتقريب/ ص١٦٧ . وانظر في ترجمته كذلك السير : ٧٩/١٢، والميزان: ٥٤٤/١
وكان الكرابيسي قد ألف كتاباً في المدلسين، وطعن فيه على بعض الصحابة والتابعين، فأُعلم أحمد، فحذر منه وتكلم فيه، فبلغ ذلك الكرابيسي، فتنمر وقال: (لأقولن مقالة حتى يقول ابن حنبل بخلافها فيكفر !! فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، إلا أن لفظي به مخلوق، ومن لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر!!
السير: ٢٨٩/١١. وانظر ترجمة أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي و قد أوردها أحمد شاكر في مقدمة تحقيقه للمسند: ٧٧/١.
وكان الكرابيسي يقصد باللفظ: (التلفظ الذي هو فعل العبد)، ولم يكن يقصد به: الملفوظ الذي هو كلام الله .

قال الذهبي رحمه الله في سياق كلامه عن هذه المسألة : (ثم نشأت طائفة، فقالوا: كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، ولكن ألفاظنا به مخلوقة! يعنون : تلفظهم وأصواتهم به، وكتابتهم له، ونحو ذلك، وهو حسين الكرابيسي ومن تبعه، فأنكر ذلك الإمام أحمد، وأئمة الحديث وبالغ الإمام أحمد في الحط عليهم .) السير ٥١٠/١١. وقال (ولاريب أن ماابتدعه الكرابيسي، وحرره في مسألة التلفظ وأنه مخلوق هو حق، لكن أباه الإمام أحمد لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، فسد الباب، لأنك لاتقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلاّ في ذهنك .) السير ٨٢/١٢ .
وما ذكره الإمام أحمد من الإنكار على الكرابيسي في هذه البدعة إنما يدل على علمه، وسعة أفقه، وبعد نظره، إذ حدث ماكان يخشاه، وأدت هذه البدعة إلى القول بخلق القرآن المنزل، وذلك على يد الكلابية التي نبغت في أواخر عصر أبي عبد الله حيث قالوا: إن كلام الله هو المعنى النفسي القائم بذاته ﷻ ، وهو غير مخلوق، وهذا المنزل إنما هو حكاية عن كلام الله ﷻ، وهو مخلوق .
ثم صاروا يقولون: هذا القرآن المنزل المسموع هو: تلاوة القرآن. وتلاوة القرآن مخلوقة !! ويدخلون في ذلك نفس الكلام المتلو والمسموع، ويقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، ويدخلون في ذلك الملفوظ. ونتيجة هذا: هو القول بخلق القرآن كما تقدم. ثم إنه استتر بعض الجهمية بهذا القول لنشر بدعتهم، وترويجها على الناس ولهذا =

= اشتد إنكار السلف على اللفظية وجعلوا قولهم تجهماً وكفراً، بل جعلوه شراً من قول الجهمية .
لأن الجهمية صرحوا بخلق القرآن فبان أمرهم للناس، وهؤلاء لم يصرحوا بذلك، وإنما زينوا، ولبسوا، فكانوا أشد خطراً، وشراً منهم .
قال ابن بطة رحمه الله: (باب ذكر اللفظية والتحذير من رأيهم ومقالاتهم: واعلموا رحمكم الله أن صنفاً من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم وخبث آرائهم، وقبح أهوائهم أن القرآن مخلوق، فكنوا عن ذلك ببدعة اخترعوها تمويهاً، وبهرجة على العامة، ليخفى كفرهم، ويستغض إلحادهم على من قل علمه، وضعفت نحيزته فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله، فهو كلام الله غير مخلوق، وهذا الذي نتلوه ونقرؤه بألسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، هذه حكاية لذلك، فما نقرؤه نحن حكاية لذلك القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا مخلوقة!) الإبانة -كتاب الرد على الجهمية-: ٣١٧/١.
ثم بين أن الأئمة -وخاصة الإمام أحمد- قد كشفوا كفرهم وإلحادهم وبينوا عوارهم، ثم ساق تحت هذا الباب كثيراً من الآثار عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة في تجهيم اللفظية والتحذير منهم والحكم بكفرهم .
كما ذكر شدة إنكار الإمام أحمد على الكرابيسي، خاصة لما بلغه أنه لم يكتف بإظهار بدعته حتى كفر من لم يقل بها، فقال أحمد: (بل هو الكافر) وجهمه، وحذر منه وأمر بهجره بل بهجر من يكلمه . فقال لمن سأله عن قول الكرابيسي لفظي بالقرآن مخلوق؟ (إياك إياك إياك إياك وهذا الكرابيسي، لاتكلمه ولاتكلم من يكلمه أربع مرار أو خمساً) فقيل له: ياأبا عبد الله: فهذا القول عندك ومايتشعب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: (هذا كله قول جهم) أخرجه ابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية-: ٣٢٩/١، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة: ٢٨٨/١، والخطيب في تاريخه: ٦٦/٨.
وقال لابنه عبد الله لما سأله عن قول الكرابيسي : (هذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية، كذب الكرابيسي، هتكه الله، الخبيث) وقال: (قد خلف هذا بشراً المريسي) قال عبد الله: وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء، يقال: لفظي به مخلوق أو غيرمخلوق. السنة لعبد الله بن أحمد : ١٦٥/١. وأخرجه ابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية-: ٣٢٤/١.
وعن المروذي قال: قلت لأبي عبد الله: إن رجلاً من أصحابنا زوج أخته من رجل، فإذا هو من هؤلاء اللفظية، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كتب الحديث، فقال أبو عبد الله (هذا شر من الجهمي) قلت فتفرق بينهما؟ قال (نعم) قلت فإن أخاها يفرق بينهما؟ قال: (قد أحسن) . وقال (أظهروا الجهمية، هذا كلام ينقض آخره أوله) قلت لأبي عبد الله إن الكرابيسي يقول: من لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر، قال : (بل هو الكافر) وقال (مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي) .
أخرجه ابن بطة في الإبانة كتاب الرد على الجهمية: ٣٤٤/١. وقال: (عليهم لعنة الله) المصدر السابق ٣٣٣/١. =

آخر الخبر الأول من هذه النسخة[1] يتلوه إن شاء الله وبه الحول في الثاني: ودليلنا قوله تعالى إخباراً عن قريش ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾

= وقال عبدالله سألت أبي رحمه الله ماتقول في رجل قال التلاوة مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوق، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق؟ قال (هذا كافر، وهو فوق المبتدع، وهذا كلام الجهمية) السنة لعبد الله بن أحمد ١/١٦٤. وأخرجه ابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية-: ١/٣٤٢.

بل إن الإمام أحمد جعل اللفظية شر من الواقفة . كما ذكر ذلك عنه ابنه عبد الله: في السنة: ١/١٦٤ وتقدمت نصوصه في حكمه عليهم بأنهم شر من الجهمية، كما تقدمت نصوصه في حكمه على الواقفة بأنهم شر من الجهمية (انظر ص١٨٥-١٩٠) و على هذا تكون اللفظية شر هذه الطوائف الثلاث جميعاً.

والمقصود أن السلف رحمهم الله قد ردوا هذه البدعة وأنكروها، حيث ورد عن جمع كثير منهم تجهيم اللفظية بل تكفيرهم .

قال اللالكائي رحمه الله: (سياق ماروي في تكفير من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. روي ذلك عن الأئمة عن محمد بن إدريس الشافعي، وأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وأبي ثور...) ثم ذكر جمعاً من العلماء من سائر الأمصار، من أهل الكوفة ومن أهل مصر والعواصم والثغور أنهم قالوا: (من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو بمنزلة من قال: القرآن مخلوق.)

ثم ذكر من أهل خراسان جمع كثير ممن ذم اللفظية وجهمهم وكفرهم، ثم ذكر بعد ذلك أقوال بعض من ذكرهم كالشافعي وأبي مصعب وأبي ثور وغيرهم. انظر شرح أصول أهل السنة للالكائي ٢/٣٤٩-٣٦٢.

وأخيراً فإنه لما تواتر عن السلف الإنكار على من قال (باللفظ)، منعت الأشاعرة من إطلاق القول: لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق. وعللوا ذلك بأن اللفظ في اللغة هو الطرح والرمي، ولايليق إطلاق ذلك على القرآن وتأولوا إنكار الأئمة على اللفظية بهذا. ثم قالوا: نقول: تلاوتنا وقراءتنا للقرآن مخلوقة!! ففرقوا بين المتماثلين.

وليس الأمر كما زعموا، فإن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنكروا كذلك على من قال: إن التلاوة والقراءة مخلوقة أو غير مخلوقة، ثم هم أيضاً لم ينكروا أن يقول الإنسان لفظت الكلام، وتلفظت به، فإنه يجوز للإنسان أن يقول: تلفظت بالقرآن، أي تكلمت به ولكن أنكروا على من قال: إنه مخلوق أو غير مخلوق كما تقدم . انظر مجموع الفتاوى: ١٢/٢٠٩، ومختصر الصواعق/ ص٥٢٩.

(١) لعل الكتاب كان في ملزمتين فقال الناسخ هذا الكلام . و الله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

دليلنا: إخباره عن قريش ﴿إن هذا إلا قول / البشر سأصليه سقر﴾[1] [٢١/أ]
ومعلوم أنهم أشاروا بذلك إلى التلاوة التي يسمعونها من النبي ﷺ وأصحابه فلما تواعدهم عليه دَلَّ ليست بقول البشر[2].

٨١- وروى جابر[3] قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: (**هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**)[4] ومعلوم أنه كان يبلغ التلاوة وقد سماه كلام ربه.

ويدل على أن الكتابة هي المكتوب، قوله تعالى: ﴿**إنه لقرآن كريم ۝ في كتاب مكنون**﴾[5] فأخبر أن القرآن في الكتاب وعندهم الكتابة التي هي محدثة، في الكتاب[6].

---

(١) المدثر /٢٥، ٢٦.

(٢) هكذا في الأصل ولعل هناك سقط فيكون الكلام: دلَّ [على أنها] ليست بقول البشر أي التلاوة.

(٣) هو أبو عبد الله جابر ابن الصحابي عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمي شهد العقبة الثانية و كام آخر من شهدها موتًا، وكان من أهل بيعة الرضوان روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن كبار الصحابة عاش بعد ابن عمر، وتفرد فكان مفتي المدينة في زمانه عاش (٩٤ سنة وعمي في آخر عمره) ت: ٧٨ وقيل قبلها. الإصابة: ٢١٣/١، التهذيب: ٤٢/٢، السير: ١٨٩/٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه -كتاب السنة -ح(٤٧٣٤) - ١٠٣/٥، والترمذي في جامعه -كتاب فضائل القرآن -ح(٢٩٢٥) - ١٨٤/٥ وقال: (حديث غريب صحيح)، وابن ماجة في سننه -المقدمة -ح(٢٠١) -٧٣/١. وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة -ح (١٩٤٧): ٥٩١/٤ وذكر أنه على شرط الشيخين.

(٥) الواقعة/ (٧٧-٧٨).

(٦) أراد المؤلف رحمه الله بهذه الاستدلالات الرد على الأشاعرة بإثبات أن التلاوة هي المتلو، وهي غير مخلوقة. وهو يريد بالتلاوة والكتابة نفس الكلام المتلو والمكتوب. وقد صرّح بمذهبه هذا في كتابه المختار حيث ذكر:(أن التلاوة هي القرآن وهي غير مخلوقة) ونسب هذا القول للإمام أحمد انظر المختار/ ص٧٠. ومسألة التلاوة واللفظ بالقرآن من المسائل التي كثر فيها الخلاف بين أهل السنة والحديث، ووقعت الفرقة بين أصحاب الإمام أحمد بعد موته، بل تعرض بعض الأئمة للفتنة والمحنة بسببها. =

=فطائفة قالت بما قاله المصنف هنا: من أن التلاوة هي المتلو، واللفظ هو الملفوظ، والكتابة هي المكتوب، وهي غير مخلوقة. ومرادهم بالتلاوة، واللفظ والكتابة: نفس الكلام المتلو، والملفوظ، والمكتوب. فصاروا يقولون: إن اللفظ بالقرآن غير مخلوق. موافقة لأبي حاتم الرازي، ومحمد بن داود المصيصي، وأبي عبد الله بن مندة وآل بيته، وأبي نصر السجزي، وابن حامد، وأبي إسماعيل الأنصاري وغيرهم.

وطائفة قالت: إن التلاوة غير المتلو، واللفظ غير الملفوظ، والكتابة غير المكتوب وهي مخلوقة. ومرادهم بالتلاوة واللفظ والكتابة أفعال العباد، وليس نفس الكلام. فصاروا يقولون: إن اللفظ بالقرآن مخلوق – من غير دخول في مذهب الأشاعرة – موافقة للكرابيسي، وأبي بكر البيهقي، وأبي نعيم الأصبهاني وغيرهم. ووقع بين ابن مندة وأبي نعيم بسبب ذلك مشاجرة، حتى صنف أبو نعيم كتاب في الرد على (الحروفية الحلولية)، وصنف ابن مندة كتابه في الرد على (اللفظية). كما صنف غيرهما مصنفات نصر كلٌّ فيها مذهبه في هذه المسألة. وحكى أصحاب كل قول عن الأئمة مايدل على كثير من مقصوده لا على جميعه. إذ أن ماوجده كل منهم من الحق، وجد من المنقول عن الأئمة مايوافقه.

كما ادعت كل طائفة أن الإمام أحمد يقول بقولها وتنسبه إليها. إذ أنه أصبح إمام أهل السنة، وقدوة أهل الحديث بعدما محص وامتحن فخرج من الفتنة خالصاً نقياً كما يخرج الذهب من الكير.

وهم كما ذكر البخاري وقال: (فأما مااحتج به الفريقان لمذهب أحمد، ويدعيه لنفسه فليس بثابت كثير من أخبارهم، وربما لم يفهموا دقة مذهبه) خلق أفعال العباد/ص٦٢، وانظر درء التعارض لشيخ الإسلام: ١/٢٦٠، ومجموع الفتاوى: ١٢/٢٠٧،٢٠٧،٣٠٧،٣٥٩،٣٧٤.

كما نُسب البخاري رحمه الله إلى اللفظية الخلقية، وامتحن بسببها حتى هجره بعض الأئمة في وقته، كأبي زرعة الرازي، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأمر الناس بهجره في نيسابور.

والصواب أن هذين الإمامين الجليلين بريئان من كلا القولين. فكل من نسب الإمام أحمد أو البخاري لأحد هذين القولين فقد أخطأ .

فأما الإمام أحمد فقد تقدم أنه تواتر عنه الإنكار على الطائفتين سداً للذريعة، وإغلاقاً لأي منفذ يمكن أن ينفذ المبتدعة منه، إلا أن رده على اللفظية الخلقية كان أشد وأكثر كما تقدم و انظر ص٢١١ و ما بعدها . وذلك (أن أحمد إنما ابتلي بالجهمية المعطلة، فهم خصومه، فكان همه منصرفاً إلى رد مقالاتهم، دون أهل الإثبات، فإنه لم يكن في ذلك الوقت والمكان من هو داعٍ إلى زيادة في الإثبات، كما ظهر من كان يدعو إلى زيادة في النفي. والإنكار يقع بحسب الحاجة. والبخاري لما ابتلي باللفظية المثبتة ظهر إنكاره عليهم كما في تراجم آخر كتاب الصحيح، وكما في كتاب خلق أفعال العباد، مع أنه كذَّب من نقل عنه أنه قال لفظي بالقرآن مخلوق. من جميع الأمصار، وأظنه حلف على ذلك، وهو الصادق البار) مجموع الفتاوى: ١٢/٤٣٣. =

= وأما البخاري فإن الذي حدث أنه بعد أن شاع صيته، وانتشر خبره بين الناس، وألقى الله محبته في قلوب الخلق، وصار الناس يجتمعون إليه حيث حل، حتى هضم كثيراً من رياسة أهل العلم وامتعضوا لذلك . فلما دخل نيسابور دخل إليها دخول الملوك والخلفاء، واجتمع إليه خلق كثير حتى امتلأت الدار والسطوح، فحسده بعض شيوخ ذلك الوقت، فلما كان اليوم الثاني والثالث سأله رجل عن هذه المسألة، فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثاً، فألح عليه!! فقال البخاري: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا، والامتحان بدعة . فشغب الرجل وقال: وقد قال لفظي بالقرآن مخلوق! فوقع اختلاف بين الناس: بعضهم يقول: قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وبعضهم يقول : لم يقل ذلك. حتى قام بعضهم إلى بعض فاجتمع أهل الدار فأخرجوهم. فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة، فتركب من مجموع الأمرين فتنة وقعت بين أهل الحديث .

وكان محمد بن يحيى الذهلي: هو إمام نيسابور في ذلك الوقت، وكان يقول بقول أحمد في هذه المسألة بمنع كلا الإطلاقين، فاتهم البخاري بأنه من اللفظية الخلقية وأمر بهجره، واتهم كل من يجلس إليه، فانقطع الناس عن البخاري إلا مسلم وأحمد بن سلمة . نعوذ بالله من الفتن ماظهر منها ومابطن .

انظر هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر/ ص٤٩٠ .

قال ابن القيم رحمه الله: (فالبخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه، وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبي عبد الله. فإن الإمام أحمد سد الذريعة، حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفياً وإثباتاً على اللفظ ... وهذا المنع في النفي والإثبات من كمال علمه باللغة والسنة وتحقيقه لهذا الباب، فإنه امتحن به مالم يمتحن به غيره، وصار كلامه قدوة وإماماً لحزب الرسول ﷺ إلى يوم القيامة. وأبو عبد الله البخاري ميز وفصل وأشبع في ذلك، وفرق بين ماقام بالرب وبين ماقام بالعبد، وأوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم، وحركاتهم وأكسابهم، ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الذي سمعه جبرائيل من الله تعالى، وسمعه محمد من جبرائيل، وقد شفى في هذه المسألة في كتاب «خلق أفعال العباد» وأتى فيها من الفرقان والبيان بما يزيل الشبهة، ويوضح الحق، ويبين محله من الإمامة في الدين، ورد على الطائفتين أحسن رد) مختصر الصواعق بتصرف/ص ٥٢٩، ٥٣٠، وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٣٦٤/١٢ .

ولعلي أختم هذه الفقرة بكلام جميل لشيخ الإسلام، يصح أن يتخذ منهجاً في أي فتن قد تقع بين أهل السنة إذا قال رحمه الله (وأعظم ماوقعت فتنة «اللفظ» بخراسان، وتُعصب فيها على البخاري مع جلالته وإمامته، وإن كان الذين قاموا عليه أيضاً أئمة أجلاء، فالبخاري ﷺ من أجل الناس، وإذا حسن قصدهم، واجتهد هو وهم، أثابه الله وإياهم على حسن القصد والاجتهاد، وإن كان وقع منه أو منهم بعض الغلط والخطأ، فالله يغفر لهم كلهم) مجموع الفتاوى: ٢٠٨/١٢

فصل: وكلام الله منزل على الحقيقة على قلب النبي ﷺ، وغيره من الأنبياء: لانزول انتقال من مكان. نص عليه أحمد.(١)

خلافاً(٢) للأشعرية تنزل عبارته،(٣) وتلاوته، وإفهامه وعلمه.(٤)

---

(١) أي لايلزم من نزوله أنه فارق ذات الله ﷻ وانفصل عنه، حتى حل بغيره. وتقدم تفصيل ذلك. انظرص١٧٨.

(٢) في الأصل: [خلاف] وهو خطأ.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(أصل القول بالعبارة هو أن أبا محمد بن سعيد بن كلاب، هو أول من قال في الإسلام: أن معنى القرآن كلام الله، وحروفه ليست كلام الله. فأخذ بنصف قول المعتزلة، ونصف قول أهل السنة. و كان قد ذهب إلى إثبات الصفات لله تعالى وخالف المعتزلة في ذلك، وأثبت العلو لله على العرش، ومباينته للمخلوقات، وقرر ذلك تقريراً هو أكمل من تقرير أتباعه بعده. وكان الناس قد تكلموا فيمن بّلغ كلام غيره هل يقال له حكاية أم لا؟ وأكثر المعتزلة قالوا: هو حكاية عنه. فقال ابن كلاب: القرآن العربي حكاية عن كلام الله، ليس بكلام الله. فجاء بعده أبو الحسن الأشعري فسلك مسلكه في إثبات أكثر الصفات، وفي مسألة القرآن أيضاً، واستدرك عليه قوله: «هذا حكاية» وقال: الحكاية إنما تكون مثل المحكي، فهذا يناسب قول المعتزلة. وإنما يناسب قولنا: أن نقول: هو عبارة عن كلام الله. لأن الكلام ليس من جنس العبارة) الفتاوى: ٢٧٢/١٢.

(٤) هذا القول المنكر من الأشاعرة في القرآن الكريم -وماسيتلوه من الأقوال- مبني على مذهبهم في كلام الله ﷻ، القائم أصلاً على ماذهبوا إليه من إنكار جميع صفات الله تعالى وأفعاله الاختيارية المتعلقة بمشيئته وقدرته فراراً من إثبات حلول الحوادث بالله عز وجل. -وتقدم أن الذي ألجأهم إلى ذلك هو موافقتهم للجهمية والمعتزلة في دليل إثبات وجود الله تعالى وحدوث العالم المبني على مقدمات فلسفية ومنطقية فاسدة. -انظر ص١٩٩.

فالأشاعرة أثبتوا الكلام لله تعالى، وأنه صفة قائمة به. وقالوا: إن كلامه كسائر صفاته: قديم لازم لذاته أزلاً، (كحياته) غير متعلق بمشيئته وقدرته- وتقدم أن أول من قال إن القرآن قديم هوابن كلاب -انظر ص ١٩٨- وبناءاً على هذا الأصل التزموا عدة أمور لم يسبقوا إليها، وأنكرها عليهم جميع العقلاء ومنها:

١- أن كلام الله تعالى ليس بحرف وصوت. بل هو معنىً قائمٌ بنفس الله تعالى.

٢- أن هذا المعنى القديم لايتبعض ولايتعدد، بل هو معنىً واحد: هو الخبر والطلب، وهو معنى التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن.

٣- إن مانزل به جبريل إلى النبي ﷺ ليس هو كلام الله بل هو عبارة عنه. وهو مخلوق.

٤- إن تكليم الله لملائكته، ولموسى، ولعباده يوم القيامة، إنما هو خلق إدراك في المستمع أدرك به ذلك المعنى القديم. =

ودليلنا / قوله تعالى: ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ۞ نزل به الروح الأمين ۞ على قلبك لتكون من المنذرين ﴾[1]. [٢١/ب]

٨٢- وقال النبي صلى الله عليه [وسلم].[2] (أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ[3])[4].

وغير ذلك من الإلزامات. وسيأتي مزيد تفصيل لهذه الأقوال والرد عليها في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

(١) الشعراء /١٩٣.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) أخرجه البخاري من حديث عمر بن الخطاب: (في مخاصمته لهشام بن حكيم في القراءات) كتاب الخصومات -ح(٢٢٨٧)- ٨٥١/٢ ، وفي كتاب فضائل القرآن -ح(٤٧٠٥،٤٧٥٤) -١٩٠٩/٤،١٩٢٣.
وفي كتاب التوحيد ح(٧١١١) -٢٧٤٤/٦
ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها -ح(٨١٨)-٥٦٠/١.

(٤) هذا الحديث وغيره من الأحاديث والآيات الكثيرة جداً التي فيها ذكر نزول القرآن من عند الله عز وجل (تبطل قول من يقول: إن القرآن العربي ليس منزلاً من الله بل مخلوق: إمّا في جبريل أو محمد -عليهما السلام- أو جسم آخر غيرهما. كما يقول ذلك الكلابية والأشعرية الذين يقولون: إن القرآن العربي ليس هو كلام الله، وإنما كلامه المعنى القائم بذاته، والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى. ثم إمّا أن يكون خلق في بعض الأجسام: الهواء أو غيره، أو ألهمه جبريل فعبر عنه بالقرآن العربي، أو ألهمه محمد فعبر عنه بالقرآن العربي، أو يكون أخذه جبريل من اللوح المحفوظ أو غيره) الفتاوى: ١٢٠/١٢.
وعلى هذا فإن الأشاعرة خالفوا أئمة السنة والحديث في مسألة القرآن الكريم في أصلين عظيمين.
الأول: قولهم: إن نصف القرآن من كلام الله، وهو المعنى القائم بذاته عز وجل وهو غير منزل. والنصف الثاني المنزل ليس هو كلام الله بل هو مخلوق في الهواء أو في اللوح المحفوظ، أو أحدثه جبريل، أو محمد ﷺ.
الثاني: قولهم أن هذا المنزل ليس هو كلام الله، لاحروفه، ولامعانيه بل هو مخلوق عندهم. ويقولون: هو عبارة عن المعنى القائم بالنفس. انظر مجموع الفتاوى: ٣٧٦/١٢. فهم يوافقون المعتزلة إذاً في إثبات خلق القرآن، ولكنهم يفارقونهم من وجهين:
الأول: أن المعتزلة يقولون: إن المخلوق كلام الله. وهؤلاء يقولون: ليس كلام الله. بل هو عبارة عنه، لكن يسمى كلام الله مجازاً. وهذا شر من قول المعتزلة، وهو حقيقة قول الجهمية. ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب، وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة، لكن المعتزلة في المعنى موافقون لهؤلاء، وإنما ينازعونهم في اللفظ.
=

فصل: وكلام الله تعالى مسموع عند قراءة القاري، ويكون سماعه من القاري. نص عليه أحمد(1).

= الثاني: أن الأشاعرة يقولون أن الله يتصف بكلام يقوم بذاته وهو المعنى النفسي القديم.
بينما المعتزلة لايثبتون ذلك بل يقولون: إن المتكلم من فعل الكلام ولو في غيره، ولم يفرقوا بين: قال وفعل.
ومن هذا الوجه فالأشاعرة خير من المعتزلة وقولهم أقرب. لكن جمهور الناس يقولون: إن إثبات الأشاعرة للكلام النفسي، وقولهم: إنه معنىً واحد، يؤدي في النهاية إلى أن لايثبتوا كلاماً لله حقيقة غير المخلوق، وحتى المخلوق لايقولون: إنه كلام الله حقيقة بل هو عبارة عنه، فالمحصلة إنكار كلام الله الذي هو حقيقة قول الجهمية. انظر مجموع الفتاوي: ١٢/١٢١،١٣٢،١٥/٢٢٢.
ثم إن الأشاعرة أدخلوا هذا التجهم في مسألة اللفظ، والتفريق بين التلاوة والمتلو. وهذا مايفسر تشنيع الأئمة وتجهيمهم لهم بل ووصفهم بأنهم شر من الجهمية كما تقدم بيانه. انظر ص ٢٠٩وص٢١٤.

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وقد نص أئمة الإسلام: أحمد ومن قبله على مانطق به الكتاب والسنة، من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه، تكلم به بحرف وصوت، ليس منه شيء كلاماً لغيره لاجبريل ولا غيره، وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم. فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ، والكلام كلام الباريء. وكثير من الخائضين في هذه المسألة لايميز بين صوت العبد، وصوت الرب، بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعاً أو يثبتهما جميعاً) مجموع الفتاوى: ١٢/٥٨٤.
فمنشأ الاضطراب والنزاع في هذا الباب هو عدم التمييز بين أصلين:
الأول: مسألة تكلم الله بالقرآن، وسائر كلامه.
الثاني: مسألة تكلم العباد بكلام الله، وتبليغهم إياه.
فكلام الله يسمع من الله مباشرة، ويسمع من المبلغ عنه بواسطة. والمقصود بالسماع هو كلامه في الموضعين.
كما أن الإنسان يرى الشمس والقمر بطريق المباشرة، ويراها في ماء أو مرآة. فهذه رؤية مقيدة بواسطة، وتلك رؤية مطلقة بطريق المباشرة. والمقصود بالرؤية هو المرئي في الموضعين.
فموسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة، والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض، فسماع موسى مطلق بلا واسطة، وسماع الناس مقيد بواسطة كما قال تعالى: ﴿**و إن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾ - الأعراف /٢٠٤ - ﴿**ماكان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه مايشاء**﴾ -الشورى/٥١- ففرق بين التكليم من وراء حجاب -كما كلّم موسى- وبين التكليم بواسطة الرسول -كما كلم الأنبياء بإرسال رسول إليهم- والكلام كلام من قاله مبتدئاً لا كلام من قاله مبلغاً مؤدياً. فإذا كان كلام النبي ﷺ وكلام غيره إذا رواه الناس عنه، وبلغوه وقرؤوه، فهو كلام =

= النبي ﷺ تكلم به بحروفه ومعانيه وصوته، ثم المبلغون عنه يبلغون كلامه بحركاتهم وأصواتهم. فالكلام هو كلام الرسول تكلم به بصوته، والمبلغ بلغ كلام الرسول لكن بصوت نفسه، وإذا كان هذا معلوماً فيمن يبلغ كلام المخلوق فكلام الخالق أولى بذلك. فالقرآن إذا قرأه الناس، وبلغوه بأصواتهم وأفعالهم، كان أولى بأن يكون كلام الله، وإن كانوا لم يسمعوه من الله بل من الخلق.

فمن عرف مابين الحالين من الاجتماع والافتراق، زالت عنه الشبهة التي تصيب كثيراً من الناس الذين لم يفرقوا بين سماع كلام المتكلم منه، وبين سماعه من غيره.

فظنوا أنه إذا قال: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ -التوبة/٦- كان بمنزلة سماع موسى كلام الله.

ومن ههنا غلطت ثلاث طوائف:

الأولى: قالت: المسموع كلام الله، والمسموع صوت العبد. وصوته مخلوق فكلام الله مخلوق. وهذا قول الجهمية والمعتزلة، وهو جهل، فإنه مسموع من المبلغ، ولايلزم إذا كان صوت المبلغ مخلوقاً أن يكون نفس الكلام مخلوقاً.

الثانية: قالت: هذا المسموع صوت العبد وهو مخلوق. والقرآن ليس بمخلوق، فلايكون هذا المسموع كلام الله. بل هو عبارة عنه وهو مخلوق وهذا قول الأشاعرة، وهو جهل. فإن المخلوق هو الصوت لانفس الكلام الذي يسمع من المتكلم به ومن المبلغ عنه.

الثالثة: قالت: هذا كلام الله. وكلام الله غير مخلوق، فيكون الصوت غير مخلوقاً. فيقولون: إنَّ الصوت المسموع قديم وهذا قول السالمية. وهو جهل. **(وانظر ص ٢٢٢)**

فإنه إذا قيل: هذا كلام. فالمشار إليه هو الكلام من حيث هو هو. وهو الثابت إذا سمع من الله مباشرة، أو من المبلغ عنه. فإذا سمع من المبلغ عنه، فهو مسموع بواسطة صوت العبد، وصوت العبد مخلوق. وأمَّا كلام الله نفسه فهو غير مخلوق حيثما تصرف.

والحق ماعليه أئمة الإسلام كالإمام أحمد والبخاري وأهل الحديث من أن الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري. (قال تعالى: ﴿**وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله**﴾ وقال النبيﷺ : ((زينوا القرآن بأصواتكم)) فجعل الكلام كلام الباري، وجعل الصوت الذي يقرأ به العبد صوت القارئ. وأصوات العباد ليست هي عين الصوت الذي ينادي الله به، ويتكلم به، كما نطقت النصوص بذلك بل ولا مثله. فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. فليس علمه مثل علم المخلوقين، ولاقدرته مثل قدرتهم، ولا كلامه مثل كلامهم، ولا نداؤه مثل ندائهم، ولا صوته مثل أصواتهم) مجموع الفتاوى: ١٢/١٣٧-١٣٨، (وانظر ص١٩٩، ٢٧٤، ٢٨٣، ٣٠٣، ٣٩٥، ٥٤٠، ٥٤٩، ٥٨٤)، ومختصر الصواعق/ ص٥٢٥، ٥٤٦، وخلق أفعال العباد للبخاري/ ص١٦٠ وهذه المسألة لها علاقة كبيرة بمسألة التلفظ بالقرآن الذي تقدم بحثه. و قد تقدم أن الله يتكلم بكلامه بصوت نفسه و لايشبه ذلك كلام المخلوقين =

خلافاً لابن الباقلاني[1]: لايسمع كلام الله إلاَّ من تولى خطابه كموسى، ونبينا عليهما الصلاة والسلام[2].

دليلنا قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾[3] وقال: ﴿[يسمعون][4] كلام [الله][5] ثم

= ولأصواتهم. انظر ص٢٠٣-٢٠٥.

(١) هو القاضي: أبو بكر محمد بن الطيِّب بن محمد بن جعفر البصري ثم البغدادي المعروف بابن الباقلاني رئيس المالكية، وشيخ الأشعرية في وقته. وتقدم أنه يُعد من متقدمي الأشاعرة الذين هم أكثر إثباتاً من متأخريهم. (انظر ص).

قال الذهبي عنه: (وكان ثقة، إماماً بارعاً. صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية، والكرامية وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقديخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه) ت:٤٠٣.

السير: ١٩٠/١٧، وانظر تاريخ بغداد: ٣٧٩/٥.

(٢) فعنده أن كلام الله يسمع بواسطة وبغير واسطة حقيقة. أمَّا إذا سمع بواسطة فإنه إنما يسمع تلاوته وعبارته (فناقض قوله: إنه يسمع كلامه بواسطة حقيقية)، وأمَّا إذا سمع مباشرة بغير واسطة فإنه يسمع من ذاته غير متلو ولا مقروء. ذكر هذا في كتابه الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به/ ص٣٩ ، و ص١٤٥.

وقد قال هذا القول بناءً على مذهبه في إنكار الحرف والصوت. إذ أن الأشاعرة لما نفوا ذلك التزموا أن كلام الله لايسمع حقيقة، وإنما الذي يسمع هو عبارته وتلاوته. فأورد عليهم النصوص التي فيها ذكر تكليم الله لعباده مباشرة كما كان ذلك لموسى ولنبينا محمد عليهما السلام ليلة المعراج. فأجابوا: بأن التكليم والنداء ليس إلاَّ مجرد خلق إدراك المخلوق، بمنزلة جعل الأعمى بصيراً لما كان موجوداً قبل رؤيته. أي أن موسى أوحيَ إليه معنىً مجرداً عن الصوت. أي أن الله خلق فيه إدراكاً فهم به ذلك المعنى القديم.

فأورد عليهم بأن هذا لايسمى سماعاً وإنما السماع لايعقل إلاَّ إذا كان صوتاً وحرفاً!!

فاختلفوا: فقال بعضهم: إنه يسمع ذلك المعنى بلطيفة خلقها الله فيه. وأمَّا ابن الباقلاني فأجاب بجواب أضافه إلى المحالات الموجودة في مذهب الأشاعرة (كقولهم في الرؤية: أنه يرى لا في جهة، وقولهم بالكسب.)

فقال: إنه يسمع حقيقة لا بحرف وصوت، كما أنه يرى لابجهة. ونهاية هذا أنه لايسمع كلامه منه مباشرة كذلك. انظر الإنصاف/ ص١٩١. وانظر مجموع الفتاوى: ١٣٢/١٢، ٤٠٣، ومختصر الصواعق/ ص٥٤٦.

(٣) التوبة/٦.

(٤) في الأصل [سيمون] وهو تصحيف. =

يحرفونه﴾(١). وقال تعالى: ﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾(٢) وقال: ﴿وإذا قُرئَ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾. (٣)

هذا نص في أنه مسموع لغير من تولى خطابه من المسلمين والمشركين، خلافاً لمن قال من السالمية(٤): يسمعه من الله تعالى.

---

(٥) في الأصل: توجد كلمة [يسمعونه] مكان لفظ الجلالة. وهو خطأ، ولعله من الناسخ.

(١) البقرة/ ٧٥.

(٢) الجن/ ١.

(٣) الأعراف/ ٢٠٤.

(٤) هم أتباع أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري الزاهد. شيخ الصوفية السالمية. من تلامذة سهل بن عبد الله التستري، وشيخ أبي طالب المكي صاحب «القوت». وروى عنه أبو بكر بن شاذان الرازي وابنه أبو عبد الله محمد بن أحمد الذي وَرِث مشيخة السالمية عن أبيه قال الذهبي رحمه الله : (للسالمية بدعة لاأتذكرها الساعة، قد تفضي إلى حلول خاص. وذلك في: «القوت») السير: ١٦/٣٧٣.

ولعل هذه البدعة هي بدعتهم المذكورة هنا في مسألة سماع كلام الله عز وجل من المخلوقين. إذ أن السالمية عرفت فساد قول الكلابية والأشعرية في قولهم إن كلام الله معنىً واحدٌ قائمٌ بالنفس، وإنه ليس بحرف ولا صوت. ووافقتهم على أصلهم في إنكار صفات الله الفعلية المتعلقة بمشيئته وقدرته، بناءً على موافقتهم لهم في مسألة إثبات وجود الله وحدوث العالم. فقالوا: إن كلام الله قديم، غير متعلق بمشيئته وقدرته، وهو حرف وصوت، وللحروف والأصوات معانٍ تقوم بذات الله عز وجل، فالتزموا أن كلام الله حروف وأصوات قديمة لم تزل ولاتزال قائمة بذاته! فهي حروف وأصوات أزلية قديمة الأعيان، وهي مقترنة ببعضها اقتراناً قديماً أزلياً لم تزال ولاتزال، فالباء في (بسم الله) مثلاً لم تسبق السين، والسين لم تسبق الميم وترتيبها إنما هو في حقيقتها وماهيتها لا في وجودها. فالباء متقدمة على السين بالمرتبة كتقدم بعض الحروف المكتوبة على بعض وليس في الزمان. فإن الكاتب قد يكتب آخر المصحف قبل أوله ومع هذا يكون أوله متقدماً بالمرتبة بالرغم من تأخره في الزمان!

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (هذا مما يعلم فساده بالاضطرار، فإن الصوت لايتصور بقاؤه. ودعوى وجود ماهية غير الموجود في الخارج دعوى فاسدة، كما قد بسط في موضع آخر، والترتيب الذي في المصحف ترتيب للحروف المدادية، والمداد: أجسام فهو: كترتيب الدار والإنسان. وهذا أمر يوجد الجزء الأول منه مع الثاني، بخلاف الصوت فإنه لايوجد الجزء الثاني منه حتى يعدم الأول، كالحركة فقياس هذا بهذا باطل) الفتاوى: ١٢/٣٢٠.
=

٨٣- وأيضاً ماروى عمار بن ياسر[١] عن النبي ﷺ أنه قال:([من][٢] / **أحب أن يسمع القرآن غضاً جديداً كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود)[٣].** [٢٢/أ]

=كما وافقوا الأشاعرة في أن التكليم والنداء ليس إلاّ مجرد خلق إدراك المخلوق، بحيث يسمع ما لم يزل ولايزال. وأمّا سماع كلام الله من المبلغين بواسطة فاضطربوا فيه كثيراً فمنهم من يقول: إن الصوت القديم هو الذي يسمع من القاريء، ومنهم من يقول يسمع منه صوتان: المحدث والقديم، ثم افترقوا: فأكثرهم لايقول بحلول القديم في المحدث. بل يقولون: ظهر فيه كما يظهر الوجه في المرآة. ومنهم من يقول: بحلول القديم في المحدث. (ولعلهم هم المرادون بقول الذهبي المتقدم آنفاً) وكثير منهم يقول: إن الحروف القديمة والأصوات ليست هي الأصوات المسموعة من القراء. فيطلق لفظ (القديم) ولايتصور معناه. فتارة يقولون قديمة في العلم، وتارة يقولون: متقدم على غيره، وتارة يقولون: قديم بمعنى غير مخلوق. وكل هذا مع التزامهم أنه غير متعلق بمشيئة الله تعالى .

وعلى العموم فهم أقرب من الأشاعرة إلى السنة. انظر مجموع الفتاوى: ٥٦/٦، ٥٢٤ ، ١٣٢/١٢،١٦٦،٣١٩،٣٧١.

(١) هو الصحابي الجليل أبو اليقظان عمار ابن الصحابي ياسر بن عامر بن كنانة المكي العنسي المخزومي مولاهم. أحد السابقين الأولين والأعيان البدريين، وأمه سمية: مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات، وهي أول شهيدة في الإسلام، حيث قتلها الفاجر أبو جهل بحربة طعنها بها في قبلها. أسلم هو وأبواه وأخوه عبد الله قديماً في مكة، وعذبوا عذاباً شديداً في ذات الله عز وجل، وكان رسول الله ﷺ يمر عليهم ويصبرهم ويعدهم بالجنة ويدعو ا لهم. توفي مقتولاً بصفين سنة (٣٧) مع علي، وكان عمره٩٣سنة. ﷺ وعن آل ياسر أجمعين.

السير: ٤٠٦/١، الإصابة: ٥١٢/٢، التهذيب: ٤٠٨/٧.

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٤٧/٢. وسكت عنه، وللحديث شواهد من رواية عمر بن الخطاب ﷺ أخرجه أحمد في المسند: ٧/١، ٢٥،٣٨،٣٩، والحاكم في المستدرك. وقال: (صحيح الإسناد على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي. المستدرك: ٢٤٦/٢، ٣٥٩/٣.

ومن رواية علي بن أبي طالب. أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي المستدرك: ٣٥٨/٣.

=

فصل: والحروف والأصوات تسمع بحيث هي، ليس من شرط سماعها وجودها بأجزاءٍ متصلة بأذن السامع خلافاً للنظام[1].

وكلام الله تعالى: حرف مفهوم، وصوت مسموع[2]، لا من جنس حروفنا وأصواتنا، كسائر صفاته التي لذاته[3]. نص عليه أحمد.[4]

= ومن رواية ابن مسعود نفسه أن أبا بكر وعمر بشراه بذلك وذكرا فيه: أن رسول الله ذكره في هذا الحديث بكنيته: (ابن أم عبد) أخرجه أحمد في المسند: ٧/١، ٤٤٥، ٤٥٤. وابن ماجة في المقدمة -ح(١٣٨)- ٤٩/١. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع -ح(٥٩٦١) - ١٠٣٤/٢ وذكره في السلسلة الصحيحة -ح(٢٣٠١)- ٣٧٩/٥.

(١) قال النظام هذا بناءًا على مذهبه في أن كلام الله جسم مخلوق في الجو يمتنع سماعه. وهو حرف وصوت مقطع مؤلف مسموع -كما تقدم ذلك في ص٢٠٤، وسماعه يكون عند قراءة القاريء، بأن يزيل مانعه بقراءته فيسمع عند ذلك، ويكون سماعه بهجومه على الروح من جهة السمع، بحيث تنصب الحروف والأصوات -التي هي أجسام- بأذن السامع، كما يصب الماء في الإناء !!

انظر مقالات الإسلاميين: ٢٦١/٢، ٢٦٣ والفرق بين الفرق/ ص١٣٩.

(٢) الكلام في هذه المسألة حدث في حدود المائة الثالثة، وانتشرت في المائة الرابعة. فأول من أنكر تكلم الله بحرف وصوت. هو ابن كلاب وتبعه الأشعري بناءً على مذهبهم في إنكار الصفات الفعلية لله عز وجل فخالفوا بذلك النصوص المتواترة والآثار المستفيضة، كما خالفوا جماهير المسلمين من أهل الحديث، والفقه والكلام، والتصوف -وإن تنوعت مآخذهم- في إثبات الحرف والصوت لله عز وجل.

فأنكر الإمام أحمد وغيره من الأئمة كالبخاري وغيرهما ذلك. ثم أظهرت الأشعرية كالقاضي أبي بكر ابن الباقلاني، وغيره في أواخر المائة الرابعة أن الكلام ليس بحرف وصوت. وتبعهم قوم من الفقهاء من بعض أتباع الأئمة الأربعة. فلما رأى أهل الحديث وجمهور أهل السنة من الفقهاء مافي ذلك من البدعة، أظهروا خلاف ذلك، وأطلق من أطلق منهم أن كلام الله حرف وصوت كما فعل المصنف ههنا. انظر مجموع الفتاوى: ٢٣٤/١٢-٥٧٩.

(٣) تقدم تفصيل هذه المسألة في فصل: (وكلام الله لايشبه كلام المخلوقين) انظر ص ٢٠٢.

(٤) نص أحمد على إثبات الصوت لله عندما سأله ابنه عبد الله عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى، لم يتكلم بصوت. فقال: (بلى؛ إن ربك ﷻ تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت) ثم ذكر حديث ابن مسعود: «إذا تكلم الله ﷻ سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان» ، وغيرها من الأحاديث في إثبات الصوت لله ﷻ، وجهم من أنكر ذلك بل كفره. السنة: ٢٨٠/١ وسيذكر المصنف هذا الأثر لاحقاً إن شاء =

خلافاً للأشعرية: لم يتكلم بحرف ولا صوت، وأن كلامه معنىً قائم بذاته[1]، وماسمعه آدم، وموسى، ونبينا صلى الله عليهم و سلم فليس ذاك بنفس الجارحة وإنماخلق لهم سمعاً في آذانهم.[2]،

= الله تعالى: انظر ص٥٩،٢٢٧ وتقدم ذكر أن هذا هو قول أحمد والأئمة من قبله: أن الله يتكلم متى شاء، بما شاء. وكلامه يكون بصوت وحروف متتالية متعاقبة لايشبه كلام المخلوقين، لا في معانيه، ولا في صوته، ولا في حروفه. انظر ص ٢٠٤ .

(١) تقدم: أن هذا القول لم يسبق الكلابية والأشاعرة إليه أحد. انظر ص٢١٧ .

إذ كان الخلاف مستعراً بين المعتزلة القائلين بأن كلام الله مخلوق خلقه الله في غيره، وهو متعلق بمشيئته وقدرته ﷻ ، وأهل السنة القائلين بأن كلام الله غير مخلوق، وهو صفة له قائمة به متعلقة بمشيئته وقدرته عز وجل، وكانوا يردون عليهم بالكتاب والسنة، دون الدخول معهم في متاهات علم الكلام والمنطق، بل كان إمامهم أحمد بن حنبل يقول في الفتنة والمحنة كلما أوردوا عليه شبهة من شبهاتهم: إئتوني بآية أو حديث. حتى ظهر ابن كلاب -ومن بعده الأشعري- فأراد الرد عليهم، فنفى الخلق عن القرآن رداً على المعتزلة، وأنكر عليهم أن يكون الكلام قائماً بغير المتكلم، فقال: كلام الله قائم بذاته ﷻ ، وهو غير مخلوق، ولم يفهم لنفي الخلق عنها إلاّ كونها قديمة بذات الله ﷻ لازمة لذاته، بناءً على مذهبه في نفي كل صفات الله الفعلية المتعلقة بالمشيئة والقدرة، حتى يسلم له دليله في إثبات وجود الله وحدوث العالم بدليل الحدوث والإمكان الذي وافق الجهمية والمعتزلة فيه كما تقدم تفصيله ص ١٩٩ - فلمّا أثبت أنّ كلام الله قديم غير متعلق بالمشيئة والقدرة (كالعلم) رأى أن القديم لايتصور أن يكون حروفاً وأصواتاً لما فيها من التعاقب وسبق بعضها بعضاً. (إذ أن الصوت يستحيل بقاؤه، ومالمتنع بقاؤه امتنع قدمه بطريق الأولى فهو حادث. والحروف كذلك حادثة لأنها لاتكون كلاماً إلاّ إذا كانت متعاقبة والقديم لايكون مسبوقاً بغيره.)

فلزم حينئذ أن يكون كلام الله هو المعنى فقط، وأمّا الحروف والأصوات فهي حكاية أو عبارة عن ذلك المعنى دالة عليه وهي مخلوقة.

ثم إن الكلابية قالت: إنه أربعة معان: الأمر، والنهي، والخبر، والاستخبار. فلماً أُلزم حينئذ لماذا التخصيص بهذه الأربعة فقط. ومالذي رجح هذا القدر من المعاني على غيره؟ قالت الأشاعرة هو معنىً واحد لايجوز تعدده ولاتبعضه، لأنه لو تعدد أو تبعض لكان اختصاصه بقدر دون قدر ترجيحاً بلا مرجح وهذا ممتنع، ولو قيل: لاقدر له، للزم وجود معان لانهاية لها وهذا ممتنع أيضاً، فهو إذاً معنىً واحدٌ قديم في الأزل، قائم بذات الله ﷻ وهو الأمر، والنهي، والخبر، والاستخبار!! وهو عين القرآن والتوراة، والزبور، والإنجيل!! وكونه أمراً ونهياً وخبراً واستخباراً، إنما هو صفات لذلك المعنى الواحد لاأنواع له، كما يوصف الشخص الواحد بأنه: =

= ابن لزيد، وعم لعمرو، وخال لبكر. وكونه قرآناً وتوراةً وإنجيلاً وزبوراً، هو تقسيم للعبارات عنه لا لذاته بل إذا عبر عن ذلك المعنى بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراةً، وإن عبر عنه بالسريانية: كان إنجيلاً، والمعنى واحد. فمعنى التوراة هو نفس معنى الإنجيل والقرآن والزبور وسائر كلام الله، ومعنى آية الكرسي وآية الدين واحد!!

وجمهور العقلاء (من أهل السنة، وأهل البدعة) يقولون: إن فساد هذا القول معلوم بالضرورة، وتصوره كافٍ في رده وبيان بطلانه. انظر الإنصاف للباقلاني (- فصل: في بيان أن الحروف والأصوات من صفات الحادث لا البارىء تعالى - ومابعده) / ص١٣٨، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٦/٥٢١،١٢/١٥١،١٦٤،٢٧١،٣٧٠،٥٢٦،٥٨٣، ومختصر الصواعق / ص٥١٣، ٥٤٤.

(٢) فأدرك به ذلك المعنى القديم، فالتكليم ليس إلا مجرد خلق إدراك المخلوق. وتقدم تفصيل القول في هذا انظر ص ٢٢١. إلا أنه لنا ههنا وقفتان وسؤلان نريد من الأشاعرة الجواب عليهما:

أولاً: إذا كان موسى إنما أوحي إليه معنىً مجرداً، بخلق إدراك فيه حتى فهم ذلك المعنى، فما مزية موسى عليه السلام الذي اصطفاه الله بكلامه على غيره من الأنبياء ممن سمع الوحي بواسطة الملك أو كان إلهاماً؟

ثانياً: مافهمه موسى من كلام الله ﷻ الذي هو المعنى النفسي عندكم- هل فهم بعضه أم كله؟ .

فإن قلتم فهم بعضه لزم منه التبعيض، وهذا مامنعتموه. وإن قلتم: فهم جميع مافي نفس الله ﷻ للزم أنه يعلم علم الله وهذا باطل وكفر!!

وهناك تساؤلات كثيرة. تبين بطلان قول الأشاعرة، سوى مايتعلق بتكليم موسى ولكني سأكتفي بأظهرها في بيان ذلك:

أولاً: إذا كان الكلام بلا حرف ولاصوت فما المراد بالخرس عندكم ؟. وهل الأخرس إلاّ من حرُم التعبير عمافي نفسه من المعاني بالحروف والأصوات. ؟ فأي انتقاص لله ﷻ أعظم من تشبيهه بهذا. تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً.

ثانياً: إذا كان الكلام معنىً واحد، وتنوعه إنما هو بحسب متعلقاته وهو صفات له. فهلا قلتم في صفات الله ﷻ أنها تعود إلى صفة واحدة، وتلك الصفة تعود إلى الذات؟ فيلزم حينئذ الوقوع في مذهب المعتزلة صراحة.

ثالثاً: على قولكم، فإنه يكون كل من أحاد القراءة قد عبر عما في نفس الله تعالى من غير أن يكون الله عبر عما في نفسه . فهل يكون المخلوق أقدر من الخالق ؟؟

وعلى العموم فالدلائل التي تبين بطلان هذا القول أكثر من أن تحصر. بل كما تقدم: إن فساد هذا القول شرعاً وعقلاً معلوم بالضرورة وتصوره كافٍ في لإبطال وانظر كثيراً من هذه الدلائل في: مجموع الفتاوى: ١٢/١٩٤،٢٩٤،٥٢٧،ودرء التعارض: ٢/٨٦،٩٠.ورسالة السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت: ص١٣.

فالدلالة على[1] إثبات الصوت قوله في طه: ﴿**إني أنا ربك**﴾[2]، [و][3] في النمل: ﴿**إنه أنا الله العزيز الحكيم**﴾[4]، وفي القصص: ﴿**إني أنا الله رب العالمين**﴾[5] هذ[ا][6] نص.

٨٤- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (**إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء، فيخرون سجداً. حتى / إذا فزع عن قلوبهم. قال: سكن عن قلوبهم -نادى أهل السماء أهل السماء: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق- قال: كذا وكذا**) أخرجه البخاري في الصحيح[7] .

[٢٢/ب]

---

(١) في الأصل [عليه] وهو تصحيف .

(٢) طه/ ١٢.

(٣) ليست في الأصل .

(٤) النمل /٩.

(٥) القصص/٣

(٦) سقطت من الأصل .

(٧) ذكره البخاري عن ابن مسعود معلقاً، موقوفاً عليه -كتاب التوحيد- ٢٧١٩/٦ .

وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود موصولاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ وفيه أن الملائكة يسمعون حينئذ (صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون). انظر سنن أبي داود -كتاب السنة- ح(٤٧٣٨)- ١٠٥/٥.

قال الألباني في هذا الحديث (والموقوف وإن كان أصح من المرفوع،ولذلك علقه البخاري (١٣/٩ - مطبعة الفجالة) فإنه لايعل المرفوع، لأنه لايقال من قبل الرأي كما هو الظاهر، لاسيما وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً نحوه) السلسلة الصحيحة -ح (١٢٩٣) - ٢٨٤/٣.

وحديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير -ح(٤٥٢٢،٤٤٢٤) - ١٨٠٤،١٧٣٦/٤. وفي كتاب التوحيد -ح(٧٠٤٣) - ٢٧٢٠/٦ .

وقد أخرج ابن خزيمة رحمه الله هذا الحديث، واستقصى طرقه وشواهده المتعددة في كتاب التوحيد: ٣٤٨/١-٣٥٧.

٨٥- وروى البخاري أيضاً في كتاب التوحيد في آخر الصحيح عن النبي ﷺ (**يحشر الله العباد فيناديهم بصوتٍ يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان**)(١) وهذا أيضاً نص .

٨٦- وأما الحروف فروى ابن مسعودٍ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (**اقرأوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرفٍ عشر حسنات. أما إني لأقول: ﴿ألم﴾ حرف. ولكن «ألف» عشر، و«لام» عشر «وميم» عشر. فذلك ثلاثون**)(٢).

---

(١) ذكره البخاري في الصحيح -كتاب التوحيد- ٦/٢٧٢٠- تعليقاً بصيغة التمريض، من حديث عبد الله بن أُنيس ﷺ وأخرجه موصولاً في خلق أفعال العباد /ص١٣٧، مستدلاً به على إثبات الصوت لله ﷻ وأن صوته لايشبه أصوات الخلق .

وذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد، وقال (حسن). صحيح الأدب المفرد -ح(٧٤٦) /ص٣٧١ وأخرجه أحمد في المسند: ٣/٣٩٥. والحديث صحح الحاكم إسناده في المستدرك ووافقه الذهبي.

المستدرك ٤/٦١٨. وقال عنه الألباني (حديث صحيح، وإسناده حسن أو قريب منه).

انظر تخريجه للسنة لابن أبي عاصم: ١/٢٢٥.

قال ابن القيم رحمه الله بعد إيراده لهذا الحديث مستدلاً به على إثبات الصوت للرب تعالى: (هذا حديث حسن جليل، وعبد الله بن محمد بن عقيل، صدوق حسن الحديث وقد احتج به غير واحدٍ من الأئمة، وتكلم فيه من قبل حفظه، وهذا الضرب ينتفي من حديثهم ماخالفوا فيه الثقات، ورووا مايخالف روايات الحفاظ، وشذوا عنهم، وأما إذا روى أحدهم ماشواهده أكثر من أن تحصر مثل هذا الحديث، فلا ريب في قبول حديثه ...) ثم ذكر من احتج به ورواه من الأئمة: كابن أبي عاصم، وعبد الله بن أحمد، والضياء المقدسي والطبراني، وأحمد، والبخاري في صحيحه تعليقاً، وفي الأدب المفرد، وخلق أفعال العباد موصولاً، وكلهم ذكره مستشهدين به على إثبات تكليم الله بصوت. ورد على من ضعف هذا الحديث من الجهمية بعلل باردة ليست هي إلا من باب العناد والتعنت . انظر مختصر الصواعق/ ص٥٠٤-٥٠٦.

(٢) رُوي هذا الحديث من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود موقوفاً، ومرفوعاً.

وذكر كلا الطريقين الحاكم في مستدركه، وقال عقب إيراده للطريقين: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وقال الذهبي: (رفعه بعضهم) المستدرك: ١/٧٥٥. ويرجح الرفع: أن الترمذي أخرجه من طريق محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود، مرفوعاً . ثم قال (ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود =

٢.

= ورواه أبو الأحوص عن ابن مسعود: رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود . قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه) سنن الترمذي -كتاب فضائل القرآن ح(٢٩١٠) - ١٧٥/٥.
وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وتتبع طرقه ورجح المرفوع. انظر السلسلة الصحيحة -ح (٦٦٠) - ٢٦٧/٢ وقال عنه في تخريجه لشرح الطحاوية (صحيح) انظر/ص٢٠١.

والمقصود أن نصوص الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر في إثبات كلام الله ﷻ حقيقة وأنه تعالى يتكلم متى شاء بما شاء، بصوت وحروف متتالية، فإن الله قد نوع هذه الصفة في إطلاقها عليه تنويعاً يستحيل معه نفي حقائقها، وتأويلها على خلاف ظاهرها بحملها على المجاز. وإذا كان كلامه وتكليمه، وخطابه ونداؤه، وقوله وأمره، ونهيه وعهده، وإذنه وحكمه، وإخباره وشهادته، كل ذلك مجاز لاحقيقة له، بطلت الحقائق كلها، فإن الحقائق إنما حقت بكلماته وفعله ﴿**ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون**﴾ -يونس /٨٢- ثم إنه هب أن يمكن أن يكون ذلك في موضع، واثنين وثلاثة وعشرة، أفيسوغ حمل أكثر من ثلاثة آلاف وأربعة آلاف موضع كلها على المجاز؟! ولاتستغرب قولنا: أكثر من ثلاثة آلاف، فكل آية وكل حديث في الإخبار عما قال الله أو يقول، وكل أثر فيه ذلك، إذا استقرئت زاد على هذا العدد، ويكفي أحاديث الشفاعة والرؤية والحساب، وأحاديث تكليم الله لملائكته ورسله وعباده يوم القيامة، وأحاديث تكليم الله لأهل الجنة وسلامه عليهم، وأحاديث تكليمه للشهداء ولموسى، وتكلمه عند النزول في ثلث الليل الآخر إلى غير ذلك، وأمثاله وأضعافه . بل إذا انتفت عن الباري تعالى حقيقة الكلام، انتفت حقيقة الرسالة. إذ أن حقيقة الإرسال تبليغ كلام الرب تعالى، وإن كان مجازاً كان الوحي كله مجازاً، وإن كانت من المتشابه كان الوحي كله من المتشابه!! بل انتفى الخلق كذلك إذ أن الله يخلق بقوله وكلامه ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**﴾ -يس/٨٢- سبحانك هذا بهتان عظيم، بل نشهد الله، وملائكته وجميع خلقه أنه تعالى أحق بهذه الصفة وأولى بها من كل أحد، وأن البحر لو أمده من بعده سبعة أبحر، وكانت أشجار الأرض أقلاماً يكتب بها ماتكلم به، لنفدت البحار والأقلام ولم تنفد كلمات ربي فسبحانه الخالق ﴿**ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**﴾ الأعراف/٥٤ .

انظر مختصر الصواعق/ص٥٠٨،٥١٨.

فصل: قال الله تعالى: ﴿**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾[1] والمراد به : الذكر، لأنه حال[2] في الصدور كما قال في نبيه ﷺ : ﴿**الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل**﴾[3] / وأراد به ذكره[4] . [٢٣/أ]

(١) العنكبوت /٤٩ .

(٢) في الأصل : [جال] ، و وه خطأ .

(٣) الأعراف/١٥٧.

(٤) تقدم بيان أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو محفوظ في القلوب والصدور، متلو بالألسن مسموع بالأذان منظور إليه بالأبصار، مكتوب في الكتب والصحف. وكل هذا لايخرجه عن كونه كلام الله، ولايعني أنه فارق ذاته ﷻ وحل بهذه الأدوات المخلوقة . انظر ص ٢٠٧ .

ويوضح ذلك أن الأشياء لها في الوجود أربع مراتب:

الوجود العيني: وهو وجود الموجودات في أنفسها.

الوجود الذهني العلمي: وهو العلم بها في القلب والذهن .

والوجود اللفظي: وهو النطق والتعبير عنها باللسان .

والوجود الرسمي الخطي: وهو كتابتها بالبنان في محله: كالورق، أو مايقوم مقامه من حفر في حجر أو خشب.

وهذه الثلاث الأخيرة هي مراتب العلم وهي متلازمة .

فتعليم الخط يستلزم تعليم اللفظ، وتعليم اللفظ يستلزم تعليم العلم المطابق للحقيقة الخارجية. فالعلم يطابق العين، واللفظ يطابق العلم، والخط يطابق اللفظ.

ولهذا قال تعالى: ﴿**علم بالقلم**﴾ -العلق/٤- لأن التعليم بالقلم يستلزم المراتب الثلاث. فأول المراتب الوجود الخارجي وبينه وبين الكتابة مرتبتان وليس بين مرتبة اللفظ والكتابة أي مرتبة .

فجعل الأعيان الخارجية الحقيقية في إحدى مراتب العلم، ليس كجعل مراتب العلم بعضها في بعض فكون الرسول ﷺ في الصدور، أو في اللسان، أو في الكتاب إنما هو: اسمه وذكره وصفاته والخبر عنه، وهو نظير كون الجنة، والنار، والصراط، والميزان، والشمس، والقمر، والسموات، والأرض، في الصدور والألسن والكتاب، إنما ذلك أسماؤها والخبر عنها ومعرفة صفاتها وليست أعيانها الحقيقية .

وأما كون الكلام في المصحف والصدور، فإن نفس الكلام يكون حالاً فيها إلاّ إذا أريد أن الذي في المصحف هو ذكره والخبر عنه، فيكون من باب جعل الأعيان في الكتاب . =

= فمن سوى بين المرتبتين فهو ملبس أو ملبوس عليه . إذ أن وجود المرتبة الأولى في الرابعة ليس كوجود المرتبة الثالثة في الرابعة مثلاً.

يوضحه أنه سبحانه أخبر أن القرآن في زبر الأولين، فقال تعالى: ﴿**وإنه لفي زبر الأولين، أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماؤ بني إسرائيل**﴾ -الشعراء/ (١٩٦،١٩٧)- وأخبر أنه في صحف مطهرة يتلوها رسوله فقال: ﴿**رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة، فيها كتب قيمة**﴾ -البينة ٢،٣- ومعلوم أن كونه في زبر الأولين، ليس مثل كونه في المصحف عندنا، وفي الصحف التي بأيدي الملائكة. فإن هذا القرآن لم ينزل على أحدٍ قبل النبي ﷺ، ولكن الذي في زبر الأولين ذكره والخبر عنه، كما فيها ذكر النبي ﷺ والخبر عنه. فثبوت الرسول في كتبهم، كثبوت القرآن في كتبهم. بخلاف ثبوت القرآن في اللوح المحفوظ، وفي المصاحف، فإن نفس القرآن أُثبت فيها، فمن جعل هذا مثل هذا كان ضلاله بيناً. إذ يلزم من قوله أن يكون القرآن أنزل على من قبلنا! أو يقول: إن المصحف ليس فيه القرآن، وإنما فيه ذكره والخبر عنه! وكلا الأمرين معلوم البطلان شرعاً وعقلاً .

والمقصود هنا أن نفس الموجودات وصفاتها إذا انتقلت من محل إلى محل، حلت في ذلك المحل الثاني مع زوالها عن الأول، بخلاف انتقال العلم والكلام بالمشافهة والتلفظ، أو بالكتابة والخط، فإن ذلك يحصل: بأن يجعل في الثاني مثل مافي الأول مع بقائه في الأول .

انظر بجموع الفتاوى: ١١٢/١٢، ٢٣٩، ٢٨٨، ٣٨٤، ومختصر الصواعق/ص٥٣٦، ٥٣٩.

والقول بأن الكلام في الصحيفة، من العلم العام الذي لم ينازع فيه أحد من العقلاء إذا خلي مع الفطرة. وهذا القدر المستقر في فطر الناس نطقت به النصوص. قال تعالى:﴿**ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس**﴾ -الأنعام/٧- وقال تعالى: ﴿**إنه لقرآن كريم، في كتاب مكنون**﴾ -الواقعة ٧٧/٧٨- وقال: ﴿**في صحف مكرمة**﴾ -عبس/ ١٣- وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو) متفق عليه . انظر تخريجه ص ٢٤٠ . ومن المعلوم بالضرورة أنه لامحذور في السفر إلى أرض العدو بالمداد والورق، وإنما النهي إنما وقع عن السفر بالكلام الذي تضمنه المداد والورق مخافة أن يناله العدو. كما نطقت النصوص بالنهي عن مس المصحف لغير الطاهر، وأجمع العلماء على وجوب إحترام المصحف وإجلاله، وتنزيهه وصيانته من النجاسات لتضمنه لكلام الله تعالى انظر هذه النصوص والآثار في الإبانة الرد على الجهمية -٢٧٥/١-٢٨٣- ولهذا يرغب الناس في الكتاب المشتمل على الكلام النافع، ويتنافسون فيه، ويبذلون فيه أضعاف ثمن الورق والمداد، لعلمهم أن المقصود هو الكلام نفسه لاالمداد والورق.

كما نطقت النصوص بأن القرآن في الصدور، كما في قوله تعالى ﴿**بل هو آيات بينات في صدور الذي أوتوا العلم**﴾ العنكبوت/٤٩ وقوله ﷺ (استذكروا القرآن فإنه أسرع تفصياً في صدور الرجال من النعم من عقله) متفق عليه . وعن ابن عباس مرفوعاً (أن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب) أخرجه أحمد وقال أحمد شاكر: (إسناده صحيح) -المسند بتحقيقه ٢٩٠/٣ - وتقدم قول ابن مسعود: (أن القرآن =

= يسرى عليه ليلاً فلا يبقى في صدر رجل ولامصحف شيء) انظر ص ١٨٢ وجاء في الأثر أن نبي الله موسى قال لما أخذ الألواح: (رب أجد في الألواح أمة أناجيلهم في قلوبهم يقرؤونها) أخرجه ابن بطة في الإبانة: ١/٣٦٩. وأمثال ذلك .

ولهذا لما ابتدع شخص يُقال له موسى بن عقبة الصوري بأن من قال: إن القرآن في صدورنا فقد قال بقول الحلولية كالنصارى وأشباههم. فقيل لأحمد: قد جاءت جهمية رابعة، أي: جهمية الخلقية واللفظية والواقفية وهذه فاشتد نكير أحمد لذلك وقال: هذا أعظم من الجهمية . ذكره ابن بطة في الإبانة تحت باب: (بيان كفر طائفة من الجهمية زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال) :١/٣٥٥. فإن الجهمية ليس فيهم من ينكر أن القرآن في الصدور، فإن قول القائل: إن كلام الله في قلوب أنبيائه وصدور عباده، وأنه في الكتب والصحف ونحو ذلك لايقتضي الحلول، ولايسمى هذا حلولاً ومن سماه حلولاً لم يكن بتسميته ذلك مبطلاً للحقائق، وقد تقدم أن ذلك لايقتضي مفارقة الصفة وانتقالها إلى غيره انظر ص ١٩٤.

ولكن لما كان فيه شبهة الحلول تنازع الناس في إثبات لفظ (الحلول) ونفيه هل يقال: (كلام الله حال في المصحف أو في الصدور؟)

فمنهم طائفة نفت ذلك كالقاضي أبي يعلى وغيره. وقالوا: يقال: ظهر كلام الله في ذلك، ولانقول حل .

وطائفة أثبتته كشيخ الإسلام إسماعيل الأنصاري الهروي، وقالوا: ليس هذا هو الحلول المحذور الذي تقوله الحلولية بل نطلق بأن كلامه حال في ذلك دون حلول ذاته .

وطائفة ثالثة كأبي علي بن أبي موسى، وغيره: منعوا إطلاق الإثبات والنفي، لأن إثبات ذلك يوهم الحلول، ونفيه يوهم نفي نزول القرآن إلى الخلق. ولانزاع بينهم أن كلام الله لايفارق ذاته، ولاشيء من صفاته تفارق ذاته وتحل بغيره والله أعلم .

انظر بمجموع الفتاوى: ١٢/٢٩١-٢٩٤،٣٨٩، ومختصر الصواعق ص٥٣٦.

فصل: قال ابـن قتيبـة: قـالت المعتزلـة: رويتـم:

٨٧- **(قلـب القـرآن يـس)**[١]

٨٨- و**(سـنام القـرآن البقــرة)**، [٢]

---

(١) جزء من حديث معقل بن يسار، وأنس بن مالك رضي الله عنهما مرفوعاً .

أما حديث معقل بن يسار: فقد أخرجه أحمد بتمامه في المسند: ٢٦/٥ قال الهيثمي : (في سنن أبي داود طرف منه. رواه أحمد ، وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد : ٢١/٧.

والطرف الذي ذكر أنه في أبي داود هو (اقرأوا يـس علـى موتـاكم) انظـر سـنن أبـي داود -كتـاب الجنـائز- ح(٣١٢١) -٤٨٩/٣ وأخرجه ابن ماجة في سننه -كتاب الجنائز -. ح(١٤٤٨) ٤٦٦/١.

وقال عنه الألباني : (ضعيف) انظر : إرواء الغليل -ح(٦٨٨) -١٥٠/٣ .

وأما حديث أنس بن مالك: فقد أخرجه الترمذي بتمامه ثم قال عنه (هذا حديث غريب) انظر سنن الـترمذي -كتاب فضائل القرآن- ح(٢٨٨٧) ١٦٢/٥.

وقال الألباني عنه:(موضوع) سلسلة الأحاديث الضعيفة ح(١٦٩) ٢٠٢/١.

(٢) جزء من حديث سهل بن سعد ﷺ أخرجه ابن حبان في صحيحه: ٥٩/٣ (بترتيب ابن بلبان)، والعقيلـي في الضعفاء الكبير: ٦/٢، وأبو يعلى في مسنده: ٥٤٧/١٣. وقال الهيثمي عنه: (رواه الطبراني، وفيه خالد بـن سعيد الخزاعي المدني وهو ضعيف) مجمع الزوائـد ٢١/٧. وقـال الألبـاني عنـه: (ضعيـف) السلسـلة الضعيفـة ح(١٣٤٩) ٥٢٥/٣.

وهو جزء من حديث معقل بن يسار ﷺ المتقدم آنفاً .

ومن حديث أبي هريرة. أخرجه الترمذي في جامعه ثم قـال: (هـذا حديـث غريـب، لانعرفـه إلا مـن حديـث حكيم بن جبير وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير وضعفه) -كتاب فضائل القرآن- ح(٢٨٧٨): ١٥٧/٥.

وأخرجه الحاكم في مستدركه ثم قال: (هذا حديث صحيـح الإسـناد ولم يخرجـاه. والشـيخان لم يخرجـا عـن حكيـم بـن جبير لوهـن في رواياتـه، إنمـا تركـاه لغلـوه في التشـيع) ووافقـه الذهـبي علـى تصحيحـه . المستدرك:٧٤٨/١. وضعفه الألبـاني وتعقـب قـول الحـاكم بقولـه: (ليـس كمـا قـال، وإن وافقـه الذهـبي في تلخيصه، فإن أقوال الأئمة فيه – أي : حكيم – إنما تدل على أنهم تركوه لسوء حفظه وليس لفساد مذهبـه) ثم ساق أقوال الأئمة الدالة على ذلك ثم قال: (وبالجملة فالحديث ضعيف، غـير أن طرفـه الأول -وهـو هـذا الجزء الذي معناهنا- قد وجد مايشهد له من حديث عبد الله بـن مسـعود، وهـو مخـرج في الصحيحـة) انظـر السلسلة الضعيفة ح(١٣٤٨) ٥٢٤/٣.

وحديث عبد الله بن مسعود أخرجه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن: ٩٠٤/٢، والحاكم في مستدركه =

٨٩ - و (تجيء البقرة ، وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتا[ن][١])
، و(يأتي الرجل القرآن في قبره. فيقول: له كيت وكيت.).[٢]
ولايجوز مايكون له قلب وسنام، وماكان غمامة أو غياية،[٣] غير
مخلوق!

قال: نحن نقول: إنه قد كان ينبغي لهؤلاء إذا كانوا أصحاب كلام
وقياس، أن يعلموا أن القرآن لايكون جسماً، [ذا][٤] حدودٍ وأقطار وإنما

= وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي. المستدرك: ٧٤٨/١. وصححه الألباني لشواهده في الصحيحة
-ح(٥٨٨): ١٣٥/٢.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) قوله: (فيقول له : كيت وكيت) اختصار من ابن قتيبة رحمه الله للحديث. وإلا فنص الحديث في هذا الموطن (وأن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول ماأعرفك. فيقول : هل تعرفني؟ فيقول ماأعرفك. فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرتك ليلك...) ثم ذكر أنه يعطى الملك والخلد، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين، ثم يقال له: (اقرأ واصعد في درجة الجنة) أخرجه أحمد بطوله في المسند: ٣٤٨/٥، كما أخرج الجزء الأول المتعلق بسورتي البقرة وآل عمران مختصراً: المسند ٣٦١،٣٥٢/٥، والدارمي في سننه: ٩٠٧/٢.
قال الهيثمي: (روى ابن ماجه منه طرفاً، ورجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد ٣٣٠/٧. والطرف الذي رواه ابن ماجة هو هذا القسم الذي ذكرت نصه وقد رواه مختصراً . انظر سنن ابن ماجة كتاب الأدب - ح(٣٧٨١)- ١٢٤٢/٢.
وأخرج الحاكم الجزء الأول منه مختصراً . وقال : (صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي. المستدرك: ٧٤٧/١. وتعقبهم الألباني بأنه: (يحتمل التحسين وأما التصحيح فلا) انظر تخريج شرح الطحاوية/ص١٢٦.
إلاّ أن الشق الأول من الحديث المتعلق بسورتي البقرة وآل عمران، قد ورد مثله في أحاديث صحيحة عن أبي أمامة الباهلي، والنواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنهما .
أخرجها مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها -ح(٢٥٢،٢٥٣): ٥٥٣/١،٥٥٤.

(٣) الغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغبرة والظل ونحوه .
انظر النهاية لابن الأثير : ٤٠٣/٣، ولسان العرب لابن منظور: ١٦٣/١٠.

(٤) سقطت من الأصل .

أراد بقوله : (سنا[م][1] القرآن): أعلاه، كما أن السنام من البعير: أعلاه[2].
وأراد بقوله: (قلب القرآن يس): أنها من القرآن بمحل القلب من البدن[3].
وأراد بقوله : (تجيء البقرة وآل عمران) أي: ثوابُهما. يأتي قارئهما حتى يظله يوم القيامة، ويأتي ثوابه الرجلَ في قبره.[4][و][5] يجوزأن يكون الله يجعل له مثالاً يحاج عنه ويستنقذه[6].

[٢٣/ب] ولو أوتوا هؤلاء طُرقاً[7] / من التوفيق لعلموا أنه لايجوز أن يكون القرآن مخلوقاً لأنه كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق[8]، ويعتبر بذلك رد[9] الأمور إلى مايفهمون من كلامنا، لأن كلامنا

(١) سقطت من الأصل .
(٢) سنام كل شيء: أعلاه ومنه قول حسان:

وإنّ سِنام المجدِ من آل هاشمٍ … بنو بنت مخزومٍ ووالدُك العبدُ

أي أعلى المجد، وأسنمت النار، إذا ارتفع لهيبها . وقبر مسنم أي مرتفع. ومنه سمي سنام البعير لأنه أعلاه.
انظر النهاية لابن الأثير: ٤٠٩/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس: ١٠٧/٣، ولسان العرب لابن منظور: ٣٩٤/٦.
(٣) ثم إنه حديث ضعيف فلا يحتج به أصلاً .
(٤) وتقدم أن هذا هو تفسير الإمام أحمد لهذا الحديث، وهو تفسير غيره من الأئمة كذلك انظر ص ، وانظر الإبانة لابن بطة -الرد على الجهمية-: ٣٠٢/٢، ومجموع الفتاوى: ٣٩٨/٥ - ٤٠٠،٧٩/١٢.
(٥) سقطت من الأصل .
(٦) أي يجعل الثواب على مثل صورة رجل وقد أورد ابن قتيبة حديثاً يدل على هذا انظره في تأويل مختلف الحديث/ ص٣١١.
(٧) هكذا في الأصل ، و في تأويل مختلف الحديث : [طَرَفًا] .
(٨) انظر ص ١٧٨.
(٩) في تأويل مختلف الحديث: [ويعتبر ذلك برد الأمر إلى مايفهمون من كلامنا] انظر/ ص ٣١٢.

ليس عملاً لنا(*)، إنما: [هو] (١) صوت وحروف(٢) مقطعة، وكلاهما لايجوز أن يكون فعلاً لنا لأنهما جميعاً خلق الله. [وإنما لنا من العمل فيهما: الأداء، والثواب من الله](٣) تعالى يقع عليه.

مثل ذلك: مثل رجلٍ أودعته مالاً ثم استرجعته منه، فأداه إليك بيده فليس له في المال ولا في اليد ثواب، وإنما الثواب في تأديته المال.

كذلك: الثواب لك في تأدية القرآن بالصوت والحروف المقطعة(٤).

والقرآن بهذا النظم وبهذا التأليف كلام الله منه بدأ، وكل من أدَّاه فإنما هو [مؤدٍ] (٥) لكلام الله، لايزيل ذلك عنه أن يكون هو القارئ له(٦).

ولو أن رجلاً ألف خطبة أو عمل قصيدة ثم نقل ذلك عنه لم يكن ذلك

(*) إن أراد بذلك المتلو فالمتلو كلام الله غير مخلوق . و إن أراد التلاوة فالتلاوة أعمال لنا و أفعال لنا و هي مخلوقة و قد تقدم تفصيل القول في هذه المسألة .

(١) سقطت من الأصل وأكملته من تأويل مختلف الحديث/ ص٣١٢ .

(٢) في الأصل : [حروفًا] و الصواب ما أثبته كما هو مثبت في تأويل مختلف الحديث .

(٣) سقطت من الأصل وأكملته من تأويل مختلف الحديث/ ص٣١٢.

(٤) في الأصل : [و الحروف و المقطعة] . و مراده أن الإنسان لايثاب على مجرد حروفه وأصواته المخلوقة إذ أنها ليست أعمالاً وأفعالاً له يثاب عليها، وإنما العمل الذي يثاب عليه هو تأديته وقراءته للقرآن .

قال شيخ الإسلام : (والمقصود هنا أن النبي ﷺ لما أخبر بمجيء القرآن في هذه الصورة، أراد به الإخبار عن قراءة القاريء: التي هي عمله، وذلك هو ثواب قاريء القرآن، ليس المراد به أن نفس كلامه الذي تكلم به، وهو قائم بنفسه يتصور صورة غمامتين. فلم يكن في هذا حجة للجهمية على مادعوه) مجموع الفتاوى ٣٩٩/٥ .

وقال : (هذا الحديث له نظائر كثيرة في مجيء أعمال العباد، والمراد مجيء قراءة القاريء التي هي عمله، وأعمال العباد مخلوقة وثوابها مخلوق. ولهذا قال أحمد، وغيره من السلف : أنه يجيء ثواب القرآن، والثواب إنما يقع على أعمال العباد، لا على صفات الرب وأفعاله) مجموع الفتاوى: ٤٠٠/٥.

(٥) في الأصل: [يؤد] وهو تصحيف .

(٦) فالصوت صوت القارئ، والكلام كلام الباريء انظر ص ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٩، ٢٣٠.

الكلام / ولا ذلك الشعر عملاً للناقل، وإنما العمل للمؤلف،[1] وليس للناقل منه إلا الأداء[2]. [٢٤/أ]

فصل : قال ابن قتيبة: وقالت المعتزلة:

٩٠- في قول النبي ﷺ:(**لو جعل الله القرآن في إهاب،**[3] **ثم أُلقي في النار مااحترق.**)[4] قالوا: وقد رأينا المصاحف تحترق، وقد حرقها عثمان بن عفان.

وتأويل هذا من وجوه : أحدها: ماقاله الأصمعي: بالإهاب: بدن المؤمن، إذا أُلقي في النار بالذنوب لم يحرقه، كما قال أبو أمامة: اقرأوا[5] القرآن، ولايغرنكم هذه المصاحف، فإن الله لايعذب قلباً وعا القرآن[6] .

(١) لأن الكلام يضاف إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً . انظر ص ٢١٩.

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة/ ص ٣١٠-٣١٢ .

(٣) فسر ابن قتيبة نفسه الإهاب بأنه: الجلد الذي لم يدبغ. تأويل مختلف الحديث/ ص٢٣٧، و انظر النهاية لابن الأثير: ٨٣/١، ولسان العرب: ٢٥٢/١ .

(٤) أخرجه أحمد من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً . المسند ١٥١/٤،١٥٥، والدارمي في سننه: ٨٨٨/٢. وأبو يعلى في مسنده: ٢٨٤/٣. والبغوي في شرح السنة: ٤٣٦/٤. وقال الهيثمي: (رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وفيه خلاف) ثم ذكر شاهدين للحديث عند الطبراني أحدهما: عن عصمة بن مالك، وسهل بن سعد رضي الله عنهما، إلا أنه ذكر أن الأول فيه رجل ضعيف والثاني فيه رجل متروك . مجمع الزوائد: ٣٢٩/٧. وقال عنه الألباني :(حسن) صحيح الجامع -ح(٥٢٦٦) - ٩٣٣/٢ .

(٥) في الأصل : [اقرا] و الصواب ما أثبته كما هو في تأويل مختلف الحديث /ص٢٣٦.

(٦) أخرجه الدارمي في سننه عن أبي أمامة من طريقين موقوفاً عليه: ٨٩٠/٢. وابن بطة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية- ٣٦٣/١ .

وأثر أبي أمامة يدل على أن من حفظ القرآن وحمله يُرجى له أن لا تمسه النار يوم القيامة أصلاً. كما حكي ذلك عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة.ذكر ذلك البغوي في شرح السنة:٤٣٧/٤ .فيكون المراد من الإهاب في الحديث هو جسم حافظ القرآن وبدنه، شبهه بالجلد الذي يكتب فيه القرآن انظر النهاية لابن الأثير: ٨٣/١ .

والثاني أنه يريد: إن كتب القرآن في جلد وأُلقي في النار، احترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن. كأن الله يرفعه ويصونه عن النار.

والثالث: أنه يجوز أن يكون هذا في وقت النبي ﷺ دلالة على المشركين أنه ماكان يحترق الجلد أيضاً، ومافعل به ذلك في حياته[1]، كما تكون الآيات في عصور الأنبياء: من ميت / يحيا، وذئب يتكلم، وعير يشكو، ومقبور تلفظه الأرض ثم يعدم ذلك بعدهم. [٢٤/ب]

ولسنا ننكر في أن القرآن في المصاحف على الحقيقة لاعلى المجاز، كما يقول أصحاب الكلام: إن الذي في المصحف دليل عن القرآن وليس به.[2]

والله ﷻ يقول ﴿ **إنه لقرآن كريم ۝ في كتاب [مكنون]**[3] ۝ **لايمسه إلا المطهرون**[4] ﴾[5].

٩١- والنبي ﷺ يقولُ: (**لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو**)[6] يريد المصحف. وليس من قال: أراد به حامل القرآن، بشيء. لأنه كان يحرم أن يجاهد في سبيل الله حملةُ القرآن وهذا لايجوز[7][8].

---

(١) هكذا في الأصل ونص كلام ابن قتيبة : (قال بعضهم : كان هذا في عصر النبي ﷺ علماً للنبوة، ودليلاً على أن القرآن كلام الله تعالى ومن عنده نزل، أبانه الله تعالى بهذه الآية في وقت من تلك الأوقات، عند طعن المشركين فيه، ثم زال ذلك بعد النبي ﷺ كما تكون الآيات في عصور الأنبياء...) تأويل مختلف الحديث/ص٢٣٧ .

وذكر هذا التفسير البغوي في شرح السنة: ٤٣٧/٤ ونسبه إلى القتيبي ، وانظر النهاية لابن الأثير: ٨٣/١.
لكن مثل هذا يحتاج في إثباته إلى نقل صحيح والله أعلم .

(٢) تقدم تفصيل هذه المسألة، والرد على من قال إن الذي في المصحف ليس كلام الله حقيقة، بل هو عبارة أو حكاية عنه، وهو دال عليه، ويقول هو كلام الله مجازاً انظر ص ٢١٧، ٢٢٥.

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) الواقعة ٧٧-٧٩ .

(٥) وهناك قول آخر في الآية وهو : أن المراد بـ (الكتاب المكنون): اللوح المحفوظ، و(المطهرون) هم الملائكة. انظر تفسير البغوي: ٢٢/٨، وابن كثير ٢٩٨/٤، وفتح القدير ١٦٠/٥.
=

(٦) أخرجه البخاري عن ابن عمر مرفوعاً في -كتاب الجهاد- ح(٢٨٢٨) ٣/١٠٩٠.

ومسلم في -كتاب الإمارة- ح(١٨٦٩): ٣/١٤٩٠.

(٧) لايجوز لاعقلاً ولاشرعاً، وقد ذكر البخاري رحمه الله هذا المعنى كذلك فقال: (وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه إلى أرض العدو، وهم يَعْلَمون القرآن) ثم ساق حديث ابن عمر هذا. انظر الصحيح: ٣/١٠٩٠.

و تقدم استدلال الإمام أحمد بهذا الحديث على أن ما بين دفتي المصحف هو كلام الله . انظر ص٢٠٩.

(٨) انظر تأويل مختلف الحديث/ص٢٣٦-٢٣٧.

١٢- باب الإيمان بأن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة(*)

* اتفق على إمكانية رؤية الله بالأبصار عقلاً، وجوازها شرعاً، ووقوعها في الآخرة، الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، حيث دلّت نصوص الكتاب العزيز الكثيرة على ذلك، وتواترت به الأحاديث النبوية الصحيحة عن النبي ﷺ، ومازال الإجماع قائماً على ذلك حتى نبغت الجهمية والمعتزلة -فروخ الصابئة اليونان - فأنكروا ذلك معتمدين على شبه، سموها براهين عقلية، ثم تعلقوا بعد ذلك -كما هو شأنهم دائماً- ببعض الآيات والأخبار، (التي هي في الحقيقة مبطلة لقولهم). ثم سرى هذا القول منهم إلى غيرهم ممن دخل في الاعتزال، كالشيعة والخوارج، أو من وافق المعتزلة في بعض أصولهم الفاسدة كالأشاعرة -فإن حقيقة قولهم يعود إلى قول المعتزلة- فحينئذ أنكر عليهم أئمة السنة ذلك، وشنعوا عليهم، وتصدوا في بيان باطلهم، وكفروا من أنكر أعظم نعيم في الجنة. ونصوص الأئمة لاتكاد تحصر في ذلك.

قال يحيى بن معين رحمه الله : (عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية كلها صحاح) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة: ٤٩٥/٣، وذكره قوام السنة الأصبهاني في المحجة: ٢٤٦/٢، وابن القيم في الروح/ص٤٦٣.

وذكر الطبري: أنه قد بلغ عدد الصحابة الذين رووا أحاديث الرؤية ثلاثاً وعشرين نفساً ﷺ أجمعين.

ذكره قوام السنة في المحجة: ٢٤٥/٢. وابن القيم في الروح/ص٥٦٢

وقال ابن القيم: (وأمّا الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة) ثم ذكر ثمانٍ وعشرين صحابياً ممن رووا أحاديث الرؤية ثم ساق جميع أحاديثهم. انظر الروح/ ص٤١٦.

وقال: (قد دلَّ القرآن، والسنة المتواترة، وإجماع الصحابة، وأئمة الإسلام، وأهل الحديث، عصابة الإسلام، ونزْلُ الإيمان، وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً، كما يُرى القمر ليلة البدر صحواً، وكما ترى الشمس في الظهيرة. فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة، وإن له والله حق الحقيقة، فلايمكن أن يروه إلاّ من فوقهم، لاستحالة أن يروه من أسفل منهم، أو من خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم، أو عن شمالهم) الروح /٤٧٦.

ولهذا فـ(الذي يجب على كل مسلم اعتقاده: أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة: في عرصة القيامة، وبعدما يدخلون الجنة، على ماتواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ عند العلماء بالحديث، فإنه أخبر ﷺ: ((أنا نرى ربنا كما نرى القمر ليلة البدر، والشمس عند الظهيرة لايضام في رؤيته)). ورؤيته سبحانه هي أعلى مراتب نعيم الجنة، وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين، وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفته به) مجموع الفتاوى: ٤٨٥/٦.

نسأل الله الكريم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن لايحرمنا لذة النظر إلى وجهه الكريم إنه سميع مجيب، عفو كريم، رحمن رحيم جل جلاله.

(*) ٩٢- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ الحمامي رحمه الله قال أنبأ إبراهيم بن أحمد القيرميسيني قال ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن العبّاس الغساني بدمشق قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا سعيد[1] بن يحيى اللخمي قال ثنا ابن أبي خالد / عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: [٢٥/أ] كنا عند رسول الله ﷺ فأبصرنا القمر ليلة البدر فقال: **(إنكم سترون ربكم كما ترون هذا، لاتضامون في رؤيته)**[٢].

*٩٢- الحمامي: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقريء الحَمَّامي. قال الخطيب عنه: (كان صادقاً ديناً فاضلاً، حسن الاعتقاد، وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها في وقته) ثم نقل عن ابن أبي الفوارس قوله: (أنه لو رحل رجل من خراسان ليسمع كلمة منه لم تكن رحلته ضائعة.) ت: ٤١٧.

تاريخ بغداد: ٣٢٩/١١، والسير: ٤٠٢/١٧.

- القِرميسيني: هو أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن حسن الجوال القرميسيني. قال الخطيب عنه: (وكان ثقةً صالحاً). وقال الذهبي: (المحدث الصادق الصالح) ت: ٣٥٨.

تاريخ بغداد: ١٤/٦، السير: ١٣٦/١٦.

- الغساني: هو أبو عبد الرحمن محمد بن العباس بن الوليد بن محمد الغساني الدمشقي المعروف (بابن الدِّرَفْس، وهو من أسماء الأسد). قال الذهبي في العبر: (الرجل الصالح، روى عن هشام بن عمَّار وعدة) ت: ٣٠٣. العبر: ٤٤٦/١، السير ٢٤٥/١٤.

- هشام: هو أبو الوليد ابن عمار بن نُصير بن ميسرة السُّلمي الدمشقي الخطيب.

قال في التقريب: (صدوق مقريء، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح) ت: ٢٤٥.

السير: ٤٢٠/١١، التهذيب: ٥١/١١، التقريب/ ص٥٧٣.

- اللخمي: هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمي الكوفي، المعروف بـ (سعدان)

قال في التقريب: (صدوق وسط) ت: قبل المائتين.

التهذيب: ٩٨/٤، التقريب/ ص٢٤٢.

- ابن أبي خالد: هو إسماعيل بن أبي خالد سعيد (وقيل هرمز، وقيل كثير) الأحمسي مولاهم البجلي الكوفي

قال في التقريب: (ثقة ثبت) وقد روى عن بعض الصحابة. ت: ١٤٦.

التهذيب: ٢٩١/١، التقريب/ص١٠٧

- قيس: هو أبو عبد الله ابن أبي حازم حصين بن عوف (وقيل:عوف بن عبد الحارث بن عوف) البجلي =

= الأحمسي الكوفي. قال في التقريب: (ثقة، من الثانية، مخضرم، ويقال له رؤية، مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاوز المائة، وتغير، وهو الذي يقال: إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة) ولم تثبت صحبته إذ توفي النبي ﷺ وقيس في الطريق إليه ليبايعه. وكان من علماء زمانه، روى عن تسعة من العشرة، إذ لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف. ولكن يقال: اجتمع له العشرة تغليباً.

السير: ٤/١٩٨، التهذيب: ٨/٣٨٦، التقريب/ص٤٥٦.

- جرير: هو أبو عمرو (وقيل: أبو عبد الله) ابن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي القحطاني. من أعيان الصحابة، وكان بديع الحسن كامل الجمال حتى لقب: (بيوسف هذه الأمة) . تأخر إسلامه، وكان النبي ﷺ يكرمه لمكانته في قومه، وبعثه إلى ذي الخَلصَة ليهدمها ففعل. ت: ٥٤، وكان ممن اعتزل الفتنة أيام علي ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين.

السير: ٢/٥٣٠، الإصابة: ١/٢٣٢، التهذيب: ٢/٧٣.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه -في كتاب الصلاة- ح(٥٢٩،٥٤٧) -١/٢٠٣،٢٠٩، وكتاب التفسير- ح(٤٥٧٠) -٤/١٨٣٦. وكتاب التوحيد -ح(٦٩٩٧، ٦٩٩٨،٦٩٩٩) - ٦/٢٧٠٣.

وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة- ح(٦٣٣) - ١/٤٣٩.

وقد تتبع الدارقطني طرقه وأخرجها في كتابه (الرؤية) وكان عدد الطرق التي أخرجها من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير فقط أكثر من (٧٣) طريقاً. هذا سوى الطرق الأخرى عن قيس. انظر الرؤية للدارقطني من/ص١٩٢- ص٢٤٩ .

وسمَّى ابن القيم مائةً وثلاثة أنفس كلهم رووا هذا الحديث عن ابن أبي خالد ثم سمَّى جماعة من الأئمة ممن تابع ابن أبي خالد. انظر حادي الأرواح/ ص٤٢٦.

(١) في الأصل [سعد] ، و هو تصحيف .

(٢) وسيشرح المصنف بعض عبارات هذا الحديث لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(*)٩٣- وأخبرنا عبد العزيز بن محمد بن شبان العطار قال ثنا أبو سليمان الحسن بن محمد بن علي بن إبراهيم الحرانيُ قال ثنا الفضلُ بن الحباب بالبصرة قال ثنا محمد بن عبد الله الخزاعي قال ثنا حمّاد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيبٍ أن رسول الله ﷺ قرأ:

*٩٣- عبد العزيز: هو أبو القاسم ابن محمد بن جعفر بن المؤمن العطار التميمي. المعروف بـ (ابن شبان). قال الخطيب عنه:(وكان صدوقاً) ت: ٤١٥. تاريخ بغداد: ٤٦٧/١٠.

- أبو سليمان الحسن بن محمد: لم أجد له ترجمة.

- الفضل: هو أبو خليفة الفضل بن الحباب، (واسم الحباب: عمرو بن محمد بن شعيب) الجمحي البصري الأعمى. قال الذهبي في الميزان: (مسند عصره بالبصرة) وقال: (وكان ثقةً عالماً) ت: ٣٠٥.

الميزان: ٣/٣٥٠، السير: ١٤/٧.

- الخزاعي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عثمان الخزاعي البصري قال في التقريب: (ثقة) ت: ٢٢٣.

التهذيب: ٩/٢٦٤، التقريب/ ص٤٨٩.

- حماد بن سلمة: أثبت الناس في ثابت. تقدمت ترجمته .

- ثابت: هو أبو محمد ثابت بن أسلم البصري البُناني مولاهم، (وبُنانه: هم بنو سعد بن لؤي بن غالب، وقيل غير ذلك) قال في التقريب: (ثقة عابد). ت: ١٢٣ وقيل بعدها.

السير: ٥/٢٢٠، التهذيب: ٢/٢، التقريب/ص١٣٢.

- ابن أبي ليلى: هو أبو عيسى (وقيل: أبو محمد) عبد الرحمن بن أبي ليلى واسمه: يسار- وقيل غير ذلك- ابن بلال بن بلبل الأوسي الأنصاري الكوفي قال في التقريب: (ثقة). ت: ٨٣.

السير: ٤/٢٦٢، التهذيب ٦/٢٦٠، التقريب/ ص٣٤٩.

- صهيب: هو أبو يحيى ابن سنان بن مالك بن عبد عمر النَّمِري البدري المهاجري الملقب (بالرومي) وأصله عربي من النمَّر، ومنازلهم بأرض الموصل بالعراق، ولقب بذلك لأنه سبي من قبل الروم وهو صغير فنشأ فيهم فصار ألكن، ثم إنه جلب إلى مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي القرشي، وقيل: (بل هرب حتى دخل مكة، وحالف ابن جدعان) كان من كبار السابقين الأولين من أهل دار الأرقم، ومن المستضعفين المعذبين في سبيل الله تعالى. ت: ٣٨. وكان ممن اعتزل الفتنة وأقبل على شأنه ﷺ.

السير: ٢/١٧، الإصابة: ٢/١٩٥، التهذيب: ٤/٤٣٨.

والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان - ح(١٨١) -١/١٦٣.

وقد ذكر الدارقطني كثيراً من طرق الحديث إلى حماد بن سلمة. انظره في الرؤية/ص٢٥٠.

﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[1] قال: (وإذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى منادٍ: ياأهل الجنة! إن لكم عند الله موعداً. قالوا[2] وماهو؟ تُبيِّضت وجوهُنا، وتُثقِّلت موازيننا، وأَدخلنا الجنة وأجارنا من النار. فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله) قال رسول الله ﷺ: (فو الذي نفسي بيده ماأعطاهم / الله شيئاً هو أحب إليهم وأقر لأعينهم من النظر إليه). [٢٥/ب]

٩٤- وقال الشافعي ﷺ: سمعت الله يقول: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون﴾[3] فلما حجبهم [في][4] الغضب، كان ذلك دليلاً على أنهم ينظرون إليه في الرضا. فقلت له: أفبهذا تقول؟ قال: نعم أدين الله ﷻ[5].

٩٥- وقال أحمد بن حنبل ﷺ في رواية حنبل[6]: من زعم أن الله لايُرى في الآخرة فقد كفر بالله، وكذب بالقرآن، ورد على الله أمره، يستتاب فإن تاب وإلاَّ قتل[7].

---

(١) يونس/ ٢٦.

(٢) في الأصل: [قال].

(٣) المطففين/١٥.

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة: ٥٠٥/٣، وذكره قوام السنة الصبهاني في الحجة: ٢٤٨/٢ والسبكي في طبقاته: ٨١/٢، والبيهقي في الاعتقاد /٥٣ .
وانظر صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ٤٧٧/١٦.

(٦) أبو علي حنبل بن إسحق بن حنبل بن هلال الشيباني (ابن عم الإمام أحمد وتلميذه). قال الخطيب: (كان ثقة ثبتاً) ت: ٢٧٣. تاريخ بغداد: ٢٨٦/٨، طبقات الحنابلة: ١٤٣/١، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٦٠٠/٢

(٧) أخرجه ابن أبي يعلى في طبقاته وفيه زيادة: (والله لايُرى في الدنيا، ويرى في الآخرة).
طبقات الحنابلة: ١٤٥/١. وذكره ابن القيم في الروح/ ص٤٧٢.

٩٦- وقال رجل لمالك بن أنس: هل يرى [المؤمنون][١] ربهم يوم القيامة؟ فقال: لو لم يروه، لم يعيرِّ الله الكفار بالحجاب، فقال: ﴿**كلا إنّهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون**﴾[٢][٣].

فصل: قال ابن قتيبة: قالت المعتزلة: كيف يصح مارويتموه؟ والله تعالى يقول: ﴿**لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾.[٤] ويقول: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾[٥] قالوا[٦]: ولو صح الحديث حملنا الرؤية[٧]: على العلم! كما قال تعالى: / ﴿**ألم تر[٨] كيف فعل ربك**﴾.[٩] يعني: ألم تعلم. [٢٦/أ]

والجواب: أن هذا الحديث صحيح، نقله إلينا الثقات الذين نقلوا الحلال والحرام[١٠].

وليس لما ذكروه مناقضة. لأن قوله: ﴿**لاتدركه الأبصار**﴾، وقوله

(١) في الأصل: [المؤمنين]. وهو خطأ.

(٢) المطففين/١٥.

(٣) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة: ٤٦٨/٣. وقد ذكر هذه الآثار وغيرها شيخ الإسلام في الفتاوي: ٤٩٩/٦، وابن القيم في الروح/ ص٤٦٩.

(٤) الأنعام /١٠٣.

(٥) الشورى/١١.

(٦) في الأصل [قال] ، و الصواب ما أثبته كما في تأويل مختلف الحديث / ص ٢٤١.

(٧) في الأصل: [الرواية] ولعل الأقرب ماأثبته.

(٨) في الأصل: [ترى] وهو خطأ.

(٩) جزء من آية في سورة الفجر/٦، والفيل/١.

(١٠) أي حديث: (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، لاتضامون في رؤيته).
وهو يشير رحمه الله إلى أنه إذا ثبت النص الصحيح من قوله ﷺ فإنه يجب التسليم له، والقبول، والانقياد، لامنازعته بالشبه، والاعتراضات. وهذا الأصل كافٍ لإبطال بدعة كل مبتدع. ولهذا يذكره الأئمة كثيراً كأساس يبنون عليه ردودهم على المبتدعة، ثم يشرعون في التفصيلات بعد ذلك كما فعل المصنف ههنا .

لموسى: ﴿لن تراني﴾[1] يعني في دار الدنيا، لأنه احتجب عن خلقه في الدنيا، ويتجلى لهم في الآخرة[2].

ولم يقع التشبيه بالقمر في جميع حالاته: في التدوير، والمسير، والحدود وغير ذلك. وإنما: معنا القمر[3].

وقوله: (**لاتضامون**)[4] أي لايلحق[5] مايكون عند رؤية الهلال في أول الشهر، بل كل واحدٍ منكم يراه من مكانه.

وسؤال موسى النظر دليل على جواز رؤيته وإلاَّ فما كان سأل ذلك[6].

---

(١) الأعراف/١٤٣.

(٢) وسيذكر المؤلف رداً آخر وهو: أن الإدراك قدر زائد على الرؤية وأن هاتين الآيتين حجة عليهم لا لهم. انظر ص .

(٣) فنراه أوضح مايكون. وهذا اختصار شديد للمصنف لقول ابن قتيبة، وإلاَّ فإنه قال: (وإنما وقع التشبيه بها، على أنا ننظر إليه ﷺ كما ننظر إلى القمر ليلة البدر، لايختلف في ذلك، كما لايختلف في القمر. والعرب تضرب المثل بالقمر في الشهرة والظهور، فيقولون: هذا أبين من الشمس، ومن فلق الصبح، وأشهر من القمر) تأويل مختلف الحديث/ ص٢٤٢.

مراده أن التشبيه كان للرؤية وليس للمرئي فشبه الرؤية بالرؤية، ولم يشبه المرئي بالمرئي.

وانظر بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام: ٢/٤١٠، وشرح الطحاوية/ص١٧٢،ص١٩٦، وفتح الباري: ١١/٤٤٧.

(٤) يُروى بتشديد الميم وتخفيفها. وبفتح التاء وضمها.

فالتشديد: (من الضم والازدحام) فيكون المعنى على رواية الفتح: لاينضم بعضكم إلى بعض، ولاتزدحمون وقت النظر إليه. وعلى رواية الضم: لاتضمون، ولاتزحمون أحداً عند النظر إليه تعالى.

والتخفيف: (من الضَّيم وهو الظلم) فيكون المعنى: لاينالكم ضيم في رؤيته، فيراه بعضكم دون بعض. وقيل: الضَّيم بمعنى المشقة والتعب. أي: لاينالكم مشقة أو تعب عند النظر إليه. ويقال في فتح التاء وضمها ماقيل في التشديد، أي: بمعنى تتفاعلون، وتُفاعِلون.

انظر النهاية لابن الأثير: ٣/١٠١، وفتح الباري: ١١/٤٤٦.

(٥) هكذا في الأصل، و لعلها: [لايلحقكم].

= (٦) ولكنه ﷺ (علم أن الله تعالى، يُرى يوم القيامة، فسأل الله ﷻ أن يجعل له في الدنيا، ماأجّله لأنبيائه وأوليائه يوم القيامة) تأويل مختلف الحديث/ ص٢٤٣ فكيف يظن بكليم الرحمن، ورسوله الكريم أن يسأل ربه مالايجوز عليه؟ فالآية إذاً حجة عليهم لا لهم، ويؤكد هذا عدة أوجه:

الأول: أنَّ الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه.

الثاني: أنه أجابه بقوله: [لن تراني]، ولم يقل: (لاتراني)، ولا (إني لست بمرئي)، ولا (لاتجوز رؤيتي.) والفرق بين الجوابين ظاهر. فـ (لن) لاتقتضي النفي المؤبد. قال تعالى: ﴿**فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي**﴾ -يوسف/١٦٨- . قال ابن مالك في ألفيته:

ومن رأى النفي بـ (لن) مؤبدا ... فقوله اردد وسواه فاعضدا

ولو سلّم أنها تقتضي التأبيد، فإنه لادليل على دوام النفي في الآخرة. قال تعالى في تمني الكفار للموت في الدنيا: ﴿**ولن يتمنوه أبداً**﴾ -البقرة/٩٥- مع قوله: ﴿**ونادَوا يامالك ليقضي علينا ربك**﴾ -الزخرف/٧٧- هذا وقد جاء لفظ التأبيد بعدها، فكيف إذا أطلق؟ فهذا يدل على أنه سبحانه يُرى، ولكن موسى لاتحتمل قواه رؤيته في هذه الدار. يوضحه:

الثالث: قوله تعالى: ﴿**ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني**﴾.

فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لايثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف؟

الرابع: -وهو أبينها وأوضحها-: قوله تعالى: ﴿**فلما تجلى ربه للجبل**﴾ والتجلي هو الظهور. فإذا جاز أن يتجلى للجبل وهو جماد لاثواب له، فكيف يمتنع أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه . انظر حادي الأرواح/ص٤٠٣، وشرح الطحاوية/ ص١٦٧.

وأما حملهم الرؤية على العلم فمستحيل، لأنا نعلمه في الدنيا أيضاً، فأيّ فائدة في هذا الخبر إذا كان الناس في القيامة والدنيا واحداً[1][2].

ومعنى ﴿لاتدركه الأبصار﴾[3] يعني محدوداً متناهياً، لأن [ا][4]لمدرك بالنظر[5] لايكون إلاّ كذلك . / وهذا كما قال: ﴿ولايحيطون به علما﴾[6] [٢٦/ب] وإن كان معلوما، وكما نرى السماء وإن لم ندركها[7].

---

(١) بين المصنف رحمه الله فساد هذا التأويل من ناحية المعنى وهو فاسد من جهة اللفظ كذلك فإن (رأى العلمية) من أفعال القلوب، وهي تتعدى إلى مفعولين، وأمّا (البصرية) فإنها تتعدى إلى مفعول واحد. انظر أوضح المسالك لابن هشام بشرح محي الدين: ٤١/٢، ٤٨ .

ثم إن موسى قال: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾ فجاء بلفظ النظر بعد الرؤية وعدّاه بحرف الجر (إلى) فعلم أن المراد قطعاً هو المعاينة بالأبصار. فإن (النظر) إذا عدِّى بنفسه كان معناه: التوقف والانتظار. كما قال تعالى: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ -الحديد/١٣-، وإذا عدي بـ (في) كان معناه: التفكر والاعتبار. كما قال تعالى: ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾ -الأعراف/ ١٨٥- وإذا عدي (بإلى) كان معناه: المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر﴾ -الأنعام/٩٩-، فكيف إذا أُضيف النظر إلى الوجه الذي هو محل البصر كما في قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة ۞ إلى ربها ناظرة﴾ -القيامة/٢٢،٢٣- أي: تنظر إلى ربها نظراً. كما فسره أئمة السنة: كابن عباس، وعكرمة، والحسن، وغيرهم .

انظر حادي الأرواح/ص٤١٤، وشرح الطحاوية/ ص١٦٤.

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث/ ص٢٤٠-٢٤٤.

(٣) الأنعام /١٠٣.

(٤)سقطت من الأصل .

(٥) في الأصل [بالنضر] ، و هو تصحيف .

(٦) طه/١١٠.

(٧) يريد أن يبين أن هذه الآية حجة عليهم لالهم -كسابقتها- فهي على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها.

إذا أن الله تعالى ذكرها في سياق المدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأمّا العدم المحض فليس بكمال، ولايمدح به، وإنما يمدح الرب تعالى بالعدم إذا تضمن أمراً ثبوتياً، كتمدحه بنفي (السِّنَة والنوم، =

فصل: قال ابن قتيبة: فإن قالوا كيف ذلك النظر، والمنظور إليه؟ قلنا: نحن لاننتهي في صفاته جل وعز إلاّ إلى حيث انتهى رسول الله ﷺ، ولاندفع ماصح منه لأنه لايقوم في أوهامنا ولايستقيم على نظرنا، بل نؤمن بذلك من غير أن نقول: الله بكيفية، أوحَدٍّ[1]، أو أن نقيس على ماجاء ما لم يأت. ونرجو[2] أن يكون في ذلك من القول والعقد سبيل نجاة غداً إن شاء الله[3].

وهذا القول منه رحمة الله عليه مذهبنا، وهو قول أئمة المسلمين في جميع مارُوي من أخبار الصفات.

٩٧- قال أحمد: من قال: إن لله يدا كيدي فقد شبه الله بخلقه[4].

=المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي الظلم المتضمن كمال العدل) فلم يتمدح بعدم محض لايتضمن أمراً ثبوتياً، فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم.

فلو كان المراد بقوله: ﴿**لاتدركه الأبصار**﴾ أنه لأيرى بحال، لم يكن في ذلك كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لايرى ولاتدركه الأبصار. فهذا النفي إذاً يتضمن أمراً ثبوتياً وهو الرؤية مع العظمة والجلال. فهو تعالى يُرى ولايدرك ولايحاط به لعظمته وجلاله، ولأنه أكبر من كل شيء، كما أنه يُعلم ولايحاط به علماً. فالإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية. كما قال تعالى ﴿ **فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون۞ قال: كلا** ﴾ - الشعراء - ٦١ ، ٦٢ - فهم لم يريدوا بقولهم: ﴿ **إنا لمدركون** ﴾ : إنا لمرئيون ، لأنهم كانوا مرئيين كما قال تعالى : ﴿ **فلما تراءى الجمعان** ﴾ . وموسى لم ينف الرؤية ، وإنما نفى إدراكهم إياهم وإحاطتهم بهم ، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه .

فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عياناً، ولاتدركه أبصارهم. وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية .

انظر حادي الأرواح/ ص٤١٢، وشرح الطحاوية/ ص١٦٩.

(١)في الأصل : [أو أحد] ، و هو تصحيف . و صوبته من تأويل مختلف الحديث .

(٢) في الأصل: [وبجواز] وهو تصحيف.

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث ص٢٤٤.

(٤) تقدم ذكر هذا الأثر والكلام عنه ص ٢٠٣، و سيأتي في ص٣٥٧ .

٩٨- وقال أبو عبيد القاسم بن سلاّم[1]، وذكر الباب الذي يُروى في الرؤيا، والكرسي، وموضع القدمين[2]، / **(وضحك ربنا من قنوط عباده)**[3]، **(وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء؟)**[4] و**(إن جهنم تمتلئ** [٢٧/أ]

(١) أبو عبيد: القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي قال في التقريب: (الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنّف، ولم أر له في الكتب حديثاً مسنداً، بل من أقواله في شرح الغريب). فمع إمامته وجلالته، وفقهه وحفظه للحديث لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة، ت:٢٢٤.

السير: ٤٩٠/١٠، التهذيب: ٣١٥/٨، التقريب/٤٥٠.

قال الألباني: (ومع هذه المناقب والفضائل فإن أئمة الستة لم يخرجوا له شيئاً من الحديث، فذلك من الأدلة الكثيرة على أنهم لم يخرجوا لجميع رواة الحديث الثقات: فلا غرابة بعد هذا أن لايخرج البخاري لبعض رواة أهل البيت، الثقات منهم) انظر مقدمته لكتاب الإيمان لأبي عبيد ضمن: أربع رسائل من كنوز السنة ص٥٠ .

(٢) صح هذا من حديث ابن عباس موقوفاً عليه، كما ورد عن غيره من الصحابة والتابعين .

وتقدم تخريجه والكلام عليه/ ص٨٠.

(٣) جزء من حديث أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي ﷺ .

أخرجه ابن ماجة في المقدمة -ح(١٨١) -٦٤/١ وأحمد: ١١/٤، ١٢ وقال الألباني: (وإسناده ضعيف).

تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٢٤٤/١.

وجاء مثله من حديث عائشة رضي الله عنها. أخرجه ابن خزيمة في التوحيد وقال محققه: (إسناده ضعيف لوجود عدد من الضعفاء): ٥٧٥/٢.

إلا أنه قد ثبتت الأحاديث في إثبات الضحك لله ﷻ على مايليق بجلاله وكماله ليس كضحك المخلوقين .

منها: حديث:(ضحك الله لآخر رجلٍ يدخل الجنة) متفق عليه، (وضحكه للرجلين يقتل أحدهما الآخر ، كلاهما يدخل الجنة) متفق عليه، (وضحكه لأهل الجنة عند تجليه لهم)أخرجه مسلم، وغيرها من الأحاديث.

(٤) جزء من حديث أبي رزين وفيه أن النبي ﷺ أجاب على سؤاله بقوله هذا: (كان في عماء، ماتحته هواء، ومافوقه هواء، وخلق عرشه على الماء) أخرجه الترمذي في سننه، ثم ذكر عقبه قول يزيد بن هارون: (العماء: أي ليس شيء معه) ثم قال الترمذي: (وهذا حديث حسن) كتاب التفسير- ح(٣١٠٩) -٢٨٨/٥.

وابن ماجة في المقدمة ح(١٨٢) - ١٦٤/١.

قال الألباني (وحديث أبي رزين مع شهرته، وتحمس بعض السلفيين له لايصح من قبل إسناده، فيه وكيع بن حدس. قال الذهبي: «لايعرف» وفيما صح في الباب مايغني عنه) تخريج التنكيل للمعلمي: ٣٤٧/١. وانظر تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٢٧٢/١، وضعيف الترمذي: ٣٨٢/١، وضعيف ابن ماجة/ص١٣. =

حتى يضع ربك قدمه فيها، فتقول: قطٍ قطٍ[1] ، وأشباه هذه الأحاديث صحاحٌ.

حملها أصحاب الحديث والفقهاء، بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لاشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لانفسر هذا[2]، ولاسمعنا أحداً يفسره[3].

والمعتزلة تردها، والأشعرية تتأولها، [و] [4]أصحاب الحديث يمرونها كما جاءت من غير إبطالٍ ولاتأويل .

٩٩- وقال وكيع[5]: نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولانقول: كيف هذا[6]؟

= وقد صح من حديث عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء.) أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب بدء الخلق- ح(٣٠١٩): ٣/١١٦٦، وفي كتاب التوحيد - ح(٦٩٨٢) - ٦/٢٦٩٨ .

(١) جزء من حديث أنس بن مالك. أخرجه البخاري في كتاب التفسير -ح (٤٥٦٧): ٤/١٨٣٥، وكتاب الإيمان والنذور -ح(٦٢٨٤): ٦/٢٤٥٣. وكتاب التوحيد -ح(٦٩٤٩) - :٦/٢٦٧٩ .
ومسلم في كتاب الجنة -ح(٢٨٤٨) - ٤/٢١٧٨ .

(٢) أي: تفسير الجهمية. قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعدما ساق قول أبي عبيد هذا وصحح سنده: (أبوعبيد أحد الأئمة الأربعة الذين هم الشافعي وأحمد وإسحق وأبو عبيد، وله من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل ماهو أشهر من أن يوصف، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء، وقد أخبر أنه ماأدرك أحداً من العلماء يفسرها: أي تفسير الجهمية) الحموية- ضمن مجموع الفتاوى: ١٢/٥١ .
وتقدم ذكر كثير من آثار السلف في نفي تفسير آيات الصفات وأحاديثها وأمرارها كما جاءت وأن تفسيرها هو تلاوتها ومرادهم بالنفي هو تفسير الجهمية لها . انظر ص ١٠٣ و ص ٣٥٣ .

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة مختصراً /ص٢٢٩ ، والدارقطني في الصفات /ص٦٩، والبيهقي في الأسماء والصفات:٢/١٩٨، واللالكائي في شرح أصول السنة: ٤/٥٢٦، والذهبي في العلو (وصحح الألباني إسناده: مختصر العلو/٨٦. كما أخرجه الذهبي في السير، وعلق عليه تعليقاً مفيداً. السير: ١٠/٥٠٥.

(٤) سقطت من الأصل .

=

فصـــل: ونبينـــا ﷺ رأى رَّبــه ﷻ في ليلــة الإســـراء بعينيـــه في أصـــح الـــروايات عـــن أحمـــد(١).

= (٥) أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي الكوفي. قال في التقريب: (ثقة حافظ عابد) ت:١٩٧.

السير : ٩/١٤٠، التهذيب: ١١/١٢٣، التقريب/ص٥٨١.

(٦) أخرجه عبد الله في السنة: ١/٢٦٧، والدارقطني في الصفات/ص٧١. وذكره الذهبي في العلو. وقال الألباني بعدما عزاه إلى السنة لعبدالله ، وذكر إسناده : (وهذا إسناد صحيح) انظر مختصر العلو للذهبي/ص١٦٩، كما ذكره الذهبي في السير في ترجمة وكيع: ١٠/١٦٥.

(١) قال شيخ الإسلام: (الإمام أحمد تارةً يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده. ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه. لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين) الفتاوى: ١٢/٥٠٩.

ويؤكد قول شيخ الإسلام هذا، الأثر الذي ذكره المصنف عن المروذي أنه قال لأبي عبد الله: بأي شيء تدفع قول عائشة (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية) قال بقول النبي ﷺ (رأيت ربي) وقوله أكبر من قولها . انظر ص٢٥٦ .

فالإمام أحمد أطلق الرؤية هنا، وأراد منها رؤيا المنام كما يدل على ذلك استدلاله بحديث ابن عباس (رأيت ربي) وهو مختصر من حديث الرؤيا المنامية (انظر تخريجه ص٩٨) ففهم بعض أصحابه، ومنهم المصنف أن المراد رؤيا العين .

قال ابن القيم حاكياً كلام شيخه ابن تيمية رحمهما الله (وقد صح عنه أنه قال: «رأيت ربي تبارك وتعالى» ولم يكن هذا في الإسراء، ولكن في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه وعلى هذا بنى الإمام أحمد رحمه الله وقال: نعم رآه حقاً. فإن رؤيا الأنبياء حق ولابد. ولكن لم يقل أحمد رحمه الله أنه رآه بعين رأسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ولكن قال مرة: رآه ومرة قال: بفؤاده. فحكيت عنه روايتان وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه وهذه نصوص أحمد موجودة، ليس فيها ذلك) زاد المعاد: ٣/٣٧ .

فهذا النص للإمام أحمد يدل على أنه أراد الرؤية المنامية عند الإطلاق، ويمكن أن يحمل ماأثر عنه من إطلاقات أخرى للرؤية على الرؤية القلبية وذلك بحمل المطلق على المقيد كما قيل ذلك في تفسير كلام ابن عباس انظر ص٢٥٤ .

لما روى جابر[1] عن النبي ﷺ في قوله: ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾[2].

١٠٠- قال: (**رأيت ربي ﷻ مشافاة لاشك فيه**)[3].

١٠١- وعن ابن عباس ﴿**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك / إلا فتنةً للناس**﴾[4]: هي رؤيا عينٍ أريها النبي ﷺ ليلة أُسري به[5]. أخرجه البخاري ومسلم[6]. [٢٧/ب]

---

(١) أبو خالد (ويقال: أبو عبد الله) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب السوائي، حليف بني زهرة. له ولأبيه صحبة . ت:٧٦ وقيل قبلها .

السير:/ ٣/١٨٦، التهذيب : ٢/ ٣٩، الإصابة : ١/٢١٢.

(٢) النجم / ١٣.

(٣) لم أقف على تخريجه بهذا اللفظ . لكن ورد عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى تجلى لي في أحسن صورة فسألني فيم يختصم الملأ الأعلى) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، وحسن الألباني إسناده (وتقدم تخريجه) ص ٩٨ . وهذه هي الرؤيا المنامية التي رواها جمع من الصحابة ﷺ .

قال شيخ الإسلام : (وليس في الأدلة مايقتضي أنه رآه بعينيه، ولاثبت ذلك عن أحدٍ من الصحابة، ولافي الكتاب والسنة مايدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال «نور أنى أراه» وقد قال تعالى: ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا**﴾، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى) الفتاوى: ١٢/٥٠٩. وانظر تفسير ابن كثير: ٤/٢٥٠.

وشرح الطحاوية/١٧٥.

(٤) الإسراء / ٦٠ .

(٥) قال شيخ الإسلام : (وهذه رؤيا الآيات لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، و لم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر دونه) الفتاوى: ١٢/٥١٠ .

فالآية، وقول ابن عباس إذاً دليل لمن نفى الرؤية في ليلة المعراج وليس لمن أثبتها .

قال ابن كثير: (وقوله تعالى: ﴿**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**﴾ كقوله: ﴿**لنريه من آياتنا الكبرى**﴾ أي: الدالة على قدرتنا وعظمتنا. وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تقع لأنه قال: =

١٠٢- وعن ابن عباس أيضاً: رأى محمد ربَّه مرتين: أحدهما بعينيه، والثانية بفؤاده. ثم تلا: ﴿مازاغ البَصَرُ وَمَاطغى﴾[1]، و ﴿ماكذب الفؤاد مارأى﴾[2] [3].

=﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك، ولقال ذلك للناس) تفسير ابن كثير: ٢٥٣/٤. وتقدم استدلال شيخ الإسلام بهذه الآية على نفي رؤية النبي ﷺ بعينيه في تلك الليلة انظر ص .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة -ح(٣٦٧٥) :١٤١٢/٣، وفي كتاب التفسير- ح(٤٤٣٩) :١٧٤٨/٤، وفي كتاب القدر -ح(٦٢٣٩) - ٢٤٣٩/٦.

و لم أجده في مظانه في صحيح مسلم، وكذلك لم يعزه إلى مسلم المعجم المفهرس بل عزاه إلى البخاري والترمذي وأحمد. انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: ٢٠٥/٢، وكذلك فعل الألباني عند تخريجه للحديث في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم: ٢٠٢/١.

(١) النجم/١٧.

(٢) النجم/ ١١.

(٣) أخرجه مسلم بلفظ: (رآه بفؤاده مرتين) كتاب الإيمان -ح(٢٨٥) - ١٥٨/١، والنسائي في السنن الكبرى -ح(١١٥٣٥) -٤٧٢/٦، والدارقطني في الرؤية/ ص٣٥٠ من عدة طرق، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٥١٨/٣-٥١٩. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٣٥٣/٢.

وروي بلفظ (رأى محمد ﷺ ربه عز وجل مرتين) مطلقاً دون تقييد للرؤية بالفؤاد.

أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ح(٣٢٧٩)-٣٩٥/٥، وعبدالله في السنة: ٤٩٥/١، وابن أبي عاصم في السنة ١٩٠/١، وابن خزيمة في التوحيد: ٤٩١/١، والحاكم في مستدركه: ١٣٤/١.

كما رُوي دون ذكر (المرتين) مقيداً بالفؤاد، ومطلقاً. ومقيداً بتفسير الآية، ومطلقاً.

انظرها: في سنن الترمذي -كتاب التفسير -ح(٣٢٨٠،٣٢٨١)-٣٩٥/٥، والسنة لعبد الله: ٢٩٣/١، ٤٦٠/٢، والسنة لابن أبي عاصم:١٨٨/١-١٩١، والرؤية للدارقطني /ص٣٥١-٣٥٥، والتوحيد لابن خزيمة: ٤٨٦/١-٤٩٥، وتفسير ابن جرير: ٢٨/٢٧،٢٩، والشريعة للآجري/ص٤٢٩. واعتقاد أهل السنة للالكائي: ٥١٥/٣-٥١٩. والأسماء والصفات للبيهقي: ٣٥٣/٢،٣٦٠. ومستدرك الحاكم:١٣٤/١١.

وقد استفرغت وسعي في البحث عن رواية فيها التصريح بتقييد الرؤية بالعين كما ذكره المصنف هنا فلم أجد.

وعلى هذا فإنه يحمل المطلق على المقيد فيكون مراد ابن عباس: أنه رآه بفؤاده كما ثبت ذلك في صحيح مسلم وقد ساق ابن كثير رحمه الله الآثار عن ابن عباس رضي الله عنهما في أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده ثم قال: =

١٠٣- وفي لفظ آخر: كانت الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤيا لمحمد صلى الله عليهم و سلم(١).

= (وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لايصح في ذلك شيء عن الصحابة ﷺ) تفسير ابن كثير: ٢٥٠/٤.

بل جاء عن ابن عباس النص على هذا الجمع في إحدى الطرق عنه في تفسير آية النجم قال: (رأى محمد ربه ﷻ مرتين، لم يره بعينه ولكن رآه بقلبه.) أخرجه الدارقطني/ ص٣٥٥.

وتقدم قول شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم في بيان سبب وقوع الوهم ممن حكى الرؤية البصرية عن ابن عباس، أو عن غيره من السلف، كالإمام أحمد بأنه: سمع مطلق كلامه ففهم منه رؤية العين، فتصرف في الرواية عنه وذكر أنه رآه بعينه . انظر ص ٢٥٢ .

ثم إنه قد ثبت تفسير الآية مرفوعاً عن النبي ﷺ بخلاف تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية.) فقيل لها : إن الله ﷻ يقول: ﴿**ولقد رآه بالأفق المبين**﴾ -التكوير /٢٣- ﴿**ولقد رآه نزلة أخرى**﴾ -النجم/١٣-

فقالت: (أنا أوّل هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ) فقال: (إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظمة خلقه مابين السماء إلى الأرض.)

أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ح(١٧٧) - ١٥٩/١ .

قال الألباني : بعد ماذكر قول عائشة: (وبالجملة فتفسير الآية عن ابن عباس برؤية الله تبارك وتعالى ثابت عنه. لكن الأخذ بالتفسير الذي ذكرناه عنه ﷺ مرفوعاً أولى منه. والأخذ به واجب دون الموقوف، لاسيما وقد اضطرب الرواه عنه في هذه الرؤية: فمنهم: من أطلقها كما في حديث الترجمة وغيره، ومنهم: من قيدها بالفؤاد، كما في رواية مسلم المذكورة، وهي أصح الروايات عنه والله أعلم).

تخريج السنة لابن أبي عاصم : ١٩١/١ .

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير -ح (١١٥٣٩) ٤٧٢/٦. وصحح ابن حجر إسناده في الفتح انظر: ٦٠٨/٨.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ١٨٩/١-١٩٢ وصحح الألباني إسناده، والحاكم في المستدرك: ١٣٤/١ وصححه، ووافقه الذهبي .

ويقال في هذا ماقيل في غيره مما أثر عن ابن عباس من إطلاق الرؤية وهو أن يحمل على المقيد فيكون مراده في هذا الأثر الرؤية القلبية . =

قال المرُّوْذي[1]: قلت لأبي عبدالله: بأي شيء تدفع قول عائشة: (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية)[2] قال: بقول النبي ﷺ وقوله أكبر من قولها[3].

وهذه المسألة وقعت في عصر الصحابة ﷺ فكانت عائشة تنفي رؤيته في تلك الليلة، وابن عباس وأنس وغيرهما يثبتونها[4].

١٠٥ -(*) أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر قال أنبأ الصفار قال ثنا

= ويقوي هذا قول كعب الأحبار: (إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما السلام فرآه محمد بقلبه وكلمه موسى). أخرجه الدارقطني في الرؤية/ص٣٠٨. وأخرجه الترمذي، وابن خزيمة، واللالكائي دون تقييد الرؤية بالقلب.

انظر سنن الترمذي ح(٣٢٧٨) - ٥/٣٩٤، والتوحيد لابن خزيمة: ١/٤٩٦، وأصول الاعتقاد للالكائي: ٣/٥٠٠.

قال شارح الطحاوية: (وكما أن منزلة الخلة الثابتة لإبراهيم صلوات الله عليه قد شاركه فيها نبينا ﷺ كما تقدم، كذلك منزلة التكليم الثابتة لموسى صلوات الله عليه قد شاركه فيها نبينا ﷺ، كما ثبت ذلك في حديث الإسراء) /ص٣١١.

---

(١) أبو بكر: أحمد بن محمد بن الحجاج البغدادي المرُّوْذي كان أجل أصحاب الإمام أحمد، والمقدم عنده لورعه وفضله. قال الذهبي: (وكان إماماً في السنة، شديد الاتباع، له جلالة عجيبة ببغداد). ت:٢٧٥.

طبقات الحنابلة: ١/٥٦، تاريخ بغداد: ٤/٤٢٣، السير: ١٣/١٧٣.

(٢) تقدم ذكره وتخريجه ص ٢٥٥.

(٣)ذكره الحافظ في الفتح: ٨/٦٠٨ وعزاه إلى السنة للخلال. وتقدم الكلام على هذا الأثر ص ٢٥٦.

(٤) ويمكن الجمع بين القولين بأن يحمل نفي عائشة ومن وافقها على رؤية البصر، وإثبات ابن عباس ومن وافقه على رؤية الفؤاد. انظر مجموع الفتاوى: ٦/٥٠٩، وفتح الباري: ٨/٦٠٨.

ويقوي هذا الجمع ماجاء عن بعض الصحابة والتابعين بالتصريح بذلك: كأبي ذر الذي روى حديث: (نور أنى أراه). وجاء عنه أنه قال: (رآه بقلبه)، ثم جاء عنه الجمع بين القولين إذ قال: (رآه بقلبه ولم يره بعينه) انظر: التوحيد لابن خزيمة: ١/٥١٦، وشرح الاعتقاد للالكائي: ٣/٥١٩. وجاء مثله عن ابن عباس وتقدم ذكره ص ٢٥٥. وعن إبراهيم التيمي، وعبدالله بن الحارث بن نوفل.

أخرجه ابن خزيمة في التوحيد: ١/٥١٧،٥١٨.

ولعله يصلح أن يقال: يحمل نفي عائشة على رؤية البصر وإثبات ابن عباس وأنس على رؤيا المنام.

خاصة وأنهما رويا رؤيا المنام. وجاء عنها إثبات الرؤية مطلقاً دون تقييد بليلة المعراج انظر ص٢٥٤ - ٢٥٥

وتقدم مثل هذا في الجمع بين الروايات التي جاءت عن الإمام أحمد في هذه المسألة. انظر ص ٢٥٢. =

محمد بن عبدالملك الدقيقي قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا عبد الصمد بن كيسان قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة / عن ابن عباس قال: قال [٢٨/أ] رسول الله ﷺ:(رأيت ربي ﷻ) .

قال أبو علي بن البنا: وقد ذكرت حديث ابن عباس وطرقه في جزء مفرد . وسقت مارواه الأئمة في ذلك من المتقدمين والمتأخرين والأسئلة عليه والأجوبة عنها [(١)].

---

*١٠٥- أبو الفتح: تقدمت ترجمته .

- الصفار : تقدمت ترجمته.

- الدقيقي تقدمت ترجمته .

- عفان:أبو عثمان ابن مسلم بن عبدالله الباهلي الصفار. قال في التقريب (ثقة ثبت، وربما وهم).ت:٢٢٠. السير : ٢٤٢/١٠، التهذيب: ٢٣٠/٧، التقريب/ص٣٩٣ .

- عبد الصمد بن كيسان لم أجد له ترجمة .

- حماد بن سلمة: تقدمت ترجمته .

- قتادة : أبو الخطاب ابن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الضرير. قال في التقريب (ثقة ثبت يقال: ولد أكمه) ت: ١١٧. السير: ٢٦٩/٥ ، التهذيب: ٣٥١/٨، التقريب: ٤٥٣.

قال في لسان العرب: (الأكمه الذي يولد أعمى): ١٦١/١٢ .

- عكرمة: أبو عبد الله عكرمة المدني مولى ابن عباس، وأصله بربري. قال في التقريب: (ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولاتثبت عنه بدعة) ت: ١٠٤ وقيل بعد ذلك . السير: ١٢/٥، التهذيب: ٢٦٣/٧، التقريب/ص٣٩٧.

والحديث أخرجه أحمد في مسنده: ٢٩٠,/١ قال: ثنا عفان به، وابن أبي عاصم في السنة من نفس الطريق- قال الألباني: (حديث صحيح، ولكنه مختصر من حديث الرؤيا، ورجاله ثقات، غير عبد الصمد بن كيسان، فلم أعرفه) ثم ذكر أن عبد الصمد بن كيسان قد توبع، كما أن حماد بن سلمة قد توبع. ولهذا يتقوى الحديث بهذه المتابعات. ثم ذكر أن ابن عباس قد رُوي عنه حديث الرؤيا المنامية بطوله وهو حديث اختصام الملأ الأعلى- وقد تقدم الكلام عن تخريجه ص - وهذا يقوي أن حديث حماد بن سلمة مختصر منه .

انظر السنة: ١٨٨/١. وانظر ص١٩٢.

---

(١) تقدم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدراسة . انظر ص٤٨.

١٣- باب: الإيمان بالميزان، وأنه يوزن به أعمال العباد، وله كفتان أحدهما للحسنات تهدي إلى الجنة، والأخرى للسيئات تهدي إلى النار، وله لسان يتكلم به عما يوزن به(*).

١٠٦-(*) حدثنا أبو القاسم الحُرْفي(١) قال حدثنا حمزة بن محمد الدهقان(٢)، قال حدثنا أحمد بن الوليد قال ثنا شاذان قال ثنا حماد بن سلمة

---

* الإيمان بالميزان عند أهل السنة والجماعة حق ثابت لاشك فيه ولاريب.

قال ابن أبي عاصم بعد ماساق كثيراً من الأحاديث الواردة في إثباته: (الأخبار التي في ذكر الميزان أخبار كثيرة صحاح، لاتذهب عن أهل المعرفة بالأخبار لكثرتها وصحتها وشهرتها، وهي من الأخبار التي توجب العلم على ماذكرنا) السنة:١/ص٣٦٣.

فأهل السنة يؤمنون بما جاء في وصفه في الكتاب والسنة، دون زيادة أو نقصان، لأنه من الغيب الذي لايعلم إلاّ بالنقل. ولم يتعرض المصنف لذكر الآيات الدالة على الميزان.

كقوله تعالى: ﴿**والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم**﴾- الأعراف/٨،٩.

وقوله: ﴿**... فحبطت أعمالهم فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا**﴾ -الكهف/١٠٥-.

وقوله:﴿**فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأمّا من خفت موازينه فأمه هاوية**﴾ القارعة/٦-٨.

وقد ثبت أن الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان، توزن بهما الأعمال وأصحابها وصحائفها.

قال ابن أبي العز بعد أن ساق كثيراً في النصوص في ذلك: (فثبت وزن الأعمال، والعامل، وصحائف الأعمال. وثبت أن الميزان له كفتان، والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات. فعلينا الإيمان بالغيب، كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولانقصان).

شرح الطحاوية/٤٨٣، وانظر تفسير ابن كثير ٢٠٢/٢، ومعارج القبول: ٨٤٥/٢.

وأمّا ماذكره المصنف من أن له لساناً يتكلم به فلم أقف على دليل يدل عليه.

*١٠٦- أبو القاسم: هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد البغدادي الحُرْفي المعروف بابن الحربي السمسار . قال الخطيب: (كان صدوقاً، غير أن سماعه في بعض مارواه عن النجاد كان مضطرباً). ت:٤٢٣.

تاريخ بغداد: ٣٠٣/١٠، السير: ٤١١/١٧.

- الدهقان: تقدمت ترجمته.

- أحمد: أبو بكر ابن الوليد بن أبي الوليد البغدادي الفحام قال الخطيب: (وكان ثقة). ت: ٢٧٣.

تاريخ بغداد: ١٨٨/٥، العبر للذهبي: ٣٩٤/١.

=

عن ثابت البناني عن أبي عثمان عن سلمان قال: (يوضع الميزان يوم القيامة، ولو وُضعت السموات والأرض فيه لوسعهن. قال: فتقول الملائكة: ربِّ لمن تزن بهذا؟ قال: من شئت من خلقي).

= - شاذان: أبو عبد الرحمن الأسود بن عامر الشامي ثم البغدادي. قال في التقريب:(ثقة).ت: ٢٠٨.

السير: ١٠/١١٢، تاريخ بغداد: ٧/٣٤، التقريب/ص١١١.

- حماد بن سلمة: تقدمت ترجمته .

- ثابت البناني: تقدمت ترجمته.

- أبو عثمان: عبد الرحمن بن ملّ (بلام ثقيلة، والميم مثلثة) ابن عمرو بن عدي النَّهْدي القضاعي البصري. قال في التقريب: (ثقة ثبت عابد) مخضرم معمِّر، أدرك الجاهلية، وأسلم على عهد النبي ﷺ و لم يره، لكنه أدى الزكاة إلى عماله. ت: ٩٥ وقيل بعدها.

السير: ٤/١٧٥، التهذيب: ٦/٢٧٧، التقريب/ص٣٥١.

- سلمان: هو أبو عبد الله سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير الفارسي أصله من أصبهان (وقيل من رامهرمز).

سابق الفرس إلى الإسلام، وصاحب رسول الله ﷺ وخادمه، آثر الآخرة على الدنيا فترك الأمارة والأهل والوطن، وتقلب في الرق بحثاً عن دين الله فهداه الله إليه. ت:٣٣ وقيل بعدها.

السير: ١/٥٠٥، الإصابة: ٢/٦٢، التقريب/ص٢٤٦.

والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/٦٢٩ وصححه ووافقه الذهبي، والآجري في الشريعة/ ص٣٣٩. واللالكائي في أصول أهل السنة: ٣/١١٧٣، وقوام السنة في الحجة: ١/٤٦٥ ، و ذكره القرطبي في التذكرة : ٢/٤٢٣ و عندهم أنّ الملائكة تقول بعد ذلك :(سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك).

ملاحظة : كل من أورد الحديث ممن سبق أورده موقوفًا من قول سلمان ﷺ . إلا أنّ الحاكم أخرجه مرفوعًا و بلفظ أتمّ ، و تمامه (...و يوضع الصراط مثل حدّ الموسى ، فتقول الملائكة : من تجيز على هذا ؟ فيقول : مَن شئتُ من خلقي . فيقولون : سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك). و الحديث صحّحه الحاكم و وافقه الذهبي . انظر المستدرك: ٤/٦٢٩. و ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ح(٩٤١) حيث ذكر تخريج الآجري له موقوفًا ثم قال :(وإسناده صحيح و له حكم المرفوع لأنه لايقال من قبل الرأي) .السلسلة الصحيحة :٢/٦٥٧

(١) في الأصل :[الخرقي] ،و هو تصحيف.

(٢) في الأصل : [الدهقاني] ، و هو تصحيف .

١٠٧-(*) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال أنبأ أحمد بن يوسف قال ثنا / الحارث بن محمد قال ثنا أبو عبد الرحمن قال ثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: **(يؤتى برجل يوم القيامة، ثم يؤتى بالميزان، ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلاً، كلُّ سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه، ثم يؤتى بالميزان فتوضع في كفة، ثم يخرج له قرطاس مثل هذا -وأمسك بإبهامه** [٢٨/ب]

*١٠٧- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته .

-أحمد: هو أبو بكر ابن يوسف بن أحمد بن خلاَّد النصيبي ثم البغدادي العطار. قال الخطيب: (كان ابن خلاد لايعرف من العلم شيئاً غير أن سماعه كان صحيحاً). ت: ٣٥٩.

تاريخ بغداد: ٥/٢٢٠، السير: ١٦/٦٩.

-الحارث: أبو محمد ابن محمد ابن أبي أسامة (واسمه داهر، وقيل: زاهر) ابن يزيد التميمي مولاهم البغدادي الخَصيب. قال في السير: (لابأس بالرجل، وأحاديثه على الاستقامة) وهو صاحب المسند المشهور. ت: ٢٨٢.

تاريخ بغداد: ٨/٢١٨، السير: ١٣/٣٨٨، لسان الميزان: ٢/١٥٧.

- أبو عبد الرحمن: عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن العدوي مولى آل عمر الأهوازي الأصل، البصري ثم المكي المقريء. قال في التقريب: (ثقة فاضل، أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة). حدث عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وحدث عنه الحارث بن أبي أسامة. ت: ٢١٣.

السير: ١٠/١٦٦، التهذيب: ٦/٨٣، التقريب/ ص٣٣٠.

- عبد الرحمن بن زياد: تقدمت ترجمته.

- عبد الله: هو أبو عبد الرحمن بن يزيد المَعَافري . تقدّمت ترجمته ص٢٦ .

معرفة الثقات للعجلي: ٢/٦٦، التهذيب: ٦/٨١، التقريب/ص٣٢٩.

والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان -ح(٢٦٣٩)- ٥/٢٥ وقال: (حديث حسن غريب)، وابن ماجة في الزهد -ح(٤٣٠٠)- ٢/١٤٣٧،. وأحمد في المسند: ٢/٢٢٣، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي. المستدرك: ١/٤٦، كما صححه الألباني في السلسلة الصحيحة -ح(١٣٥)- ١/٢١٢.

وأخرجه المصنف بنفس السند والمتن في التهليل وثوابه الجزيل/ ص٥٩.

(١) في الأصل : [زيد] ، و هو تصحيف .

علـى نصـف أصبعـه الـتي للدعـاء- فيـه [شـهادة][1]أن لا إلـه إلاّ الله وأن محمـداً عبـده ورسـوله، فتوضـع في الكفـة الأخـرى، فـترجح بخطايـاه وذنوبـه.)

(١) سقطت من الأصل.

١٤- باب: الإيمان بأن الله يكلم العباد يوم القيامة -أعني المؤمنين(*)- ليس بينه وبينهم ترجمان.

* وهل يكلم الكفار عند المحاسبة لهم؟
فيه خلاف، وظاهر صنيع المؤلف يدل على أنه يرجح عدم تكليمهم. ومستنده ومن وافقه: الآيات والأحاديث التي جاءت بنفي التكليم عنهم كقوله تعالى: ﴿**إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة...**﴾ -آل عمران/٧٧- وقوله: ﴿**ولايُسأل عن ذنوبهم المجرمون**﴾- القصص/٧٨- وقوله: ﴿**فيومئذ لايُسأل عن ذنبه إنس ولا جان**﴾- الرحمن/٣٩- ونحوها من الآيات.
وكقوله ﷺ في حديث أبي ذر: (ثلاثة لايكلمهم الله، ولاينظر إليهم يوم القيامة، ولايزكيهم، ولهم عذاب أليم) قيل: من هم يارسول الله؟ خابوا وخسروا. قال: (المسبل، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، والمنان) - أخرجه مسلم- وجاء مثله من حديث أبي هريرة ولكنه ذكر: (من منع فضل ماءٍ بالطريق، ومن بايع إماماً للدنيا فقط، ومن أنفق سلعته بالحلف الكاذب) متفق عليه ونحوهما من الأحاديث.
والقول الثاني أنهم يكلمون ويحاسبون، ويستدلون بعموم الآيات والأحاديث التي فيها ذكر السؤال والمحاسبة للثقلين، كقوله تعالى: ﴿**يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آيات ربكم**﴾ - الأنعام/١٣٠-، وقوله تعالى: ﴿**فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون**﴾ -الحجر/٩٢-.
وقوله تعالى: ﴿**فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين**﴾-الأعراف/٦ .
وكقوله ﷺ (لاتزول قدم عبد حتى يسأل عن خمس) ثم ذكر: (عمره، وشبابه، وماله (أين اكتسبه وفيما أنفقه) وعلمه.) أخرجه الترمذي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٦٦٦/٢. وقوله في مخاطبة العبد ربه يقول: (يارب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى. قال فيقول: فإني لاأجيز على نفسي إلاّ شاهداً مني. قال: كفى بنفسك اليوم حسيباً وبالكرام الكاتبين شهودا) ثم ذكر أنه يختم على أفواهه وتنطق جوارحه بما عمل. فيقول بعدئذٍ (بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل) أخرجه مسلم ونحوها من الأحاديث والآيات.
وأجابوا عن أدلة القول الأول التي فيها نفي التكليم بأمرين:
الأول: أن القيامة مواطن، فموطن يكون فيه سؤال وكلام، وموطن لايكون ذلك، فلايتناقض الآي.
الثاني: أنهم لايكلمون ولايسألون سؤال: شفاء ورحمة وراحة، وإنما يكلمون ويسألون: سؤال تقريع وتوبيخ وزجر وإهانة. فلايكلمون بما يحبون، بل يكلمون بما يكرهون .
ذكر هذا القرطبي في التذكرة: ٣٨٧/١، وانظر/ص٣٦١ .

=

١٠٨-(*) حدثنا علي بن محمد المعدل قال ثنا السماك قال ثنا السواق قال ثنا عفان بن مسلم(١) قال ثنا حماد بن سلمة قال أنبأ ثابت عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن ابن مسعود قال:*(ينشر الله كنفه(٢) يوم

= قال ابن كثير مفسراً قوله تعالى: ﴿ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم يوم القيامة...﴾: (يعني لايكلمهم الله كلام لطف بهم، ولاينظر إليهم بعين الرحمة) ١/٣٧٥.

وقد جاء مايدل على أن الله يكلم بعض أهل النار كلام توبيخ وتقريع كما في الصحيحين عن أنس عن النبيﷺ قال: (يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً: لو كانت لك الدنيا ومافيها، ومثلها معها أكنت مفتدياً بها؟ فيقول : نعم فيقول: قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لاتشرك بي، فأبيت إلا الشرك) و تقدم ذكره /ص ١٦٤ . وانظر كتاب التوحيد للغنيمان: ٢/٤٢٤.

*١٠٨- علي المعدل تقدمت ترجمته .

- السماك: تقدمت ترجمته .

- السواق: أبو علي الحسن بن سلام بن حماد بن أبان البغدادي. قال الخطيب: (ذكره الدارقطني فقال: ثقة صدوق)، وقال في السير (الإمام الثقة المحدث). ت: ٢٧٧.

تاريخ بغداد : ٧/٣٢٦، السير: ١٣/١٩٢.

ملاحظة: في الأصل تكرر [السواق] مرتين في السند، وهو تصحيف.

- عفان : أبو عثمان ابن مسلم بن عبد الله الباهلي البصري الصفار. قال في التقريب: (ثقة ثبت). ت:٢٢٠.

السير: ١/٢٤٢، التهذيب: ٧/٢٣٠، التقريب/ص٣٩٣.

- حماد بن سلمة : تقدمت ترجمته .

- ثابت البناني: تقدمت ترجمته .

أبو بكر: عمرو ابن الصحابي الجليلي أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري.

قال في التقريب: (ثقة). ت:١٠٦ وقيل قبلها .

السير: ٥/٦، التهذيب: ١٢/٤٠، التقريب/ص٦٢٤.

والحديث أخرجه البخاري إلى قوله :(وقد غفرتها لك) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا في كتاب المظالم -ح(٢٣٠٩) - ٢/٨٦٢، وكتاب التفسير ح(٤٤٠٨):٤/١٧٢٥، وكتاب التوحيد ح(٧٠٧٦): ٦/٢٧٢٩ .

وأخرجه مسلم في كتاب التوبة -ح(٢٧٦٨):٤/٢١٢ .

وذكره المصنف في المختار /ص١٠٢ من حديث ابن عمر كذلك . =

القيامة / على عبده المؤمن ويبسط كفه، فيقول: يا ابن آدم هذه حسنة [٢٩/أ] عملتها في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا. وقد قبلتها منك فيسجد. وهذه سيئة عملتها[1] في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا. وقد غفرتها لك فيسجد. فيقول الخلق: طوبى لهذا العبد الصالح الذي لايرى في كتابه إلاّ حسنة من كثرة السجود).

[*]١٠٩- وعن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود يبدأ باليمين قبل الحديث: (والله مامنكم من أحد إلاّ سيخلوا به ربه يوم القيامة، كما يخلوا أحدكم بفلوه. يقول: يا ابن آدم ماغرك بي؟ ابن آدم ماذا عملت فيما [علمت][2]، ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟).

= (١) في الأصل: [مسلمة] ، و هو تصحيف .

(٢) أي ستره، ولطفه، وإكرامه، فيخاطب خطاب الملاطفة، ويناجي مناجاة المصافاة والمحادثة .

انظر التذكرة للقرطبي: ٣٥٨/١، فتح الباري: ٤٧٧/١٣.

---

(١) في الأصل : [عمليها]، و هو تصحيف .

*١٠٩- أبو معبد: عبد الله بن عُكيم الجهني الكوفي. مخضرم أسلم في حياة النبي ﷺ . قيل: أن له صحبة. ولا يثبت له سماع صحيح إلاّ أنه سمع كتاب النبي ﷺ إلى جهينة . ت: ٨٨ .

السير: ٥١٠/٣، التهذيب: ٣٢٣/٥، التقريب/٣١٤.

والأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٤٦/١٤، وأبو نعيم في الحلية: ١٣١/١، وذكره القرطبي في التذكرة: ٣٦١/١، وابن كثير في تفسيره: ٥٥٩/٢.

قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الكبير موقوفاً، وروى بعضه مرفوعاً في الأوسط: «عبدي ماغرَّك بي؟ ماذا أجبت المرسلين؟» ورجال الكبير: رجال الصحيح، غير شريك بن عبد الله، وهو ثقة وفيه ضعف، ورجال الأوسط: فيهم شريك أيضاً....) مجمع الزوائد : ٦٢٨/١٠ .

ويشهد له حديث عدي بن حاتم مرفوعاً: (مامنكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه) متفق عليه.

(٢) في الأصل: [عملت] وهو تصحيف .

١٥- باب: الإيمان بالحوض وشرب المؤمنين منه دون الكافرين يوم القيامة(*).

١١٠(**)- حدثنا / علي بن محمد المعدل قال أخبرنا الصواف قال ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا عمر بن عمرو الأحموسي قال ثنا المخارق بن أبي المخارق عن عبدالله بن عمر أنه سمعه يقول: أن النبي ﷺ قال: (**حوضي كما بين عدن وعمان، أبرد من الثلج وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، أكوابه مثل نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.**) [٢٩/ب]

* الأحاديث الواردة في ذكر الحوض متواترة رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً ﷺ . منهم في الصحيحين مانيف على العشرين، وفي غيرهما بقية ذلك مما صح واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين ومن بعدهم أضعاف أضعاف. وأجمع أهل السنة والجماعة على إثباته في عرصات القيامة على ماجاءت به الأحاديث، من عظم طوله وعرضه، وطيب مائه في لونه ورائحته وطعمه الذي يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر، ومن شرب منه لايظمأ أبداً، وغير ذلك مما جاء من أوصافه نسأل الله عز وجل أن لايحرمنا منه إنه جواد كريم. انظر فتح الباري: ٤٦٧/١١، وشرح الطحاوية/٢٢٠.

وقد ساق ابن أبي عاصم جملة كبيرة من أحاديث الحوض في السنة: ٣٢١/٢-٣٦٠.

**١١٠- المعدل: تقدمت ترجمته.

- الصواف: أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحق البغدادي. قال الخطيب: (وكان ثقة مأموناً من أهل التحرز، مارأيت مثله في التحرز). ت:٣٥٩.

تاريخ بغداد: ٢٨٩/١، السير:١٨٤/١٦، العبر: ٣١٤/٢.

- عبد الله: تقدمت ترجمته.

- أحمد بن حنبل: إمام معروف.

- أبو المغيرة: عبد القدوس بن الحجاج الخَوْلاني الحمصي. قال في التقريب: (ثقة). ت: ٢١٢ .

السير: ٢٢٣/١٠، التهذيب: ٣٦٩/٦، التقريب/ص٣٦٠.

- عمر: أبو عثمان ابن عمرو الأحموسي الحمصي، (وقيل: عمرو بن عمر) قال الحافظ في تعجيل المنفعة: (ليس بمجهول، بل هو معروف... ونص حديثه عند أحمد حدثنا أبو المغيرة...) فذكر حديث الحوض هذا ثم ذكر توثيق ابن أبي حاتم وابن حبان له.

=

١١١- وفي لفظ آخر: (**فيه ميزابان من الجنة: أحدهما وَرِق والآخر ذهب**)[١].

والمعتزلة تكذب به وتقول: كيف يسقي لجميع الأمّة[٢]؟

قلنا: يجوز أن يكون أعوانه الملائكة[٣]. وقد قيل: بأن له أربعة أركان عليها الخلفاء الأربعة المهديون يسقون الناس[٤].

= انظر تعجيل المنفعة/٢٦٠، والتاريخ الكبير للبخاري: ٣٥٨/٦.

- المخارق: أبو سعيد ابن أبي المخارق عبد الله (وقيل: خليفة) ابن جابر الأحموسي (أو الأحْمُسي) الكوفي.

قال في التقريب: (ثقة).

معرفة الثقات للعجلي: ٢٦٧/٢، التهذيب: ٦٧/١٠، التقريب/ص٥٢٣.

والحديث أخرجه أحمد في مسنده عن أبي المغيرة به: ١٣٢/٢، واللالكائي في الإعتقاد: ١١٢٥/٣.

وقال الهيثمي: (رواه الطبراني من رواية عمرو بن عمر الأحموسي، عن المخارق بن أبي المخارق، واسم أبيه عبد الله بن جابر، وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات، وشيخ أحمد: أبو المغيرة، من رجال الصحيح).

مجمع الزوائد: ٦٦٥/١٠.

وتقدم أن أحاديث الحوض متواترة، ويشهد كثير منها مما في الصحيحين فقط لهذا الحديث، ناهيك عما في غيرهما.

انظر صحيح البخاري -كتاب الرقاق- (باب: في الحوض)- ٢٤٠٤/٥، ومسلم -كتاب الفضائل- (باب إثبات حوض نبينا ﷺ): ١٧٩٢/٤

(١) هذا الوصف للميزابان ورد في مسلم من حديث ثوبان ﷺ انظر صحيح مسلم ح(٢٣٠١): ١٧٩٩/٤.

(٢) هذا هو قول بعض المعتزلة ، فهم يكذبون حتى بالحديث المتواتر، إذا لم تستطع عقولهم فهم مافيه! فتباً لتلك العقول .

قال ابن أبي العز: (فقاتل الله المنكرين لوجود الحوض، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده يوم العطش الأكبر) شرح الطحاوية/ص٢٢٣.

(٣) ويجوز دون ذلك فالله على كل شيء قدير.

(٤) لم أجد قائله، ولا دليله.

١٦- باب: الإيمان بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير عليهما السلام(*).

١١٢(*)- حدثنا علي بن محمد المعدل قال أخبرنا / الصفار قال ثنا محمد بن وهب المقريء الثقفي قال ثنا أبو الوليد قال ثنا [سليمان بن كثير](١) قال ثنا الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : **(إن الله أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم)** [٣٠/أ]

---

*تواترت نصوص الشريعة كتاباً وسنةً على إثبات سؤال القبر وفتنته، وعذابه ونعيمه، وأجمع على ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة.

قال ابن القيم رحمه الله : (فأما أحاديث عذاب القبر، ومساءلة منكر ونكير، فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ) ثم ساق جملة من الأحاديث ثم قال: (وهذا كما أنه مقتضى السنة الصحيحة، فهو متفق عليه بين أهل السنة. قال المروزي: عذاب القبر حق، لاينكره إلاّ ضال مضل) انظر الروح/ ص١٥٥،١٦٦.

وقال شارح الطحاوية: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه، لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك، والإيمان به، ولانتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذا الدار)/ص٤٥٦.

* ١١٢- المعدل: تقدمت ترجمته.

- الصفار: تقدمت ترجمته.

- محمد: أبو بكر ابن وهب بن يحيى بن العلاء الثقفي المقريء . قال الذّهبيّ : (كان صدر القراء في البصرة في زمانه) .بقي إلى قرب سنة ٢٧٠هـ . وقد ساق الخطيب البغداديّ في ترجمته إسناداً إلى الشعبي ، وذكر في ثنايا هذا الإسناد أنّ محمد بن وهب حدّث بهذا سنة ٢٦٥، كما ساق حديثه هذا بنفس السند والمتن .

انظر تاريخ بغداد: ٣٣٢/٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبيّ : (٢١٦-٢٨٠) / ص١٨٠ .

- أبو الوليد: هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم البصري الطيالسي. قال في التقريب: (ثقة ثبت). ت: ٢٢٧.

السير: ٣٤١/١٠. التهذيب: ٤٥/١١، التقريب/ص٥٧٣.

- سليمان: أبو داود، (وأبو محمد) ابن كثير العبدي الواسطي البصري. قال في التقريب: (لابأس به في غير الزهري). وقال الذهبي في السير:(وهو في غير الزهري أثبت). ت: ١٦٣.

السير: ٢٩٤/٧، الميزان: ٢٢٠/٢، التهذيب: ٢١٥/٤، التقريب/ص٢٥٤. =

١١٣[*]- ثنا علي قال ثنا أبو جعفرٍ محمد بن عمرو بن البختري قال ثنا محمد بن عبد الملك، قال ثنا يزيد[1] بن هارون قال ثنا شعبة عن قتادة عن

= ملاحظة: أرخ وفاته بهذه السنة الذهبي في السير والميزان، وأرخه الحافظ ابن حجر في التهذيب والتقريب بسنة (١٣٣). والأصح ماذكره الذهبي، وذلك لأن تلميذه (أبو الوليد الطيالسي) وُلد سنة (١٣٣) (وانظر حاشية الكاشف: ١/٤٦٣)

- الزهري: تقدمت ترجمته.

- عروة: أبو عبد الله ابن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي المدني. أحد الفقهاء السبعة.

قال في التقريب: (ثقة فقيه مشهور). ت:٩٤.

السير ٤/٤٢١، التهذيب: ٧/١٨٠، التقريب/ص٣٨٩.

والحديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة -ح(٥٨٤)-١/٤١٠

وجاء مثله من حديث أختها أسماء أن النبي ﷺ قال ذلك ضمن خطبته في صلاة الكسوف.

أخرجه البخاري في كتاب العلم -ح(٨٦) - ١/٤٤. وكتاب الوضوء -ح(١٨٢)- ١/٧٩. وكتاب الجمعة -ح(٨٨٠)- ١/٣١٢.

ومسلم في كتاب الكسوف- ح(٩٠٥)- ٢/٦٢٤.

(١) سقط من الأصل، وأكملته من تاريخ بغداد حيث ذكر الحديث بنفس السند كما تقدم.

*١١٣- علي: هو المعدل. تقدمت ترجمته.

- أبو جعفر: تقدمت ترجمته.

- الدقيقي: تقدمت ترجمته.

- يزيد: تقدمت ترجمته.

- شعبة: تقدمت ترجمته.

- قتادة: تقدمت ترجمته.

- أنس: أبو حمزة ابن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري المدني. خدم رسول الله ﷺ عشر سنين منذ مقدمه المدينة، فأكثر من الرواية عنه، ونشر عنه علماً غزيراً؇ ت: ٩٣ . (وقيل قبلها أو بعدها بيسير).

السير: ٣/٣٩٥، التهذيب: ١/٣٧٦، الإصابة: ١/ص٧١.

والحديث أخرجه مسلم -كتاب الجنة وصفة نعيمها -ح(٢٨٦٨) -٤/٢٢٠٠. و لفظه (لو لا أن لاتدافنوا ...) .

(١) في الأصل : [زيد] ، و هو تصحيف .

أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: (**لولا أن تدافنون لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر**).

١١٤(*)- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقري الحمامي قال أنبأ أبوبكر بن أبي داود قال ثنا المنذر بن محمد قال ثنا أبي قال حدثني عمّي الحسين بن سعيد قال حدثني أبي قال حدثني عمرو بن قيس عن ليث بن أبي سليم عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: (**كيف تكون / في القبر ومنكر ونكير إذا دخلا عليك قبرك؟**) قال: يانبي الله: وأنا على ماأنا عليه اليوم؟ قال: (**نعم**). قال: إني أكفيهما بإذن الله تعالى. [٣٠/ب]

---

*١١٤- الحمامي: تقدمت ترجمته.

- أبو بكر: تقدمت ترجمته.

- المنذر: ابن محمد بن المنذر. قال الذّهبيّ: (عن أبيه، وعنه: ابن عقدة. قال الدّارقطنيّ: ليس بالقويّ). الميزان: ١٨٢/٤.

- وأبو المنذر، والحسين بن سعيد، وأبوه. لم أجد لهم ترجمة.

- عمرو بن قيس: تقدمت ترجمته.

- ليث: أبو بكر ابن أبي سليم بن زُنَيم القرشي مولاهم الكوفي (وفي اسم أبيه خلاف، قيل: أيمن، أو أنس، أو عيسى أو زيادة). قال في التقريب: (صدوق، اختلط جداً، و لم يتميز حديثه فترك). ت: ١٤٨، وقيل قبل ذلك.

ملاحظة: وُلد ليث بعد الستين في دولة يزيد، فكان عمره إذاً ما يقارب من عشر سنين عند وفاة البراء بن عازب رضي الله عنه. قال في السير: (لم نجد له شيئاً عن صغار الصحابة ولكنه معدود في صغار التابعين، وكان في حياة بعض الصحابة. كابن أبي أوفى، وأنس)

السير: ١٧٩/٦، التهذيب: ٤٦٥/٨، التقريب/ ص٤٦٤.

- البراء: أبو عمارة ابن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي الكوفي. له ولأبيه صحبة، وكان هو وابن عمر لدان واستصغر معه في أحد. ت: ٧٢.

السير: ١٩٤/٣، الإصابة: ١٤٢/١، التهذيب: ٤٢٥/١.

والحديث أخرجه الأصبهاني عن أبي شهم عن عمر رضي الله عنه وقال محققه: (إسناده ضعيف). =

١١٥[*]- وأنبأ أبو الحسن قال ثنا محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثني إسحق [بن][1] الحسن الحربي قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبانْ عن قتادة قال: وجدت[2] أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ (**إن العبد إذا وضع في قبره وتولي عنه أصحابه سمع قرع نعالهم، ثم يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان ماكنت تقول في هذا الرجل؟ قال : فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعد[اً][3] من الجنة. قال نبي الله:فيراهما جميعاً**) قال[4]:

= الحجة بتحقيق د/ محمد ربيع- ٤٧٦/١. وأخرجه عبد الرزاق، وابن أبي زمنين عن عمرو بن دينار مرسلاً. انظر مصنف عبد الرزاق: ٥٨٢/٣ وأصول السنة لابن أبي زمنين/ص١٥١. وعزاه الحافظ ابن حجر إلى الحارث ثم قال: (رجاله ثقات مع إرساله) المطالب العالية: ٣٦٣/٤. وذكره القرطبي في التذكرة : ١٨٠/١.
وجاء بلفظ آخر أن عمر رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ أترد علينا عقولنا يارسول الله؟ فقال ﷺ (نعم كهيئتكم اليوم) فقال عمر: بفيه الحجر.
أخرجه أحمد: ١٧٢/٢، والآجري في الشريعة /ص٣٢٦، وقال الهيثمي : (رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح). وذكره القرطبي في التذكرة: ١٨٠/١.

*١١٥- أبو الحسن : هو الحمامي تقدمت ترجمته.
محمد: أبو بكر ابن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه الشافعي البغدادي البزاز السفّار. قال الخطيب: (وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث، حسن التصنيف) ونقل عن الدارقطني قوله فيه: (ثقة مأمون، ماكان في ذلك الزمان أوثق منه). ت: ٣٥٤.
تاريخ بغداد: ٤٥٦/٥، السير: ٣٩/١٦ .
إسحاق: أبو يعقوب ابن الحسن بن ميمون الحربي البغدادي. قال الذهبي في الميزان: (ثقة حجة) ت:٢٨٤.
طبقات الحنابلة: ١١٢/١، السير: ٤١٠/١٣، الميزان: ١٩٠/١.
-حسين: أبو أحمد ابن محمد بن بهرام التميمي المرُّوْذي البغدادي. قال في التقريب: (ثقة) .
ت: ٢١٣. وقيل بعدها. الميزان: ٥٤٧/١، التهذيب: ٣٦٦/٢، التقريب/ص١٦٨.
-شيبان: أبو معاوية ابن عبد الرحمن التميمي مولاهم البصري البغدادي النحوي المؤدِّب.
قال في التقريب: (ثقة صاحب كتاب) ت: ١٦٤. السير: ٤٠٦/٧، التهذيب : ٣٧٣/٤، التقريب/ ٢٦٩ . =
- قتادة: تقدمت ترجمته.

وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون.

هذا حديث صحيح من حديث قتادة عن أنس. أخرجه مسلم [بارلا][1] / عن عبد بن حميد[2] عن يونس بن محمد[3] عن شيبان . [31/أ]

والمعتزلة تنكر بعذ[اب][4] القبر، وإحياء الموتى في قبورهم، وسؤال منكر ونكير[5] .

وابن جرير[6] قال: يعذب في قبره من غير أن ترد إليه الروح، ويحس الألم وإن كان غير حي[7].

= والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجنائز -ح(١٢٧٣، ١٣٠٨) - ١/٤٤٨، ٤٦٢.

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها- ح(٢٨٧٠): ٢/٢٢٠٠.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) هكذا في الأصل . و عند مسلم (حدثنا) .

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) القائل هو قتادة كما في صحيح مسلم .

---

(١) هكذا رسمت بالأصل فلعلها تصحيف من كلمة (بإسناده) أو (قال ثنا) أو غيرها، أو لعلها زائدة . إذ قال مسلم في صحيحه: (حدثنا عبد بن حميد، حدثنا يونس بن محمد ...)

(٢) أبو محمد: عبد، وقيل (عبد الحميد) ابن حُميد بن نصل الكَشِّي. قال في التقريب: (ثقة حافظ).

ت: ٢٤٩.

السير: ١٢/٢٣٥، التهذيب: ٦/٤٥٥، التقريب/ص٣٦٨.

(٣) هو أبو محمد يونس بن محمد بن مسلم البغدادي المؤدب. قال في التقريب: (ثقة ثبت). ت:٢٠٧.

السير: ٩/٤٧٣، التهذيب ١١/٤٤٧، التقريب: ص٦١٤ .

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) هذا هو قول بعض المعتزلة: كالمريسي، وأبي الهذيل، وضرار، ومن وافقهم من المعتزلة، ومن الخوارج وأثبت عذاب القبر بعضهم: كبشر بن المعتمر، والجبائي، وابنه، والبلخي، ومن وافقهم، وإن كان إثباتهم لايخلو من البدعة كما سيأتي بيانه .

انظر الفصل لابن حزم: ٤/١١٧، والروح لابن القيم/ص١٦٧، وفتح الباري: ٣/٢٣٣. =

= (٦) هو الإمام العالم المجتهد شيخ المفسرين و المؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري .

قال الخطيب عنه : (و كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ، و يرجع إلى رأيه لمعرفته و فضله ، و كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره...و له الكتاب المشهور في (تأريخ الأمم و الملوك) ، و كتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله ، وكتاب سماه : ((تهذيب الآثار)) لم أر سواه في معناه إلا أنّه لم يتمّه).

وقال الذهبيّ : (وكان من أفراد الدهر علمًا وذكاءًا وكثرة تصانيف قلّ أنتز العيون مثله) ، وقال : (وكان من كبار أئمّة الاجتهاد) .

تأريخ بغداد : ١٦٢/٢ ، السير : ٢٦٧/١٤ .

(٧) ذكر ابن جرير رحمه الله معنى كلامه هذا في كتابه (التبصير في معالم الدين) ص٢٠٦-٢١٣ . إلا أنّه هاهنا يحسن التنبيه على أمرين هامّين :

الأول : أنّ ابن جرير رحمه الله ذكر هذا الكلام في سياق ردّه على من أنكر عذاب القبر ونعيمه مطلقًا بحجّة : أنّ الفرق بين الحيّ والميّت هو الحسّ والشعور بالألم واللذّة ، فمن كان يحسّ الأشياء فهو حيّ ، ومن كان لا يحسّها فهو ميّت . والميّت قد فارقته الروح وزايله الحسّ والشعور ، فلو كان يعلم وينعم لكان حيًّا لا ميّتًا!! فأجاب رحمه الله : بأنّ الحقّ هو ما وردت به النّصوص من إثبات عذاب القبر ونعيمه ، ثمّ ردّ على هذه الشّبهة بما محصّله : إذا كان يجوز عندكم وجود الحياة في الجسم مع ارتفاع الحسّ والعلم عنه (كالمغميّ عليه والسّكران) ، فكذلك يجوز وجود الحسّ والعلم في الجسم مع ارتفاع الحياة عنه ، وإن لم تكونوا قد عاينتم ذلك أو مثله ، فليس كلّ ما لم تشاهدوه أو تشاهدوا مثله تنكرونه . فالحياو معنىً ، والآلام واللذّات معان غيرها ، وغير مستحيل وجود الحياة مع فقد هذه المعاني ، ووجود هذه المعاني مع فقد الحياة ، إذ لا فرق بين الأمرين .

الثّاني : أنّ ابن جرير رحمه الله لم ينصّ نصًّا صريحا على أنّ الميّت يعذّب في قبره من غير أن تردّ إليه الرّوح ، بل إنّه نصّ في تفسيره على إثبات عذاب الرّوح في البرزخ حيث قال مفسراً قوله تعالى: ﴿ **لنار يعرضون عليها غدواً وعشيا** ﴾ -غافر/٤٦-: (جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كل يوم مرتين: غدواً وعشياً إلى أن تقوم الساعة. ذكر من قال ذلك..) ثم ساق بأسانيده أقوال من قال ذلك من السلف، ثم رجحه على التفسير الثاني للآية وهو أنهم يعرضون على منازلهم في النار ويرونها توبيخاً وصغاراً.

- تفسير ابن جرير: ٤٦/٢٤ - .

وعلى كلّ حال فإنّ القول بأنّ العذاب في البرزخ يقع على الأبدان فقط هو قول طوائف من أهل الكلام : من المعتزلة والأشاعرة والكرّاميّة ، وهو قول طائفة من أهل الحديث كذلك ، ويشترك هذا القول مع القول الأول =

= في إنكار إحياء الموتى في قبورهم وفي إنكار وقوع العذاب على الروح في البرزخ. وهذه الموافقة كانت بسبب موافقتهم لأصحاب القول الأول في أصل المسألة التي بنوا عليها إنكارهم لعذاب القبر وهي :

أن الروح لاتبقى بعد مفارقة البدن، وإنما الروح هي الحياة نفسها عندهم! فينكرون أن يكون للروح وجود في البرزخ، ويزعمون أنه لم يدل على ذلك القرآن والحديث. وبناءً على هذا أنكر الأولون عذاب القبر ونعيمه، لأن الروح لاتبقى بعد مفارقة البدن، والبدن لاينعم ولايعذب، لأنه بلاروح فلا يحس شيئاً. وأمَّا الفريق الثاني: فإنهم رأوا النصوص متواترة في إثبات العذاب والنعيم في البرزخ. فقالوا: نثبت ذلك، ونقول: بل البدن ينعم ويعذب بلا حياة فيه!

انظر مجموع الفتاوى : ٢٦٣/٤، ٢٨٢، والروح/ ص١٥٢.

وللفريقين حجة أخرى وهي قولهم: بأنه قد جاء في القرآن مايمنع إحياء الموتى في قبورهم:

كقوله تعالى: ﴿**كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم**﴾ -البقرة/٢٨ -

وقوله: ﴿**قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**﴾ -غافر/١١ - قالوا: فالإحياء الأول هو عند نفخ الروح في الرحم، والإحياء الثاني يوم البعث. فلو كان الميت يحيا في قبر لكان الله قد أماتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً.

وقوله تعالى: ﴿**لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى**﴾ -الدخان/٥٦-، فأخبر أن الناس بعد ولادتهم في الدنيا لايذوقون الموت إلا مرة واحدة فلو كانوا يحيون في قبورهم لذاقوا الموت مرتين .

وقوله تعالى: ﴿**وماأنت بمسمع من في القبور**﴾ -فاطر/٢٢ - ولو كان الميت حياً في قبره قد ردت إليه روحه أو حاساً لسُمِع .

ملاحظة: (رجعت إلى تفسير الطبري لهذه الآيات لعلي أجد له قولاً بأن العذاب على الأبدان فقط، فلم أقف على ذلك) .

فهذه الآيات استدل بها أصحاب القول الأول على نفي عذاب القبر مطلقاً، واستدل بها أصحاب القول الثاني على عدم إحياء الموتى في القبور، ووقوع العذاب على البدن فقط.

واستدل بها كذلك فريق ثالث: على وقوع العذاب على الأرواح فقط إذا لم يوافقوا من سبقهم على الأصل الأول وهو (عدم بقاء الأرواح)، ووافقوهم على الثاني (وهو عدم إحياء الموتى في القبور.)

وعرفوا فساد القول الأول. لأن النصوص متواترة بإثبات عذاب القبر. كما عرفوا فساد القول الثاني: لامتناع وقوع العذاب والنعيم على جسد لايحس، وقالوا قد جاءت نصوص عن النبي في إثبات السمع لأهل قليب بدر فالمنفي في الآية هو سماع الأجساد، والمثبت هو سماع الأرواح وهذا هو قول ابن حزم وابن ميسرة ومن وافقهما. انظر الفصل لابن حزم: ١١٨/٤.

وجميع هذه الأقوال باطلة تردها النصوص. (والصواب هو مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، =

= وأنها تتصل بالبدن أحياناً، فيحصل له معها النعيم والعذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها، وقاموا من قبورهم لرب العالمين.) الفتاوى: ٤/٢٨٤.
فتحصل لنا أربعة أقوال في هذه المسألة :
القول الأول: إنكار إحياء الموتى في قبورهم، وعذاب القبر ونعيمه على الروح والبدن مطلقاً.
القول الثاني : إثبات عذاب القبر على الأبدان دون الأرواح. وهؤلاء وافقوا أصحاب القول الأول في إنكار إحياء الموتى في قبورهم، وفي إنكار وقوع العذاب على الروح في القبر.
القول الثالث: إثبات عذاب القبر على الأرواح دون الأبدان. وهؤلاء وافقوا أصحاب القول الأول في إنكار إحياء الموتى في قبورهم، وفي إنكار وقوع العذاب على البدن في القبر.
القول الرابع: إثبات عذاب القبر على الروح والبدن، وإثبات إحياء الموتى في قبورهم حياة برزخية ليست كحياة الدنيا . وهؤلاء وافقوا المنقول والمعقول.
وأما ماذكره أولئك من أن الأرواح لاتبقى بعد مفارقة الأجساد، أو أنها لاتعود إلى أجسادها بعد الموت. فهذه كلها تردها النصوص الصحيحة المتواترة في إثبات عذاب القبر، وهي إنما أخبرت بوقوعها على الإنسان.ومعلوم أن الإنسان هو الروح والجسد. وقد جاء في حديث البراء بن عازب قوله: (فتعاد روحه في جسده) وهو حديث طويل رواه أهل السنن والمسانيد مطولاً، وأصله في الصحيحين وسيأتي تخريجه : انظر ص٢٧٦ (حاشية٤) ، وروي مثله من حديث أبي هريرة في المسند وغيره.
قال شيخ الإسلام بعد أن ساق حديث البراء بطوله وحسنه وصححه: (ففي هذا الحديث أنواع من العلم: منها: أن الروح تبقى بعد مفارقة البدن، خلافاً لضلال المتكلمين، وأنها تصعد وتنزل خلافاً لضلال الفلاسفة، وأنها تعاد إلى البدن، وأن الميت يسأل، فينعم أو يعذب) ثم ساق كثيراً من النصوص في إثبات أن الروح قد تنعم وحدها في الجنة، وقد تنعم مع البدن في القبر، وأنها قد تعاد إلى البدن في غير وقت المسألة، إذا سُلِّم على الميت ولهذا أمرنا النبي ﷺ بالسلام على أهل القبور. انظر مجموع الفتاوى: ٤/٢٨٥-٢٩٩.
وأمَّا استدلالهم على نفي حياة الميت في قبره بقوله تعالى: ﴿**قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**﴾، وقوله: ﴿**لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى**﴾. فجوابه: أن يقال : (هذا فيه إجمال: إن أراد به الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره، وتصرفه، ويحتاج معها إلى الطعام والشراب، واللباس، فهذا خطأ، والحس والعقل يكذبه، كما يكذبه النص. وإن أراد به حياةً أخرى غير هذه الحياة، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسأل، ويمتحن في قبره، فهذا حق، ونفيه خطأ، وقد دلَّ عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله ﷺ : ((فتعاد روحه في جسده)) الروح لابن القيم/ص١٣٦، وانظر فتح الباري: ٣/٢٤٠
وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:
أحدها: تعلقها في بطن الأم جنيناً . =

وعندنا يعذب بعد أن ترد إليه الروح. دليلنا قول الله ﷻ: ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾[1] ومعلوم أنهم لايعرضون على النار وهم أحياء على ظهر الأرض، وأنه لاغدواً ولاعشياً في القيامة فثبت أنهم يعرضون عليها في [قبورهم[2]][3] .

= الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى الأرض .

الثالث: تعلقها به في حال النوم. فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه.

الرابع: تعلقها به بالبرزخ. فإنها وإن فارقته وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً، بحيث لايبقى لها إلتفات إليه البتة، وقد جاء في الأحاديث مايدل على ردها إليه وقت سلام المسلم ، وهذا الرد إعادة خاصة لايوجب حياة البدن، كحياة الدنيا قبل يوم القيامة .

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل تعلق لها بالبدن.

فإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي، وحياته غير حياة المستيقظ، فهكذا الميت إذا أعيدت إليه روحه كانت له حال متوسطة، كحال النائم المتوسطة بين الحي والميت. فإن النوم شقيق الموت .

قال تعالى ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها**﴾ -الزمر/٤٢-

انظر الروح لابن القيم/ص١٣٧، وشرح الطحاوية/ ص٤٥٦.

وأما استدلالهم بقوله: ﴿**وماأنت بمسمع من في القبور**﴾ فجوابه أن المنفي هو سماع انتفاع واستجابة. فسياق الآية يدل على أن المراد منها: أن الكافر ميت القلب، لاتقدر على إسماعه إسماعاً ينتفع به، كما أن من في القبور لايقدر على إسماعهم إسماعاً ينتفعون به، و لم يرد سبحانه أن أصحاب القبور لايسمعون شيئاً ألبتة، كيف وقد أخبر أنه يسمع قرع نعالهم، وأخبر أن قتلى بدر سمعوا كلامه وخطابه، وشرع السلام عليهم، وأخبر أنهم يردون السلام. وهذا كقوله تعالى ﴿**ونطبع على قلوبهم فهم لايسمعون**﴾ -الأعراف/١٠٠-، وقوله: ﴿**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا في أصحاب السعير**﴾ -الملك/١٠-، ونحوها من الآيات كثير.

انظر الروح لابن القيم/ص١٤١، وفتح الباري: ٣/٢٣٤ ومعارج القبول: ٢/٧١٦.

وهناك شبه أخرى لهم في إنكار عذاب القبر سيذكر المصنف بعضها والجواب عنها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(١) غافر / ٤٦ .

(٢) في الأصل [القبورهم] وهو تصحيف، والصواب ماأثبته، أو أن يقال : [في القبور] .

(٣) فإذا انتفى أن يكون هذا العرض في دار الدنيا، وفي دار الآخرة بقي أن يكون في دار البرزخ. =

وأيضاً قوله تعالى: ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾[1]. قيل في تفسيره: عذاب القبر[2].

ومثله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة[3]﴾[4].

=وهناك وجه آخر ذكره شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم في سياق كلامهما في الرد على منكري عذاب القبر بحجة عدم وروده في القرآن: وهو أن الله كثيراً مايذكر القيامة الكبرى والصغرى معاً في كتابه، كما في سورة (الواقعة) و (ق) وغيرهما كثير، وكذلك ذكر عذاب القيامة، والبرزخ معاً، في غير موضع من كتابه، كقوله تعالى ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقو عذاب الحريق﴾ -الأنفال/٥٠- وهذا ذوق له بعد الموت. وقال عن المنافقين ﴿سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ -التوبة/١٠١-

قال غير واحد من العلماء: المرة الأولى في الدنيا، والثانية في البرزخ، ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ في الآخرة. وأما آية غافر فذكر فيها عذاب الدارين ذكراً صريحاً لايحتمل غيره.

انظر مجموع الفتاوى: ٢٦٦/٤، والروح/ ص٢٠٧ .

ولهذا قال ابن كثير : (وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور) تفسير ابن كثير ٨١/٤. وتقدم كلام ابن جرير في هذه الآية ص ٢١٧ .

(١) طه / ١٢٤ .

(٢) ورد هذا التفسير من حديث أبي هريرة مرفوعاً. قال ابن كثير بعدما عزاه إلى البزار، وساق إسناده: (إسناد جيد). كما ورد من حديث أبي سعيد موقوفاً ومرفوعاً. قال ابن كثير: (والموقوف أصح).

انظر تفسير ابن كثير : ١٦٩/٣.

(٣) إبراهيم / ٢٧ .

(٤) جاء تفسير هذه الآية بفتنة القبر عن البراء بن عازب ﷺ قال : نزلت في عذاب القبر، ثم ذكر عن النبي ﷺ أنه قال (المسلم إذا سئل في القبر، يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فذلك قوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾) .

أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ح(١٣٠٣) - ٤٦١/١، وفي كتاب التفسير ح(٤٢٢) ١٧٣٥/٤.

ومسلم في كتاب الجنة ونعيمها ح(٢٨٧١): ٢٢٠١/٤.

قال ابن جرير : وحدث السكران يألم ولايحس بذلك جاز أن يألم الميت وإن / لم يحس[1] . [٣١/ب]

قلنا: هذا قول فاسد، لأنه لايألم ويلتذ إلا حي. ولو كان هذا لوصف[2] بالحياة[3] .

وأمَّا السكران فيحس ولكن معه مايمنع من الإخبار به[4]. ولهذا إذا فاق تضاعف الألم .

فصل: وضغط[5] القبر، فقد صحت الرواية بها في حديث سعد بن معاذ، وأن للقبر ضغطة[6].

(١) هكذا في الأصل ولعله حدث فيه تصحيف . وإلا فإنه تقدّم أن مراد ابن جرير هو : أنّه إذا حدث أنّ السّكران لا يألم ولا يحسّ مع وجود الحياة فيه ، فكذلك يجوز وجود الألم والحسّ مع فقد الحياة ، إذ لا فرق بينهما . انظر ص٢٧٢ .

(٢) في الأصل : [الوصف] .

(٣) أي لو أثبت له اللذة والألم فقد أثبت له الحياة .

(٤) وهو السكر وفقدان العقل .

(٥) هكذا في الأصل ، ولعلّها [وضغطة] .

(٦) ورد ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:(إن للقبر ضغطة، ولو كان أحد ناجياً منها، نجا منها سعد بن معاذ) . أخرجه أحمد في المسند: ٥٥/٦، ٩٨ .

وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: (لقد ضمَّ ضمة ثم فرج عنه). أخرجه النسائي في كتاب الجنائز: ٨٢/٢، والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي: ٢٢٨/٣. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح(١٦٩٥) - ٢٦٨/٤ .

قال الذهبي رحمه الله (هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن، كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانه، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار ونحو ذلك ... فسعد ممن نعلم أنه من أهل الجنة ، وأنه من أرفع الشهداء ﷺ) . السير: ٢٩٠/١.

١١٦-(*) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال : ثنا محمد بن جعفر بواسط قال : ثنا أسلم بن سهل قال : ثنا أحمد بن سهل بن علي الباهلي قال : ثنا عبد الله بن داود قال : ثنا [حماد بن سلمة](١) عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : (من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت خمسة عشر مرة ، أَمَّنَه الله من عذاب القبر).

---

*١١٦- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

- محمد بن جعفر بن الليث: ذكره الذهبي فيمن حدث عن أسلم بن سهل . السير ٥٥٣/١٣.

ولم أجد له ترجمة، غير أن الذهبي ذكر في الميزان: (محمد بن جعفر الواسطي يلقب شعبة. قال أبو العلاء الواسطي: ضعفه جماعة من أهل بلدنا) الميزان: ٥٠١/٣، وانظر لسان الميزان ١٠٨/٥.

- أسلم: أبو الحسن ابن سهل بن سلم بن زياد الواسطي الرزاز الملقب بـ (بحشل). قال في السير: (وهو ثقة ثبت إمام، يصلح للصحيح). ت:٢٩٢.

السير: ٥٥٣/١٣، الميزان: ٢١١/١، لسان الميزان: ٣٨٨/١ .

- أحمد بن سهل : لم أجد له ترجمة .

- عبد الله : أبو محمد ابن داود الواسطي التمار . قال في التقريب(ضعيف). وله عدة روايات باطلة، ولهذا قال الذهبي بعد أن نقل قول ابن عدي فيه بأنه: (لابأس به) قال: (بل كل البأس به، ورواياته تشهد بذلك) ثم ذكر شيئاً من أباطيله.

الميزان: ٤١٥/٢، التهذيب ٢٠٠/٥، التقريب/ص٣٠٢.

- حماد بن سلمة: تقدمت ترجمته.

- المختار: هو ابن فُلفُل المخزومي مولاهم الكوفي. قال في التقريب: (صدوق له أوهام) .

عاش إلى حدود ١٤٠.

السير : ١٢٣/٦، التهذيب: ٦٨/١٠، التقريب/ص٥٢٣.

والحديث أخرجه الديلمي في فردوس الأخبار: ٥٣/٤، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات: ١١٨/٢ من طريق عبد الله بن داود عن حماد بن سلمة به، ثم قال: (وهذا حديث لايصح قال ابن حبان: وعبد الله بن داود منكر الحديث جداً لايجوز الاحتجاج بروايته، فإنه يروي المناكير عن المشاهير) . =

فإن قيل: فما تقولون في المصلوب والمحترق، ومن أكله السبع، والغريق في الماء؟ قيل: النبي ﷺ ذكر القبر وحال الأموات فيه لأنه / [٣٢/أ] الغالب[١]. وأما تلك المواضع فلا يمتنع خلق الحياة فيه بعد الموت مع بقاء بدنه، ولايمتنع أيضاً ذلك مع تفرقتها وحصوله[٢] بكل جزء منها ، وجواز[٣] أن ينفرد الجزء من الجملة إما بالعذاب أو بالنعيم[٤].

= وتعقبه السيوطي بأن الحديث أخرجه المظفر، وإبراهيم بن المظفر، والديلمي من هذا الوجه، كما أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس ثم ساق حديث ابن عباس. ثم قال: (وأورده الحافظ ابن حجر في أماليه من هذا الطريق، وقال: غريب، وسنده ضعيف فيه من لايعرف، والله أعلم) اللآلي المصنوعة: ٥٢/١.
فكأنه لايرى وضعه، وقد صرح بهذا ابن عراق فقال معقباً على قول ابن الجوزي في عبد الله (منكر الحديث جداً) قال: (تعقب بأن ابن عدي مشّاه. فقال: لابأس به إن شاء الله، وقد مر غير مرة أن المنكر لايلزم أن يكون موضوعاً.) ثم نقل ملخص كلام السيوطي ثم قال: (وقال الحافظ العراقي في حديث أنس: إسناده ضعيف جداً، ثم ذكر حديث ابن عباس، وقال: وإسناده ضعيف أيضاً والله أعلم). تنزيه الشريعة: ١١١/١، وعلى كل حال فالحديث يدور بين أن يكون موضوعاً، أو أن يكون منكراً شديد الضعف. وقد حكم عليه الشوكاني بالوضع في الفوائد المجموعة /ص٦٠ والله أعلم .

(١َ) في الأصل: [ثابت بن حماد] وهو تصحيف .

(١) أي أن عذاب القبر ونعيمه: اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو مابين الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**﴾ -المؤمنون/١٠٠- ونُسِب النعيم والعذاب للقبر لأن الغالب في الخلق أنهم يُقبرون بعد موتهم، فمن لم يقبر فله قسطه ونصيبه من عذاب البرزخ ونعيمه، وإن تنوعت أسبابه وكيفياته.
انظر الروح لابن القيم/ص٢٠١، وشرح الطحاوية/ص٤٥٧.

(٢) أي: وحصول العذاب أو النّعيم مع تفرّق البدن .

(٣) في الأصل : [وجوز] .

(٤) أي ولايمتنع جواز أن ينفرد كل جزء بالعذاب أو النعيم فيجوز كل هذا، ونحن لانشعر بذلك، إذ أن رد الروح في البرزخ نوع آخر غير معهود. فهذا المغمي عليه، والمبهوت، أحياء وأرواحهم معهم ولاتشعر بحياتهم. ومن تفرقت أجزاؤه لايمتنع على من هو على كل شيء قدير أن يجعل للروح اتصالاً بتلك الأجزاء على تباعد مابينها وقربها، ويكون في تلك الأجزاء شعور بنوعٍ من الألم واللذة، فحتى لو علق الميت على رؤوس الأشجار، في مهاب الريح لأصاب جسده وروحه من عذاب البرزخ حظه ونصيبه، ولو دفن الرجل =

وعلى أنه لايمتنع في قدرة الله أن يضغط الأرض [على] [1] المصلوب، ولاسؤال الملكين لمن تقطعت أجزاؤه[2].

وكل من أنكر ماذكرنا من عذاب القبر والمساءلة على كل حال، فهو بمثابة من نكر[3] [إحياء][4] الموتى، وكل معجزة أظهرها الله لنبيه لأنه مما لامجال للعقول فيه، ومن كان كذلك فقد ضل سواء السبيل .

فإن قيل: فما تقولون في الأطفال والمجانين؟

قيل: هم من ذلك آمنون لأنهم غير مكلفين[5].

= الصالح في تنور من نار لأصاب جسده وروحه من نعيم البرزخ حظه ونصيبه، فيجعل الله الهواء على ذلك ناراً وسموماً،والنار على هذا برداً وسلاماً، كما جعلها في هذه الدنيا برداً وسلاماً على عبده وخليله إبراهيم عليه السلام. انظر الروح لابن القيم/ ص١٩٨-٢٠٢ .

(١) سقطت من الأصل .

(٢) بل إن الله سبحانه يحدث في هذه الدار ماهو أعجب من ذلك، فهذا جبريل يأتي بالوحي من السماء في لحظة وكان يتمثل له رجلاً فيكلمه ويراه النبي ويسمعه، ولايكون ذلك لمن هو بجواره، وقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتصيح بهم، وتضرب رقابهم، والمسلمون معهم ولايسمعون كلامهم، فلو كان الميت موضوعاً بين الناس أو مصلوباً على الجذوع، أو مأكولاً في بطون السباع، لم يمتنع أن يأتيه الملكان ويسألانه ويجيبهما، ويضربانه ويصيح، من غير أن يشعر الحاضرون. وهذا الواحد منا ينام إلى جنب صاحبه، فيعذب في النوم، ويضرب ويألم، ولايشعر به الحاضرون. فأمر البرزخ أعجب من ذلك، وأمور الدنيا ليست كأمور الآخرة فسبحانه وتعالى على كل شيء قدير لايعجزه شيء، ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**﴾ يس / ٨٢. انظر الروح لابن القيم/١٩٦ وفتح الباري: ٣/٢٣٥.

(٣) هكذا في الأصل ، ولعلّها : [أنكر] حتى يستقيم السياق .

(٤) في الأصل [احمادنا] وهو تصحيف .

(٥) وهذا هو قول القاضي أبي يعلى وابن عقيل وغيرهما . وقيل : إنهم يمتحنون . وهو قول أكثر أهل السنة وحجة هؤلاء أنه تشرع الصلاة عليهم، والدعاء لهم ، وسؤال الله أن يقيهم عذاب القبر وفتنة القبر كما وردت بعض الآثار بذلك ، كما استدلوا بالأحاديث الواردة في امتحانهم في الآخرة . قالوا : فإذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في الدنيا ، والله سبحانه يكمل لهم عقولهم ليعرفوا منزلتهم ويلهمون الجواب عما يسألون . =

فإن قيل: فهل ينزل على النبي ﷺ منكر ونكير؟

قيل: قال أبو الحسن التميمي[1]: ينزلون عليه ويسألونه.

وقال القاضي أبو علي بن أبي موسى[2]: لاينزلون عليه لقوله ﷺ.

١١٧- (بي تفتنون وعني تسألون)[3].

= وأجاب الأولون بما يلي:

أن السؤال إنما يكون للمكلفين، فيسألون: هل آمنوا بالرسول وأطاعوه أم لا؟ فكيف يقال لهم: ماكنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ وهو لم يتمكن من معرفته والعلم به، وهذا بخلاف امتحانهم في الآخرة، فإنه تعالى يرسل إليهم رسولاً فيمتحنهم امتحاناً بأمر يأمرهم به يفعلونه ذلك الوقت، لا أنه سؤال عن أمرٍ مضى في الدنيا كسؤال الملكين في القبر .

وأما الآثار الواردة في الدعاء للصبي أن يوُقَ عذاب القبر، فليس المراد عقوبة الطفل على ترك الطاعة أو فعل المعصية. فإن الله عدل لايعذب أحداً بلا ذنب، بل عذاب القبر قد يراد به الألم الذي يحصل للميت وإن لم يكن عقوبة. فالعذاب أعم من العقوبة ، كما يعذب الميت ببكاء أهله، أي يتألم بذلك ويتوجع لا أنه يعاقب، وكما ورد في السفر (أنه قطعة من عذاب) متفق عليه . وتقدم قول الذهبي في الضغطة التي تعرض لها سعد في القبر ص . قالوا: ولاريب أن في القبر من الآلام والهموم والحسرات ماقد يسري أثره إلى الطفل والمجنون فيتألم به، فيشرع للمصلي عليه أن يسأل الله تعالى أن يقيه ذلك.

ذكر هذين القولين وأدلتهما شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وقالا بعد ذلك (والله أعلم) فلم يرجحا قولاً.

انظر مجموع الفتاوى: ١٢/٢٧٧،٢٨٠. والروح لابن القيم /ص٢٣٧.

وفصل الحافظ ابن حجر تفصيلاً حسناً فقال: (والظاهر أن ذلك لايمتنع في حق المميز دون غيره).

الفتح ٣/٢٤٠.

---

(١) أبو الحسن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث التميمي كان من فقهاء الحنابلة في وقته جليل القدر فيهم . إلا أن الخطيب ذكر عنه قصصاً تدل على أنه كان يضع الحديث. ت:٣٧١.

طبقات الحنابلة: ٢/١٣٩، تاريخ بغداد: ١٠/٤٦١، والمقصد الأرشد: ٢/١٢٧ .

(٢) هو محمد بن أحمد الهاشمي تقدمت ترجمته ص٢٥(د)، وهو من تلاميذ أبي الحسن التميمي وله رسالة في العقيدة جاء فيها (.. وأن منكراً ونكيراً إلى كل الناس ينزلون سوى النبيين فيسألان ويمتحنان عما يعتقده من الأديان) ذكرها ابن أبي يعلى في طبقاته: ٢/٨٤، والعليمي في المنهج الأحمد: ٢/١١٦.

(٣) جزء من حديث طويل فيه ذكر فتنة الدجال، وفتنة القبر.

أخرجه أحمد في مسنده: ٦/١٤٠ عن عائشة رضي الله عنها وقال الألباني: (حسن) صحيح الجامع ١/٢٩٠.

١٧- باب: الإيمان بشفاعة النبي ﷺ / لقوم[1] يخرجون من النار من الموحدين(*). [٣٢/ب]

١١٨(*)- أخبرنا محمد بن محمد بن محمد العطار قال ثنا الصفار قال ثنا ابن عرفة قال حدثني عبد السلام بن حرب الملائي عن زياد بن خيثمة عن نعمان بن قراد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: **(خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة. فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمؤمنين المتقين؟ لا، ولكنها للمذنبين الخطائين)** .

---

(١) في الأصل : [بقوم] .

* وله ﷺ شفاعات أخرى يختص بها لايشركه فيها أحد، وشفاعات يشركه فيها غيره من الملائكة والأنبياء والصالحين -وسيذكر المصنف بعض الأدلة على هذه الشفاعات - لكن ما يكون له فيها أفضل مما يكون لغيره، فإنه ﷺ أفضل الخلق وأكرمهم على ربه ﷻ. وأحاديث الشفاعة كثيرة متواترة في الصحيحين وغيره، وقد اقتصر المؤلف في ترجمته للباب بالشفاعة لمن دخل النار من الموحدين لأن مقصوده الرد على الوعيدية من الخوارج والمعتزلة الذين ينكرون خروج أحدٍ من النار بعد دخولها، بناءً على أصلهم في الحكم على مرتكب الكبيرة بأنه مخلد في النار كافر عند الخوارج، أو أخذ حكم الكفار في الآخرة عند المعتزلة .

انظر مجموع الفتاوى:١/٣١٣.

*١١٨- محمد : لم أجد له ترجمة بهذا اللقب، ولكن لعله هو أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزاز البغدادي فهو شيخ ابن البنا وسمع من الصفار. قال الخطيب (وكان صدوقاً..، سديد المذهب جميل الطريقة، له أنسة بالعلم) ت٤١٩.

وكان تاجراً ذا مالٍ جزيل، فلا مانع حينئذ من أن يكون قد تاجر في البز (الثياب) والعطور كذلك. ولهذا لقبه ابن كثير بـ (التاجر) فقط دون تحديد والله أعلم .

تاريخ بغداد: ٣/٢٣١، السير: ١٧/٣٧٠، البداية والنهاية: ١٢/٢٧.

- الصفار: تقدمت ترجمته .

- ابن عرفة: أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي المؤدب. قال في التقريب: (صدوق). ت:٢٥٧ .

السير: ١١/٥٤٧، التهذيب:٢/٢٩٣، التقريب/ص١٦٢ .

- عبد السلام: أبو بكر ابن حرب بن سلم الملائي البصري ثم الكوفي النهدي. =

١١٩- وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:(أنا أول شفيع في الجنة)[1].

=قال في التقريب: (ثقة حافظ له مناكير). ت١٨٧.

السير: ٨/٣٣٥، التهذيب: ٦/٣١٦، التقريب/ص٣٥٥.

- زياد: هو ابن خيثمة الجعفي الكوفي . قال في التقريب:(ثقة) .

رجال صحيح مسلم للأصبهاني: ١/٢١٩، الكاشف ١/٤٠٩، التهذيب: ٣/٣٦٤، التقريب/ص٢١٩.

- نعمان: قال الحافظ: (نعمان بن قراد، عن ابن عمر، وعن رجل عنه، وعنه زياد بن خيثمة قال ابن أبي حاتم: ويقال: علي بن النعمان بن قراد، وذكره ابن حبان في الثقات) - تعجيل المنفعة/ص٢٧٧. ولم أجد زيادة معلومات عنه في مصادر ترجمته التي وقفت عليها إلا أن الهيثمي قال عنه: (ثقة) وسيأتي كلامه عند تخريج الحديث إن شاء الله تعالى .

انظر التاريخ الكبير للبخاري: ٨/٧٨، المؤتلف والمختلف للدارقطني: ٤/٢٢٣٥، وتوضيح المشتبه لمحمد القيسي: ٩/٩٩.

والحديث أخرجه أحمد في مسنده: ٢/٧٥ من طريق معمر بن سليمان عن ابن خثيمة عن ابن قراد عن رجل عن ابن عمر، وابن أبي عاصم في السنة/ ٣٦٨ ، واللالكائي من طريق الحسن بن عرفة به، وعن النعمان عن ابن عمر دون ذكر الرجل بينهما. انظر شرح اعتقاد أهل السنة: ٣/١١٠٤، والصابوني في عقيدة السلف/ص٧٧.

وقال ابن الجوزي: (ورواه النعمان بن قراد عن ابن عمر) العلل المتناهية: ٢/٩٢٠. ولهذا ضعفه الألباني فقال: (إسناده ضعيف لجهالة الرجل الذي لم يسم، وكذا الراوي عنه، فإنه لم يوثقه غير ابن حبان، وسائر الرواة ثقات. وفيه علة أخرى وهي الاضطراب في إسناده على زياد بن خيثمة) تخريج السنةلابن أبي عاصم:١/٣٦٩. ولعله يقصد بالاضطراب في إسناده: هو أنه رواه مرة عن رجل عن ابن عمر، ومرةً دون ذكر الرجل . لكن تقدم أن: ابن قراد سمع من ابن عمر ولهذا قوى إسناده بعض العلماء كالمنذري فإنه قال: (إسناده جيد) الترغيب: ٤/٤٤٨. والهيثمي حيث قال: (رواه أحمد والطبراني) ثم ذكر لفظ الطبراني، ثم قال: (ورجال الطبراني رجال الصحيح عن النعمان بن قراد وهو ثقة) مجمع الزوائد: ١٠/٦٨٦.

ثم إن للحديث شاهد من حديث أبي موسى الأشعري بنفس هذا اللفظ تقريباً.

أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد -ح(٤٣١١) - ٢/١٤٤١. قال الهيثمي: (رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها ثقات) مجمع الزوائد: ١٠/٦٧٢. ولهذا ذكره الألباني في صحيح الجامع: ١/٦٢٩ من حديث ابن عمرو، وأبي موسى ثم قال (صحيح) والله أعلم .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان -ح (١٩٦): ١/١٨٨. وهذه إحدى الشفاعات التي يختص بها نبينا ﷺ يوم القيامة .

١٢٠- وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **(سلوا الله لي الوسيلة لايسألها لي عبد إلاّ كنت شفيعاً[1] أو شهيداً يوم القيامة)** [2].

١٢١-(*) أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز قال أنبأ أحمد بن سلمان قال ثنا هلال بن العلاء قال حدثنا أبي قال أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي قال حدثني جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(شفاعتي / يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي)** فقلت ماهذا؟ [٣٣/أ]

---

(١) في الأصل: [شفعيا]، وهو تصحيف. ولعلّه سقطت كلمة [له] بعد قوله: [كنت].

(٢) لم أجد تخريجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وإنما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول، ثم صلوا علي. فإنه من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لاتنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله. وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة.)

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة –ح(٣٨٤) ١/٢٨٨، وأبو داود: ١/٣٥٩، والنسائي: ٢/٢٢، والترمذي: ٥/٥٨٦ كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

وقد علمنا نبينا ﷺ كيفية سؤال الوسيلة له فعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة). أخرجه البخاري في كتاب الآذان –ح(٥٨٩) – ١/٢٢٢، وفي كتاب التفسير ح(٤٤٤٢): ٤/١٧٤٩.

والمقام المحمود هي الشفاعة العظمى ليفصل الله بين الخلائق، التي يتأخر عنها آدم وأولوا العزم من الرسل، ويتقدم لها النبي ﷺ فهي خاصة به ﷺ. انظر فتح الباري: ٢/٩٥.

*١٢١- البزاز: تقدمت ترجمته.

- أحمد بن سلمان: هو النجاد تقدمت ترجمته.

- هلال: أبو عمر ابن العلاء بن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية الباهلي الرقي مولاهم.

قال في التقريب: (صدوق). وقال الذهبي في السير: (قال النسائي: «روى أحاديث منكرة عن أبيه، ولاأدري الريب منه أو من أبيه»). ت:٢٨٠.

السير: ١٣/٣٠٩، التهذيب: ١١/٨٣، التقريب/ص٥٧٦. =

= - العلاء: أبو محمد ابن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية الباهلي الرقي مولاهم. قال في التقريب: (فيه لين) ت:٢١٥ .

الميزان:٣/١٠٦، التهذيب: ٨/١٩٣، التقريب/ص٤٣٦ .

- جعفر: أبو عبد الله ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي الصادق.

قال في التقريب: (صدوق فقيه إمام) . فهو إمام من أئمة أهل السنة .

(وقد افترى عليه الرافضة خرافات وأكاذيب كثيرة هو بريء منها، كما افتروا على آبائه وأجداده وأبنائه وأحفاده الاثنا عشر الذين هم أئمة معصومون عندهم). ت: ١٤٨ .

السير: ٦/٢٥٥، التهذيب ٢/١٠٣، التقريب/ ص١٤١.

- محمد: أبو جعفر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي الباقر (قيل: سمي بذلك لأنه كان يطلق عليه باقر العلم) قال في التقريب: (ثقة فاضل) ت:١١٤ وقيل بعدها.

السير: ٤/٤٠١، التهذيب: ٩/٣٥٠، التقريب/ص٤٩٧.

والحديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة -ح(٢٤٣٦): ٤/٦٢٥ وقال :(هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، يستغرب من حديث جعفر بن محمد) وابن ماجة في كتاب الزهد -ح(٤٣١٠) ٢/١٤٤١، وصححه الحاكم في المستدرك، ووافقه الذهبي: ٢/٤١٤، ووافقهم الألباني انظر المشكاة: ٣/١٥٥٨.

والحديث له شواهد عن: أنس بن مالك .

أخرجه أبو داود: ٥/١٠٦، والترمذي: ٤/٦٢٥ وصححه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم:٢/٣٩٩ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما . أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ٢/٣٩٨. وحسنه الألباني .

وعن كعب بن عجرة . أخرجه الآجري في الشريعة ص٣٠١ .

وعن ابن عباس. عزاه الألباني في صحيح الجامع إلى الطبراني .

وصحح أحاديثهم جميعاً الألباني في صحيح الجامع: ١/٦٩١.

وهذا الحديث فيه رد على المعتزلة والخوارج الذين أوّلوا أحاديث الشفاعة الكثيرة لأهل الذنوب بأن المراد هم أهل الصغائر .

قال الحاكم بعد إيراده لهذا الحديث: (هذه الشفاعة فيها قمع للمبتدعة المفرقة بين الشفاعة لأهل الصغائر والكبائر) المستدرك: ١/١٤٠ .

وقال ابن خزيمة: (فمعنى قوله ﷺ «شفاعتي لأهل الكبائر» أي: من ارتكب من الذنوب الكبائر، فأدخلوا النار بالكبائر، إذ أن الله ﷻ وعد تكفير الذنوب الصغائر باجتناب الكبائر...).

ثم بوّب: (باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أراد بالكبائر في هذا الموضع ماهو دون الشرك من الذنوب) وذكر فيه حديث أبي هريرة عند مسلم: (فهي نائلة إن شاء الله من مات منهم لايشرك بالله شيئاً) =

فقال: نعم إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت سيئاته وحسناته فذلك الذي يحاسبه حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره[1] .

١٢٢[*]- حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال أخبرنا أبو بكر الشافعي قال حدثنا محمد بن هشام المستملي قال ثنا عبد الملك بن عبد ربه الطائي أبو إسحاق قال ثنا شعيب بن صفوان عن معمر الصنعاني عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: (**إذا خلص**

= ثم بوب عدة أبواب: فيها ذكر إخراج النبي ﷺ للموحدين من النار بعد دخولهم فيها .

انظر التوحيد لابن خزيمة ٦٥٦/٢ ومابعدها .

(١) هذه المخاطبة هي بين محمد بن علي، وجابر ، كما جاء التصريح بذلك عند الترمذي، الذي ذكرها باختصار، وهي موجودة بنصها عند اللالكائي. انظر شرح أصول أهل السنة: ١٠٩٦/٣ .

*١٢٢- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

- أبو بكر الشافعي : تقدمت ترجمته .

- محمد : أبو جعفر ابن هشام بن البختري المروزي (مستملي الحسن بن عرفة) الملقب بـ(ابن أبي الدُّميك) قال الخطيب: (صدوق) ت: ٢٨٩ .

تاريخ بغداد: ٣٦١/٣، العبر: ٤١٧/١.

- عبد الملك: أبو إسحق (وقيل أبو علي) ابن عبد ربه الطائي البغدادي قال في الميزان: (منكر الحديث، وله عن الوليد بن مسلم خبر موضوع، وله عن شعيب بن صفوان) .

تاريخ بغداد: ٤٢٣/١٠، الميزان: ٤٢٣/١٠، لسان الميزان: ٦٦/٤.

- شعيب: أبو يحيى ابن صفوان بن الربيع بن الركين الثقفي الكوفي الكاتب. سكن بغداد ومات بها أيام هارون . قال في التقريب : (مقبول) .

تاريخ بغداد: ٢٣٨/٩، التهذيب: ٣٥٣/٤، التقريب/ص٢٦٧.

- معمر: تقدمت ترجمته .

- زيد: أبو عبد الله (وقيل: أبو أسامة) ابن أسلم العدوي العمري مولاهم المدني. قال في التقريب (ثقة عالم، وكان يرسل) ت: ١٣٦.

=

السير: ٣١٦/٥، التهذيب: ٣٩٥/٣، التقريب/ص٢٢٢.

المؤمنون من النار(1)، قال: وماأحدكم بأشد مناشدة في الحق(2) يكون له، من المؤمنين لربهم. فيقولون ياربنا أبناؤنا وإخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا. قال: فيقول الله: اذهبوا فمن عرفتم منهم فأخرجوه. فيخرجونهم: منهم من قد أخذت النار إلى قدميه ، / ومنهم [٣٣/ب]

= - عطاء: أبو محمد ابن يسار الهلالي المدني، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ. قال في التقريب: (ثقة فاضل، صاحب مواعظ وعبادة) ت: ٩٤، وقيل بعد ذلك.

السير: ٤/٤٤٨، التهذيب: ٧/٢١٧، التقريب/ص٣٩٢.

- أبو سعيد: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخدري الخزرجي الأنصاري. استصغر يوم أحد، وشهد الخندق ومابعدها، وهو من أهل بيعة الرضوان . وكان أحد الفقهاء والمجتهدين في زمانه. ت: ٧٤، وقيل قبلها.

السير: ٣/١٦٨، الإصابة: ٢/٣٥، التهذيب: ٣/٤٧٩.

وماذكره المصنف هنا جزء من حديث طويل جليل، رواه أبو هريرة وأبو سعيد وفيه ذكر رؤية الله في الموقف، وكشفه تعالى عن ساقه في الموقف عندما يأتيهم في صورته التي يعرفون، وسجود المؤمنين له حينئذ دون من كان يسجد رياءً وسمعة، ثم وضع الصراط على جهنم، ومرور المؤمنين عليه، ثم ذكر فيه شفاعة النبي ﷺ والمؤمنين لمن دخل النار من المؤمنين .

أخرجه البخاري بطوله من حديث أبي سعيد في كتاب التوحيد -ح(٧٠٠١): ٦/٢٧٠٦.

كما أخرج أجزاءً منه في عدة مواضع من الصحيح: في كتاب الإيمان -ح(٢٢) - ١/١٦، وكتاب التفسير- ح(٤٣٠٥،٤٦٣٥) - ٤/١٦٧١، ١٨٧١، وكتاب الرقاق - ح(٦١٩٢) - ٥/٢٤٠٠ .

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان - ح(١٨٣،١٨٤،١٨٥): ١/١٦٧، ١٧٣.

كما أخرجاه بطوله من حديث أبي هريرة وذكرا سماع أبي سعيد للحديث وعدم مخالفته لأبي هريرة، إلا فيما جاء في آخر الحديث حيث ذكر أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لك ذلك ومثله معه)، بينما ذكر أبو سعيد أنه سمع النبي ﷺ يقول (ذلك لك وعشرة أمثاله) .

انظر صحيح البخاري : ح(٧٧٣) - ١/٢٧٧، ح(٦٢٠٤)-٥/٢٤٠٣، ح (٧٠٠٠) - ٦/٢٧٠٤.

صحيح مسلم ح(١٨٢) - ١/١٦٣ .

(١) أي من المجاوزة من الصراط المنصوب على النار كما جاء التصريح بذلك في الصحيحين .

(٢) أي في تحصيله من خصمه والمعتدي عليه . انظر حاشية مسلم لمحمد عبد الباقي: ١/١٦٩ .

من قد أخذته إلى ساقيه، ومنهم من قد أخذته إلى ركبتيه. قال: فيخرجونهم ثم يرجعون، فيقولون: قد أخرجنا ياربنا أمراً كثيراً . قال: فيقول: ارجعوا فأخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.) قال أبو سعيد: من كان في شك من هذا فليقرأ هذه الآية التي في النساء ﴿إن الله لايظلم مثقال ذرة وإن تك حسنةً يضاعفها﴾[1] الآية (قال: فيرجعون فيقولون: ياربنا قد أخرجنا أمراً كثيراً. قال: فيقول الله: قد شفعت الملائكة ، وشفع النبيون، وشفع الشافعون[2]، وبقي أرحم الراحمين. قال: فيقبض من النار قبضة فيُخرج خلقاً كثيراً ليست لهم حسنة. قال: فيخرجون وقد صاروا حُمَماً[3]، قال: فيصب عليهم ماء، يقال له: ماء الحياة[4]. فينبتون نبات الحبة في حميل السيل[5]. قال: فيخرجون من أجسادهم مثل اللؤلؤ[6]، في أعناقهم الخاتم: عتقاء الله. فإذا دخلوا يقال لهم: تمنوا. فيتمنون حتى ينقضي منهم الأماني. فيقال: هذا لكم / [٣٤/أ] ومثله معه. أو قال: عشرة أمثاله).

(١) النساء /٤٠ .

(٢) فالشفاعة لأهل الكبائر الذين دخلوا النار ليست من الشفاعات التي اختص بها نبينا ﷺ، بل يشاركه فيها الملائكة والأنبياء عليهم السلام والمؤمنون، وإن كان له منها أتمها وأفضلها كما تقدم .

(٣) أي فحما، واحدته حممة كحطمة . حاشية مسلم لمحمد عبدالباقي : ١٧٠/١ .

(٤) وهو نهر في أفواه الجنة يلقون فيها، كما جاء في الصحيحين .

(٥) (الحبة) بالكسر: بذور البقول وحب الرياحين وقيل : هو نبت صغير ينبت في الحشيش .

و(حميل السيل) : ماياتي به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول. فإذا استقرت على شط مجرى السيل، واتفقت فيه حبة فإنها تنبت في يوم وليلة . حاشية مسلم : ١٧٠/١ .

(٦) شبه صفاء أجسادهم بعد الحرق وتلألئها باللؤلؤ . حاشية مسلم : ١٧١/١ .

فصل: وشفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر من أمته، خلافاً للقدرية في قولهم: ليس له شفاعة!

ومن دخل النار عقوبة خرج منها عندنا بشفاعته، وشفاعة غيره، ورحمة الله ﷻ، حتى لايبقى في النار واحدٌ قال مرة واحدةً في دار الدنيا : (لاإله إلا الله) مخلصاً وآمن به، وإن لم يفعل الطاعات بعد ذلك .

وعند القدرية: من ارتكب كبيرة واحدة، فضلاً عن كبائر فإنه مخلد في نار جهنم أبداً لايخرج منها[1]!

وأما من مات مشركاً بالله فإنه مخلد في نار[2] جهنم لايخرج منها أبداً.

فصل: والأموات على أربعة أضربٍ:

من يقطع لهم بالجنة: وهم الأنبياء والمرسلون، ومن يقطع لهم الأنبياء، مثل قول النبي ﷺ (**عشر في الجنة**)[3].

والثاني: من يقطع لهم بالنار أبداً: وهم الكفار والمشركون / ومن يقطع لهم الأنبياء بذلك. [٣٤/ب]

والثالث: صلحاء المسلمين: في الظاهر من أهل الجنة وهم تحت مشيئة الله تعالى .

---

(١) فهم وافقوا الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة ، وإن كانوا قد قالوا بأنه في الدنيا خرج من الإيمان و لم يدخل في الكفر فهو في منزلة بين المنزلتين، ثم تناقضوا فعاملوه معاملة المؤمنين في الدنيا مع قولهم بأنه خرج منه، وعادوا إلى التناقض مرةً أخرى فعاملوه معاملة الكفار في الآخرة مع قولهم: بأنه لم يدخل في الكفر – وسيأتي تفصيل أقوالهم في أبواب الإيمان إن شاء الله تعالى– هذا مع زعمهم بأنهم أصحاب العقول، والأقيسة الذهنية اليقينية التي لايتطرق إليها الشك !! فتباً لتلك العقول، وبئساً لهذه الأذهان .

والخوارج موافقون لهم في إنكار هذه الشفاعة لموافقتهم لهم في تخليد صاحب الكبيرة في النار، وأن من دخل النار لايخرج منها أبداً . بناءً على تكفيرهم له في الدنيا والآخرة .

(٢) في الأصل : [ونا] ، وهو تصحيف .

(٣) سيأتي تخريجه والكلام عنه ص٣٩٨ .

والرابع: فساق المسلمين: في الظاهر من أهل النار، وأمرهم إلى الله تعالى، فهم أيضاً [تحت] (١) المشيئة(٢) .

١٢٣(*)- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم البزاز قال أنبأ عبدالله بن جعفر بن درستويه قال ثنا يعقوب بن سفيان قال ثنا عبيس بن مرحوم العطار قال ثنا إسحق بن إبراهيم بن بسطاس قال حدثني سعد بن إسحق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن جده قال: بينا رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، قال: (**ماتقولون في رجل قتل في سبيل ا لله؟**) [قالوا]: الجنة إن شاء الله. قال: (**الجنة إن شاء ا لله**) . قال: (**ماتقولون في رجل مات في سبيل ا لله؟**) قالوا: الله ورسوله أعلم قال: (**الجنة إن شاء ا لله تعالى**) .

---

(١) سقطت من الأصل .

(٢) قال الطحاوي رحمه الله (ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولانشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئهم، ونخاف عليهم، ولانقنطهم) . متن العقيدة الطحاوية مع تعليق الشيخ ابن باز/ص٢٠. وله تعليق مفيد على هذه الجملة فانظره .

وقال الطحاوي أيضاً: (ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم، ولاننزل أحداً منهم جنةً ولاناراً، ولانشهد عليهم بكفر ولابشرك ولابنفاق، مالم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى) المصدر السابق / ص٢٤.

قال شارح الطحاوية: (يريد: أنا لانقول عن أحدٍ معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة، أو من أهل النار، إلامن أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة كالعشرة رضي الله عنهم، وإن كنا نقول: إنه لابد أن يدخل النار من أهل الكبائر من شاء الله إدخاله النار، ثم يخرج بشفاعة الشافعين، ولكنا نقف في الشخص المعين فلا نشهد له بجنة ولانار إلاّ عن علم، لأن الحقيقة باطنة، ومن مات عليها لانحيط به، لكن نرجو للمحسن ، ونخاف على المسيئ) شرح الطحاوية /ص٤٢٤ .

* ١٢٣- البزاز : تقدمت ترجمته .

- عبد الله: أبو محمد ابن جعفر بن درّستويه المرزبان الفارسي النحوي. وثقه الخطيب ورد على من ضعفه. ت:٣٤٧ . تاريخ بغداد: ٤٢٨/٩، السير: ٥٣١/١٥٠، الميزان: ٤٠٠/٢.

- يعقوب: أبو يوسف ابن أبي معاوية سفيان بن جوان الفارسي الفسوي. قال في التقريب: (ثقة حافظ) =

ت:٢٧٧.

.٤

= السير: ١٣/١٨٠، التهذيب: ١١/٣٨٥، التقريب/ص٦٠٨.

- عنبس: هكذا في الأصل، والصحيح أن اسمه: عبيس بن مرحوم بن عبدالعزيز بن مهران الأموي مولاهم البصري العطار . يروي عن أبيه قال العجلي: (ثقة، وأبوه ثقة). ت: ٢١٩.

التاريخ الكبير: ٧/٧٨، والمؤتلف والمختلف للدارقطني: ٣/١٥٣٤، الثقات للعجلي: ٢/١٢٥.

- مرحوم: أبو محمد ابن عبدالعزيز مهران الأموي مولاهم البصري العطار. قال في التقريب: (ثقة) ت:١٨٨.

السير:٨/٣٣٠، التهذيب : ١٠/٨٥، التقريب/ص٥٢٥ .

ملاحظة: (سأذكر سبب ترجمتي له هنا مع عدم وروده في السند عند تخريج الحديث) .

- إسحاق: أبو يعقوب ابن إبراهيم بن نسطاس الكندي مولاهم المدني. قال البخاري: (روى عنه مرحوم، وابن أبي أويس فيه نظر.) وذكره ابن عدي، والعقيلي في الضعفاء .

التاريخ الكبير البخاري: ١/٣٨٠، الكامل لابن عدي: ١/٣٣٤، الضعفاء للعقيلي: ١/٩٨، الميزان: ١/١٧٨، اللسان: ١/٣٤٦.

- سعد: ابن إسحاق بن كعب بن عجرة الخزرجي الأنصاري المدني قال في التقريب: (ثقة) . ت: بعد١٤٠.

الكاشف: ١/٤٢٧، التهذيب ٣/٤٦٦، التقريب/ ص٢٣٠ .

- إسحاق: أبو سعد ابن كعب بن عجرة الخزرجي الأنصاري المدني. قال في التقريب: (مجهول الحال) . قتل يوم الحرة سنة ٦٣.

الكاشف: ١/٢٣٨، التهذيب: ١/٢٤٧، التقريب/ص١٠٢.

-كعب: أبو محمد (وقيل أبو إسحاق، وقيل أبو عبد الله) ابن عجرة السالمي الخزرجي (وقيل بل هو حليفهم وليس منهم) من أهل بيعة الرضوان ﷺ وهو الذي نزلت فيه آية الفدية :﴿**فمن كان منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك**﴾ -البقرة/١٩٦- بسبب الهوام التي كانت تؤذيه وهو محرم . كما ورد ذلك في الصحيحين ت:٥١، وقيل بعدها .

السير : ٣/٥٢، الإصابة: ٣/٢٩٧، التهذيب : ٨/٤٣٥.

والحديث أخرجه الطبراني من طريق بشر بن عبيس بن مرحوم عن جده عن إسحاق به انظر المعجم الكبير ١٩/١٤٧. والأصبهاني في الحجة: ٢/٢٧٥ عن محمد بن عمرو الباهلي عن مرحوم عن إسحاق به.

وقال الهيثمي: (رواه الطبراني وفيه إسحاق بن إبراهيم وهو ضعيف) مجمع الزوائد: ٥/٥٣٦ .

والمصنف هنا أخرجه من طريق عبيس عن إسحاق.

وإسحاق ليس من مشائخ عُبيس بل هو من مشائخ والده إذ لم أجد إسحاق مذكوراً في مشائخ عبيس كما أنني لم أجد عبيسًا مذكوراً في تلاميذ إسحاق . بل وجدت والد عبيس (مرحوم) في تلاميذ إسحاق كما وجدت إسحاق في مشائخ مرحوم ، وعبيس كل من ترجم له قال:(يروي عن أبيه)) فلعله: عن عبيس [عن =

قال: (ماتقولون في رجل [مات]؟) [فـ]ـقام ذو[ا] عدل فقالا: اللهم لانعلم إلا خيراً . قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (الجنة إن شاء الله) .

قال: (ماتقولون / في رجل [مات]؟) [فـ][1]ـقام ذوا عدل فقالا: اللهم لانعلم إلا خيراً[2]، قالوا: الله ورسوله أعلم[3]. قال:([مذنب][4] والله غفور رحيم). [٣٥/أ]

١٢٤[*]- وعن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ حدَّث: (أن رجلاً قال: والله لايغفر لفلان!!. وإن الله قال من ذا الذي يتألّى[5] على أن لاأغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك) .

١٢٥[*]- أخبرنا هلال بن محمد الحفار قال ثنا عبد الصمد بن علي الطستي قال ثنا إسماعيل بن الفضل بن موسى البلخي قال ثنا هدبة بن خالد قال حدثني سهيل[6] بن أبي حزم قال ثنا ثابت عن أنس قال: قال رسول

= أبيه] عن إسحاق . فحدث سقط في السند . ويقوي هذا أن كل من أخرج الحديث أخرجه عن مرحوم كما تقدم . كما يقوي ماذكرته من احتمال وجود التصحيف في السند وجود تصحيف شديد في المتن كما سيأتي. والله أعلم .

(١) مابين الأقواس سقط من الأصل، وأكملته من الطبراني إذ لفظه هو أقرب الألفاظ إلى هذا اللفظ.

(٢) وهكذا ورد قولهما في الطبراني ومجمع الزوائد ، وأما في المحجة فذكر أنهما قالا: (لانعلم إلا شراً).

(٣) في الطبراني، والمحجة، ومجمع الزوائد ورد أنهم قالوا في هذا الموطن: (النار) .

(٤) في الأصل: [قال والله غفور رحيم] فلعلها تصحيف من كلمة [مؤمن] ، والله أعلم.

* ١٢٤- أبو عبد الله جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العَلَقي الكوفي ثم البصري وربما نسب إلى جده. صحب النبي ﷺ وهو غلام، وتعلم منه الإيمان والقرآن فازداد إيماناً كما ذكر ذلك عن نفسه . بقي إلى حدود سنة سبعين .

السير : ١٧٤/٣، الإصابة: ٢٤٨/١، التهذيب: ١١٧/٢.

والحديث أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب- ح(٢٦٢١) - ٢٠٢٣/٤.

(٥) أي يحلف، والألية: اليمين . شرح النووي لمسلم : ١٧٤/١٦.

=

الله ﷺ: (من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له، ومن وعده الله على عمل عقاباً فهو بالخيار: إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل) .

وهذا كلام أحمد في الرسالة.

---

*١٢٥- الحفار: تقدمت ترجمته .

- عبد الصمد: أبو الحسين ابن علي بن محمد بن مكرم الطستي البغدادي الوكيل. قال الخطيب: (وكان ثقة، سمعت البرقاني ذكره فأثنى عليه، وحثنا على كتب حديثه). ت:٣٤٦.

تاريخ بغداد: ٤١/١١، السير: ٥٥٥/١٥، العبر: ٧٣/٢ .

- إسماعيل: أبو بكر ابن الفضل بن موسى بن مسمار البلخي البغدادي. قال الخطيب (وكان ثقة). ت:٢٨٦.

تاريخ بغداد: ٢٩٠/١٦ .

- هُدبة: أبو خالد ابن خالد بن الأسود بن هدبة القيسي الثوباني البصري. قال في التقريب (ثقة عابد، تفرد النسائي بتضعيفه). ت: ٢٣٥ وقيل بعدها .

السير: ٩٧/١١، التهذيب : ٢٤/١١، التقريب/ص٥٧١.

- سهيل : أبو بكر ابن أبي حزم مهران (وقيل عبد الله) القُطعي. قال في التقريب : (ضعيف) . ت:قبل١٧٥.

الكاشف: ٤٧١/١، التهذيب: ٢٦١/٤، التقريب/ص٢٥٩.

- ثابت: هو البناني تقدمت ترجمته

والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ٤٦٦/١، وأبو يعلى في مسنده: ٦٦/٦، وابن عدي في الكامل : ٤٥٠/٣، وقوام السنة في المحجة: ٧١/٢، كلهم من طريق هدبة به. وذكره الحافظ في المطالب العالية: ٩٩/٣ وقال: (قال البزار: سهيل لايتابع على حديثه). وقال الهيثمي: (رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه سهيل بن أبي حزم، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح). مجمع الزوائد : ٣٥٣/١٠ .

وقال الألباني: (والحديث مع ضعف سنده فهو ثابت المتن عندي، فإن شطره الأول يشهد له آيات كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿**لايخلف الله وعده**﴾ -الروم/٦-، وقوله : ﴿**ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون**﴾ -الأحقاف/١٦-. وأما الشطر الآخر فيشهد له حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً بلفظ : ((ومن عبد الله ... وسمع وعصى، فإن الله تعالى من أمره بالخيار، إن شاء رحمه، وإن شاء عذبه)). أخرجه أحمد بسند حسن كما حققته في تخريج السنة (٩٦٨)، وله طرق أخرى في الصحيحين وغيرهما بنحوه) السلسلة الصحيحة: ٥٩٦/٥. وانظر تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٤٦٦/١.

(٦) في الأصل : [سهل] ، وهو تصحيف .

والمعتزلة تخالف في ذلك وتقول: يجب على الله أن يستوفي العقاب من العاصي، ويكون عفوه قبيحاً[1] وقد أفردت ذلك في كتاب[2] .

---

(١) هذا بناءً على مذهبهم في تخليد صاحب الكبائر في النار! وهم إنما من العجمة أوتوا، إذ لم يفرقوا بين الوعد والوعيد، ولم يعرفوا أن إخلاف الوعيد كمال وكرم وفضل، بخلاف إخلاف الوعد.
أخرج أبو القاسم الأصبهاني عن أبي عمرو بن العلاء البصري أحد أئمة القراءات السبع أنه جاءه عمرو بن عبيد المعتزلي فقال له: ياأبا عمرو: أو يخلف الله ماوعده؟ قال: لا . قال : أفرأيتم من أوعده الله على عمل عقاباً، أيخلف الله وعده فيه؟ فقال أبو عمرو بن العلاء: (من العجمة أُتيت ياأبا عثمان. إن الوعد غير الوعيد. إن العرب لاتعد عاراً ولاخلفاً، أن تعد شراً ثم لاتفعله بل ترى ذلك كرماً وإنما الخلف أن تعد خيراً ثم لاتفعله) قال: فأوجدني هذا في كلام العرب؟ قال: (نعم أما سمعت إلى قول الأول:

ولايرهب ابن العم ماعشت صولتي ... ولا أنا أخشى صولة المتهدد
وإني وإن أوعدته ووعدته ... لمخلف ميعادي ومنجز وعدي)

انظر المحجة : ٧٣/٢. وهذا أمرٌ معروف يعرفه الناس بفطرهم، ويعدونه كمالاً وفضلاً أن يتوعد الشخص غيره ثم يعفو عنه، بل العفو عند المقدرة من الشيم والأخلاق التي دعا إليها الإسلام، ولايدعوا الإسلام إلى قبيح ولايسمى ذلك خُلفاً للمواعيد التي هي من صفات المنافقين، وكان رسول الله ﷺ كثيراً مايعفو عند المقدرة ويعفوا عمن يتوعده، كما فعل ذلك مع كعب بن زهير الشاعر وغيره، ويكون ذلك سبباً في دخول الناس في دينه ومحبتهم له .

(٢) تقدّم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدراسة ص٤٩ .

١٨- بـاب الإيمـان بـأن المسيح الدجـال / خـارج(*). [٣٥/ب]

١٢٦(*)- حدثنا علي بن محمد المعدل قال ثنا الصفار قال ثنا الرمادي قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي

---

* يؤمن أهل السنة بما تظاهرت عليه الأحاديث وتواترت به من خروج الدجال آخر الزمان، وأنه شخص من ولد آدم، يدعي الألوهية، فيعطيه الله ماشاء من الخوارق العظيمة فتنة للناس .

فقد ورد في الأحاديث الصحيحة أنه يقتل الرجل ثم يحييه، وأن معه جنةً ونارًا، وجنته نار، وناره جنة، وأن معه أنهار الماء، وجبال الخبز، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، وتتبعه كنوز الأرض، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة، إلى غير ذلك من الخوارق التي يفتتن بسببها خلق كثير -أكثرهم الذين يتبعونه بعد خروجه من أصبهان بخراسان- ودخوله جميع البلاد إلا مكة والمدينة . إلا أن الله ﷻ جعل نقصه في أصل خلقته، فهو أعور معيبٌ في عينه، كما أنه مكتوب بين عينيه: (كافر) يريه تعالى لمن شاء من عباده المؤمنين.

انظر الأحاديث الواردة في ذلك في الصحيحين:

البخاري في كتاب الفتن باب ذكر الدجال: ٢٦٠٦/٦. مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال٤/٢٢٤٧ إذ بلغ بمجموع ماأخرجاه في هذين البابين، مايقارب من عشرين حديثاً .

وانظر فتح الباري: ٩١/١٣ حيث ذكر واستقصى كثيراً من الأحاديث والروايات في ذكر الدجال وصفاته .

والتذكرة للقرطبي: ٨٤٧/٢-٨٨٨ . وذكر فيه فصلاً في سبب تسمية المسيح (الصديق النبي عيسى بن مريم بذلك) والمسيح (الضليل الدجال الكافر بذلك) وذكر فيه ثلاثةً وعشرين قولاً .

وملخص ماذكر: أن عيسى عليه السلام سمي بذلك: لأنه كان لايمسح ذا عاهة إلا برىء ولاميتاً إلا حيي، فهو مسيح بمعنى ماسح. أو لأنه ولد على وجهه مسحة جمال كالملك، أو لأنه مسح عند ولادته بالدهن.

وأما الدجال فسمي بذلك لأن إحدى عينيه ممسوحة، ولأنه يمسح الأرض ويقطعها بالكفر والفتن، بينما كان الأول يمسحها بالخير والبركة فالأول مسح بالبركة والخير، والثاني مسح بالشؤم والشر .

وانظر أشراط الساعة للوابل/ ص٢٧٥-٣٦٤. نسأل الله تعالى أن يعيذنا من فتنته إنه هو السميع البصير .

*١٢٦- المعدل: تقدمت ترجمته .

-الصفار : تقدمت ترجمته .

الرمادي : أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار بن معارك البغدادي. قال في التقريب : (ثقة حافظ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن). ت: ٢٦٥ .

السير: ٣٨٩/١٢، التهذيب: ٨٣/١، التقريب/ص٨٥.

- عبد الرزاق: تقدمت ترجمته .

الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول : (**اللهم أعوذ بك من فتنة القبر، وعذاب النار، وأعوذ بك من شر فتنة الفقر، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم نقني من خطيئتي كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس**).

١٢٧(*)- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز قال أنبأ ابن[1] السماك قال ثنا حنبل قال ثنا قبيصة قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (**الدجال أعور. وربكم ليس**

= - معمر: تقدمت ترجمته .

- هشام بن عروة : تقدمت ترجمته .

- عروة بن الزبير : تقدمت ترجمته .

والحديث أخرجه البخاري في كتاب الدعوات -ح(٦٠٠٧،٦٠١٤،٦٠١٥،٦٠١٦): ٢٣٤١/٥-٢٣٤٤.

وأخرجه بلفظ آخر في كتاب الصلاة -ح(٧٩٨) -: ٢٨٦/١.

ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة -ح(٥٨٩) - ٤١٢/١.

---

* ١٢٧- أبو علي البزاز: تقدمت ترجمته .

- ابن السماك: تقدمت ترجمته .

- حنبل: تقدمت ترجمته .

- قبيصة : أبو عامر ابن عقبة بن محمد بن سفيان السُّوائي الكوفي. قال في التقريب: (صدوق ربما خالف) ت:٢١٥ وقيل قبلها .

السير: ١٣٠/١٠، التهذيب: ٣٤٧/٨، التقريب/ص٤٥٣ .

- حماد: تقدمت ترجمته .

- شعيب: أبو صالح بن الحبحاب الأزدي مولاهم البصري. قال في التقريب (ثقة). ت:١٣١ أو قبلها .

الكاشف: ٤٨٦/١، التهذيب: ٣٥٠/٤، التقريب/ص٢٦٧.

والحديث أخرجه البخاري في كتاب الفتن -ح(٦٧١٢) - ٢٦٠٨/٦، وفي كتاب التوحيد- ح(٦٩٧٣) - ٢٦٩٥/٦. ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة -ح(٢٩٣٣) - ٢٢٤٨/٤. وعندهم أنّه مكتوب بين عينيه : (ك ف ر) .

(١) في الأصل : [ان] ، وهو تصحيف .

بأعور مكتوب بين عينيه ((ك ا ف ر)) يقرأه كل مؤمن قارىء وغير قارىء)[1].

١٢٨[*]- وأخبرنا الحسن قال أنبأ ابن السماك قال ثنا حنبل قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن جرير بن حازم عن أبي نصر العدوي[1] عن أبي الدهماء العدوي عن عمران بن حصين / قال: قال رسول الله ﷺ: [٣٦/أ] **(من سمع منكم بالدجال فليفر منه فإنه يأتيه الرجل يحسب أنه مؤمن، فيتبعه[2] مما يرى من الشبهات)** .

قال أبو علي بن البنا: قد جمعت أخباره في كتاب مفرد[3].

---

(١) قال الحافظ: (وقوله: ((يقرؤه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب)) إخبار بالحقيقة وذلك أن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء، فهذا يراه المؤمن بعين بصره، وإن كان لايعرف الكتابة، ولايراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة. كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته، ولايراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات في ذلك) فتح الباري: ١٣/١٠٠ .

* ١٢٨- الحسن: هو أبو علي البزاز تقدمت ترجمته .

- ابن السماك: تقدمت ترجمته .

- حنبل: تقدمت ترجمته .

- قبيصة: تقدمت ترجمته .

- سفيان: هو الثوري تقدمت ترجمته .

- جرير: أبو النضر ابن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري قال في التقريب: (ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة. مات سنة سبعين بعدما اختلط لكن لم يحدث حال اختلاطه).

السير: ٧/٩٨، التهذيب: ٢/٦٩، التقريب / ص١٣٨ .

- أبو النضر: حميد بن هلال بن هبيرة، (ويقال: ابن سويد بن هبيرة) العدوي البصري . قال في التقريب: (ثقة عالم، توقف فيه ابن سيرين لدخوله في عمل السلطان) بقي إلى سنة : ١٢٠ .

السير: ٥/٣٠٩، التهذيب ٣/٥١، التقريب/ص١٨٢ .

- أبو الدهماء: قرفة بن بُهيس العدوي البصري . قال في التقريب: (ثقة) . وقال الذهبي في الميزان: (مارأيت روى عنه سوى حميد بن هلال) . من الثالثة . =

= تهذيب الكمال: ٢٣/٥٦٧، الميزان: ٣/٣٨٧، التهذيب: ٨/٣٦٩، التقريب/ص٤٥٤ .

- عمران ﷺ تقدمت ترجمته .

والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم- ح(٤٣١٩) - ٤/٤٩٥، وصححه الحاكم على شرط مسلم وسكت عنه الذهبي: المستدرك: ٤/٥٧٦، كما صححه الألباني في صحيح الجامع -ح(٦٣٠١) - ٢/١٠٨٠، وفي المشكاة: ٣/١٥١٥.

(١) في الأصل: [عن أبي نصرة العندوي] وهو تصحيف .

(٢) في الأصل: [فيبغيه] ، والصواب ما أثبتّه ، كما هو في مصادر الحديث الأخرى .

(٣) تقدّم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدّراسة ص٤٨ .

١٩- باب الإيمان يزيد وينقص وشرائطه.

١٢٩[*]- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرىء الحمامي رحمه الله قال ثنا محمد بن العباس بن الفضل قال ثنا سنان بن محمد بن أبي طالب قال ثنا أبو الصلت الهروي قال ثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه [عن][1] محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي عن أبيه [عن][2] علي بن أبي طالب: قال النبي ﷺ : (الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح) قال أبو الصلت: لوقرىء هذا الإسناد على مجنون لأفاق[3].

* ١٢٩- أبو الحسن: تقدمت ترجمته .

- محمد : أبو بكر ابن العباس بن الفضل بن الفضيل البزاز . قال الذهبيّ : (نزل حلب وحدّث بها عن إسماعيل القاضي ، ومحمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال الخطيب : ((حدّث عنه غير واحد من الغرباء بأحاديث مستقيمة))) . توفي بعد ٣٤٠هـ . تاريخ الإسلام للذهبيّ : (٣٣١-٣٥٠) / ص٤٧٩ .

وانظر نص كلام الخطيب ولفظه في تاريخ بغداد : ٣/١١٦ .

ملاحظة : ذكره الخطيب في ترجمة أبي الحسن الحمانيّ ضمن مشايخه ، كما ذكره ابن ماكولا في مشايخ سنان .

- سنان : أبو بكر ابن محمد بن طالب (هكذا في الإكمال) الموصلي التميمي.

قال ابن ماكولا: (يروي عن أبي نعيم، وأبي غسان، وأبي الجواب، وعفان، وروى عن أبي عبيد القاسم بن سلام كتباً من مصنفاته، وروى عنه محمد بن العباس بن الفضل وغيره) الإكمال لابن ماكولا: ٤/٤٤٣ .

- أبو الصلت: عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب القرشي مولاهم الهروي ثم النيسابوري. شيخ الشيعة قال في التقريب: (صدوق له مناكير، وكان يتشيع، وأفرط العقيلي فقال: كذاب)

وقال الذهبي في الكاشف: (واه شيعي متهم مع صلاحه) وقال في السير: (له عدة أحاديث منكرة، خرج له ابن ماجة) .

السير: ١١/٤٤٦، الكاشف: ١/٦٥٢، التهذيب: ٦/٣١٩، التقريب/٣٥٥.

وقد تعجب المعلمي رحمه الله من تساهل الحافظ ابن حجر مع أبي الصلت، فقال بعد ما ذكر أنه روى عن علي بن موسى عن آبائه موضوعات فاحشة : (وأتعجب من الحافظ ابن حجر يذكر في ترجمة علي بن موسى من التهذيب تلك البلايا وأنه تفرد بها عنه أبو الصلت، ثم يقول في ترجمة علي من التقريب ((صدوق والخلل =

= ممن روى عنه)) والذي روى عنه هـو أبو الصلت. ومع ذلك يقول في ترجمة أبي الصلت من التقريب: ((صدوق له مناكير، وكان يتشيع وأفرط العقيلي فقال: كذاب)) ولم ينفرد العقيلي...)

ثم ذكر أقوال عدة من العلماء ممن كذبه واتهمه بالوضع والكذب، سأذكر منها قول الدارقطني لأنه يهمنا في هذا الموضع قال: (وقال الدارقطني: ((روى حديث : الإيمان إقرار القول وهو متهم بوضعه)) انظر حاشية الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني /ص٢٦٢ .

ولهذا ذكره ابن عراق في جملة من ذكره من الوضاعين وقال: (اتهمه بالكذب غير واحد) انظر تنزيه الشريعة ٧٩/١ ت:٢٣٦ .

- الرضا: أبو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي. قال في التقريب: (صدوق والخلل ممن روى عنه) وكان سيد آل البيت في وقته، عال الشأن، حتى أن المأمون استدعاه وعقد له ولاية العهد فقامت قيامة آل المنصور حتى توفي علي . قال الذهبي في السير: (وقد كان علي الرضا كبير الشأن، أهلاً للخلافة، ولكن كذبت عليه الرافضة، وأطروه بما لايجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه. وقد جعل الله لكل شيء قدرا. وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه، فمنها: (عن أبيه عن جده عن آبائه مرفوعاً: ((السبت لنا، والأحد لشيعتنا، والاثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعتهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعتهم، والجمعة للناس جميعاً)) وبه ((لما أسري بي، سقط من عرقي، فنبت منه الورد)) وبه : ((ادهنوا بالبنفسج، فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء)) وبه: ((من أكل رمانة بقشرها أنار الله قلبه أربعين ليلة)) وبه .... فهذه أحاديث وأباطيل من وضع الضلال) .

كما ذكر هذه البلايا الحافظ ابن حجر في ترجمة (علي) في التهذيب. وهي التي أشار إليها المعلمي بأنها من وضع أبي الصلت كما تقدم آنفاً . ت:٢٠٣ .

السير: ٣٨٧/٩، التهذيب: ٣٨٧/٧، التقريب/ص٤٠٥.

- موسى: أبو الحسن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق . قال في التقريب: (صدوق عابد) ويقال فيه وفي آبائه ماقيل في علي الرضا من براءتهم مما نسبته الشيعة إليهم من كثير من الأقاويل الباطلة المكذوبة، ومن الغلو وادعاء العصمة والإمامة فيهم. ت: ١٨٣ محبوساً في زمن الرشيد .

السير: ٢٧٠/٦، التهذيب: ٣٣٩/١٠، التقريب/ ص٥٥٠.

- جعفر الصادق : تقدمت ترجمته .

- أبو جعفر محمد الباقر تقدمت ترجمته .

- علي: أبو الحسين، (ويقال: أبو الحسن أو: أبو محمد، أو أبو عبد الله) زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب قال في التقريب: (ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور) وكان مع أبيه بكربلاء وله (٢٣ سنة) وكان =

= يومئذ موعوكاً فلم يقاتل، ولاتعرضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق ثم ردوه إلى المدينة. ت:٩٤ وقيل قبلها أو بعدها بيسير .

السير: ٤/٣٨٦، التهذيب:٧/٣٠٤، التقريب/٤٠٠.

- الحسين: أبو عبد الله ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا وأحد سيدي شباب الجنة . وكان من أشبه الناس برسول الله ﷺ قتل ﷺ شهيداً بكربلاء (سنة ٦١) مع جماعة من أهل بيته عندما خرج على يزيد بن معاوية .

السير: ٣/٢٨٠، التهذيب: ٢/٣٤٥، الإصابة: ١/٣٣٢.

والحديث أخرجه ابن ماجة في المقدمة من طريق أبي الصلت به -ح(٦٥): ١/٢٥، وابن الجوزي في الموضوعات وذكر عدة متابعات لأبي الصلت عن: عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، وعلي بن غراب، ومحمد بن سهل البجلي، وداود بن سليمان الضبي. ثم حكم على الحديث بجميع هذه المتابعات بالوضع فقال: (هذا حديث موضوع، لم يقله رسول الله ﷺ . قال الدارقطني: المتهم بوضع هذا الحديث أبو الصلت الهروي) ثم ذكر أقوال العلماء في اتهامه وتوهينه ثم قال عن المتابعات التي أوردها:- (فأما عبد الله بن أحمد بن عامر فإنه روى عن أهل البيت نسخة باطلة. وأمّا علي بن غراب: فقال السعدي: هو ساقط. وقال ابن حبان: حدث بالأشياء الموضوعة فبطل الاحتجاج به ، وأما محمد بن سهل وداود فمجهولان) .

ثم ذكر شاهداً للحديث من حديث أنس بن مالك ﷺ ثم قال: (وهذا إسناد ضعيف وفيه مجاهيل. قال الدارقطني: لم يحدث بهذا الحديث إلاّ من سرقه من أبي الصلت) انظر الموضوعات لابن الجوزي: ١/١٢٨.

وقد ذكر الخطيب قصة عن أحد من حدث عن أبي الصلت فيها التصريح بأنه سرق هذا الحديث منه وهذا يقوي قول الدارقطني هذا. انظر تاريخ بغداد: ١٠/٣٤٣.

وقد مال السيوطي إل تقوية الحديث، بتقوية أبي الصلت وبعض من تقدم ذكره ممن تابعه، كما ذكر شاهداً آخر للحديث عن عائشة رضى الله عنها: انظر اللآلي : ١/٣٣، وتنزيه الشريعة لابن عراق: ١/١٥١.

فأما أبو الصلت، ومن تابعه على الحديث، أو سرقه منه فقد تقدم الكلام في بيان حالهم وأما حديث عائشة فإنه ينطبق عليه قول الدارقطني في حديث أنس بأنه مسروق من حديث أبي الصلت. فهو حديث موضوع كما حكم الألباني عليه وعلى حديث علي بن أبي طالب بذلك .

انظر ضعيف الجامع ح(٢٣٠٦،٢٣٠٩)/٣٣٩ . والفوائد المجموعة للشوكاني / ص٣٩١.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) كأنه يريد تعظيم هذا السند لتسلسله بأئمة آل البيت والله أعلم ، كما هو شأن أهل التشيّع في الغلوّ الباطل في أئمّتهم .

١٣٠- وروي عن ابن عباس أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبي ﷺ أمرهم بالإيمان با لله، وقال: (أتدرون ماالإيمان؟) قالوا : ا لله / ورسوله [أعلم][1]. قال: (شهادة أن لاإله إلا ا لله وأن محمد[اً][1] رسول ا لله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن يعطوا الخمس من المغنم)[2].

[٣٦/ب]

---

(١) سقطت من الأصل .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ح(٥٣)، وكتاب العلم - ح(٨٧)، ومواقيت الصلاة- ح(٥٠٠) ١/٢٩، ٤٥،٤٤، ٩٤ والزكاة ح(١٣٣٤): ٢/٥٠٦، والخمس -ح(٢٩٢٨) ، والمناقب ح(٣٣١٩) - ٣/١١٢٨، ١٢٩٢، والمغازي - ح(٤١١٠،٤١١١): ٤/٥٨٨، والأدب -ح(٥٨٢٢) ٥/٢٢٨٥، والتمني ح(٦٨٣٨) ، والتوحيد ح(٧١١٧): ٦/٢٦٥٢، ٢٧٤٧.

ومسلم في كتاب الإيمان -ح ١٧ - ١/٤٦.

وهذا الحديث فيه دلالة صريحة واضحة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، خلافاً للمرجئة باختلاف أصنافهم الذين يقولون: إن الأعمال ليست من الإيمان! ولعل المصنف بإيراده للأحاديث الدالة على دخول الأعمال في مسمى الإيمان أراد أن يجعل هذه المقدمة أساساً بين يدي الباب تنبني عليه فصول الباب .

وليته لم يذكر فيها حديث أبي الصلت الموضوع واكتفى عنه بالنصوص الكثيرة من الكتاب وصحيح السنة الدالة على مراده.

فأما الكتاب فإن الآيات كثيرة متظاهرة في ذكر الأعمال والأفعال القلبية والقولية والبدنية التي تدخل في مسمى الإيمان وفي وصف من يتصف بها بالإيمان . منها على سبيل المثال لا الحصر:-

قوله تعالى: ﴿وماكان الله ليضيع إيمانكم﴾ -البقرة /١٤٣- . قال البخاري رحمه الله (باب الصلاة من الإيمان وقوله تعالى: ﴿وماكان الله ليضيع إيمانكم﴾ يعني: صلاتكم عند البيت) ثم ذكر حديث البراء بن عازب في بيان سبب نزول الآية، وأنها نزلت في حكم صلاة من مات من المسلمين قبل تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام كتاب الإيمان ح(٤٠) : ١/٢٣.

فسمى الله الصلاة إيماناً وهي تشمل الأعمال الظاهرة والباطنة أعمال القلب واللسان والجوارح .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:(في هذا الحديث من الفوائد: الرد على المرجئة في إنكارهم تسمية أعمال الدين إيماناً ...) ثم ذكر فوائد أخرى. فتح الباري : ١/٩٨.

=

وقوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ۞ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ۞ أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ الأنفال / ٢-٤

وقوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ﴾ الحجرات / ١٥.

وقوله تعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون ۞ الذين هم في صلاتهم خاشعون ۞ والذين هم عن اللغو معرضون ۞ والذين هم للزكاة فاعلون ۞ والذين هم لفروجهم حافظون ۞ إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ المؤمنون /(١-٦) .

وقوله تعالى : ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ۞ هدىً وبشرى للمؤمنين ۞ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ النمل ١-٣. وغيرها من الآيات كثيرة.

وأما من السنة : فحديث أبي هريرة مرفوعاً (والإيمان بضع وسبعون شعبة، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) أخرجه البخاري ومسلم. وعند البخاري (بضع وستون شعبة)

- وحديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) أخرجه مسلم .

وحديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً : (مابعث الله من نبي إلا كان في أمته قوم يهتدون بهديه ويستنون بسنته، ثم إنه يخلف من بعدهم خلوف يقولون مالايفعلون، ويفعلون مالايؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) أخرجه مسلم .

- وحديث أبي أمامة مرفوعاً: (إن البذاذة من الإيمان) أخرجه أبو داود وابن ماجة وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٣٧١/١٠، والألباني في السلسلة الصحيحة ح(٣٤١) - ٦٠١/١. وانظر صحيح أبي داود: ٧٨٤/٢، وصحيح ابن ماجة: ٣٩٥/٢ .

وكذلك الأحاديث الكثيرة التي ورد فيها نفي الإيمان عمن ترك بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات فإنها كما تدل على زيادة الإيمان ونقصانه تدل كذلك على أن فعل هذه الواجبات، وترك هذه المحرمات من الإيمان، وإلا لما نقص الإيمان عند عدم الواجب أو فعل المحرم،

كحديث أبي هريرة مرفوعاً: (لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد) متفق عليه .

وعنه مرفوعاً: (والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولاتؤمنوا حتى تحابوا...) أخرجه مسلم .

فصل: الإيمان في اللغة : التصديق[1].

وعن أنس مرفوعاً: (لايؤمن أحدكم حتى يحب لجاره أو قال لأخيه مايحب لنفسه) متفق عليه.
ولهذا ترجم البخاري رحمه الله لبعض هذه الأحاديث في (كتاب الإيمان) من صحيحه بتراجم تدل على هذا المعنى: فقال رحمه الله:(باب من الإيمان: أن يحب لأخيه مايحب لنفسه) ثم ذكر حديث أنس هذا . وقال : (باب حب الرسول ﷺ من الإيمان) ثم ذكر حديث أنس مرفوعاً : (لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين). انظر كتاب الإيمان من صحيح البخاري: ١/١٤.

(١) تعريف الإيمان في اللغة بأنه التصديق هو قول كثير من العلماء. وعمدتهم في هذا، ماذكره تعالى عن إخوة يوسف: ﴿وماأنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ -يوسف/١٧- قالوا : أي بمصدق لنا .

والقول بأن الإيمان مرادف للتصديق في اللغة -ناهيك عن القول بأنه مرادف له في الشرع- عليه اعتراضات من ناحية اللفظ والمعنى.

أما من ناحية اللفظ: فإن اسم الإيمان فعله فعل لازم، بخلاف اسم التصديق الذي فعله فعل متعد. فيقال لصاحب الخبر: صدقناك، ولايقال له: آمناك، بل يقال: آمنا لك، وإنما يقال: آمناك. إذا أُريد من الأمان الذي هو ضد الإخافة. وأما المخبَر به: فإن الإيمان يتعدى إليه بالباء فيقال: آمن فلان بكذا، وكذلك التصديق فيقال: صدق فلان بكذا.

ولايرد على هذا أنه يجوز أن يقال: ماأنت بمصدق لفلان. لأن العامل إذا ضعف (فإن كان مصدراً أو اسم فاعل أو قدم معموله عليه) فإنه يحتاج إلى اللام لتقويته، كما يقال: سمعت هذا، وأنا له سامع. كذلك يقال: صدقته وأنا له مصدق، وهذا خلاف آمن فإنه لايقال: آمنته، بل يقال: آمنت له، كما أنه لايقال: أقررته بل يقال: أقررت له. فكان تفسير الإيمان بالإقرار، أقرب من تفسيره بالتصديق.

وأما من ناحية المعنى فإن الإيمان يفارق التصديق من وجهين:

الأول: أن لفظ الإيمان لايستعمل في جميع الأخبار، بل في الإخبار عن الأمور الغائبة، ونحوها مما يدخلها الريب، فإذا أقر بها المستمع، قيل: آمن بخلاف لفظ التصديق: فإنه عام متناول لجميع الأخبار . فيقال لمن يخبر بالأمور المشاهدة المعروفة مثل: طلعت الشمس، والسماء فوق الأرض، يقال له: صدقناك، وصدقنا بذلك، ولايقال له : آمنالك، أو آمنا بذلك، وإنما يقال ذلك في الخبر عن الغائب، إذ هو الأمر الذي يؤتمن عليه المخبر، ولهذا لم يأت قط في القرآن وغيره لفظة: (آمن له) إلا في هذا النوع كما في قوله تعالى: ﴿فآمن له لوط﴾ -العنكبوت/٢٦- وقوله: ﴿قالوا أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ -المؤمنون/ ٤٧- وقوله: ﴿يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين﴾ -التوبة/٦١- فيصدقهم فيما أخبر به مما غاب عنهم، وهو مأمون عندهم على ذلك. فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الإئتمان والأمانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق. ولهذا قالوا:

وهو في الشريعة : التصديق، وجميع الطاعات والواجبات والنوافل، مع اجتناب المعاصي، وهو قول باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالجوارح[1].

= ﴿ماأنت بمؤمن لنا﴾ أي لاتقر بخبرنا، ولاتثق به، ولاتطمئن به، ولو كنا صادقين، لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذلك، فلو صدقوا لم يؤمن لهم.

الثاني: أن لفظ الإيمان لم يقابل قط بالتكذيب، كما يقابل لفظ التصديق. وإنما يقابل بالكفر. والكفر لايختص بالتكذيب، بل لو قال قائل للنبي ﷺ : أنا أعلم أنك صادق، ولكن لاأتبعك، بل أعاديك وأبغضك وأخالفك، لكان كفراً أعظم. فعلم أن الإيمان ليس التصديق فقط. كما أن الكفر ليس التكذيب فقط. فإذا كان الكفر يكون تكذيباً، ويكون مخالفةً ومعاداة بلا تكذيب، فكذلك الإيمان يكون تصديقاً مع موافقة وموالاة وانقياد .

وعلى هذا صار تفسير الإيمان بالإقرار أقرب من تفسيره بالتصديق من ناحية اللفظ والمعنى، فالمؤمن دخل في الأمن كما أن المقر دخل في الإقرار.

وبهذا يقال لمن استدل بآية يوسف أنه لو سلمنا أن معنى الإيمان في هذا الموضع هو التصديق فليس من الشرط أن يكون ذلك في جميع المواضع.

يوضحه أنه تعالى قال: ﴿وأقيموا الصلاة﴾ -البقرة/٤٣- فلو قال قائل المعنى: أتموا الصلاة، أو لازموها، أو افعلوها، كان المعنىصحيحاً لكن ليس هذا مرادفاً لكلمة: (أقيموا) في جميع المواضع.

فلو قال قائل: أن معنى قوله: ﴿وماأنت بمؤمن لنا﴾ أي بمسلّم لنا لصح المعنى، ولكن لايلزم من هذا: أن لفظ الإيمان مرادف للإسلام في جميع المواضع.

وأخيراً نقول: لماذا يقتصر على هذه الآية فقط عند تعريف الإيمان في اللغة أوالاصطلاح، وتترك مئات الآيات التي فيها ذكر الإيمان وصفات المؤمن فلا يؤخذ منها التعريف؟

انظر الإيمان لشيخ الإسلام ١١٠، ٢٤٧-٢٥٠، ومجموع الفتاوى: ٥٢٩/٧، وشرح الطحاوية /ص٣٦٨.

وسيأتي مزيد لهذه المسألة: انظر ص ٣١١.

(١) هذا التعريف الشرعي للإيمان هو الذي تواترت به نصوص الشرع، وعليه إجماع السلف رحمهم الله وهو الذي يدل عليه العقل الصريح والنظر الصحيح .

فأما نصوص الشرع فتقدم ذكر الآيات والأحاديث الدالة على ذلك انظر ص

وأما إجماع السلف على ذلك فقد حكاه غيرما واحد من الأئمة رحمهم الله تعالى .

قال شيخ الإسلام: (كان القول: إن الإيمان قول وعمل، عند أهل السنة من شعائر السنة، وحكى غير واحد الإجماع على ذلك) ثم نقل حكاية الشافعي، وإسحق بن راهويه: الإجماع على ذلك انظر الإيمان / ٢٦٤. =

= وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر مذهب السلف في الإيمان: (وقد نقل محمد بن نصر المروزي في كتاب ((تعظيم قدر الصلاة)) عن جماعة من الأئمة نحو ذلك، ومانقل عن السلف صرح به عبد الرزاق في مصنفه عن سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وابن جريج، ومعمر وغيرهم. وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم، وكذا نقله أبو القاسم اللالكائي في كتاب ((السنة)) عن الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه، وأبي عبيد، وغيرهم من الأئمة. وروى بسنده الصحيح عن البخاري قال: ((لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص)) وأطنب ابن أبي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين، وكل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين، وحكاه فضيل بن عياض ووكيع عن أهل السنة والجماعة) . فتح الباري : ٤٧/١ .

وانظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: (باب ذكر الأخبار المفسرة بأن الإيمان والإسلام تصديق وخضوع بالقلب واللسان، وعمل بسائر الجوارح، وتصديق لما في القلب): ٣٦٧/١.

وشرح أصول السنة للالكائي: (سياق ماروي عن النبي ﷺ في أن الإيمان تلفظ باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح): ٨٣٠/٤ - ١٠٠٠/٥.

وممن أطنب كذلك في نقل أقوال السلف في هذه المسألة بالأسانيد ابن بطة في الإبانة وذلك تحت باب (معرفة الإيمان وكيف نزل به القرآن وترتيب الفرائض وأن الإيمان قول وعمل): ٦٢٨/٢-٩٠٦.

ملاحظة: تنوّعت عبارات السلف في هذه الكتب وغيرها في تفسير الإيمان .

فتارة يقولون: (هو قول، وعمل، واعتقاد)، وتارة يقولون: (هو قول وعمل) وكل هذا صحيح (فإذا قالوا قول وعمل فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعاً وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك إذا أطلق) الإيمان لشيخ الإسلام /١٥١.

وأما النظر الصحيح: فإن كل عاقل يعلم بالاضطرار، أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان، (وأنه لو قدر أن قوماً قالوا للنبي ﷺ نحن نؤمن بما جئتنا به بقلوبنا من غير شك، ونقر بألسنتنا بالشهادتين، إلا أنا لانطيعك في شيء مما أمرت به، ونهيت عنه، فلا نصلي ولانصوم ولانحج ولانفعل شيئا من الخير الذي أمرت به، ونشرب الخمر، وننكح ذوات المحارم بالزنا الظاهر .. ونقاتلك مع أعدائك!! هل كان يتوهم عاقل أن النبي ﷺ يقول لهم: أنتم مؤمنون كاملوا الإيمان، وأنتم من أهل شفاعتي يوم القيامة، ويرجى لكم أن لايدخل أحد منكم النار!! بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم: أنتم أكفر الناس بما جئت به، ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك) الإيمان لشيخ الإسلام / ص٢٤٥ ، وانظر شرح الطحاوية / ص٣٦٩.

وهو على ثلاثة أضرب: مايكفر تاركه وهو المعرفة والتصديق، والصلاة في أصح الروايتين[1] . لأن الله سماها إيماناً فقال: ﴿**وماكان الله ليضيع إيمانكم**﴾[2]، يعني: صلاتكم التي كانت إلى بيت المقدس[3] .

(١) تارك الصلاة إن كان قد تركها جحوداً لها فإنه يكفر بإجماع، وإن تركها تهاوناً وكسلاً ففيه الخلاف: فالجمهور على أنه لايكفر بل يفسق ويستتاب فإن تاب وإلا قتل حداً . عند مالك والشافعي ورواية للإمام أحمد، أو يعزر ويحبس حتى يصلي عند أبي حنيفة .

والقول الثاني أنه يكفر فيستتاب وإلا قتل ردةً وطبق عليه أحكام الكفر من منع التوارث بينه وبين ورثته المسلمين ومنع تغسيله وتكفينه والصلاة عليه والاستغفار له .. الخ .

وهذا هو أشهر الروايتين عن أحمد وبه قال ابن المبارك وإسحق بن راهويه رحمهم الله تعالى.

واحتج أصحاب القول الأول بعموم الآيات والأحاديث الواردة في بيان مغفرة الله للذنوب ماعدا الشرك، ودخول من قال لاإله إلا الله الجنة وتحريمه على النار، وإخراج من قالها من النار بشفاعة الشافعين، ولو كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان كما تقدم في أحاديث الشفاعة، وكقوله تعالى: ﴿**إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾ وكقوله ﷺ : (مامن عبد يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً عبد ورسوله إلا حرمه الله على النار) متفق عليه . ونحو ذلك من الآيات والأحاديث وحملوا الأحاديث الواردة في تكفير تارك الصلاة على كفر النعمة أو على الكفر الأصغر ، أو على الجاحد .

واستدل أصحاب القول الثاني بعموم الأحاديث الواردة في تكفير تارك الصلاة. وقالوا: نأخذ بعمومها في تكفير الجاحد والمتهاون، وبظاهرها في إطلاق الكفر. وأجابوا عن أدلة السابقين بأن تارك الصلاة قد نقض قول (لاإله إلا الله)، وبأنه كافر مشرك فلا يدخل في الآيات والأحاديث التي ذكرها الجمهور. وهذا القول هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وهو الذي يفتي به كبار المشائخ في هذه البلاد كالشيخ ابن باز وابن عثيمين -حفظهما الله تعالى - والله أعلم .

ولزيادة بيان هذه المسألة انظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٨٧٣/٢، والإيمان شيخ الإسلام /ص١٩١. وحكم تارك الصلاة لابن القيم، وشرح النووي على مسلم : ٧٠/٢، ونيل الأوطار : ١١/٢.

(٢) البقرة / ١٤٣.

(٣) تقدم الكلام عن هذه الآية ص٢٠٢.

١٣١- وقال النبي ﷺ: (ليس بين الإيمان والكفر إلا الصلاة)[١] (فمن ترك الصلاة فقد كفر)[٢].

والثاني: يفسق ولايكفر، كترك الزكاة والصيام والحج، وغير ذلك من الواجبات .

والثالث: ما لايكفر ولايفسق، وهو ترك النوافل لاعلى وجه المداومة[١].

خلافاً للجهمية، الإيمان: هو المعرفة فقط[٣] .

(١) أخرجه الترمذي من حديث جابر ﷺ في كتاب الإيمان- ح(٢٦١٨) - ١٣/٥ .
كما ورد الحديث بلفظ (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان- ح(٨٢) ٨٨/١، وفي رواية (بين العبد وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة) أخرجه الترمذي وقال: (حديث حسن صحيح). كتاب الإيمان - ح(٢٦١٩، ٢٦٢٠): ١٣/٥، وأبو داود في كتاب السنة -ح(٤٦٧٨) - ٥٨/٥، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة -ح(١٠٧٨) - ٣٤٢/٢، والنسائي في كتاب الصلاة - انظر الحاشية ١٨٧/١) .

(٢) جاء التنصيص على هذا عن النبي ﷺ من حديث بريدة مرفوعاً (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر) أخرجه الترمذي وقال (هذا حديث حسن صحيح غريب) : كتاب الإيمان ح(٢٦٢١): ١٤/٥ . وأخرجه النسائي في كتاب الصلاة: ١٨٧/١ . وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة -ح(١٠٧٩) - ٣٤٢/١. وقال الألباني بعد أن ذكر تصحيح الترمذي والحاكم والذهبي للحديث: (وهو كما قالوا). مشكاة المصابيح ح(٥٧٤) - ١٨١/١.
كما ورد حديث أنس بن مالك مرفوعاً: (ليس بين العبد والشرك إلاّ ترك الصلاة. فإذا تركها فقد أشرك) أخرجه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة -ح(١٠٨٠) ٣٤٢/١ . وصححه الألباني انظر صحيح ابن ماجة:١٧٨/١.

(٣) فالإيمان عندهم هو معرفة الله، والكفر هو: الجهل به. وهو شيء واحد لايتجزأ. فمن عرف الله فهو مؤمن كامل الإيمان، وإيمانه كإيمان النبيين والصديقين، وإن لم يقر بلسانه وإن جاء بأعظم المكفرات!!
فلايتصور نفي الإيمان، والحكم بكفر الإنسان وردته -عندهم- إلا بزوال ذلك العلم من قلبه!!
قال شيخ الإسلام معلقاً على قولهم هذا: (وهذا أمر خالفوا به الحس والعقل والشرع، وما أجمع عليه طوائف بني آدم السليمي الفطرة، وجماهير النظار، فإن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره، ومع هذا يجحد ذلك لحسده إياه، أو لطلب علوه عليه، أو لهوى النفس، ويحمله ذلك الهوى على أن يتعدى عليه، ويرد مايقول =

= بكل طريق وهو يعلم أن الحق معه . وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون، لكن إما لحسدهم وإما لإرادتهم العلو والرياسة وإما ... فيكذبونهم ويعادونهم فيكونون من أكفر الناس، كإبليس وفرعون مع علمهم بأنهم على الباطل والرسل على الحق) الإيمان /ص١٦٧ .

وههنا أسئلة نوردها على جهم ومن وافقه ليجيبوا عليها بمقتضى مذهبهم في الإيمان :

س١: ماتقولون في إبليس لعنه الله وأخزاه وأعاذنا الله من شره ، وقد قال الله عنه: ﴿ **قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون** ﴾ -الحجر/٣٦- وقال: ﴿ **قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين** ﴾ -ص/٨٢- فهو يعرف الله، بل ويؤمن بأنه هو الرب العزيز، بل ويؤمن بالبعث أيضاً. ولهذا وصفه الله بالكبر وكفره بها، و لم يصفه بالجحود في غير ما آية من كتابه، كقوله تعالى: ﴿ **فسجد الملائكة كلهم أجمعون ۝ إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين** ﴾ -ص/٧٣-٧٤- فهل هو مؤمن كامل الإيمان؟ وهل إيمانه كإيمان النبيين ؟

س٢: وكذلك ماتقولون في أشد الناس كفراً وعناداً فرعون اللعين ؟ وقد قال موسى له حينما جاءه بالآيات التسع الدالة على صدقه فيما جاء به من عند ربه: ﴿ **قال لقد علمت ماأنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرعون مثبوراً** ﴾ -الإسراء / ١٠٢.- وقال تعالى ﴿ **فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا** ﴾ -النمل / ١٤-.

قال ابن كثير: (﴿ **جحدوا بها** ﴾ أي: في ظاهر أمرهم ﴿ **واستيقنتها أنفسهم** ﴾ أي: علموا في أنفسهم أنها حق من عند الله، ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها ﴿ **ظلماً وعلواً** ﴾) تفسير ابن كثير: ٣٥٧/٣.

فلم يصفه بعدم العلم والتصديق بل وصفه بالعلم زيادة في ذمه ، فهل هو مؤمن كامل الإيمان؟ وهل إيمانه كإيمان إبراهيم الخليل مثلاً؟

س٣: ماتقولون في مشركي أهل الكتاب الذين وردت آيات وأحاديث كثيرة في إكفارهم والحكم عليهم بالنار، هل هم كاملوا الإيمان وإيمانهم كإيمان موسى وعيسى عليهما السلام؟

س٤: ماتقولون في مشركي العرب الذين كان يعرفون الله ويؤمنون به، كما جاءت آيات كثيرة توضح ذلك كقوله تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**﴾ -الزخرف/٨٧- بل كانوا يدعون الله ويوحدونه وقت الشدائد. فهل إيمانهم كإيمان النبي المرسل إليهم ﷺ ؟

انظر الإيمان لشيخ الإسلام /ص١٣٤، وشرح الطحاوية /ص٣٦١ .

ولهذا كفر غير واحد من السلف من يقول بقول الجهمية في الإيمان: كالإمام أحمد، ووكيع، وأبي عبيد وغيرهم. انظر الإيمان لشيخ الإسلام /ص١٠٨، ١٢٧، ١٦٦. =

وخلافاً للأشعرية[1]: الطاعات ليست من الإيمان، وإنما هو التصديق فقط[2].

= وأخيراً أختم هذا المبحث بكلام ابن أبي العز رحمه الله حيث قال : (والكفر عند جهم: هو الجهل بالرب تعالى. ولاأحد أجهل منه بربه ! فإنه جعله الوجود المطلق، وسلب عنه جميع صفاته، ولاجهل أكبر من هذا، فيكون كافراً بشهادته على نفسه) شرح الطحاوية/ص٣٦١.

(١) ماسيذكره المؤلف عن الأشاعرة إنما هو قول جمهورهم، وهو الذي استقر عليه مذهبهم أخيراً، كما ذكر ذلك الجويني فيما نقله عنه شيخ الإسلام. انظر الإيمان /ص١٠٣.

وإلا فيوجد من المتقدمين منهم من نصر مذهب السلف كأبي العباس القلانسي، وأبي على الثقفي، وأبي عبد الله بن مجاهد شيخ القاضي أبي بكر الباقلاني، ومنهم من قال بقول مرجئة الفقهاء: من أن الإيمان هو: التصديق والقول كابن كلاب (مؤسّس مذهب الأشاعرة) ، والحسين بن المفضل البجلي. انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص ١٠٨.

وعند التأمل في قول الجهمية والأشاعرة، نجد أنه لافرق بين القولين إذ أنه لافرق بين التصديق والمعرفة على الصحيح. فهل يمكن أن يقوم في قلب الإنسان خبر يصدق به بخلاف مايعلمه ؟!

وأبو الحسن نفسه لم يستقر على رأي في تعريف التصديق. فمرةً فسره بالمعرفة حيث قال: (هو المعرفة بوجوده وقدمه وإلهيته) ومرة قال: (التصديق هو قول في النفس غير أنه يتضمن المعرفة، ولايصح أن يوجد بدونها). انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص١٣٠. وعند السؤال: ماهو قول النفس هذا الذي لايوجد بدون المعرفة، وبين المعرفة؟ اضطرب أصحابه كثيراً -كما هي عادة الأشاعرة - حتى اعترف كثير منهم بعدم الفرق .

قال شيخ الإسلام: (الفرق بين معرفة القلب، وبين مجرد تصديق القلب الخالي عن الإنقياد الذي يجعل : قول القلب أمر دقيق، وأكثر العقلاء ينكرونه. وبتقدير صحته لايجب على كل أحد أن يوجب شيئين لايتصور الفرق بينهما، وأكثر الناس لا يتصورون الفرق بين معرفة القلب وتصديقه، ويقولون: إن ماقاله ابن كلاب والأشعري من الفرق كلام باطل لاحقيقة له وكثير من أصحابه اعترف بعدم الفرق) الإيمان/ص٣٤٢ .

وقال: (والمقصود هنا أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه عسر عليه التفريق بين: علمه بأن الرسول صادق، وبين تصديق قلبه تصديقاً مجرداً عن انقياد وغيره من أعمال القلب بأنه صادق) الإيمان /ص٣٤٤.

ولهذا صرح شيخ الإسلام بأن أبا الحسن الأشعري، ومن وافقه قد نصروا مذهب جهم في الإيمان - انظر الإيمان/ ص١٠٨،١٣٧.

وأخيراً فإنه يحسن التنبيه إلى أن أبا الحسن كان قد رجع في آخر حياته إلى مذهب السلف في هذه المسألة، -كما رجع في غيرها من الأبواب كما هو معروف عنه- فإنه ذكر أنه يدين بالكتاب والسنة، وماورد عن =

= السلف، وأنه يقول بقول الإمام أحمد وأثنى عليه كثيراً ثم أثبت كثيراً من صفات الله التي ينفيها الأشاعرة المنتسبون إليه الآن ثم قال: (وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص ، ونسلم الروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ). الإبانة للأشعري/ص٥٨ .

(٢) وعمدة حجة هؤلاء هو اللغة .

إذ قالوا: إن الإيمان في اللغة هو التصديق كما في قوله تعالى: ﴿**وما أنت بمؤمن لنا**﴾ يوسف/١٧، والرسول إنما خاطب الناس بلغة العرب فيكون مراده بالإيمان هو التصديق فالنتيجة إذاً: أن تعريف الإيمان شرعاً: هو التصديق! وبناءً على هذه النتيجة الباطلة، وقعوا في ضلالتين وبدعتين كبيرتين في باب الإيمان تندرج تحتهما عدة بدع .

الأولى : إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان .

قالوا: لأن التصديق يكون بالقلب، أو بالقلب واللسان عند بعضهم ولايكون بالجوارح .

الثانية: القول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه. قالوا: لأن التصديق لايتفاوت إذ لو نقص لكان شكاً .

والجواب عليهم من عدة أوجه:

الأول : عدم التسليم بأن الإيمان في اللغة هو التصديق وإنما تفسيره بالإقرار أقرب وقد تقدم بيان ذلك ص**٣٠٤**.

الثاني: لو سلمنا أن الإيمان هو التصديق. فقولهم : إن التصديق، لايكون إلا بالقلب، أو بالقلب، واللسان غير صحيح (بل الأفعال تسمى تصديقاً كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذن تزني وزناها السمع، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها المشي، والقلب يتمنى ذلك ويشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» وكذلك قال أهل اللغة، وطوائف من السلف والخلف. قال الجوهري: «والصديق مثال الفسيق: الدائم التصديق، ويكون الذي يصدق قوله بالعمل» . وقال الحسن: «ليس الإيمان بالتحلي ولابالتمني ولكنه ماوقر في القلوب وصدقته الأعمال») الإيمان لشيخ الإسلام /ص٢٥١، وانظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٦٥٢/٢، وشرح الطحاوية /ص٣٦٩ .

الثالث: لو سلمنا أن الإيمان في اللغة هو التصديق فإنه ليس في الشرع كذلك. كما أننا نقول: أن الصلاة في اللغة هي: الدعاء. وفي الشرع: أقوال وأفعال مخصوصة تفتتح بالتكبير، وتختتم بالتسليم. فهي في الشرع دعاء مخصوص. فإذا جاء إنسان وسأل: ماهي الصلاة في شرعكم؟ فهل يجيبه عاقل بأنه مجرد الدعاء! أم أنه يصف هذه الصلاة التي ذكرها لنا الشرع من قيام وسجود وركوع وتكبير وتسليم وقراءة وتسبيح ... الخ. فالشارع قيد المعنى اللغوي بقيود .

وكذلك الحج شرعاً: هل نقول هو مجرد القصد فقط؟ أم هو مقيد بقصد بيت الله الحرام وسائر المشاعر في زمن مخصوص بأفعال مخصوصة ... الخ . =

[٣٧/أ]

/ فصل: في الفاسق المِلّي، وهو الذي وجد منه التصديق بالقلب وبالقول، لكنه ترك الطاعات غير الصلاة، وارتكب المنكرات. هل يسمى مؤمناً؟

= ولهذا نجد الفقهاء في جميع أبواب الفقه عندما يبدأون بتعريف موضوع الباب، فإنهم يعرفونه لغةً إعتماداً على أقوال أهل اللغة، وشرعاً اعتماداً على نصوص الشرع .

وكذلك الإيمان: له تعريف شرعي غير التعريف اللغوي، فيجب أخذ التعريف الشرعي له من النصوص الشرعية -كما فعل المصنف رحمه الله هنا -

والعجب من المبتدعة كيف يتركون مئات الآيات في تعريف الإيمان، ويأخذون تعريفه الشرعي من اللغة.

انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص١١٣-١١٨، ٢٥٤-٢٥٨ ، وشرح الطحاوية /ص٣٧٠ .

وههنا قاعدة نفيسة ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله في غير ماموضع من كتاب الإيمان، لو تأملها أهل البدع لما وقعوا في كثير مما وقعوا فيه في باب الإيمان وغيره من الأبواب.

والقاعدة هي : الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث، إذا عرف تفسيرها، وماأريد بها من جهة النبي ﷺ ، لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولاغيرهم .

يوضحه : اسم الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك. فإن الرسول ﷺ بين مايراد بها في كلام الله ورسوله، فلو أراد أحد تفسيرها بغير ما بينه النبي ﷺ -كالباطنية مثلاً- لم يقبل منه. وأما الكلام في اشتقاقها، ووجه دلالتها على المعنى فذلك من جنس علم البيان، وتعليل الأحكام الذي هو زيادة في العلم وبيان حكمة ألفاظ القرآن، لكن معرفة المراد بها شرعاً لايتوقف على هذا .

واسم الإيمان والإسلام، والنفاق والكفر أعظم من هذا كله، والنبي ﷺ قد بين المراد من هذه الألفاظ بياناً لايحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق، وشواهد استعمال العرب، ونحو ذلك، فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء شرعاً إلى بيان الله ورسوله فإنه شاف كافٍ، بل كل من تأمل ماتقوله الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان، علم بالاضطرار أنه مخالف للرسول. فيعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان، وأنه ﷺ لم يجعل كل من أذنب ذنباً كافراً، وقتله ردةً، كما أنه لم يجعل من فعل الكبائر والموبقات مؤمناً كامل الإيمان . فأهل البدع إنما دخل عليهم الداخل لأنهم أعرضوا عن هذا الطريق، وصاروا يبنون دين الإسلام على مقدمات يظنون صحتها، إما في دلالة الألفاظ، وإما في المعاني المعقولة، ولايتأملون بيان الله ورسوله، فيقعون في الضلال إذ أن كل مقدمة تخالف بيان الله ورسوله فإنها تكون هي ونتيجتها ضلالاً.

انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص٢٤٤، وانظر كذلك/ ص٩٥،١٠٤-١٠٧،٣٠٦

ظاهر كلام أحمد: يسمي مؤمناً ناقص الإيمان، ولايسلبه الاسم، بل يقول: مؤمن[1] بإيمانه فاسق بكبيرته[2].

(١) في الأصل : [مؤمنًا] ، ولعلّه تصحيف ، أو سقطتكلمة (يكون) قبله .

(٢) لأهل السنة مسلكان في هذه المسألة:-

الأول: منهم من ذهب إلى أن الفاسق صاحب الكبائر يسلب منه اسم الإيمان فلايسمى مؤمناً، ولكنه يسمى مسلماً لأنه لم يكفر ويخرج من الملة، وإنما خرج من مرتبة الإيمان إلى مرتبة الإسلام.

واستدل هؤلاء بكثير من النصوص التي فيها نفي الإيمان عن أصحاب الكبائر كقوله ﷺ: (لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن...)، وقوله: (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه) ونحوها من الأحاديث. وقد تقدم ذكرها ص

قال هؤلاء: والنظر الصحيح يثبت صحة ماذهبنا إليه، وذلك أن الله جعل اسم المؤمن: اسم ثناء وتزكية ومدح، ووعده بالجنة، فقال تعالى: ﴿**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ....**﴾- البقرة/٢٥-، وقال: ﴿**ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً**﴾ -الكهف/٢-، وقال: ﴿**يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم**﴾-الحديد/١٢-، وقال: ﴿**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾ -التوبة/٧٢ -، ونحوها من الآيات الكثيرة جداً، كما أنه توعد الفاسقين من أصحاب الذنوب والكبائر بالنار وذمهم ومقتهم. فقال تعالى: ﴿**وأما الذين فسقوا فمأواهم النار**﴾ -السجدة/٢٠، وقال: ﴿**إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا**﴾ -النساء/١٠-، وقال: ﴿**ومن يعص الله ورسوله يدخله ناراً خالداً فيها**﴾ -النساء/١٤-، وقال: ﴿**ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار**﴾-هود/١١٣-، وقال: ﴿**أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم**﴾- آل عمران/١٦٢-، وقال: ﴿**ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون**﴾ -المؤمنون/١٠٣-، ونحوها من الآيات الكثيرة جداً. وتقدمت الأحاديث التي فيها ذم بعض أصحاب الذنوب ونفي الإيمان عنهم. وعلى هذا فاسم الإيمان زائل عنهم

انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٥٠٦/٢، وقد ذكر فيه بعض النّصوص عن أحمد في ذلك .

الثاني: هو ماذكره المصنف من عدم سلب اسم الإيمان عن الفاسق، بل القول بأنه مؤمن ناقص الإيمان . وحجة هؤلاء أنه قد جاءت النصوص بوصف أصحاب الذنوب بالإيمان و لم تسلب عنهم ذلك الاسم كما في قوله تعالى: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾- الحجرات/٩- فأثبت لهم اسم الإيمان مع وجود القتال بينهم. وقال: ﴿**وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾- النور-٣١ - =

٢.

= قال أبو نصر المروزي: (فإنما أمرهم بأن يتوبوا من ذنوب أحدثوها ليست بكفر ولاشرك، ولو كانت الذنوب أخرجتهم من الإيمان لما سماهم الله مؤمنين) تعظيم قدر الصلاة: ٢/٥٣٨.

قالوا ومعلوم بالإجماع: أن أصحاب الكبائر داخلون في خطاب الله ﴿**ياأيها الذين آمنوا**﴾ في آيات كثيرة جداً، كقوله تعالى: ﴿**ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجلٍ مسمى فاكتبوه**﴾ -البقرة/٢٨٢-، وقوله: ﴿**ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم**﴾ -البقرة/٢٦٧-، وقوله: ﴿**ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى**﴾-آل عمران/٤٣-، ونحوها من الآيات.

ويدخلون كذلك في كثير من الآيات التي علقت الأحكام بالإيمان كقوله تعالى: ﴿**ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة**﴾-النساء/٩٢- قالوا: ومعلوم أنه لو كان المقتول خطأً من أصحاب الكبائر لوجبت الدية، وكذلك لو كانت الرقبة المحررة فاسقةً لأجزأت بعتقها. وكقوله تعالى: ﴿**والمحصنات من المؤمنات**﴾ ومعلوم أنه يدخل في ذلك المؤمنة السارقة أو شاربة الخمر. فلو زال عنها اسم الإيمان لما جاز نكاحها. ونحو ذلك من الآيات. انظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٢/٥٣٨.

والخلاف بين القولين خلاف لفظي ليس بحقيقي كما صرح بذلك شيخ الإسلام -في الإيمان/ ص٢٠٧-

فمن نفى الإيمان عن صاحب الكبيرة، إنما أراد بذلك نفي كماله. أي: (الإيمان المطلق) الممدوح، الذي يتعلق به الوعد بالجنة والنصرة والسلامة من دخول النار.

ومن أثبت الإيمان له، فإنما أراد أنه معه أصل الإيمان أي: (مطلق الإيمان) الذي يمنعه من الخلود في النار، ويدخله في الخطاب بالإيمان.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (الذين قالوا من السلف إنهم -أي الفساق- خرجوا من الإيمان إلى الإسلام لم يقولوا: إنه لم يبق معهم من الإيمان شيء. بل هذا قول الخوارج والمعتزلة. وأهل السنة الذين قالوا: الفساق يخرجون من النار بالشفاعة، وإن معهم إيماناً يخرجون به من النار. لكن لايطلق عليهم اسم الإيمان ، لأن الإيمان المطلق هوالذي يستحق صاحبه الثواب ودخول الجنة، وهؤلاء ليسوا من أهله، وهم يدخلون في الخطاب بالإيمان لأن الخطاب بذلك هو لمن دخل في الإيمان وإن لم يستكمله ... وحقيقة أن من لم يكن من المؤمنين حقاً يقال فيه: إنه مسلم ومعه إيمان يمنعه الخلود في النار. وهذا متفق عليه بين أهل السنة. لكن هل يطلق عليه اسم الإيمان؟ هذا هو الذي تنازعوا فيه: فقيل: يقال: مسلم، ولايقال: مؤمن. وقيل: بل يقال: مؤمن. والتحقيق أن يقال: إنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ولايعطى الاسم المطلق، فإن الكتاب والسنة نفيا عنه الاسم المطلق) الإيمان لشيخ الإسلام باختصار/ ص٢٠٦، وانظر ص٢٢٠.

وههنا قاعدة لطيفة ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله يتضح بها المراد.

ونصها: كل مايكون له مبتدأ وكمال، فإنه ينفى تارة باعتبار كماله، ويثبت تارة باعتبار ثبوت مبدئه. =

= كلفظ: الرجال، فإنه يعم الذكور وإن كانوا صغاراً في مثل قوله: ﴿**وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين**﴾-النساء/٣، ولايعم الصغار في مثل قوله:﴿**والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها**﴾-النساء/٧٥-.

وكذلك الإيمان: له مبدأ وكمال، وظاهر وباطن. فمبدأه وظاهره علق به خطاب التكاليف -كالأمر بالصلاة والزكاة- والأحكام الدنيوية كحقن الدم، والمال والمواريث والحدود ونحوها، إذ أن تعليق ذلك بالباطن متعذر. وأمَّا كماله وباطنه فعلق به خطاب الوعد بالجنة والنصرة والسلامة من النار. ومن نفى عنه الرسول الإيمان من أصحاب الذنوب فإنما نفى عنه كماله .

انظر الإيمان/ص٣٦١، وانظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٥٧٨/٢.

وهذا أمر معروف في كلام الناس فإنهم يقولون عن رجل: ليس هو برجل. ويقولون عن عاقل: ليس هو بعاقل. ولايريدون أنه أمرأة أو مجنون. ولكنهم يقولون هذا في مقام الذم نفياً للكمال.

ملاحظة: للإيمان كمالان: واجب، ومستحب.

فإذا قيل: إن نفي الإيمان عن صاحب الذنب هو نفي للكمال. فالمراد نفي الكمال الواجب لا المستحب.

قال شيخ الإسلام: (فمن قال إن النفي هو الكمال: فإن أراد أنه نفى الكمال الذي يذم تاركه، ويتعرض للعقوبة فقد صدق. وإن أراد أنه نفى الكمال المستحب فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله، ولايجوز أن يقع، فإن من فعل الواجب كماوجب عليه، ولم ينتقص من واجبه شيئاً لم يجز أن يقال: مافعلته لاحقيقة ولامجازاً. فإذا قال للأعرابي المسيء في صلاته: ((ارجع فصل فإنك لم تصل))، وقال لمن صلى خلف الصف وقد أمره بالإعادة ((لاصلاة لفذ خلف الصف)) كان لترك واجب) - الإيمان/ص١٥-

ثم لو جاز نفي الإيمان عمن ترك كماله المستحب، لنفي الإيمان عن أكثر أولياء الله المتقين، وعن أصحاب اليمين المقتصدين، وهؤلاء كلهم موعودون بالجنة بلا عذاب، وهذا في غاية الفساد -انظر الإيمان /ص٢٩٨-

ويمكن أن نطبق هذه المسألة على قاعدة أخرى تقدمت عند الكلام عن أطفال المشركين وهي أنه لاتلازم بين أحكام الدنيا وأحكام الآخرة في الكفر والإيمان . انظر: ص١٥٣.

فنقول أن الفاسق يثبت له اسم الإيمان في أحكام الدنيا دون أحكام الآخرة قال شيخ الإسلام رحمه الله في معرض كلامه عن الفاسق: (وهل يطلق عليه اسم المؤمن؟ هذا فيه القولان. والصحيح التفصيل: فإذا سئل عن أحكام الدنيا كعتقه في الكفارة. قيل: هو مؤمن. وكذلك إذا سئل عن دخوله في خطاب المؤمنين. وأمَّا إذا سئل عن حكمه في الآخرة، قيل: ليس هذا النوع من المؤمنين الموعودين بالجنة، بل معه إيمان يمنعه من الخلود في النار، ويدخل به الجنة بعد أن يعذب في النار إن لم يغفر الله له ذنوبه) الإيمان/ ص٣٠٤، وانظر ص٢٩٩.

خلافاً للمعتزلة: لا يكون مؤمناً ولا كافراً، ولكن يكون فاسقاً. وخلافاً للأشعرية: هو كامل الإيمان[1]. وبنوا على أن الإيمان : التصديق فقط[2].

(١) سيأتي تفصيل أقوالهم في مبحث زيادة الإيمان ونقصانه ، إن شاء الله تعالى ، انظر : ص٣١٧ .

(٢) قالوا والتصديق شيءٌ واحد، لايتبعض ولايتفاوت، إذ لو تفاوت لصار شكاً، والشك كفر، وعليه فإن الإيمان لايزيد بالطاعات، ولا ينقص بالمعاصي، بل يبقى صاحب الكبيرة مؤمناً كامل الإيمان!!

وقد أشار المصنف رحمه الله إلى أن هذه البدعة (وهي القول بأن الفاسق كامل الإيمان) مبنية على أصل بدعتهم في إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان والقول بأنه هو التصديق فقط. وتقدم الرد على ذلك وبيان بطلانه (انظر ص٢٩٣-٣٠٤) فإذا بطل الأصل بطل الفرع الذي بني عليه.

بقي أن يقال: أنه لايسلم كذلك أن التصديق شيءٌ واحد لايتفاوت بل هو يتفاوت من ناحية الكم والكيف.

- أمَّا من ناحية الكم: فإن الناس يتفاوتون في التصديق بأمر واحد، فمنهم من يصدق به مجملاً، ومنهم من يصدق به مفصلاً. كالتصديق بموت فلان مثلاً فبعض الناس يصدق به مجملاً، وبعضهم يصدق به تفصيلاً: متى مات؟ وبأي مرض مات؟ وأين مات؟ ... الخ ولاشك أن تصديق هذا ومعرفته أكثر من تصديق الأول.

وكذلك الإيمان فمعلوم أنه لايجب في أول الأمر ماوجب بعد نزول القرآن كله، والناس يتفاوتون في معرفة شرائع الدين، ففرق بين العالم والجاهل، (ولو آمن الرجل بالله وبالرسول باطناً وظاهراً، ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين، مات مؤمناً بماوجب عليه من الإيمان، وليس ماوجب عليه، ولا ماوقع منه، مثل إيمان من عرف الشرائع فآمن بها وعمل بها، بل إيمان هذا أكمل وجوباً ووقوعاً، فإن ماوجب عليه من الإيمان أكمل، وماوقع منه أكمل) الإيمان/ص١٩٩.

(وكذلك من عرف أسماء الله ومعانيها فآمن بها، كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الأسماء، بل آمن بها إيماناً مجملاً، أو عرف بعضها، وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته وآياته كان إيمانه به أكمل) الإيمان/٢٠٠.

- وأمَّا من ناحية الكيف: فإن العلم والتصديق نفسه يتفاوت، ويكون أقوى عند شخص دون شخص. فالعلم والتصديق بموت فلان مثلاً لايتساوى، ممن سمع بذلك من خبر شخص واحد، وممن سمع بذلك من مائة مثلاً، ولاشك أن تصديق هذا سيزداد أكثر إذا جاء إلى الدار ، ورأى الجنازة ، وسمع البكاء والعويل، وسيزداد أكثر إذا رآه مسجىً يغسل وهكذا.

و(موسى لما أخبره ربه: أن قومه عبدوا العجل لم يلق الألواح، فلما رآهم قد عبدوه ألقاها. وليس ذلك لشك موسى في خبر الله، لكن المخبَر وإن جزم بصدق المخبِر فقد لايتصور المخبَر به في نفسه، كما يتصوره إذا =

فصل: والإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية نفسه وثوابه[1].

= عاينه، بل يكون قلبه مشغولاً عن تصور المخبَر به وإن كان مصدقاً به. ومعلوم أنه عند المعاينة يحصل له من تصور المخبَر به، ما لم يكن عند الخبر. فهذا التصديق أكمل من ذلك التصديق) -الإيمان/٢٠١- .

وكذلك إبراهيم لما طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى لم يكن ذلك شكاً منه ولكنه أراد أن يزداد إيمانه وتصديقه، ليترقى من علم اليقين إلى عين اليقين. ولهذا لما قال له الرب تعالى: ﴿**أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**﴾- البقرة/٢٦٠-

وبهذا يعلم (أن العلم والتصديق نفسه يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت، وأبعد عن الشك والريب. وهذا أمر يشهده كل واحد من نفسه، كما أن الحس الظاهر بالشيء الواحد، مثل رؤية الناس للهلال وإن اشتركوا فيها، فبعضهم تكون رؤيته أتم من بعض، وكذلك سماع الصوت الواحد، وشم الرائحة الواحدة، وذوق النوع الواحدمن الطعام، فكذلك معرفة القلب وتصديقه يتفاضل أعظم من ذلك من وجوه متعددة، والمعاني التي يؤمن بها من معاني أسماء الرب وكلامه، يتفاضل الناس في معرفتها أعظم من تفاضلهم في معرفة غيرها).

الإيمان شيخ الإسلام /٢٠١ وانظر مجموع الفتاوى: ٥٦٤/٧، وزيادة الإيمان ونقصانه لعبد الرزاق العباد ص١٤٠.

والمقصود أن حكم المرجئة الفاسد على صاحب الكبيرة، وحكم المعتزلة الفاسد كذلك عليه، مبني على أصل فاسد ثالث اتفقوا عليه وهو نفي زيادة الإيمان بالطاعات ونقصانه بالمعاصي كما سيأتي بيانه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

(١) وهذا هو الذي تدل عليه النصوص الشرعية، وعليه إجماع السلف .

فأمّا النصوص فسيذكر المصنف بعضها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وأمّا إجماع السلف، فقال شيخ الإسلام رحمه الله : (وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان منه عن الصحابة، ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة) ثم ذكر عن جمع من الصحابة التصريح بزيادة الإيمان ونقصانه: كعمر، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وعمير بن حبيب الخطمي، وعبد الله بن مسعود، وعمار، وجندب بن عبد الله وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين . الإيمان /١٩٤-١٩٥.

وتقدم ذكر من حكى الإجماع على أن الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص ، انظر: ص٣٠٤ .

وهذا هو الذي يدل عليه النظر الصحيح، إذ أن كل مؤمن يحس بزيادة الإيمان في بعض الأوقات، وتمر عليه ساعات من قوة المحبة والخوف والرجاء والاتصال بالله والثقة به مالايكون في غيره من الأوقات.

وكذلك فإن كل إنسان يعلم بالضرورة أن إيمان جبريل أو النبي ﷺ ليس كإيمان الزاني الفاسق، أو القاتل الباغي ، أو شارب الخمر الفاجر ولا ينكر هذا عاقل . =

خلافاً للمعتزلة: لايزيد ولاينقص(١).

= وتقدم الإشارة إلى أن الإنسان يعلم بالاضطرار فساد مذهب الخوارج والمرجئة في هذا الباب. انظر ص٣٠٥.

(١) القول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه، بدعة اتفقت عليه جميع الطوائف المخالفة لأهل السنة في باب الإيمان سواءً الوعيدية أهل الإفراط، أو الوعدية أهل التفريط. والذي أوقعهم في هذه البدعة شبهة عقلية فاسدة اتفقوا عليها أولاً، ثم نظروا إلى نصوص الوعد والوعيد بعين عوراء، فوقعوا في شرٍ كبير. والشبهة هي: (إن الشيء المركب من أجزاء يزول بزوال بعض أجزائه، كالعشرة إذا زال بعضها لم تبق عشرة).

فأمّا الوعيدية من المعتزلة والخوارج فقالوا: إن الإيمان هو مجموع ماأمر الله ورسوله من الاعتقاد والقول والعمل -فهم يوافقون السلف في تعريف مسمى الإيمان- قالوا: فإذا كان الإيمان مركباً من أقوال وأعمال، ظاهرة وباطنة، لزم زواله بزوال بعضه، فإذا ذهب بعض الإيمان ذهب كله.

ثم قالوا -بعد أن نظروا إلى نصوص الوعيد دون نصوص الوعد-: إن صاحب الكبيرة قد زال عنه اسم الإيمان وخرج منه مطلقاً، ولهذا فهو خالد في نار جهنم في الآخرة.

ولكنهم اختلفوا في حكمه في الدنيا : إذ طرد الخوارج مذهبهم وحكموا عليه بالكفر، وأجروا أحكامه عليه : من إهدار دمه، وماله، ومنع الصلاة عليه، والتوارث بينه وبين أقربائه المسلمين (عندهم) ... الخ. فأشهروا السيف على المسلمين وعظم شرهم وفتنتهم كما هو مشهور عنهم في كتب التاريخ والمقالات، بينما لم تتجاسر المعتزلة على ذلك فقالوا: هو لم يدخل في الكفر مع خروجه من الإسلام والإيمان!! فهو في منزلة بين المنزلتين!! وحكموا عليه بأحكام الإسلام في الدنيا فتناقضوا أعظم التناقض في حكمهم عليه في الدنيا والآخرة. إذ أجروا عليه أحكام الإسلام في الدنيا وهم قد أخرجوه منه، ثم حكموا عليه بأحكام الكفر في الآخرة وهم لم يدخلوه فيه؟

انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص٢٠٧،٢٢٠، وشرح الطحاوية/ص٣٤٧،٤١٣.

وأمّا المرجئة أهل الوعد فقالوا: ليس الإيمان إلاّ شيئاً واحداً لايتبعض ولايتفاوت، فهو إمّا مجرد تصديق القلب، أو تصديق القلب واللسان. قالوا: لأنا إذا أدخلنا فيه الأعمال صارت جزءاً منه، وحينئذ يلزم أن يزول الإيمان بزوال بعضه، وبالتالي يلزم إخراج ذي الكبيرة من الإيمان وهذا هو قول المعتزلة والخوارج.

- وقد تقدم بيان أنه حتى لو أخرجنا الأعمال عن مسمى الإيمان، فإن التصديق نفسه يتبعض، ويتفاوت الناس فيه ، بل يزيد وينقص في الشخص الواحد (انظر : ص٣١٥)- ثم قالوا بعد أن نظروا إلى نصوص الوعد دون الوعيد: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان! وربما غلا بعضهم فقال: إيمان أفسق الناس كإيمان جبريل، والنبي ﷺ!! فهربوا من بدعة إلى بدعة شرٍ منها، وفتحوا الباب للفساق والفجار على مصراعيه، فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار. وكل من الطائفتين على طرفي نقيض من البدعة والضلال وهدى الله أهل السنة والجماعة =

= للحق والوسط حيث قالوا: الإيمان قول وعمل، وقالوا مع ذلك: لايزول كله بزوال بعضه، بل يزولْ بعضه، بزوال بعضه فهو يزيد وينقص. وقالوا بعد أن نظروا إلى نصوص الوعد والوعيد بعين صحيحة سليمة فتنورت عقولهم بنور الوحي وسلمت من شبهات الكلام وضلالاته: إنه يمكن أن يكون الرجل فيه طاعة ومعصية، ويكون محموداً من وجه مذموماً من وجه، مستحقاً للثواب من وجه وللعقاب من وجه، ويمكن أن يدخل مؤمن النار ثم يخرج إلى الجنة. وهذا مالم يستطع أهل الأهواء قبوله وغصوا به. إذا قالوا مَاثَمَّ إلاَّ مؤمن كامل الإيمان أو خارج عن الإيمان خالد في نار جهنم! وربما أدعوا الإجماع على أنه لايمكن أن يجتمع في العبد إيمان ونفاق .فكذبوا في دعوى الإجماع وخالفوا الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين مع مخالفة صريح المعقول.

انظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٧٠٢/٢، والإيمان لشيخ الإسلام/ص١٩٤،٣٠٤، ٣٣٩ .

بقي الآن أن نذكر الجواب عن جماع شبهتهم في ذلك وهو قولهم: إن الشيء المركب من أجزاء يزول بزوال بعضه!!

فيقال: إن الشيء المركب من أجزاء إذا زال بعضه قد يزول سائره، وقد لايزول. فلايلزم من زوال بعض الأجزاء زوال سائرها. ومامثلوا به من العشرة مطابق لذلك، فإن الواحد من العشرة إذا زال، لم يلزم زوال التسعة، بل قد تبقى التسعة، وإذا زال أحد جزئي المركب لايلزم زوال الجزء الآخر.

لكن أكثر مايقولون: إن الهيئة الاجتماعية والصورة المجتمعة زالت، وزال ذلك الاسم الذي استحقته الهيئة بذلك الاجتماع والتركيب.

فيقال: أن هذا مُسَلَّم. فلايقول أحد: أن الشجرة أو الدار إذا زال بعضها بقيت مجتمعة كما كانت، وكذلك العشرة. ولايدعي عاقل أن الإيمان أو الصلاة أو الحج مثلاً إذا زال بعضها بقي ذلك المجتمع المركب كما كان قبل زوال بعضه، ولكن هل زوال الاجتماع يعني زوال جميع الأجزاء؟؟

بقي مسألة زوال الاسم؟ فيقال: المركبات على وجهين: منها مايكون التركيب شرطاً في إطلاق الاسم، ومنها مالايكون كذلك.

فالأول: كاسم العشرة ، وكاسم بعض الأطعمة المركبة . فهذه يزول الاسم عنها بزوال التركيب .

والثاني: مايبقى الاسم بعد زوال بعض الأجزاء. وهذا هو الأكثر .

كجميع المركبات المتشابهة فإنها من هذا الباب كالحنطة تسمى بعد النقص حنطة، ومثلها التراب والماء ونحو ذلك.

وكذلك كثير من المركبات المختلفة الأجزاء، كالبحر، والنهر، والجبل، والشجرة، والدار، والقرية، والمدينة، ونحوها يبقى اسمها وإن ذهب بعض أجزائها. وكذلك لفظ الصدقة والإحسان والخير والعبادة، يطلق الاسم عليها قليلها وكثيرها، وعند زوال بعض الأجزاء وبقاء بعض، وكذلك لفظ (القرآن) يقال على جميعه وبعضه. =

وخلافاً للأشعرية: يزيد وينقص ثوابه لانفسه[1].

دليلنا: قوله تعالى: ﴿وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾،[2]

[و][3] قوله: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾[4].

= ومعلوم أن اسم (الإيمان) من هذا الباب مركب من أجزاء وشعب متعددة كما أخبر بذلك النبي ﷺ في حديث شعب الإيمان وقال فيه: (أعلاها قول لا إله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) ، متّفق عليه وتقدّم ذكره ص٣٠٣ ، ومن المعلوم أنه إذا زالت الإماطة ونحوها لم يزل اسم الإيمان .

ويبينه: أن اسم الإيمان مثل اسم: القرآن والصلاة والحج ونحو ذلك، فالحج مثلاً فيه أجزاء ينقص الحج بزوالها عن كماله الواجب ولايبطل: كرمي الجمار والمبيت بمنى ونحو ذلك، وفيه أجزاء ينقص بزوالها من كماله المستحب: كرفع الصوت بالإهلال، والرمل والاضطباع في الطواف الأول. وكذلك الصلاة، وكذلك الإيمان: ففيه أجزاء ينقص بزوالها كماله الواجب، وأجزاء ينقص بزوالها كماله المستحب. فشعبه متفاوتة: منها مايقترب من أعلاه ومنها مايقترب من أدناه. بقي أن يقال أن بعض الأجزاء قد يكون شرطاً في وجود البعض الآخر وقبوله كالوقوف بعرفة في الحج، وكقول (لا إله إلاّ الله) في الإيمان، فيزول اسم الكل بزواله، وقد لايكون شرطاً في وجود البعض الآخر ولا قبوله. وحينئذ قد يجتمع في الإنسان إيمان ونفاق، وبعض شعب الإيمان والكفر. كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا ائتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)، وفي الصحيحين: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)، وفيهما: (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلاّ كفر بالله). والمراد هنا: كفر دون كفر كما قاله ابن عباس وغير واحدٍ من السلف. والله أعلم. انظر مجموع الفتاوى: ٧/٥١٠-٥٢٢.

(١) لجأ الأشاعرة إلى هذا القول تأويلاً أو (تحريفاً) للنصوص التي فيها التصريح بذكر زيادة الإيمان ونقصانه، فلجأوا إلى طاغوت التأويل الذي سلطوه على النصوص التي تتعارض مع عقائدهم الفاسدة.

ومأأشبه هذا التأويل بتأويلهم لصفة الرحمة والرضى بالثواب أو إرادة الثواب وغير ذلك مما هو معروف عنهم. انظر زيادة الإيمان ونقصانه للعباد/ص٤٠٨.

(٢) الأنفال/٢.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) المدثر/٣١.

فصل: ولايجـوز أن يقـول: أنـا مؤمـن حقـاً[1]،

والآيات في هذا الباب كثيرة متظاهرة. كقولـه تعـالى: ﴿**الذيـن قـال لهـم النـاس إن النـاس قـد جمعـوا لكـم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيـل**﴾-آل عمـران/١٧٣-، وقولـه: ﴿**هـو الـذي أنـزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم**﴾ – الفتح/٤-

وأمّا الأحاديث فقد تقدم ذكر كثير من الأحاديث الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاوت شعبه كحديث أبي هريرة في شعب الإيمان، والأحاديث الكثيرة في نفي الإيمان عن أصحاب الكبائر. انظر ص

كما تقـدم حديـث الشـفاعة الطويـل في الصحيحـين: (اذهبـوا فمـن وجـدتم في قلبـه مثقـال دينـار مـن إيمـان فأخرجوه...ثم يقول: مثقال نصف دينار... ثم مثقال ذرة...) انظر ص .

نسأل الله أن يزيدنا إيماناً ويقيناً ودرجاتٍ في جناته جنات النعيم إنه جواد كريم.

(١) مسألة الاستثناء في الإيمان مبنية على مسألة تعريف الإيمان ، هل هو قول وعمـل يزيـد وينقـص أم لا ؟ ، ولذلك ذكرها المصنف بعدها مباشرة . وذلك أن المرجئة أرادوا التلبيس على الناس، والاستدلال علـى صحـة قولهم في إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان، ونفي زيادته ونقصانه. إذ قالوا: لو سئل شخصٌ ما من المؤمنـين: أمؤمن أنت؟ فإنه يجب عليه أن يجزم بالإيجاب، لأنه يعلم أنه ليس بكافر، إلاّ إن كـان شـاكاً في إيمانـه فلـه أن يستثني، لأن الاستثناء يدل على الشك! فكما أنه لايجوز أن يقول: أنا قرأت الفاتحة إن شاء الله، وأنا تكلمـت بالشهادتين إن شاء الله، ونحو ذلك من الأمور الحاضرة التي يعلمها ويقطع بها، كذلـك لايجـوز أن يقـول: أنـا مؤمن إن شاء الله. لكن إذا كان يشك في ذلك فإنه يقول : فعلته إن شاء الله. فمن استثنى في إيمانه فهو شـاك عندهم، وسموهم : (شكاكة) . ثم قالوا : فإذا تبين أنه يجب على الإنسـان أن يجـزم في إيمانـه تقـرر حينئـذ أن الأعمال ليست من الإيمان، إذ لايستطيع أحد الجزم بأنه أتى بكل الأعمال، فإذاً ثبت أن الإيمان هـو التصديـق فقط، والتصديق لايزيد ولاينقص .

انظر الإيمان لشيخ الإسلام /ص٣٨٤ .

ثم بدأوا يمتحنون الناس في إيمانهم بهذا السؤال؛ أمؤمن أنت؟ فإن استثنى في الجواب قـالوا لـه: أنـت شـاك في إيمانك، والشك كفر! وإن لم يستثن قرروا له عقيدة المرجئة.

وقد تفطن أئمة السلف -رحمهم الله وجزاهم الله عن دينه خير الجزاء- لهذه المكيدة من المرجئة. فـردوا عليهـم بدعتهم وأنكروا على من حرَّم الاستثناء أشد الإنكار فـ(كان أحمد وغيره من السلف مع هذا يكرهـون سـؤال الرجل لغيره أمؤمن أنت؟ ويكرهون الجواب، لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم، فـإن الرجـل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر، بل يجد قلبه مصدقاً بما جاء به الرسل، فيقول: أنا مؤمن. فيثبت أن الإيمـان هـو التصديق، لأنك تجزم بأنك مؤمن، ولاتجزم بأنك فعلت كل ماأمرت به. فلما علم السلف مقصدهـم، صاروا

= يكرهون الجواب. أو يفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ الإيمان فيه إطلاق وتقييد، فكانوا يجيبون بالإيمان المقيد الذي لايستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكمال، ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامل، ولهذا كان أحمد يكره أن يجيب على المطلق بلا استثناء يتقدمه) الإيمان/ ص٣٨٤.

فمذهب السلف في الاستثناء هو: جواز تركه إن أراد أصل الإيمان دون كماله، والدخول فيه دون تمامه، كما يجوز أن يقال: أنا حاج وصائم لمن شرع في ذلك، وكما يقال: آمنت بالله ورسله.

ويستحب أن يستثنى فيه، إن لم تكن هناك قرينة تدل على أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامل، لأن الاسم عند الاطلاق يقتضي الكمال. فإذا قال الرجل: أنا مؤمن. وأراد الإيمان المطلق المتضمن فعل ماأمر الله عبده كله، وترك المحرمات كلها، فإنه يكون قد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المتقين، ومن أوليائه المقربين، (وهذا من تزكية الإنسان لنفسه، وشهادته لنفسه بما لايعلم، ولوكانت هذه الشهادة صحيحة، لكان ينبغي له أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحال، ولا أحد يشهد لنفسه بالجنة، فشهادته لنفسه بالإيمان كشهادته لنفسه بالجنة، إذا مات على هذه الحال، وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون، وإن جوزوا ترك الاستثناء بمعنىً آخر) الإيمان /ص٣٨٢ .

إذاً فالسلف لايستثنون في أصل الإيمان، ولايستثنون شكاً كما تقول المرجئة وإنما يستثنون في العمل، بعداً عن تزكية النفس التي نهى الله عنها في قوله: ﴿**فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى**﴾ -النجم/٣٢-

كما يستثنون في العمل مخافةً واحتياطاً، أن لايكونوا قد كملوا المأمور به، فهم يشكون في تكميل العمل، ولايشكون في أصله، ويشكون كذلك في قبول هذه الأعمال لخوفهم ألاَّ يكونوا أتوا بالعمل على الوجه المطلوب، وهذا هو سبيل المؤمنين ﴿**الذين يؤتون ماأتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون**﴾ -المؤمنون/٦٠- وقد سألت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ عن هؤلاء: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: (لا يابنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لايقبل منهم ، أولئك الذين يسارعون في الخيرات.) أخرجه الترمذي: ٣٢٧/٥، وابن ماجة: ١٤٠٤/٢. وصححه الألباني بشواهده في السلسلة الصحيحة -ح(١٦٢)- ٢٥٥/١.

وهناك مأخذ ثان للسلف في الاستثناء وهو أن الاستثناء يجوز فيما يتيقنه المرء ولايشك فيه.

قال الإمام أحمد حينما سئل عن الاستثناء في الإيمان: (قول النبي ﷺ حين وقف على المقابر فقال: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» وقد نعيت إليه نفسه أنه صائر إلى الموت، وفي قصة صاحب القبر: «عليه حييت وعليه مت، وعليه نبعث إن شاء الله» وفي قول النبي ﷺ : « إني اختبأت دعوتي وهي نائلة إن شاء الله من لايشرك بالله شيئا» وفي مسألة الرجل الذي قال للنبي ﷺ : أحدنا يصبح جنباً، يصوم؟ فقال: «إني لأفعل ذلك ثم =

= أصوم)) فقال: إنك لست مثلنا، أنت قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك؛ فقال: ((والله إني لأرجوا أن أكون أخشاكم لله)) وهذا كثير وأشباهه على اليقين) السنة للخلال: ٥٩٥/١.

كما كان يستدل على الاستثناء بقوله تعالى: ﴿**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون**﴾ -الفتح/٢٧- وكان يقول: (وهذه حجة لأنهم لابد داخلوه) السنة للخلال: ٥٩٤/١.

فالاستثناء والتعليق بالمشيئة قد يكون شكاً في حالة وقد يكون تحقيقاً في حالة أخرى (فقولنا: يكون هذا إن شاء الله. حق، فإنه لايكون إلاّ إن شاء الله، واللفظ ليس فيه إلاّ التعليق، وليس من ضرورة التعليق الشك، بل هذا بحسب علم المتكلم، فتارة يكون شاكاً، وتارة لايكون شاكاً، فلما كان الشك يصحبه كثيراً لعدم علم الإنسان بالعواقب، ظن الظان أن الشك داخل في معناها وليس كذلك. فقوله: ﴿**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله**﴾ لايتصور فيه شك، بل ولا من رسوله المخاطب، والمؤمنون) -الإيمان /ص٣٨٨- وذلك أن النبي ﷺ وعد أصحابه بدخول المسجد الحرام معتمرين آمنين وعداً مطلقاً فأمرهم بالخروج للعمرة فلم تحصل لهم العمرة ذلك العام، وصدهم المشركون، وكتب صلح الحديبية فرجعوا وبهم من الألم مالايعلمه إلاّ الله، إذكانوا منتظرين تحقيق الوعد ذلك العام، فأنزل الله قوله: ﴿**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله...**﴾ أي: أن الله يحقق ذلك لكم، كما يقول الرجل فيما عزم على أن يفعله لامحالة: والله لأفعلن كذا إن شاء الله. لايقولها لشك في إرادته وعزمه، بل تحقيقاً لعزمه وإرادته، فإنه يخاف إن لم يقل: إن شاء الله أن ينقض عزمه، ولايحصل ماطلبه، وأمّا الرب تعالى فماشاء فعل، فكان، ومالم يشأ لم يكن، بخلاف العبد الذي يشاء مالايكون، ويكون مالايشاء.

(فقوله سبحانه: ﴿**إن شاء الله**﴾ تحقيق أن ماوعدتكم به يكون لامحالة بمشيئتي وإرادتي، فإن ماشئت كان، ومالم أشأ لم يكن، فكان هذا الاستثناء هنا لقصد التحقيق، لكونهم لم يحصل لهم مطلوبهم الذي وعدوا به ذلك العام) -الإيمان/٣٩١، وانظر زيادة الإيمان ونقصانه للعباد/ص٤٦٥-٤٧٨.

وبهذين المأخذين يعلم بطلان قول المرجئة: إنه ماثم إلاّ مؤمن أو كافر، فالاستثناء في الإيمان شك!!

فقولهم: إنه ماثم إلاّ مؤمن أو كافر!! كلمة حق أريد بها باطل. ومرادهم: أنه ماثم إلاّ مؤمن كامل الإيمان، أو كافر. فمن شك في إيمانه الكامل، فقد كفر! وليس الأمر كذلك. إذ أن هناك مؤمن كامل الإيمان ومؤمن ناقص الإيمان - معه أصل الإيمان وليس معه كماله- فمن شك في كمال الإيمان لم يشك في أصله، هذا لو سلمنا أن الاستثناء يفيد الشك دائماً كيف وقد تقرر أن الاستثناء قد يكون للتحقيق وعلى هذا يجوز الاستثناء حتى في أصل الإيمان، كما انتفت بهما تهمة المرجئة للسلف بأنهم شكاكة.

وكان الإمام أحمد رحمه الله يرد هذه التهمة بهذين المأخذين، فقال لشيخ دخل عليه وسأله في الإيمان، وذكر له أنه يقال له: شاك إذا استثنى: فقال له: (بئس ماقالوا، أليس يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص؟) قال نعم. قال: (هؤلاء مستثنون) قال له: كيف ياأبا عبد الله؟ (قال: قل لهم: زعمتم أن الإيمان قول وعمل، =

بل يجب أن يقول: أنا مؤمن إ[ن][1] شاء الله[2].

= فالقول قد أتيتم به، والعمل لم تأتوا به، فهذا الاستثناء لهذا العمل.) فقيل له: فيستثني في الإيمان؟ قال: (نعم. أقول: أنا مؤمن إن شاء الله: أستثني على اليقين لا على الشك) ثم قال: (قال الله عز وجل: ﴿**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين**﴾ فقد علم تبارك وتعالى أنهم داخلون المسجد الحرام) السنة للخلال: ٥٩٦/١.

قال شيخ الإسلام شارحاً كلام الإمام أحمد: (فقد بين أحمد في كلامه أنه يستثني مع تيقنه بما هو الآن موجود فيه، يقوله بلسانه وقلبه، لايشك في ذلك، ويستثني لكون العمل من الإيمان، وهو لايتيقن أنه أكمله، بل يشك في ذلك، فنفى الشك وأثبت اليقين فيما يتيقنه من نفسه، وأثبت الشك فيما لايعلم وجوده، وبين أن الاستثناء مستحب لهذا الثاني الذي لايعلم هل أتى به أم لا، وهو جائز أيضاً لما يتيقنه، فلو استثنى لنفس الموجود في قلبه جاز كقول النبي ﷺ: (إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله) الإيمان/ص٣٨٧، وانظر ص٣٨٥.

وانظر التعليق الآتي.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) إيجاب الاستثناء في الإيمان هو مذهب الأشاعرة..وقد قالوا بذلك مع قولهم: بأن الإيمان هو التصديق لايزيد ولاينقص! فوقعوا في التناقض -كما هي عادتهم- عندما أرادوا أن يردوا على الجهمية والمرجئة في هذه المسألة مع موافقتهم لهم في أصل المسألة . فـ (أبو الحسن الأشعري نصر قول جهم في الإيمان، مع أنه نصر المشهور عن أهل السنة من أنه يستثنى في الإيمان . فيقول : أنا مؤمن إن شاء الله، لأنه نصر مذهب أهل السنة في أنه لايكفر أحد من أهل القبلة، ولايخلدون في النار، وتقبل فيهم الشفاعة ونحو ذلك، وهو دائماً ينصر في المسألة التي اشتهر فيها النزاع بين أهل الحديث وغيرهم، قول أهل الحديث، لكنه لم يكن خبيراً بمأخذهم، فينصره على مايراه من الأصول التي تلقاها عن غيرهم، فيقع في ذلك من التناقض ماينكره هؤلاء. كما فعل في مسألة الإيمان، ونصر فيه قول جهم مع نصره للاستثناء) -الإيمان/ص١٠٨، وانظر : ص١٢٨،٣٧٢-٣٧٥ من نفس المصدر .

و لم يستطع الأشاعرة رفع التناقض الذي وقعوا فيه إلاّ بجعلهم مأخذ الاستثناء في الإيمان هو الموافاة عليه.

إذ قالوا: إن الإيمان في الشرع هو مايوافي به العبد ربه، فالمؤمن هو من سبق في علم الله أنه يختم له بالإيمان، والإيمان الذي يعقبه الكفر فيموت صاحبه كافراً ليس بإيمان، كالصلاة التي يفسدها صاحبها قبل الكمال، وكالصيام الذي يفطر صاحبه قبل الغروب، وكذلك قالوا في الكفر. ثم انضم إلى ذلك قولهم: بأن محبة الله ورضاه وسخطه وبغضه، قديم -بناءً على أصلهم في إنكار الصفات الفعلية المتعلقة بالمشيئة- ثم هل ذلك هو الإرادة أم صفات أخر؟ لهم في ذلك قولان: وأكثر قدمائهم يقولون إنها صفات أخر. فالمعنى عندهم: أن الله =

= يجب في أزله من كان كافراً إذا علم أنه يموت مؤمناً! كالصحابة فإنهم مازالوا محبوبين حتى وقت عبادتهم للأصنام، وإبليس مازال مسخوطاً وإن كان لم يكفر بعد!

وأمّا المتأخرون الذين يقولون إن الرضا والسخط يعودان إلى الإرادة فالمعنى عندهم: أن الله إذا علم أن المؤمن يموت كافراً لم يزل مريداً لعقوبته -حتى وقت إيمانه-، وذلك الإيمان الذي كان معه باطل لافائدة فيه بل وجوده كعدمه، فليس هذا بمؤمن أصلاً، وإذا علم أن الكافر يموت مؤمناً لم يزل مريداً لإثابته -حتى وقت كفره- فلم يكن هذا كافراً أصلاً! وعلى هذا قالوا: إن الإنسان لايشك في إيمانه الحاضر، وإنما يشك في المستقبل، إذ لايستطيع أحد الجزم بأنه يموت مؤمناً أو كافراً. فأوجبوا الاستثناء في الإيمان، وبعض محققيهم أوجبوا الاستثناء في الكفر أيضاً، كأبي منصور الماتريدي. فلو قيل عن يهودي أو نصراني: هذا كافر؟ قال: إن شاء الله! إذ لايعلم أنه يموت كافراً. ولكن جماهير الأئمة على أنه لايستثني في الكفر، والاستثناء فيه بدعة لايعرف عن أحدٍ من السلف، ولكن هو لازم مذهبهم، وماذكروه مطرد في الكفر والإيمان.

انظر : الإيمان/ص٣٦٨-٣٧١، وزيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبد الرزاق/ص٥٠١.

وربما طرد هذا القول بعض من وافق الأشاعرة في هذا المأخذ فغلا، حتى صار يستثني في كل شيء. فيقول: هذا ثوبي إن شاء الله!!، وهذا حبل إن شاء الله! فإذا قيل لأحدهم هذا لاشك فيه؟ قال: نعم لاشك فيه، لكن إذا شاء الله أن يغيره غيره، وزاد بعضهم في الغلو حتى صار ينكر أن يقال: قطعاً في شيءً من الأشياء. وإن قطعوا بالمعنى. فيجزمون بأن محمداً رسول الله وأن الله ربهم ولايقولون قطعاً، ووضعوا أحاديث في ذلك.

قال شيخ الإسلام: (وقد اجتمع بي طائفة منهم، فأنكرت عليهم ذلك، وامتنعت من فعل مطلوبهم حتى يقولوا قطعاً، وأحضروا لي كتاباً فيه أحاديث عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقول الرجل قطعاً، وهي أحاديث موضوعة مختلقة، قد افتراها بعض المتأخرين. والمقصود هنا أن الاستثناء في الإيمان لما علل بمثل تلك العلة، طرد أقوام تلك العلة في الأشياء التي لايجوز الاستثناء فيها بإجماع المسلمين، بناءً على أن الأشياء الموجودة الآن إذا كانت في علم الله تتبدل أحوالها فيستثنى في صفاتها الموجودة في الحال، ويقال: هذا صغير إن شاء الله!! لأن الله قد يجعله كبيراً، ويقال: هذا مجنون إن شاء الله !! لأن الله قد يجعله عاقلاً، ويقال للمرتد: هذا كافر إن شاء الله لإمكان أن يتوب) الإيمان /ص٣٧٢. وانظر زيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبد الرزاق العباد/ص٥١٤.

والعجيب من الأشاعرة أنهم استدلوا على وجوب الاستثناء بما ادعوا أنه مسماه في الشرع وهو مايوافي به العبد ربه، وعدلوا عن اللغة، مع اعتمادهم في تعريفه على اللغة.

قال شيخ الإسلام: (أكثر المتأخرين الذين نصروا قول جهم يقولون بالاستثناء في الإيمان، ويقولون الإيمان في الشرع هو مايوافي به العبد ربه، وإن كان في اللغة أعم من ذلك. فجعلوا في مسألة الاستثناء ، مسمى الإيمان: مادعوا أنه مسماه في الشرع، وعدلوا عن اللغة. فهلا فعلوا هذا في الأعمال؟ ودلالة الشرع على أن الأعمال الواجبة من تمام الإيمان لاتحصى كثرة، بخلاف دلالته على أنه لايسمى إيماناً إلاّ مامات الرجل عليه، فإنه ليس =

خلافاً للمعتزلة(1).

دليلنا إجماع السلف(2).

[37/ب] 132- روي عن عمر بن الخطاب قال: / من زعم أنه مؤمن فهو كافر(3).

= في الشرع مايدل على هذا، وهو قول محدث لم يقله أحد من السلف. لكن هؤلاء ظنوا أن الذين استثنوا في الإيمان من السلف كان هذا مأخذهم، لأن هؤلاء وأمثالهم لم يكونوا خبيرين بكلام السلف، بل ينصرون مايظهر من أقوالهم بما تلقوه من المتكلمين من الجهمية ونحوهم من أهل البدع، فيبقى الظاهر قول السلف والباطن قول الجهمية الذين هم أفسد الناس مقالةً في الإيمان) الإيمان/ص129، وانظر /ص373.

وقد ذهب إلى قول الأشاعرة ومأخذهم في الاستثناء بعض متأخري الحنابلة ممن وافق الأشاعرة في بعض أصولهم كالقاضي أبي يعلي - شيخ المصنف- وكلام ابن البنا منقول من كتاب شيخه المعتمد/ ص190- - وهذه هي المسألة- الوحيدة التي وافق ابن البنا الأشعرية فيها متأثراً بشيخه أبي يعلى . (مع أنّ أبا يعلى له قولٌ يقول فيه بالاستحباب كالسلف ، انظر : مسائل الإيمان/ ص 428 .

وانظر مجموع الفتاوى: 7/666، والإيمان/ ص358،376.

(1) قال شيخ الإسلام: (الاستثناء في الإيمان سنة عند أصحابنا، وأكثر أهل السنة وقالت المرجئة والمعتزلة: لايجوز الاستثناء، بل هو شك) الفتاوى: 7/666.

وقد تقدم أن مسألة الاستثناء في الإيمان مبنية على مسألة زيادة الإيمان ونقصانه. كما تقدم أن كلاً من المرجئة والمعتزلة متفقون على بدعة إنكار تفاضل الإيمان، وبناءً على ذلك اتفقوا على البدعة التي بنيت عليها في تحريم الاستثناء لأنه يقتضي الشك، إذ ماثم إلاّ مؤمن أو كافر عند الفريقين. فتحريم الاستثناء هو لازم مذهب كل من نفى تفاضل الإيمان (سوى الأشاعرة الذين تناقضوا من وجه آخر أيضاً كما تقدّم) . وإن وُجد من يستثني في الإيمان من المعتزلة (كالقاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة/ص803) ممن يقول بذلك فإنه يكون قد تناقض في مذهبه كما تناقضت الأشاعرة .

(2) أخرج الخلال عن الإمام أحمد قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: ماأدركت أحداً من أصحابنا لاابن عون ولاغيره إلا وهم يستثنون في الإيمان .

السنة للخلال: 3/595، والشريعة للآجري/ ص130، وشرح أصول السنة للالكائي: 3/968.

وقد يكون مراد ابن البنا إجماع السلف على وجوب الاستثناء والصحيح أن أسلفنا أن السلف يرون جواز الاستثناء كما تقدم .

(3) أخرجه اللالكائي من طريق نعيم بن أبي هند عن عمر ﷺ . شرح أصول أهل السنة: 3/975، =

١٣٣- وعن ابن مسعود ﷺ أنه قيل له: إن فلاناً يقول: أنا مؤمن. قال: اسألوه أفي الجنة هو أو في النار؟ فسألوه. فقال : الله أعلم. فقال: هل وكلت كما وكلت الآخرة[١]؟

فصل : وليس كل مسلم مؤمناً[٢].

= وذكره شيخ الإسلام في الإيمان وعقب عليه بقوله: (يروى عن عمر بن الخطاب من وجوه مرسلاً، من حديث قتادة، ونعيم بن أبي هند وغيرهما) الإيمان /ص٣٥٨ .

(١) أخرجه الآجري في الشريعة /ص١٣١، وابن بطة في الإبانة: ٨٦٩/٢، ٨٧٠ .

قال شيخ الإسلام مبيناً مراد ابن مسعود ﷺ: (وابن مسعود ﷺ لم يكن يخفى عليه أن الجنة لاتكون إلا لمن مات مؤمناً، وأن الإنسان لايعلم على ماذا يموت، فإن ابن مسعود أجل قدراً من هذا. وإنما أراد: سلوه هل هو في الجنة إن مات على هذه الحال؟ كأنه قال سلوه أيكون من أهل الجنة على هذه الحال؟ فلما قال: الله ورسوله أعلم. قال: أفلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية؟ يقول: هذا التوقف يدل على أنك لاتشهد لنفسك بفعل الواجبات وترك المحرمات، فإنه من شهد لنفسه بذلك شهد أنه من أهل الجنة إن مات على ذلك) الإيمان /ص ٣٥٩، ومجموع الفتاوى: ٤١٨/٧.

(٢) قد فرق النبي ﷺ في حديث جبريل بين مسمى الإسلام، ومسمى الإيمان ومسمى الإحسان، وجعل الدين هو هذه الدرجات الثلاثة: أعلاها الإحسان، ثم الإيمان، ثم الإسلام. فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسناً، ولا كل مسلم مؤمناً.

ولكن يجب ملاحظة أن اسم الإيمان والإسلام من الأسماء التي تختلف دلالتها بالإطلاق والتقييد، والتجريد والاقتران، فيكون عند الافراد فيه عموم لمعنيين، وعند الاقتران لايدل إلا على أحدهما .

وذلك كاسم الفقير والمسكين؛ إذا أطلق أحدهما تناول الآخر، وإذا قرن بينهما فأحدهما غير الآخر.

فالأول كقوله تعالى في الصدقات: ﴿**وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم**﴾ -البقرة/٢٧١ -،

وقوله: ﴿**فكفارته إطعام عشرة مساكين**﴾- المائدة/ ٩٢-

والثاني كقوله: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**﴾ -التوبة / ٦٠-.

ومثله اسم البر والتقوى، فقوله تعالى : ﴿**إن الأبرار لفي نعيم**﴾ -الانفطار/١٣- يدخل فيه المتقون، وقوله ﴿**إن المتقين في جنات ونهر**﴾ -القمر/ ٥٤- يدخل فيه الأبرار، ثم قد يجمع الله بينهما، فيكون أحدهما غير الآخر، كما في قوله: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾ -المائدة / ٢- =

= وأمثال هذا كثير في القرآن: كلفظ الكفر مع النفاق، ولفظ المشركين مع أهل الكتاب، والصالح والشهيد، والإثم والعدوان، والفسوق والعصيان.

انظر الإيمان/٤٨-٥٩، ١٤٤-١٥٠، ومجموع الفتاوى ٥٥١/٧.

واسم الإيمان والإسلام من هذا الباب، وذلك أن الإيمان له أصل وفرع وكذلك الإسلام. فالإيمان أصله ما في القلب، وكماله الأعمال الظاهرة التي يقتضيها هذا الأصل، والإسلام أصله الظاهر من القول والعمل وهي المباني الخمس، وكماله أن يكون ذلك الظاهر مطابق للباطن، فالإيمان: (أصله القلب وكماله العمل والظاهر، بخلاف الإسلام فإن أصله الظاهر وكماله القلب) الفتاوى:٦٣٧/٧، وانظر الإيمان/ص١٧٤.

فإذا أطلق اسم الإيمان تناول أصله وفرعه، وكذلك إذا أطلق الإسلام. وعلى هذا إذا أفرد أحدهما تناول الآخر وإذا قرنا دل كل واحدٍ منهما على أصله.

فإذا قرن اسم الإيمان بالإسلام، جعل الإيمان: اسماً لما بطن من الاعتقاد، والإسلام: اسماً لما ظهر من الأعمال.

كما في قوله تعالى ﴿**قالت الأعراب آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**﴾ -الحجرات/ ١٤-

وقوله ﴿**فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين**﴾ -الذاريات /٣٦-.

وقوله ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات**﴾ -الأحزاب/ ٣٥-.

وقد أجاب النبي ﷺ بذلك حينما سئل عن الإسلام والإيمان؟ فجعل اسم الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال: الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، وجعل اسم الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره ، كما ورد ذلك في حديث جبريل المشهور ، وسيأتي ذكره ص ٣٣٠ .

وجاء النص على هذا المعنى في حديث أنس ﷺ مرفوعاً: (الإسلام علانية والإيمان في القلب) أخرجه أحمد. وضعفه الألباني عند تخريجه للطحاوية/ص٣٩٠، (وذكره شيخ الإسلام مستدلاً به في غيرما موضع لأن النصوص الكثيرة تشهد على صحة معناه) .

وإذا ذكر اسم الإيمان مجرداً دخل فيه الإسلام فيقال حينئذ: إن الإيمان اسم لجميع الطاعات الظاهرة والباطنة، كقوله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لاإله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) متفق عليه، وكقوله ﷺ لوفد عبد القيس: (آمركم بالإيمان بالله. أتدرون ماالإيمان بالله؟ شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتؤدوا خمس المغنم) متفق عليه ففسر الإيمان هنا بما فسر به الإسلام، لأنه أراد بالشهادتين هنا: أن يشهد بهما ظاهراً وباطناً.

وكذلك إذا ذكر اسم الاسلام مجرداً دخل فيه الباطن، كما في قوله تعالى:﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه**﴾ -آل عمران /٨٥- وقوله:﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ -آل عمران / ١٩-. فلو أتى بالعمل الظاهر دون الباطن لم يكن ممن أتى بالدين الذي هو عند الله الإسلام. =

خلافاً للمعتزلـة(١) .

= انظر مجموع الفتاوى: ٥٧٥،٥٥١/٧، والإيمان ص١٥،٣١١.

بقي أن يقال: إن هذه الأسماء التي تختلف دلالتها بالتجريد والاقتران: تارة يكونان متساويان في العموم والخصوص: كلفظ البر والتقوى. وتارة يكون أحدهما أعم من الآخر: كالمنكر مع الفحشاء ومع البغي وكالإسلام مع الإيمان . انظر الإيمان ص ١٤٨ .

فإن الإسلام أعم من الإيمان -أي من جهة أصحابه- فإذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام، ويقال: كل مؤمن مسلم، وإذا أُفرد اسم الإسلام فإنه يكون مؤمناً يصح به إسلامه بلا نزاع وإلا كان منافقاً، ولكن هل يكون مسلماً ولا يقال له مؤمن؟ تقدم ذكر النزاع في ذلك -عند الكلام عن أصحاب الكبائر- وبيان أن النزاع فيه بين أهل السنة لفظي. انظر ص ، ومن قال: إنه يقال له مسلم ولايقال له مؤمن. فلقوله أصل في الكتاب والسنة. إذ جاء فيهما إثبات إسلام بلا إيمان وذلك في قوله تعالى: ﴿**قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**﴾، وثبت في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص: قال: قسم النبي ﷺ قسماً، وترك فيهم من لم يعطه، وهو أعجبه إليه فقلت: يارسول الله مالك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمناً؟ فقال رسول الله ﷺ (أومسلماً) أقولها ثلاثاً ويرددها رسول الله علي ثلاثاً ثم قال: (إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي مخافة أن يكبه الله في النار) انظر الإيمان/ ص٢٠٤ .

والمقصود أن تحقيق القول في مراتب الدين الثلاث: أن يقال أن (الإحسان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الإيمان، والإيمان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الإسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين) الإيمان/ص ١١.

فليس كل مسلم مؤمن، وليس كل مؤمن محسن . والله أعلم .

(١) المعتزلة والخوارج يقولون: إن الإيمان والإسلام شيء واحد. فإذا خرج الإنسان من الإيمان يكون قد خرج من الإسلام كذلك. فأصحاب الكبائر الذين جاءت النصوص بنفي اسم الإيمان عنهم، ينفى عنهم اسم الإسلام كذلك، إذ هما شيء واحد. لكن الخوارج تقول: هم كفار، والمعتزلة تقول: ليسوا بمسلمين ولاكفار بل هم في منزلة بين المنزلتين كما تقدم تفصيله ص٣١٨ . انظر: الإيمان لشيخ الإسلام/ ص٢٠٧ .

وبهذا يعلم الفرق بين من نفى اسم الإيمان عن أصحاب الكبائر من السلف، وبين المعتزلة والخوارج. فإن السلف الذين نفوا اسم الإيمان عن أصحاب الكبائر، يثبتون له اسم الإسلام. لأنهم يفرقون بين الإسلام والإيمان ولايقولون أنه لم يبق معهم من الإيمان شيء -انظر الإيمان/ ص٢٠٦- وأما من قال من السلف: إن الإسلام والإيمان شيء واحد (كمحمد بن نصر المروزي) فإنه لاينفي اسم الإيمان عن أصحاب الكبائر، بل يقول: هو مؤمن ناقص الإيمان -انظر الإيمان/ ص٢٠ -. =

دليلنا قوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنا [قل لم][1] تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾[2] .

وقال: ﴿إن المسلمين والمسلمات [والمؤمنين][3] والمؤمنات﴾[4]

فعطف الإيمان على الإسلام، والشيء لا يعطف على نفسه.

١٣٤- وروي عن النبي ﷺ حين سأله جبريل عن الإسلام فقال: (أن **تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً . قال:**

= وقد تقدم أن الخلاف في هذه المسألة (وهي نفي اسم الإيمان عن صاحب الكبائر) بين السلف خلاف لفظي، وأما الخلاف بينهم وبين المعتزلة والخوارج فهو خلاف حقيقي. انظر ص٣١٣ . وتقدّم قول المروزيّ هناك .

(١) في الأصل : [قيل لن] وهو تصحيف .

(٢) الحجرات / ١٤.

وهذه الآية من أقوى الأدلة على أن الإسلام غير الإيمان، وأنه ليس كل مسلم مؤمناً. إذ أثبت الله فيها إسلاماً بلا إيمان.

وهذا الإسلام الذي نفى الله عن أهله دخول الإيمان في قلوبهم، هل هو إسلام يثابون عليه؟ أم هو من جنس إسلام المنافقين؟ فيه قولان مشهوران للسلف :

أحدهما: أنه إسلام يثابون عليه ويخرجهم من الكفر والنفاق. وهذا مروي عن الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي وأبي جعفر الباقر، وهو قول حماد بن زيد وأحمد بن حنبل وكثير من أهل الحديث والسنة .

الثاني: أن هذا الإسلام: هو الاستسلام خوف السبي والقتل كإسلام المنافقين. وهذا اختيار البخاري ومحمد نصر المروزي.

ذكر هذين القولين شيخ الإسلام رحمه الله ورجح الأول بأدلة كثيرة من سياق الآيات ، وأسباب نزولها تدل على أن المنفي عنهم هو الإيمان المطلق الكامل وليس أصل الإيمان كما ورد ذلك في كثير من النصوص.

انظر الإيمان ص٢٠٤-٢١٦.

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) الأحزاب/ ٣٥.

فما الإيمان؟ قال: تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وبالبعث بعد الموت ، والجنة والنار ، والقدر خيره وشره) [1] ففرق بينهما .

---

(١) جزء من حديث طويل رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن أبيه مرفوعاً ، وأبو هريرة كذلك .
أخرجه مسلم في كتاب الإيمان -ح(٨ ، ٩ ، ١٠): ١/٣٨-٤٠ .
وهو حديث عظيم جليل من جوامع كلم النبي ﷺ ولهذا جعله النووي ثاني حديث في أربعينيته وشرحه الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم شرحاً وافيا .

٢٠- باب: الإيمان بالصراط والكرسي وفزع يوم القيامة .

١٣٥(*)-حدثنا محمد بن أحمد الحافظ / قال: أنبأ محمد بن عبد الله [٣٨/أ] البزاز قال: ثنا بشر(١) بن موسى قال: ثنا الحميدي قال: ثنا سفيان قال: ثنا داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: يارسول الله: ﴿يوم

---

*١٣٥- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته .

- محمد البزاز: هو أبو بكر الشافعي: تقدمت ترجمته .

- بشر: أبو علي ابن موسى بن صالح بن شيخ الأسدي البغدادي. قال الخطيب عنه : (كان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً) . وقال الذهبي في السير: (الإمام الحافظ الثقة). ت: ٢٨٨ .

تاريخ بغداد: ٨٦/٧، السير: ٣٥٢/١٣، تذكرة الحفاظ: ٦١١/٢ .

- الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي (شيخ الحرم)، قال في التقريب :(ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب ابن عيينة). ت: ٢١٩ وقيل:٢٢٠ .

السير: ٦١٦/١٠، التهذيب: ٢١٥/٥، التقريب/ ص٣٠٣ .

- سفيان: هو ابن عيينة تقدمت ترجمته .

- داود: أبو بكر، أو أبو محمد ابن أبي الهند (واسمه دينار) ابن عذافر القشيري مولاهم الخراساني ثم البصري قال في التقريب: (ثقة متقن كان يهم بآخره) . ت: ١٤١ وقيل قبلها.

السير: ٣٧٦/٦، التهذيب: ٢٠٤/٣، التقريب/ ص٢٠٠ .

- الشعبي: تقدمت ترجمته .

- مسروق: أبو عائشة ابن الأجدع بن مالك بن أمية الوادعي الهمداني الكوفي، من كبار التابعين ومن المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ وصلى خلف أبي بكر ﷺ . قال في التقريب: (ثقة فقيه عابد مخضرم) ت: ٦٢ وقيل ٦٣. السير: ٦٣/٤، التهذيب: ١٠٩/١٠، التقريب/٥٢٨ .

والحديث أخرجه مسلم وابن ماجه من طريق علي بن مسهر عن داود به . انظر : صحيح مسلم - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - ح(٢٧٩١) ٢١٥٠/٤ ، وسنن ابن ماجه -كتاب الزهد- ح(٤٢٧٩): ١٤٣٠/٢. وأخرجه الترمذي من طريق سفيان عن داود به في كتاب التفسير -ح(٣١٢١) ٢٩٦/٥. وقال عنه: (هذا حديث حسن صحيح) . وكلّهم قد رواه إلى قوله : (على الصّراط) .

(١) في الأصل : [بسير] .

تبد[ل][1] **الأرض غير الأرض والسموات**﴾[2] فأين الناس يومئذ؟ قال: **(على الصراط يابنت الصديق)** ،[3] جسر ممدود على جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف[4].

خلافاً للمعتزلة[5] في إبطال ذلك . وقالوا : محال في الشاهد ماصفته ذلك يمشي عليه!!

وقد أكذبهم الله ورسوله؛ قال الله تعالى: ﴿**فاهد[و]**[6] **هم إلى صراط الجحيم**﴾[7] وغير ذلك[8].

---

(١) سقطت من الأصل .

(٢) إبراهيم / ٤٨.

(٣) لعلّها سقطت كلمة [وهو] في هذا الموطن .

(٤) ورد في حديث الشفاعة الجليل الذي رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدريّ رضي الله عنهما مرفوعًا : (... ثمّ يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنّم) قلنا : يا رسول الله وما الجسر ؟ قال : (مدحضة مزلّة ، عليها خطاطيف وكلاليب ، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفة تكون بنجد يقال لها : السعدان . المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب ، فناجٍ مسلّم ، وناجٍ مخدوش ، ومكدوس في نار جهنّم ، حتى يمرّ آخرهم يسحب سحبًا ...) متّفق عليه - تقدّم تخريجه ص ٢٨٦ - .
وورد في مسلم : أنّ أبا سعيد قال عقب هذا الحديث : (بلغني أنّ الجسر أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف)، صحيح مسلم : ١٧١/١ . كما ورد في حديث سلمان مرفوعًا : (... ويوضع الصراط مثل حدّ الموسى ...) أخرجه الحاكم في امستدرك وصحّحه ووافقه الذّهبيّ - وتقدّم تخريجه وذكر تصحيح الألبانيّ له ص٢٦٠ - .
وورد أيضًا في حديث ابن مسعود الطويل مرفوعًا : (... والصراط كحدّ السيف دحض مزلّة ...) أخرجه الحاكم وصحّحه ، وردّ الذّهبيّ تصحيحه . انظر المستدرك : ٦٣٢/٤-٦٣٥ . ومال الألبانيّ إلى تحسينه وتقويته بحديث سلمان السابق . انظر السلسلة الصحيحة : ٦٥٧/٢ .

(٥) وإن كان بعض المعتزلة يثبت الصّراط ولكنّه ينفي كونه أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف . انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص٧٣٧ .

(٦) سقطت من الأصل.

(٧) الصافات/٢٣ .

وليس كل ما لم نجده في الشاهد يجب أن يحمله[1]، وعلى أننا قد نرى أنه يوقف الطير الثقال في الهواء.

ثم نقول: يخف على المؤمن، ويشتد على الكافر، فالسعيد تحمله الريح أو لطف من ألطافه، والشقي يزل عنه، ومن خلط الخير بالشر منعه الله من الهبوط لما معه من الحسنات.

فصل: وينصب الكرسي علماً على الحساب ، كما جعل الشمس علماً لإرادة الصلاة[2].

= وهذه الآية لا دلالة فيها على الصّراط الذي يوضع على ظهر جهنّم ، وإنّما المراد : أرشدوا هؤلاء المحشورين ودلّوهم إلى طريق جهنّم . انظر تفسير ابن جرير : ١٠/(جزء ٢٣)/ص٣١ ، وتفسير البغويّ : ٣٧/٧ ، وابن كثير : ٤/٤ ، وفتح القدير : ٤/ ٣٩١ .

ولو استدلّ بقوله تعالى : ﴿ **وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ۞ ثمّ ننجي الذين اتقّوا ونذر الظّالمين فيها جثيّا** ﴾ – مريم /٧١،٧٢ – لكان أحسن . قال ابن كثير بعدما ذكر كثيرًا من أقوال السّلف في تفسير الورود في هذه الآية بالمجاوزة على الصّراط : (وقوله : ﴿ **ثمّ ننجّي الذين اتّقوا** ﴾ : أي إذا مرّ الخلائق كلّهم على النّار وسقط فيها ما سقط من الكفّار ، والعصاة ذوي المعاصي بحسبهم ، نجّى الله تعالى المؤمنين المتّقين منها بحسب أعمالهم ، فجوازهم على الصّراط وسرعتهم بقدر أعمالهم الّتي كانت في الدّنيا) تفسير ابن كثير : ٣/ ١٣٤ .

(٨) من النّصوص التي تدلّ على مرور النّاس على الصّراط وقد تقدّم بعضها .

(١) أي لايُقاس أمور الغيب على أمور الشهادة، فليس من الشرط في عالم الغيب، أن يكون الجسر حاملاً لمن يمر عليه كما هو الحال في عالم الشهادة. ثم ضرب مثالاً بالطير الذي يمكن أن يمر فوق الجسر دون المشي عليه.

(٢) هذا الكلام اختصار شديد من المصنف لكلام شيخه أبي يعلى في المعتمد -ص١١٧- الذي ذكر بعض النصوص في الكرسي ومنها حديث جابر ﷺ قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: (ألا تحدثوني بأعاجيب مارأيتم بأرض الحبشة؟) قال فتية منهم: بلى يارسول الله. بينما نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهبانهم تحمل على رأسها قلةً من ماء، فمرت بفتىً منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها. فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها. فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم ياغدر، إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم =

[٣٨/ب] والفزع يوم القيامة شديد[1]، ولكن / يهون ذلك على المؤمنين دون الكافرين. قال الله تعالى: ﴿وهم من فزع يومئذٍ آمنون﴾[2].

كيف أمري وأمرك عنده غداً. قال: يقول رسول الله ﷺ: (صدقت، صدقت. كيف يقدس الله أمةً لايؤخذ لضعيفهم من شديدهم)

أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن –ح(٤٠١٠) –٢/١٣٢٩.

وقال عنه الألباني: (حسن). انظر: صحيح ابن ماجة: ٢/٣٦٨، ومختصر العلو للذهبي/١٠٦ .

(١) في الأصل : [شديدًا] ، فلعلّه تصحيف ، أو سقطت قبله كلمة (يكون) والله أعلم .

(٢) النمل/٨٩ .

٢١- باب الإيمان بالصور والجسر والمحاسبة

١٣٦-(*) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ رحمه الله قال ثنا أبو بكر الشافعي قال ثنا أبو يحيى الزعفراني قال ثنا إبراهيم بن موسى الرازي قال ثنا ابن [أ](1)بي زائدة قال أخبرني إدريس عن عطية عن ابن عباس: ﴿فإذا

* ١٣٦- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

- أبو بكر الشافعي: تقدمت ترجمته.

- أبو يحيى الزعفراني: لم أجد له ترجمة.

- إبراهيم: أبو إسحاق ابن موسى بن يزيد بن زاذان التميمي الفراء الرازي (المعروف بالصغير).

قال في التقريب: (ثقة حافظ). ت: بعد (٢٢٠)

السير: ١١/١٤٠، التهذيب: ١/١٧٠، التقريب/ص٩٤.

- ابن أبي زائدة: أبو سعيد يحيى بن زكريا بن ميمون بن فيروز الهمْداني الوادعي مولاهم. (وقيل: بل هو منهم). قال في التقريب: (ثقة متقن) ت: ١٨٤ وقيل قبلها .

السير: ٨/٣٣٧، التهذيب: ١١/٢٠٨، التقريب/ ص٥٩٠.

- إدريس: أبو عبد الله ابن يزيد بن عبد الرحمن الأَودي الزعافرى الكوفي. قال في التقريب: (ثقة، من السابعة).

تهذيب الكمال: ١/٣٠٠، تهذيب التهذيب: ١/١٩٥، التقريب/ ص٩٧.

- عطية: أبو الحسن ابن سعد بن جُنادة العَوْفي الجدَلي القيس الكوفي قال في التقريب: (صدوق يخطئ كثيراً، وكان شيعياً مدلساً). ت: ١١١ .

السير: ٥/٣٢٥، التهذيب: ٧/٢٢٤، التقريب/ص٣٩٣.

والحديث أخرجه أحمد في مسنده: ١/٣٢٦، والحاكم في المستدرك: ٤/٦٠٣. قال الهيثمي: (رواه أحمد والطبراني في الأوسط بإختصار عنه، وفيه: عطية العوفي، وهو ضعيف، وفيه توثيق لين) مجمع الزوائد: ١٠/٥٩٧، كما ضعف إسناده لضعف عطية أحمد شاكر. انظر المسند بتحقيقه: ٥/٧.

إلاّ أن الألباني ذكره في السلسلة الصحيحة لوجود شواهد للحديث عن أبي سعيد، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب. السلسلة الصحيحة -ح(١٠٧٩)-٣/٦٦.

(١) سقطت من الأصل .

نقر في الناقور﴾[1] قال رسول الله ﷺ: (**كيف أنعم وصاحب القرنِ قد التقم القرن يستمع متى يؤمر فينفخ**) فقال أصحاب رسول الله: وكيف نقول؟ قال: (**قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا**).

١٣٧-(*) وحدثنا محمد بن عبد الله بن خميرويه[2] قال ثنا أبو منصور يحيى بن أحمد بن زياد قال ثنا يحيى [بن][3] معين قال أنبأ مروان

(١) المدثر/٨

* ١٣٧- محمد : أبو الفضل ابن عبد الله بن محمّد بن خميرويه بن سيار الهرويّ العدل . محدّث هراة ومسندها . قال الذّهبيّ في السير : وثّقه أبو بكر السمعانيّ . ت : ٣٧٢ .

شذرات الذّهب : ٣٩١/٤ ، السير : ٣١١/١٦ ، تاريخ الإسلام : (٣٥١-٣٨٠) / ص٥٢٧ ، العبر : ١٤٠/٢ .

ملاحظة : توفي ابن خميرويه قبل ولادة ابن البنا بأربع وعشرين سنة - وولد ابن البنا سنة (٣٩٦) كما تقدّم ذلك في قسم الدّراسة - وبناءاً عليه فإنّه : إما أن يكون اسم شيخ ابن البنا قد سقط من أول السند ، وإما أن يكون هذا الإسناد معطوفاً على الذي قبله ، فيكون قائل : (حدّثنا محمّد بن عبد الله بن خميرويه) هو محمّد بن أحمد الحافظ راوي الحديث السابق ، والله أعلم .

- أبو منصور يحيى بن أحمد بن زياد : قال الذّهبيّ : (سمع خالد بن الصباح ، ويحيى بن معين ، وأمد بن سعيد الدارميّ ، وعنه : أبو إسحاق البزار الحافظ ، والفضل بن العباس ، وأبو الفضل ابن حمدويه - ولعلّها تصحيف -) . ت : ٢٩٨ هـ . تاريخ الإسلام للذهبيّ : (٢٩١-٣٠٠) / ص٣٢١ .

- يحيى بن معين: تقدمت ترجمته.

- مروان: أبو عبد الله ابن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري الكوفي ثم الدمشقي. قال في التقريب: (ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ). ت: ١٩٣.

السير: ٥١/٩، التهذيب: ٩٦/١٠، التقريب/ ص٥٢٦.

- عبيد الله: هو ابن عبد الله بن الأصم. واسمه: عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي العامري.

قال في التقريب: (مقبول من السادسة).

التاريخ الكبير للبخاري: ٣٨٧/٥، تهذيب الكمال: ٦٥/١٩، التهذيب: ٢٠/٧، التقريب/ص٣٧٢. =

بن معاوية الفزاري قال ثنا عبيد الله[1] بن عبد الله بن [أ][2]الأصم عن يزيد ابن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**ماأطرف صاحب الصور منذ وكل به مستعدا نحو العرش، مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن / عينيه كوكبان دريان**). [٣٩/أ]

فصل: الإيمان بإعادة المكلفين وأولادهم، وببعثهم من القبور إلى الموقف واجب من جهة الشرع.

= - يزيد: أبو عوف يزيد بن الأصم الكوفي الرقي(عم عبيد الله بن عبد الله بن الأصم) وهو من جلّة التابعين بالرقة ولأبيه صحبة. قال في التقريب: (وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، يقال: له رؤية ولايثبت. وهو ثقة) ت: ١٠٣.

السير: ٥١٧/٤، التهذيب: ٣١٣/١١، التقريب/ص٥٩٩.

والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق مروان بن معاوية به. وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه). المستدرك: ٦٠٣/٤. ووافقه الألباني عند إيراده لهذا الحديث في السلسلة الصحيحة -ح(١٠٧٨) - ٦٥/٣. إلاّ أن الحافظ حسنه في الفتح: ٣٦٨/١١.

(٢) في الأصل [حميرويه] .

(٣) سقطت من الأصل .

(١) في الأصل: [عبد الله]. وهو أخو عبيد الله. قال في التقريب عنه (صدوق) (انظر ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري: ١٢٧/٥، والتهذيب: ٢٨٠/٥ ، والتقريب/ص٣٠٩).

وقد أثبت (عبيد الله) في الأصل لأن كل من خرج الحديث إنما خرجه عن عبيد الله. فلعله كان تصحيفاً من الناسخ والله أعلم.

كما أنه وقع خطأ مطبعي في المستدرك في الصفحة المشار إليها آنفاً حيث ذكر (عمر بن عبد الله) بدلاً من (عبيد الله). وانظر الطبعة القديمة للمستدرك: (٥٥٩/٤) لترى الصواب فيها .

(٢) سقطت من الأصل .

١٣٨- قال أحمد بن حنبل في رواية الأنطاكي[١]: إن الله يبعث العباد يوم القيامة على ثلاث خصال: محسن ماعليه من سبيل لأن الله يقول: ﴿**ماعلى المحسنين من سبيل**﴾[٢]، وكافر في النار لأن الله يقول: ﴿**والذين كفروا لهم نارجهنم لايقضى عليهم فيموتوا**﴾،[٣] وأصحاب الذنوب والخطايا أمرهم إلى الله: إن شاء عذب وإن شاء غفر. لأن الله تعالى يقول: ﴿**إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء**﴾[٤][٥].

وقالت الملحدة[٦] وأهل التناسخ[٧]: من مات لايعيش أبداً. قالوا: وهل تعود أجزاء الإنسان، أو بعضها، أو مثلها، أو هي بعينها؟

---

(١) أحمد بن المسكين الأنطاكي. قال ابن أبي يعلي: (ذكره الخلال، فقال: عنده عن أبي عبد الله -رحمه الله- مسائل، سمعتها منه في قدمتي الثانية إلى الثغور. وكان رجلاً كما يجب إن شاء الله)

طبقات الحنابلة: ٧٨/١. وانظر المنهج الأحمد: ٣٦٦/١، والمقصد الأرشد: ١٨٨/١.

(٢) التوبة/٩١.

(٣) فاطر/٣٦.

(٤) النساء/٤٨.

(٥) الأثر أخرجه ابن أبي يعلى في طبقاته في ترجمة الأنطاكي: ٧٩/١، وذكره كذلك صاحبا المنهج الأحمد والمقصد الأرشد في ترجمته.

(٦) من الدهرية وغيرهم الذين يقولون: ﴿**إن هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومانحن بمبعوثين**﴾ -المؤمنون/٣٧- فماهي إلاّ أرحام تدفع وأرض تبلع كما يقولون. والإلحاد في وقتنا الحاضر ينصرف إلى من ينكر وجود الله تعالى، وبالتالي ينكر البعث والحياة بعد الموت.

(٧) قال ابن الأعرابي: (النسخ: تبديل الشيء من الشيء، وهو غيره) لسان العرب: ١٢٠/١٤

(وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه. وانتسخت الشمس الظل، والشيب الشباب. وتناسخ الورثة: أن يموت ورثة بعد ورثة وأصل الإرث قائم لم يقسم. ومنه تناسخ الأزمنة والقرون) معجم مقاييس اللغة: ٤٢٤/٥.

وأهل التناسخ: هم القائلون بتعلق النفوس والأرواح بأبدان أخرى في هذه الحياة بعد مفارقتها لبدنها الأول، =

والله سبحانه قد كذبهم فقال: ﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا﴾.[1] وقال: ﴿احشروا الذين ظلموا﴾،[2] وقال: ﴿وأن الله يبعث من في القبور﴾[3].

= وربما فسَّر بعضهم ممن بلغه شيئاً من مقولات الأنبياء عليهم السلام المعاد ومافيه من ثواب وعقاب بهذا، (فإن التناسخ هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى مالانهاية له. ويحدث في كل دور مثل ماحدث في الأول. والثواب والعقاب في هذه الدار؛ لا في دار أخرى لاعمل فيها. والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية. فالراحة والسرور، والفرح والدعة، التي نجدها، هي مرتبة على أعمال البر التي سلفت منا في الأدوار الماضية، والضنك والكلفة التي نجدها هي مرتبة على أعمال الفجور التي سبقت منا، وكذا كان في الأول وكذا يكون في الآخر) الملل والنحل: ٢/٥٥.

وأجاز كثير منهم تناسخ الأرواح في الصور المختلفة !! فقد ينقل روح الإنسان إلى بدن كلب جزاءً على سيئاته وفجوره!! وروح كلب إلى بدن إنسان جزاءً لحسناته وبره !! فمن أذنب في قالب ناله العقاب عليه في قالب آخر، وكذلك القول في الثواب، وهكذا إلى مالانهاية عندهم، فما قالب للروح إلاّ وسبقه قالب متقدم وسيلحقه قالب متأخر!! (ومامن ملة من الملل إلاّ وللتناسخ فيه قدم راسخ، وإنما تختلف طرقهم في تقرير ذلك. فأمّا تناسخيه الهند فأشد اعتقاداً لذلك) -الملل والنحل: ٢/٢٥٥-.

وقد ذكر البغدادي بعض من قال بالتناسخ من الملل السابقة فذكر منهم: صنف من السمنية، الذين قالوا بقدم العالم، وإنكار أي شيء معلوم من غير طريق الحس وأنكروا المعاد، وقالوا بالتناسخ.

ومنهم من صنف من المجوس الثنوية وهم المانوية، وذكر أنه حكي عن سقراط وإفلاطون وأتباعهما من الفلاسفة القول بالتناسخ، كما حكي عن بعض اليهود ذلك.

ثم ذكر كثيرًا من الفرق المنتسبة للإسلام ممن سرى إليهم هذا الاعتقاد الفاسد فقال: (وأمّا أهل التناسخ في دولة الإسلام، فإن البيانية، والجناحية، والخطابية، والرواندية، من الروافض الحلولية، كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم، وأول من قال بهذه الضلالة السبئية من الرافضة، لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حل روح الإله فيه) ثم فصل بعض أقوالهم ثم ذكر جماعة من القدرية ممن قال بالتناسخ، كأحمد بن خابط، وتلميذه أحمد بن أيوب ، وأحمد القحطي ، وعبد الكريم ابن أبي العوجاء . ثم فصل أقوالهم.

انظر الفرق بين الفرق/ ص٢٧٠-٢٧٦.

وممن قال بالتناسخ كثير من الباطنية كالنصيرية، والدروز انظر: فرق معاصرة وموقف الإسلام منها، للعواجي ١/ص٣٥١، ص٣٩٠. وكذلك قالت القاديانية بذلك، المصدر السابق: ٢/٥٤٣.

=

(١) مريم/٨٥.

ولأن هذه الجواهر إذا عدمت عادت إلى حالها في مثل ماكانت عليه من العدم قبل وجودها، فإذا كان قادراً[1] على ابتدائها، كان قادراً على إعادتها. وقد / نبه الله على ذلك [مد] [2] بقوله: ﴿ياأيها[3] الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة﴾[4] الآية. فيعيد المؤمنين على صفتهم وكمال حواسهم، ويعيد الكافرين عمياً كما قال ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً﴾[5].

[٣٩/ب]

ويعيد المجانين والبهائم[6] .والمقاصة بينهم ثابتة .

١٣٩- قال أبو هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقضي الله بين خلقه: الجن والإنس والبهائم، وإنه ليقيد يومئذ الجمَّاء من

= (٢) الصافات/٢٢.

(٣) الحج/٧.

---

(١) في الأصل : [قادر] .

(٢) هكذا في الأصل ولعلها زائدة .

(٣) في الأصل : [يايها أيها] وهو تصحيف .

(٤) الحج/ ٥ .

ثم قال تعالى بعد هذه الآية : ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير۞ وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ الحج/ ٦-٧.

وقال تعالى ﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد﴾ ق/١٥.

وقال : ﴿وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ الروم/٢٧ ونحوها من الآيات الكثيرة جداً .

(٥) الإسراء / ٩٧ .

(٦) كما قال تعالى: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ التكوير/٥.

من ذات القرن، ثم يقول: كوني تراباً. فعند ذلك يقول الكافر:﴿ياليتني كنت تراباً﴾[1])[2] .

ويجب الإيمان بذلك كما ورد الشرع وإن كانوا غير مكلفين.

ولم يرد في الأطفال والمجانين مقاصة ولامعاقبة[3].

---

(١) النبأ / ٤٠ .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١٧/٣٠.

وقال الألباني عنه: (إسناده ضعيف) إلا أنه ذكر أن للحديث متابعات وشواهد تقويه، ولذلك ذكره في السلسلة الصحيحة –ح(١٩٦٦): ٦٠٦/٤، وانظر ح (١٩٦٧) .

ومن أقوى شواهده ماأخرجه مسلم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (لتؤدنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء)

انظر كتاب البر والصلة والآداب من صحيح مسلم –ح(٢٥٨٢) :١٩٩٧/٤.

(٣) قال النووي رحمه الله شارحاً حديث النبي صلى الله عليه وسلم السابق: (هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة، وإعادتها يوم القيامة، كما يعاد أهل التكليف من الآدميين، وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة . وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة. قال الله تعالى: **﴿وإذا الوحوش حشرت﴾** وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولاشرع، وجب حمله على ظاهره. قال العلماء: وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة: المجازاة والعقاب والثواب، وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف، إذ لاتكليف عليها بل هو قصاص مقابلة. والجلحاء: بالمد هي: الجماء التي لاقرن لها والله أعلم).

شرح النووي على صحيح مسلم: ١٣٦/١٦.

وقد ذكر بعض العلماء الحكمة من الاقتصاص بين البهائم وهي بيان كمال عدل الله تعالى، وإعلام العباد أن الحقوق لاتضيع، وأنه إذا كان يقتص حق المظلوم من الظالم في البهائم فمن باب الأولى أن يحدث هذا في المكلفين. انظر السلسلة الصحيحة: ٦١٢/٤ .

فصل: والمكلفون[1] يحاسبون يوم القيامة ، والمؤمنون منهم ، سوى من قال النبي ﷺ : إنهم يدخلون الجنة بغير حساب[2]، وأما الكفار فلا يحاسبون كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿**ولايكلمهم الله ولاينظر إليهم**﴾[3].

وماورد في القرآن من ذكر حسابهم فهو جزاء لهم، كما قال: ﴿**عطاءً حسابا**﴾[4] أي : جزاءً كافياً . / وقال: ﴿**إنما حسابه عند ربه**﴾[5] أي: جزاه، وقال: ﴿**فحاسبناها حساباً شديداً**﴾[6] أي : جازيناها.

[٤٠/أ]

وقد أفردت بهذه المسألة كتاباً مع السالمية[7] لأن عندهم: يحاسبون[8].

(١) في الأصل : [والمكفون] وهو تصحيف .

(٢) وستأتي الأدلة على ذلك. انظر ص .

(٣) آل عمران /٧٧.

(٤) النبأ / ٣٦.

(٥) المؤمنون / ١١٧.

(٦) الطلاق/ ٨. وفي الأصل : [وحاسبناها حساباً يسيراً] وهو خطأ .

(٧) تقدّم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدّراسة ص٤٩ .

(٨) وقد فصل شيخ الإسلام وحقق القول في هذه المسألة حينما سئل عنها فأجاب: (هذه المسألة تنازع فيها المتأخرون من أصحاب أحمد، وغيرهم فممن قال: إنهم لايحاسبون: أبو بكر عبد العزيز، وأبو الحسن التميمي، والقاضي أبو يعلى وغيرهم. وممن قال: إنهم يحاسبون: أبو حفص البرمكي من أصحاب أحمد، وأبو سليمان الدمشقي، وأبو طالب المكي. وفصل الخطاب: أن الحساب: يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها، ويراد بالحساب موازنه الحسنات بالسيئات .

فإن أُريد بالحساب المعنى الأول فلاريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار. وإن أُريد المعنى الثاني: فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة، فهذا خطأ ظاهر. وإن أُريد أنهم يتفاوتون في العقاب فعقابُ من كثرت سيئاته أعظمُ من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب، كما أن أبا طالب أخف عذاباً من أبي لهب. وقال تعالى: ﴿**الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب**﴾ النحل/٨٨، وقال: ﴿**إنما النسيء زيادة في الكفر**﴾ التوبة/٣٧. والنار دركات فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذاباً من بعض لكثرة سيئاته وقلة حسناته، كان الحساب لبيان مراتب العذاب لا لأجل دخولهم الجنة). مجموع الفتاوى: ٣٠٥/٤.

(*)١٤٠- أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال ثنا ابن السماك قال ثنا علي بن إبراهيم الواسطي قال ثنا حجاج بن نصير قال ثنا شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي[١] عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ:(**تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف: صنف يدخلون الجنة بغير حساب[٢]، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً[٣]، وصنف يجيئون على ظهورهم أمثال الجبال الرواسي. فيسأل الله عنهم وهو أعلم فيقول: ماهؤلاء؟ فيقال: عبادٌ من عبادك. فيقول: حطوها عنهم واجعلوها على اليهود والنصارى، وأدخلوهم الجنة برحمتي**) .

*١٤٠- محمد: أبو الحسين ابن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق البغدادي القطان قال الخطيب : (كتبنا عنه وكان ثقة). وقال الذهبي في السير:(وهو مجمع على ثقته). ت:٤١٥ .

تاريخ بغداد: ٢٤٩/٢، السير: ٣٣١/١٧.

- ابن السماك : تقدمت ترجمته.

- علي: أبو الحسين ابن إبراهيم بن عبد المجيد الشيباني اليشكري الواسطي البغدادي. قال في التقريب: (صدوق) ت:٢٧٤. (وقد قيل : إنه هو شيخ البخاري إذا قال: علي بن إبراهيم الواسطي. وقيل: بل المراد علي بن عبدالله بن إبراهيم، وقيل بل علي بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب. إذ أن البخاري كثيراً ينسب الرجل إلى جده).

انظر: تهذيب الكمال: ٣١٥/٢٠، والسير: ٩٠/١٣، والتهذيب : ٢٨١/٧، والتقريب/ص٣٩٨.

- حجاج: أبو محمد ابن نُصير الفساطيطي القيسي البصري. قال في التقريب: (ضعيف، كان يقبل التلقين) ت:٢١٣ أو ٢١٤.

تهذيب الكمال: ٤٦١/٥، الميزان ٤٦٥/١، التهذيب: ٢٠٨/٢، التقريب/ ص١٥٣.

- شداد: أبو طلحة ابن سعيد الراسبي البصري . قال في التقريب: (صدوق يخطيء من الثامنة).

تهذيب الكمال: ٣٩٥/١٢، الميزان: ٢٦٥/٢، التهذيب: ٣١٦/٤، التقريب/ص٢٦٤.

- غيلان: أبو يزيد ابن جرير الأزدي البصري قال في التقريب: (ثقة من الخامسة) .

تهذيب الكمال: ١٣٠/٢٣، السير: ٢٣٩/٥، التهذيب: ٢٥٣/٨، التقريب/ ص٤٤٣.

- أبو بردة: عامر (وقيل اسمه الحارث، وقيل: اسمه هو كنيته) ابن الصحابي الجليل أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري. قال في التقريب (ثقة) ت: ١٠٣ ، وقيل : ١٠٤.
السير : ٥/٥، التهذيب: ١٨/١٢، التقريب/ ص٦٢١.
- أبو موسى: هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري الفقيه المقريء مشهور بكنيته واسمه معاً. قدم مكة قبل الهجرة فأسلم ثم رجع إلى بلده، ثم رجع إلى المدينة برفقة مهاجرة الحبشة حيث وافقهم في الطريق، فكانت خيبر هي أولى مشاهده، ثم استعمله النبيُّ صلى الله عليه وسلم ومعه معاذ بن جبل رضي الله عنهما على زبيد وعدن وغيرهما من سواحل اليمن، وبقي على ذلك حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى المدينة وشهد فتوح الشام، ثم استعمله عمر على البصرة فعلمهم وفقههم، وافتتح الأهواز ثم أصبهان. ثم استعمله عثمان على الكوفة وكان أحد الحكمين بعد صفين، ثم اعتزل الفريقين، وكان حسن الصوت بالقرآن. قال الذهبي في السير (قد كان أبو موسى صواماً قواماً ربانياً، زاهداً عابداً، ممن جمع العلم والعمل، والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الأمارة ولااغتر بالدنيا). ت٤٤ أو قبلها (وقيل بل سنة ٥٣ أو قبلها).
السير: ٣٨١/٢، الإصابة: ٣٥٩/٢، التهذيب: ٣٦٢/٥.
والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق حجاج بن نصير، وحرمي بن عمارة عن شداد بن سعيد به ثم قال: (هذا حديث صحيح من حديث حرمي بن عمارة على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي المستدرك: ١٢٦/١. وانظر: ٢٨٢/٤،٦٤٩. وأخرجه ابن الوزير من طريق حجاج وحرمي بن عمارة عن شداد: به. انظر العواصم من القواصم: ٦/٩.
وأصل الحديث عند مسلم، فقد أخرج رحمه الله من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة به مرفوعاً: (إذا كان يوم القيامة، دفع الله ﷻ إلى كل مسلم، يهودياً أو نصرانياً. فيقول: هذا فكاكك من النار)، ثم ذكره بلفظ آخر من طريق عون وسعيد بن أبي بردة عن أبي بردة به ثم ساق في المتابعات طريق شداد عن أبي طلحة الراسبي به مرفوعاً: (يجيء يوم القيامة ناسٌ من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى) انظر كتاب التوبة من صحيح مسلم -ح(٢٧٦٧): ٢١١٩/٤.
(١) في الأصل : [بن أبو طلحة] ، وكلمة [بن] زائدة .
(٢) ويشهد لهذا حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (يدخل من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب) فقال رجل: يارسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: (اللهم اجعله منهم) ثم قام آخر فقال: يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال: (سبقك بها عكاشة).
أخرجه البخاري في كتاب اللباس -ح(٥٤٧٤): ٢١٨٩/٥.
ومسلم في كتاب الإيمان ح(٢١٦) - ١٩٧/١ واللفظ له .

(٣) كما قال تعالى: ﴿**فأما من أوتي كتابه بيمينه**۞ **فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾ الإنشقاق/٧،٨ .
قال ابن كثير رحمه الله:(أي سهلاً بلا تعسير، أي لايحقق عليه جميع دقائق أعماله فإن من حوسب كذلك هلك لامحالة)، ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نوقش الحساب عذب) قالت: فقلت: أفليس قال الله تعالى: ﴿**فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾ قال: (ليس ذاك بالحساب، ولكن ذلك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب) متفق عليه. انظر تفسير ابن كثير : ٤٨٨/٤.
ولاتعارض بين ماورد في هذا الحديث من جعل ذنوب المؤمنين على اليهود والنصارى، وبين قوله تعالى: ﴿**ولاتزر وازرة وزر أخرى**﴾ -الإسراء / ١٥- وقوله تعالى: ﴿**وأن ليس للإنسان إلا ماسعى**﴾ النجم/ ٣٩ وذلك من وجهين:
الأول : أن المراد بهذه الآثام هي ماكان (للكفار سبب فيها بأن سنوها فتسقط عن المسلمين بعفو الله تعالى، ويوضع على الكفار مثلها لكونهم سنوها، ومن سن سنةً سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها) شرح النووي على مسلم: ٨٥/١٧- ومنه قوله تعالى ﴿**وأثقالاً مع أثقالهم**﴾ -العنكبوت/١٣ -، وقوله تعالى حكاية عن ابن آدم الصالح: ﴿**إني أُريد أن تبوأ بإثمي وإثمك**﴾ -المائدة/٢٩-
وقد ورد في الصحيحين أن على ابن آدم القاتل إثم من قتل إلى يوم القيامة. انظر العواصم لابن الوزير :٧/٩.
الثاني: أنه ليس في ذلك ظلم لليهود والنصارى إذ أنهم لما عادوا المسلمين وظلموهم بالسب والقتل والحرب، ومااستطاعوا من أنواع المضار قتالاً وقتلاً وغيلة، وغشاً ونيةً وبغضاً، وقد ثبت وجوب القصاص بين المسلمين بعضهم من بعض، بل بين الشاة القرناء والجماء فكيف لاينتصف للمسلمين من أكفر الكافرين، وأظلم الظالمين، والله تعالى يقول: ﴿**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**﴾ غافر/٥١-
وقد صح أن القصاص إنما هو بالحسنات والسيئات، فإن كان للظالم حسنات أخذ منها المظلوم وإلا طرحت عليه من سيئاته .
انظر العواصم من القواصم: ٧/٩ .

فصل: وكل مكلف معه ملكان ليلاً ونهاراً يحفظان عليه ماكان من خير وشر، ويكتبانه في الصحائف.

[٤٠/ب] نص عليه أحمد / في رواية المر[و](1)ذي(2).

١٤١- وقد سئل: هل مع الكفار ملئكة يكتبون؟ فكره الكلا[م](3) فيها، وقال: ﴿**مايلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد**﴾(4).

خلافاً للمعتزلة وغيرهم قالوا: أهل لذلك(5).

(١) سقطت من الأصل.

(٢) تقدمت ترجمته.

ولم أجد تخريج قول أحمد.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) ق/ ١٨.

وهكذا كان السلف رحمهم الله يكرهون قيل وقال وكثرة السؤال، خاصة إذا كان السؤال عما لانفع فيه للسائل، فأجابهم بالآية التي لم تستثن أحداً وتوقف عند حدها.

وسيأتي لاحقاً ذكر بعض الآيات التي فيها النص على كتابه أعمال المجرمين والكافرين، وعرضها عليهم يوم القيامة.

(٥) هكذا في الأصل ولعلها [ليسوا أهلا لذلك]. أي: ليس الكفّار أهلا لأن تصحبهم الملائكة لرجسهم ونجسهم، أو لأنّ الكفّار لا حسنات لهم يؤجرون عليها. والله أعلم. أو ربما يقصدون به شبهتهم في أنه كيف يستطيعون كتابة كل شيء وكيف يكتبون العبادات، والمعاصي القلبية التي لايعلمها إلا الله وقد جاء في الحديث: (إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) -وسيأتي نصه قريباً- فكيف يعلمون ذلك؟

والجواب عن أمثال هذه الشبه التي يثيرها أهل البدع سهل جداً، فالله ﷻ على كل شيء قدير ولايعجزه شيء في الأرض ولافي السماء، فهو (قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء، كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على مافي الإنسان، فإذا كان بعض البشر قد يجعل الله له من الكشف مايعلم به أحياناً مافي قلب الإنسان، فالملك الموكل بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك) مجموع الفتاوى: ٢٥٣/٤.

ونحن نرى الآن أنه يوضع جهاز التسجيل أمام الإنسان فيسجل عليه كل مايقوله حرفاً حرفاً بل حتى عطاسه وسعاله وربما صوت نَفَسِهِ فالله المستعان. وإن كان بعض المعتزلة يثبت كتابة الملائكة لأعمال الكفّار كالزمخشريّ في الكشّاف، انظر كلامه في الكشاف عند قوله تعالى: ﴿**كلا إنّ كتاب الفجار لفي** =

دليلنا قوله: ﴿وإن عليكم لحافظين ۞ كراماً كاتبين﴾[1] ونحو ذلك من الآي والسنن كثير[2].

= سجّين...﴾ - المطففون/٧ - : ١٩٥/٤ ، وقوله تعالى : ﴿ كلا بل تكذّبون بالدين ۞ وإنّ عليكم لحافظين ۞ كراماً كاتبين﴾ - الانفطار/٩، ١٠ ، ١١ - : ١٩٣/٤.

(١) الانفطار / ١٠، ١١.

(٢) ومنها قوله تعالى: ﴿أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾ الزخرف/٨٠.

وقوله تعالى : ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون﴾ الجاثية / ٥٩ . وقوله تعالى: ﴿إن رسلنا يكتبون ماتمكرون﴾ يونس/ ٢١. وقوله تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مالِ هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ماعملوا حاضراً ولايظلم ربك أحداً﴾ الكهف / ٤٩.

وأما الأحاديث فمنها :

حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (قال الله ﷻ : إذا هم عبدي بسيئة فلاتكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها فاكتبوها عشراً).

أخرجه البخاري في كتاب التوحيد -ح(٧٠٦٢) ٢٧٢٦/٦، ومسلم في كتاب الإيمان -ح(١٢٨) ١١٧/١.

ومنها: حديث ابن عباس ولفظه قريب من حديث أبي هريرة ولكن فيه: أن (الحسنة تتضاعف إذا عملت عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة).

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق -ح(٦١٢٦) :٥/٢٣٨٠، ومسلم في كتاب الإيمان ح(١٣١):١١٨/١.

ومنها حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر، وصلاة العصر. ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهو يصلون).

أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ح(٥٣٠)-٢٠٣/١، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح(٦٢٣): ٤٣٩/١ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله مجيباً على من سأله عن الملائكة الموكلين بالعبد، هل هم نفسهم موكلون به دائماً أم تتعاقب عليه ملائكة أخر. فأجاب: (الملائكة أصناف ؛ فمنهم من هو موكل بالعبد دائماً، ومنهم ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر فيسألهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم =

فصل: والأيدي، والأ[ر][1]جل، والجلود تنطق، وتشهد، على أصحابها في الآخرة ، بكلام مسموع منها ، يجوز أن يكون كسباً لها، ويجوز أن يكون ضرورة فيها من غير أن يكون فيها تنبه فهم.

والدليل عليه قوله تعالى:﴿ **شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ۝ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء** ﴾[2].

= عبادي؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون ، وتركناهم وهم يصلون . ومنهم ملائكة فضل عن كُتّاب الناس يتبعون مجالس الذكر.

وأعمال العباد تجمع جملة وتفصيلاً، فترفع أعمال الليل قبل أعمال النهار، وأعمال النهار قبل أعمال الليل، وتعرض الأعمال على الله في كل يوم اثنين وخميس، فهذا كله مما جاءت به الأحاديث) مجموع الفتاوى: ٢٥٢/٤، وانظر شرح الطحاوية /ص٤٤٠ .

(١) سقطت من الأصل .

(٢) فصلت / ٢٠-٢١ .

ومن الأدلة كذلك قوله تعالى: ﴿ **اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون** ﴾ يس / ٦٥.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: (هل تدرون مم أضحك؟) قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (من مخاطبة العبد ربه يقول: يارب ألم تجرني من الظلم؟ قال يقول: بلى. قال: فيقول: فإني لاأجيز على نفسي إلا شاهداً مني ! قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهودا. قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطق بأعماله. قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بعداً لكُنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل). أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق – ح(٢٩٦٩) – ٢٢٨٠/٤ وتقدم حديث جابر في تحديث مهاجرة الحبشة بالمرأة التي دفعها الفتى فقالت له: (سوف تعلم ياغدر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون). انظر ص٣٣٢ .

وقد ذكر حافظ حكمي رحمه الله كثيراً من الآثار في ذلك انظر معارج القبول: ٨٣٦/٢-٨٣٩ .

٢٢- باب خلق الجنة والنار

الجنة والنار مخلوقتان[١]. نص عليه أحمد.

١٤٢- وقال: من قال: لم يخلقا! فهو كافر[٢].

وقالت المعتزلة: لم يخلقا[٣].

---

(١) أجمع أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن. قال الآجري رحمه الله (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن القرآن شاهد: أن الله ﷻ خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم ﵇، وخلق للجنة أهلاً وللنار أهلاً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا. لايختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة الإيمان) الشريعة/ ص٣٤٣ .

وقال ابن القيم رحمه الله في باب (بيان وجود الجنة الآن): (لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام، وأهل التصوف والزهد، على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة، وماعلم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها، إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن، وقالت: بل الله ينشئها يوم القيامة) ثمّ أفاض في الردّ عليهم بذكر كثير من الأدلّة على وجودها . انظر حادي الأرواح ص٣٨-٥١ ، وانظر باب (في ذكر شبه من زعم أنّ جنّة الخلد لم تخلق بعد) من الكتاب نفسه .

وقال شارح الطحاوية : (اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن) شرح الطحاوية/ص٤٨٤ .

(٢) جاء في رسالة أبي جعفر بن عوف الطائي: (الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا، كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ ... فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب برسول الله ﷺ وبالقرآن، كافر بالجنة وبالنار، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل) طبقات الحنابلة:١/٣١٢، كما جاء مثله عن أحمد في رسالة عبدوس: طبقات الحنابلة ١/٢٤٥ وذكر ابن القيم هذين القولين للإمام أحمد في حادي الأرواح/ ص٨١.

(٣) قالوا لأن خلق الجنة والنار قبل الجزاء عبث ينزه الله عنه!! فإنها تصير معطلةً مدداً متطاولة، ليس فيها سكانها. كما لو بنى مليكٌ قصراً ثم عطلها عن الناس، و لم يمكنهم من دخولها قروناً طويلة!! فحجروا على الرب بعقولهم الفاسدة، وأرائهم الباطلة، وشبهوا أفعاله بأفعالهم، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوه شريعة فيما يفعله الله، وأنه ينبغي له أن يفعل كذا، ولاينبغي له أن يفعل كذا! وقاسوه على خلقه، فهم مشبهة في الأفعال، جهمية معطلة في الصفات، فحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالفهم فيها، والتزموا فيها لوازم أضحكوا عليهم العقلاء. انظر حادي الأرواح/ص٣٨، وشرح الطحاوية =

والدليل على ذلك الآيات الصادقة[1]، والأخبار الناطقة[2]، وقصة آدم وإبليس،[3] [و][4] السابقة ومن ر[د][5] ذلك / فقد كذب القرآن، [٤١/أ]
فهو كافر.

= /ص٤٨٤ وقد أطال ابن القيم رحمه الله النفس في ذكر الأدلة المثبتة لخلق الجنة والنار الآن، وفي الرد على شبه الجهمية في هذا الباب . انظر حادي الأرواح/ ص٤٣-٨١.

(١) وهي كثيرة متظاهرة كقوله تعالى عن آل فرعون: ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشياً، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾ -غافر/ ٤٦- وقوله: ﴿**فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين**﴾ -البقرة/٢٤- وقوله: ﴿**واتقوا النار التي أعدت للكافرين**﴾ -آل عمران/١٣١- وقوله: ﴿**إن الله لعن الكافرين وأعدَّ لهم سعيراً**﴾ -الأحزاب/٦٤- وقوله: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدَّت للمتقين**﴾ -آل عمران ١٣٣- وقوله: ﴿**سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنةٍ عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين أمنوا بالله ورسله**﴾ -الحديد/٢١- وقوله: ﴿**وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾ التوبة/١٠٠ ونحوها من الآيات .

(٢) وهي كثيرة متواترة في هذا الباب:
قال البخاري في صحيحه: (باب ماجاء في الجنة وأنها مخلوقة) ثم ساق تحت هذا الباب عدة أحاديث، منها:
حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار) .
وحديث عمران بن حصين ﷺ عن النبي ﷺ قال: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) .
وحديث أبي هريرة ﷺ قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: (بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب. فذكرت غيرته، فوليت مدبراً) فبكى عمر وقال: أعليك أغار يارسول الله؟
وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) فاقرأوا إن شئتم: ﴿**فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين**﴾ السجدة/١٧.
وحديث البراء ﷺ عن النبي ﷺ قال لما مات إبراهيم: قال: (إن له مرضعاً في الجنة) .
ثم قال رحمه الله: (باب صفة النار، وأنها مخلوقة)، ثم ذكر عدة أحاديث منها:
حديث أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال: (وأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم)، =

= وحديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب: أكل بعضي بعضاً. فأذن الله لها بنفسين: نفسٍ في الشتاء، ونفسٍ في الصيف. فأشد ماتجدون من الحر، وأشد ماتجدون من الزمهرير).

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء)،

وحديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً. من نار جهنم) .

انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق: ١/١١٨٣-١١٩١.

وقد عرض على النبي ﷺ الجنة و النار، حينما صلى بأصحابه صلاة الكسوف حتى أنه تأخر عن موضعه لما عرضت عليه النار، وتأخرت الصفوف خلفه إلى أن انتهوا إلى صفوف النساء، ورأى في النار أمرأة حميرية سوداء دخلت النار في هرة عذبتها ، ورأى عمرو بن مالك ، يجر قصبة فيها وعرضت عليه الجنة وهم بأن يأخذ من ثمرها ومد يده لذلك ثم بدا له أن لايفعل .

أخرجه مسلم من حديث جابر وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم في كتاب الكسوف ح(٩٠١ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٧) ٢/٦١٨-٦٢٦ .

وأخرج البخاري حديثي عائشة وابن عبّاس في كتاب الكسوف ح (٩٩٧ ، ١٠٠٤): ١/٣٥٤-٣٦١ . وكرّرهما في عدّة مواضع من صحيحه .

ورأى الجنة كذلك ليلة المعراج ووصفها لأصحابه بقوله: (ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها كأنه قِلال هَجر، وورقها كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار..) أخرجه في كتاب بدء الخلق ح(٣٠٣٥) ٣/١١٧٣، ومسلم في كتاب الإيمان ح(١٦٤) ١/١٤٩ .

فالأحاديث في هذا الباب تتجاوز الحصر، وقد بوب أئمة السنة أبواباً في مصنفاتهم لتقرير هذه المسألة والرد على الجهمية وذكروا تحتها كثيراً من الآيات والأحاديث. انظر مثلاً:

أصول السنة لابن أبي زمنين (باب: في الإيمان بأن الجنة والنار قد خلقتا/ص١٣٤) والشريعة للآجري: (كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأن نعيم أهل الجنة لاينقطع عن أهلها أبداً، وأن عذاب النار لاينقطع عن أهلها الكفار أبداً /ص٣٤٣) وشرح أصول أهل السنة للالكائي (سياق ماروي عن النبي ﷺ في أن الجنة والنار مخلوقتان: ٣/١١٨٤) والحجة للأصبهاني (فصل: في الرد على الجهمية الذين يقولون: إن الجنة والنار لم تخلقا ١/٤٧١) ومعارج القبول للحكمي: ٢/٨٦.

(٣) التي فيها التنصيص على إدخال آدم وزوجه الجنة، ومن ثم غواية الشيطان لهما وخروجهما منها وذلك في غير ما موضع من الكتاب العزيز . انظر مثلاً سورة البقرة (٣٤-٣٩)، والأعراف (١١-٢٧)، وطه (١١٦-١٢٣)، وص (٧١-٨٥) . وهذه الجنّة التي دخلها آدم وزوجه هي جنّة الخلد ، وليست هي جنّة أخرى غيرها في موضعٍ عالٍ من الأرض كما زعم البعض . انظر تفصيل هذه المسألة - في حادي الأرواح ص ٥٢-٨١ . =

والحور العين قد خلقن، وهن في الجنة لايفنون ولايموتون[1]. [2]

قال الله تعالى: ﴿ **فيهن قاصرات الطرف** ﴾[3] وقال: ﴿ **حور مقصورات في الخيام** ﴾[4].

١٤٣- وقال النبي ﷺ (**إن الحور يقلن: نحن الحور الحسان، حبسنا لأزواج كرام**)[5].

---

(٤) هكذا في الأصل، ولعلها زائدة تصحيفاً.

(٥) سقطت من الأصل .

---

(١) هكذا في الأصل .

(٢) بناءً على ماأجمع عليه أهل السنة والجماعة من أن الجنة باقية أبداً لاتفنى ولايفنى نعيمها أبداً كما قال تعالى: ﴿ **وعندهم قاصرات الطرف أتراب ۞ هذا ماتوعدون ليوم الحساب ۞ إن هذا لرزقنا ماله من نفاد** ﴾ ص ٥٢-٥٤ ، وقال : ﴿ **لايمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين** ﴾ الحجر: ٤٨ ، وقال : ﴿ **مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها** ﴾ الرعد/٣٥. وقال : ﴿ **والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة** ﴾ النساء/٥٧ .

والآيات التي فيها وعد المؤمنين بالجنة والخلود فيها كثيرة جداً .

وأما الأحاديث فمنها حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (من يدخل الجنة ينعم ولاييأس، ولاتبلى ثيابه، ولايفنى شبابه)، وعنه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما مرفوعاً: (ينادي منادٍ إن لكم: أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً...).

أخرجهما مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . ح(٢٨٣٦،٢٨٣٧): ٤/٢١٨٢.

وورد من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن الموت يذبح بين الجنة والنار بعد أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار ثم يقال: (ياأهل الجنة خلود فلا موت، وياأهل النار خلود فلا موت).

أخرجه البخاري في كتاب التفسير -ح(٤٤٥٣) ٤/١٧٦٠، ومسلم في كتاب الجنة ونعيمها -ح(٢٨٤٩) - ٤/٢١٨٨ .

فنسأل الله بفضله وكرمه أن يرزقنا الجنة ونعيمها ويجيرنا من النار وسعيرها إنه رحيم كريم، غفور رحيم .

(٣) الرحمن / ٥٦.

(٤) الرحمن / ٧٢ .

١٤٤- ويقلن: (نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الناعمات فلا نبؤس[1] أبداً، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً)[2] .

= (٥) روي هذا من حديث أنس بن مالك ﷺ أخرجه البيهقي في البعث والنشور/ص٢١١، وقال عنه الهيثمي (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا): مجمع الزوائد: ١٠/٧٧٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع -ح (١٦٠٢) -١/٣٣١.

(١) من البؤس: وهو الشدة والغلظة.

قال ابن منظور (البأساء، والبؤس: من البؤس. قال ذلك ابن دريد. وقال غيره: هي البؤسى والبأساء: ضد النعمى والنعماء، وأما في الشجاعة والشدة فيقال: البأس) لسان العرب: ١/٣٠٣، وانظر النهاية في غريب الحديث: ١/٨٩.

(٢) روي من حديث علي بن أبي طالب ﷺ .

أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة -ح(٢٥٦٤): ٤/٦٩٦ وقال عنه (حديث غريب)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة -ح (١٩٨٢): ٤/٤٤٩.

وقد ذكر هذين الحديثين وغيرهما ابن القيم في حادي الأرواح في باب (سماع الجنة وغناء الحور العين ومافيه من الطرب واللذة)/ص٣٥٨.

وله رحمه الله أبيات لطيفة بديعة حسنة في نونيته، فلا بأس من تمليح هذا المبحث ببعض أبياتها.

قال رحمه الله:

يامطلق الطرف المعذب في الألي ... جردن عن حسن وعن إحسان

لاتسبينك صورة من تحتها ... الداء الدوي تبوء بالخسران

قبحت خلائقها وقبح فعلها ... شيطانة في صورة الإنسان

تنقاد للأنذال والأرذال هم ... أكفؤها وأنت دون ذوي الإحسان

ماثم دين ولاعقل ولا ... خلق ولاخوف من الرحمن

فجمالها قشر رقيق تحته ... ماشئت من عيب ومن نقصان

نقد رديء فوقه من فضة ... شيء يظن به من الأثمان

فالناقدون يرون ماذا تحته ... والناس أكثرهم من العميان

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اخـ ... ـتر لنفسك ياأخا العرفان

حور حسان قد كملن خلائقاً ... ومحاسناً من أجمل النسوان =

فصل: وقد كفّر أحمد بن حنبل ﷺ: المعتزلة، والقدرية[1]، والجهمية في عدة روايات، وقطع على كفر اللفظية أيضا،[2] وكفر الخوارج الذين فسقوا عثمان وعلياً،[3] وحكم الرافضة في ذلك مثلهم،[4].

= حمر الخدود ثغورهن لآلىء — سود العيون فواتر الأجفان
ريانة الأعطاف من ماء الشبا — ب فغصنها بالماء ذو جريان
والريح مسك والجسوم نواعم — واللون كالياقوت والمرجان
أتراب سن واحد متماثل — سن الشباب لأجمل الشبان
بكر فلم يأخذ بكارتها سوى الـ — محبوب من أنس ولا من جان
ياغافلاً عما خلقت له انتبه — جد الرحيل فلست باليقظان
سار الرفاق وخلفوك مع الألي — قنعو بذا الحظ الخسيس الفاني
ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا — ماذا صنعت وكنت ذا إمكان

النونية لابن القيم بتصرف انظر شرح هراس ٢/٣٨٨-٤٠٤ .

(١) هما اسمان لمسمّى واحد أو لطائفة واحدة .

(٢) تقدمت نقولات الإمام أحمد في تكفير هؤلاء في باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق. انظر ص١٨٥ ، ص ٢١٠ .

(٣) تقدم ذكر شيء من مقالاتهم في ذلك وأنهم لايكتفون بتفسيقهما بل يقولون بكفرهما كما يكفرون أصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالتحكيم. انظر ص٣٦. وسيأتي مزيد تفصيل لذلك انظر ص٣٨٤.

وقد ذكر الدكتور: عبد الإله الأحمدي، الروايات عن الإمام أحمد في الخوارج، ولم أر في أي واحدة منها تصريح الإمام أحمد بكفرهم، وإنما فيها ذمهم وتضليلهم، وأنهم من شرار أهل الأرض، وأنه صح فيهم حديث النبي ﷺ من عشرة أوجه، ونحو ذلك. بل جاء في بعض الروايات توقف الإمام أحمد عن تكفيرهم والاكتفاء بالقول بأنهم (مارقة) كما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ أنهم (يمرقون من الدين). منها أنه سئل عن الحرورية والمارقة يكفرون وترى قتالهم ؟ فقال : (اعفني من هذا وقل كما جاء الحديث فيهم)، وسئل أكفار هم؟ قال: (هم مارقة مرقوا من الدين). انظر المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد للأحمدي: ٢/٣٥٢.

قال شيخ الإسلام (ولم يكفر أحمد: الخوارج ولا القدرية إذا أقروا بالعلم وأنكروا خلق الأفعال وعموم المشيئة، لكن حكي عنه في تكفيرهم روايتان) مجموع الفتاوى : ٧/٥٠٧ . =

وأما المرجئـة فعلى تفصيل[1].

= بل إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (أعرف الناس بالخوارج) لم يكفرهم.
قال شيخ الإسلام: (والخوارج المارقون، الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم، قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، و لم يكفرهم علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهما من الصحابة بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، و لم يقاتلهم حتى سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كفار، ولهذا لم يسب حريمهم، و لم يغنم أموالهم) الفتاوى: ٢٨٢/٣ وانظر : ٢١٧/٧ .
والمراد أن العلماء لهم قولان في تكفير الخوارج، ومن يتوقف في كفرهم فإنه لايتوقف عن تكفير بعض غلاتهم الذين لايشك أحد في أن بدعتهم بدعة مكفرة مغلظة، كالميمونيّة الذين أنكروا أن تكون سورة ((يوسف)) من القرآن، وأجازوا نكاح بعض المحارم . انظر فرق معاصرة للدكتور العواجي: ١٢١/١.
(٤) وردت روايات كثيرة عن الإمام أحمد في وصف الرافضة بالزندقة، وأنهم ليس لهم سهم ولانصيب في الإسلام، وقرنهم بالجهمية في النهي عن الصلاة خلفهم. انظر المسائل المروية عن أحمد للأحمدي: ٣٥٧/٢.
ولاريب أن الرافضة في اعتقادهم شرٌّ وأخبث من الخوارج فإن الخوارج (إنما كفروا عثمان وعلياً، وأتباع عثمان وعلي فقط، دون من قعد عن القتال، أو مات قبل ذلك. والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وكفروا جماهير أمة محمد ﷺ من المتقدمين والمتأخرين) الفتاوى ٤٧٧/٢٩. بل هم من أشر الطوائف والفرق اعتقاداً، وأكذبهم للحديث وأجهلهم بالمعقول. وأشدهم ضرراً على الدين وأهله، ولهذا السبب كثر النفاق .والزندقة فيهم وأشبهوا اليهود في أمور كثيرة، ولذلك تراهم يعاونون الكفار على المسلمين، وكانوا من أعظم أسباب خروج جنكيز خان إلى بلاد المسلمين، وقدوم (هولاكوا) إلى بغداد، وعاونوا التتار والأفرنج في نهب وتدمير ديار الإسلام (فبهذا يتبين أنهم شر من عامة أهل الأهواء وأحق بالقتال من الخوارج): الفتاوى ٤٨٢/٢٨ .
وقد تقدم شيء من مقالاتهم العفنة كقولهم: بالبداءة على الله، وتحريف القرآن، وقذف عائشة، وعصمة أئمتهم وتفضيلهم على الأنبياء انظر ص٣٦. وعلى هذا فإن من كفر الرافضة من الأمة لم يبعد النجعة، ولقوله وجه شرعي قوي ليس من السهل إغفاله والله أعلم .
وقد فضح شيخ الإسلام في كتابه (منهاج السنة) الرافضة، وبين عوارهم، وكشف خبثهم، ودلل على أنهم من أخبث الفرق والطوائف، ورد عليهم أشفى رد .فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

(١) التفصيل الوارد عن الإمام أحمد في المرجئة: هو في هجرهم والامتناع عن الصلاة خلفهم، إذ فرّق رحمه الله بين الداعية إلى بدعته والمخاصم فيها، ومن لم يفعل ذلك، فأمر بهجر الأول، ونهى عن الصلاة خلفه دون =

١٤٥- وقال في المشبهة: من قال: لله يد كيدي!! فقد شبه الله بخلقه، وهذا كفر، قال الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾.[1] [2]

ولانصف الله إلاَّ بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو أجمعت الأمة عليه. وإذا قيل: / كيف ذلك؟ قلنا [لا] [3]نفسره، ولاسمعنا أحداً يفسره[4].

[٤١/ب]

١٤٦- قيل: لأم سلمة[5] في قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[6] كيف استوى ؟ فقالت : الكيف مجهول ، والاستواء غير معقول[7] ، والإقرار به إيمان ، والجحود كفر، والسؤال عنه[8] بدعة [9].

= الثاني، كما ورد ذلك في روايات رواها جمع من أصحابه. انظر المسائل المروية عن أحمد: ٢/٣٧٠. وأما تكفيرهم فإنه نص رحمه الله على نفي ذلك حينما سئل: هل تخاف أن يدخل الكفر على من قال: الإيمان قول بلا عمل؟ فقال: لايكفرون بذلك . السنة للخلال: ٣/٥٧٤ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله (وأما السلف والأئمة فلم يتنازعوا في عدم تكفير المرجئة، والشيعة المفضلة، ونحو ذلك ولم تختلف نصوص أحمد في أنه لايكفر هؤلاء) مجموع الفتاوى ٣/٣٥١ .

وهذا الكلام هو جزء في غاية النفاسة من كلامٍ لشيخ الإسلام أصّل فيه مذهب أهل السنة في أهل البدع وموقفهم منهم وذكر فيه أقوال أئمة السنة في الحكم على كثير من الفرق الهالكة. انظر مجموع الفتاوى: ٧/٥٠٧.

(١) الشورى / ١١.

(٢) وقدم ذكر هذا القول عن الإمام أحمد وشرحه عند تعريف المشبهة انظر ص ٢٠٣ ،ص٢٤٩. و لم أجد تخريج الأثر .

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) تقدم ذكر أقوال مشابهة لهذا القول عن جمع من الأئمة، كأبي عبيد القاسم بن سلام، ووكيع وغيرهما، وبيان مرادهم من قولهم في آيات وأحاديث الصفات: (لانفسره) أي: تفسير الجهمية، وإنما تمر على ظاهرها. انظر ص ١٠٣ وص ٢٥١ .

(٥) أم سلمة : هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو القرشية المخزومية، وأبوها أحد الأجواد المشهورين ولذلك كان يلقب: (بزاد الراكب)، (وقيل إن اسمه: سهيل) تزوجها النبي ﷺ =

.٢

١٤٧- وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عمن يقول: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت؟ فقال أبي: تكلم الله سبحانه بصوت، وهذه أحاديث نرويها كما جاءت[1].

= سنة (٤) بعد وفاة زوجها إثر جراحة أصيب بها في أحد. وكانت من المهاجرات الأولات حيث هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة فيقال: إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة، وكانت من أجمل النساء ، كما كانت تعد من فقهاء الصحابيات. عمرت حتى أدركت مقتل الحسين فغشي عليها، وحزنت كثيراً و لم تلبث بعده إلا يسيراً، حتى ماتت سنة (٦١)، وقيل توفيت قبل ذلك، وقيل بعده. وهي آخر أمهات المؤمنين وفاةً رضي الله عنهن وأرضاهن .

السير: ٢/٢٠٤، التهذيب ١٢/٤٥٥، الإصابة ٤/٤٢٣.

(٦) طه / ٥.

(٧) هكذا في الأصل وكل من أخرج الأثر أورده بلفظ (الاستواء غير مجهول) وهو الأصح معنىً، فالكيف مجهول لنا غير معقول، والاستواء معلوم: أي معناه (وهو العلو والارتفاع والصعود والاستقرار.)

(٨) أي عن الكيفية كما تدل ضيغة السؤال على ذلك.

(٩) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف/ ص٣٧، واللالكائي في شرح أصول السنة: ٣/٣٩٧، وعنه ابن قدامة في العلو/ ص١٥٨ .

كما روي مثل هذا القول عن الإمام مالك، واشتهر عنه، وعن شيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن.

قال الذهبي رحمه الله عن أثر مالك : (هذا ثابت عن مالك، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة: أن كيفية الاستواء لانعقلها، بل نجهلها، وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لانتعمق ولانتحذلق...) مختصر العلو/ للذهبي ص١٤١.

وقال الألباني عن أثر مالك: (سنده صحيح)، ثم ذكر من أخرجه ورد على الكوثري في تضعيفه للأثر. مختصر العلو للذهبي/ ص١٤٠ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعدما ساق الأثر عن مالك: (ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه وهكذا سائر الأئمة قولهم يوافق قول مالك: في أنا لانعلم كيفية استوائه، كما لانعلم كيفية ذاته، ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء، ولانعلم كيفيته، ونعلم معنى النزول، ولانعلم كيفيته...) مجموع الفتاوى: ٥/٣٦٥، وانظر الحموية/ ص٢٤.

(١) انظر السنة لعبد الله: ١/٢٨٠.

١٤٨- وقال أبي: حديث ابن مسعود: (**إذا تكلم الله سبحانه، يسمع له صوت كمر السلسلة على الصفوان**)[١]. قال أبي: هؤلاء كفار، يريدون أن يموهوا على الناس، من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر، ألا [إنّا][٢] نروي هذه الأحاديث كما جاءت[٣].

١٤٩- وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا معمر الهذلي[٤] يقول: من زعم أن الله لايتكلم، ولايسمع، ولايبصر، ولايغضب، ولايرضى، وذكر أشياء من هذه الصفات، فهو كافر بالله تعالى، إن [رأ][٥]يتموه على بئرٍ واقفاً فألقوه / فيها، بهذا أمر الله، لأنهم كفار بالله تعالى[٦] . [٤٢/أ]

[*]١٥٠- أخبرنا [علي بن أحمد][٧] المقريء قال أنبأ النقاش المقريء قال ثنا

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢٧ .

(٢) سقطت من الأصل، وأكملته من السنة لعبد الله بن أحمد.

(٣) انظر السنة لعبد الله: ٢٨٠/١، ٢٨١، وتقدم ذكره ص ٢٢٤ .

(٤) هو أبو معمر: إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي الهلالي الهروي ثم البغدادي.

قال في التقريب: (ثقة مأمون). ت: ٢٣٦ .

السير: ٦٩/١١، التهذيب: ٢٧٣/١، التقريب/ص١٠٥.

(٥) سقطت من الأصل .

(٦) انظر السنة لعبد الله:٢٨١/١ .

*١٥٠- علي بن أحمد المقريء: تقدمت ترجمته .

- النقاش: أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقريء الموصلي البغدادي، شيخ المقرئين في عصره.

قال الخطيب: (في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة)، وقال: (سألت أبا بكر البرقاني عن النقاش، فقال: كل حديثه منكر)،ونقل تكذيبه عن بعض العلماء . ت:٣٥١ .

تاريخ بغداد: ٢٠١/٢، السير: ٥٧٣/١٥، الميزان: ٥٢٠/٣ .

- إسماعيل : لعلّه : أبو يعقوب إسماعيل بن يحيى بن حازم النيسابوريّ الأعور . قال الذّهبيّ : (عن إسحاق بن راهويه ، وعبد الأعلى النّرسيّ وجماعة ، وعنه : أبو الفضل محمّد بن إبراهيم ، وأبو عبد الله ابن الأخرم وجماعة) ت: ٢٩٠. تاريخ الإسلام للذهبيّ : (٢٨١-٢٩٠) / ص١٢٩. =

إسماعيل بن يحيى النيسابوري قال ثنا سلمة بن [شبيب][1] قال: كنا عند أحمد بن حنبل، فجاءه رجل فقال: أين أحمد بن حنبل؟ فأومؤا إليه. فقال: جاءني الخضر البارحة في النوم، فقال: اذهب إلى أحمد بن حنبل فقل له: إن الله راضٍ عنك، وحملة عرشه، وسكان سماواته.

[*]١٥١- وأخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد قال أنبأ أبو القاسم عبدالله ابن إبراهيم قال ثنا محمد بن صديق قال ثنا محمد بن الحسين قال ثنا ابن عبدالله [و][١] طالوت بن لقمان قال سمعت [زكريا][٢] بن يحيى يقول: رأيت أحمد بن حنبل في المنام وعلى رأسه تاج مرصع بالجوهر، وفي رجليه نعلان يخطر[٣] بهما. فقلت: يأبا عبدالله ماذا فعل الله بك؟

فقال: غفر لي وأدناني من نفسه، وتوجني بهذا التاج، وقال: هذا بقولك: القرآن كلام الله غير مخلوق. / قال: فقلت: ماهذه الخطرة التي لم أعرفها لك في دار الدنيا؟ فقال: هذه مشية الخدام في دار السلام. [٤٢/ب]

= - سلمة: أبو عبد الرحمن ابن شبيب النيسابوري الحجري المِسْمَعي النسائي المكي.

قال في التقريب: (ثقة). ت: ٢٤٧.

طبقات الحنابلة: ٦٩/١، السير: ٢٥٦/١٢، التهذيب: ١٤٦/٤، التقريب/ص٢٤٧.

والأثر أخرجه ابن أبي يعلى في طبقاته: ١٨/١، ٦٣، ١٦٩، وأبو نعيم في الحلية: ١٨٨/٩، والخطيب في تاريخه: ٤٢١/٤، وابن الجوزي في مناقب أحمد، من عدة طرق عن سلمة بن شبيب انظر/ص٦١٣-٦١٦، وذكره الذهبي في السير: ٣٥١/١١.

(٧) في الأصل: [علم أحمد] وهو تصحيف.

---

(١) في الأصل: [سبت] وهو تصحيف.

* ١٥١- أبو الفتح هلال: هو الحفار تقدمت ترجمته.

- أبو القاسم: هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن تميم البغدادي القاضي. قال الخطيب: (حدثنا عنه أحمد بن محمد العتيقي، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وكان صدوقاً). تاريخ بغداد: ٤١٠/٩. =

=(وقد ذكر في تاريخ بغداد عدة رجال ممن يكنون بأبي القاسم، واسمهم عبد الله بن إبراهيم، وهم من نفس الطبقة، و لم استطع تحديده عن طريق تلميذه الحفار، إلاّ برواية في المختار للحفار قال فيها: (أخبرنا عبدالله بن إبراهيم القاضي) المختار / ص٦٦ .

- محمد بن صديق: لم أجد له ترجمة .

- محمد بن الحسين: جاء اسمه كاملاً في رواية ابن الجوزي: وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد.

و لم أجد له ترجمة، سوى أن الخطيب ذكر في تاريخه ثلاثة أشخاص كلهم: أبا بكر محمد بن الحسين بن محمد، وجميعهم من طبقة واحدة هي طبقة: محمد بن صديق. وهم أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الحريري كان موجوداً إلى سنة ٣٤٧ - تاريخ بغداد: ٢٤١/٢- وأبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الحضرمي ت:٣٦٣ - تاريخ بغداد: ٢٤٣/٢ -، وأبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الحربي شيخ الأزهري - تاريخ بغداد: ٢٤٦/٢.

- ابن عبد الله: جاء في رواية ابن الجوزي بأن اسمه عزرة و لم أجد له ترجمة .

- طالوت بن لقمان: لم أجد له ترجمة .

- زكريا بن يحيى: جاء تسميته في رواية ابن الجوزي بـ(أبي يحيى زكريا بن يحيى السمسار البغدادي) و لم أجد في طبقات الحنابلة، ولا في تاريخ بغداد من يكنى بهذه الكنية ويسمى بهذا الاسم من أصحاب أحمد سوى: أبي يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الملك بن مروان الناقد قال الخطيب: (وكان أحد العباد المجتهدين، ومن أثبات المحدثين. وذكره الدارقطني فقال: ثقة فاضل). ت:٢٨٥.

تاريخ بغداد ٤٦١/٨، طبقات الحنابلة:١٥٨/١، المقصد الأرشد: ٣٩٩/١ .

والأثر أخرجه ابن الجوزي عن أبي بكر محمد بن الحسين بن محمد، قال حدثنا عزرة بن عبد الله، وطالوت بن لقمان قالا سمعنا أبا يحيى زكريا بن يحيى السمسار يقول (رأيت أحمد بن حنبل في المنام ....) ومن طريق محمد بن الحسن السلمي عن طالوت به كما أخرج عن إبراهيم بن جعفر المروزي، وأبي بكر المرُّوذي وعبدالله بن خزيمة، وعبد الله بن عبيدالله بن بهرام، وعبدالله بن عبدالرحمن، أنهم رأو نحو هذه الرؤية .

انظر مناقب أحمد لابن الجوزي ص٥٨٦-٥٩٢، وأخرج رؤيا المروزي، أبو نعيم في حليته: ١٨٩/٩ .

(١) في الأصل [عن] وهو تصحيف .

(٢) في الأصل [بكرتا] وهو تصحيف .

(٣) الخاطر: المتبختر، يقال: خَطَر يَخطِر، إذا تبختر. لسان العرب: ١٣٦/٤ .

١٥٢- قال قتيبة بن سعيد[١]: إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل، فإنه على السنة، من خالف هذا فاعلم أنه مبتدع[٢].

١٥٣[*]- أخبرنا أبو الفتح الحافظ قال أنبأ عمر بن جعفر بن سلم قال ثنا أحمد بن علي الأبار قال: قال: عبدالوهاب الوراق: إذا تكلم الرجل في أصحاب أحمد فاتهمه، فإن له خبيئة سوء ليس هو بصاحب سنة.

١٥٤- وقال نصر بن أبي خالد[٣]: من قال: إن أحداً[٤] من أصحاب أحمد ضعيف، فإنما قصد أحمد[٥].

(١) أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي مولاهم البلخي البغلاني (قيل: إن قتيبة لقب، واسمه يحيى أو علي) قال في التقريب: (ثقة ثبت) ت:٢٤٠ .

السير: ١١/١٣، التهذيب: ٨/٣٥٨، التقريب/ص٤٥٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ١/٣٠٨ . وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص١٠٣.

*١٥٣- أبو الفتح: ابن أبي الفوارس تقدمت ترجمته .

- عمر: أبو الفتح ابن جعفر بن محمد بن سلْم الخُتُلّي البغدادي قال الخطيب: (وكان ثقة) ونقل توثيقه عن ابن أبي الفوارس. ت:٣٥٦.

تاريخ بغداد: ١١/٢٤٣، السير: ١٦/٨٢، العبر: ٢/٩٩.

ملاحظة: في الأصل: [عمر بن جعفر بن مسلم] ، و هو تصحيف .

- أحمد بن علي الأبار: تقدمت ترجمته .

- عبد الوهاب: أبو الحسن ابن عبدالحكم (وقيل ابن الحكم) ابن نافع النسائي البغدادي الوراق، كان من خواص الإمام أحمد. قال في التقريب: (ثقة). ت:٢٥١ .

طبقات الحنابلة: ١/٢٠٩، السير:١٢/٣٢٣، التهذيب: ٦/٤٤٨، التقريب/٣٦٨ .

والأثر أخرجه ابن الجوزي من طريق أبي الفتح به. مناقب الإمام أحمد/ص٦٧٠ .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) في الأصل : [أحد] .

(٥) لم أجد تخريج الأثر . و لعل هذا الكلام فيه مبالغة في المدح ، و إلا فإنه يوجد ضعفاء في الحنابلة كما يوجد من غيرهم .

١٥٥- وقال مردويه الصائغ[١]، صاحب الفضيل[٢]: إذا جاءني من لاأعرفه من أصحاب الحديث أجريت ذكر أحمد بن حنبل. فإن رأيته يسارع فيه أمنته، وإن رأيته يسكت اتهمته[٣].

١٥٦[*]- وأخبرنا هلال بن محمد قال أنبأ النجاد قال حدثنا أحمد بن محمد صدقة أبو بكر قال سمعت عبدالملك بن عبد الحميد الميموني يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: جالست يحيى بن سعيد[٤]، وعبدالرحمن / بن مهدي[٥]، [٤٣/أ]

(١) هو عبد الصمد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد/ ص٦٥٨ . كما أخرج عن عدد من الأئمة أنهم جعلوا الإمام أحمد محنةً يُعرف به المبتدع من السني، والمتهم في دينه من المقبول . منها قول سفيان بن وكيع: أحمد عندنا محنة، من عاب أحمد فهو فاسق . وأخرجه الخطيب في تاريخه: ٤٢٠/٤ .

وقد أحسن الشاعر حين قال:

أضحى ابنُ حنبل محنةً مأمونةً ... وبحب أحمد يعرف المتنسك

وإذا رأيت لأحمدٍ متنقصا ... فاعلم بأن ستوره ستهتك

أخرجه الخطيب في تاريخه من إنشاد ابن أعين: ٤٢٠/٤، وابن الجوزي في مناقب أحمد/ص٦٥٩ .

*١٥٦- هلال بن محمد : هو الحفار تقدمت ترجمته .

- النجاد: تقدمت ترجمته .

- أحمد : أبو بكر ابن محمد بن عبد الله بن صدقة البغدادي . قال الخطيب: (ذكره الدارقطني فقال: ثقة ثقة). وقال الذهبي في السير والميزان: (وكان موصوفاً بالاتقان والتثبت). ت:٢٩٣ .

تاريخ بغداد: ٤٠/٥، السير: ٨٣/١٤، التذكرة:٧٤٥/٢ .

- عبد الملك: أبو الحسن ابن عبد الحميد بن عبدالحميد ابن شيخ الجزيرة ميمون بن مهران الرقي الجزري.

قال في التقريب: (ثقة فاضل، لازم أحمد أكثر من عشرين سنة). ت:٢٧٤ .

السير: ٨٩/١٣، التهذيب: ٤٠٠/٦، التقريب/٣٦٣.

- أبو عبيد: الإمام المشهور تقدمت ترجمته .

والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية : ١٦٦/٩، وابن الجوزي في مناقب أحمد/ ص١٥١.

(٤) تقدمت ترجمته .

وأبا يوسف القاضي[1]، ومحمد بن الحسن[2]، ونظراءهم في المسائل، فما لقيت أحدًا أهيب من أحمد بن حنبل رضوان الله عليه.

= (٥) أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن العنبري (وقيل الأزدي) مولاهم اللؤلؤي البصري. قال في التقريب (ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث). ت:١٩٨.
السير: ١٩٢١/٩، التهذيب: ٢٧٩/٦، التقريب/ ص٣٥١.

---

(١) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حُبيس الأنصاري الكوفي البغدادي. القاضي ولي القضاء أيام المهدي ثم ابنه الهادي ثم الرشيد. وهو أول من تسمى بقاضي القضاة في الإسلام. صحب أبا حنيفة سبع عشرة سنة، فأخذ عنه الفقه حتى أصبح هو المقدم في أصحابه، وهو أول من نشر مذهبه، وكان مع ذلك يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم. قال الذهبي في السير: (بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم مالا مزيد عليه، وكان الرشيد يبالغ في إجلاله). ت:١٨٢ .
تاريخ بغداد: ٢٤٢/١٤، السير: ٥٣٥/٨، الميزان: ٤٤٧/٤ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولاهم الكوفي. صحب أبا حنيفة وأخذ الفقه والرأي عنه، وأكثر من النظر في الرأي حتى غلب عليه، وعرف به، ولذلك نعته الخطيب في تاريخه بقوله: (صاحب أبي حنيفة، وإمام أهل الرأي)، ثم تفقه على أبي يوسف بعد أبي حنيفة فهو في المرتبة الثانية بعد أبي يوسف في أصحاب الإمام أبي حنيفة. وأخذ عنه الشافعي الفقه وأكثر. ولاه الرشيد القضاء ثم عزله. ت:١٨٩.
تاريخ بغداد: ١٧٢/٢، السير: ١٣٤/٩، الميزان: ٥١٣/٣ .

٢٣- باب في ذكر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

١٥٧(*)- حدثنا علي بن محمد المعدل قال ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو [ابن][1] البختري الرزاز[2] قال ثنا أحمد بن زهير قال ثنا منصور بن سلمة الخزاعي قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن [أبي][3] سلمة عن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (**كنا في زمن رسول الله**

* ١٥٧- المعدل : تقدمت ترجمته .

- الرزاز: تقدمت ترجمته .

- أحمد بن زهير : لم أجد له ترجمة .

- منصور: أبو سلمة ابن سلمة بن عبدالعزيز بن صالح الخزاعي البغدادي.

قال في التقريب: (ثقة ثبت حافظ). ت: ٢١٠ .

السير: ٩/٥٦٠، التهذيب: ١٠/٣٠٨، التقريب/ص٥٤٧.

- عبد العزيز: أبو عبدالله (وقيل: أبو الأصبغ) ابن عبد الله ابن أبي سلمة ميمون التيمي مولاهم المدني، البغدادي الماجشون. قال في التقريب: (ثقة، فقيه مصنف) . ت:١٦٤. وقيل بعدها

السير: ١٠/٣٠٩، التهذيب: ١٠/٤٣٦، التقريب/ص٣٥٧.

- عبيد الله: أبو عثمان ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني.

قال في التقريب: (ثقة ثبت، قدمه أحمد بن صالح على، مالك في نافع، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها) ت:١٤٧. وقيل قبلها.

السير: ٦/٣٠٤، التهذيب: ٧/٣٨، التقريب/ص٣٧٣

- نافع: تقدمت ترجمته.

وسيأتي ذكر تخريجه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل: [ن] وهو تصحيف.

(٢) في الأصل : [الوران] ، و هو تصحيف .

(٣) سقطت من الأصل.

لانعدل بعد النبي ﷺ بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك فلا نفاضل بينهم[1])[2] .

(١) استشكل البعض قول ابن عمر: (ثم نترك فلا نفاضل بينهم)، بما انعقد عليه إجماع أهل السنة من عدم تقديم أحدٍ على (علي) غير الثلاثة، وأنه أفضل الناس بعد الثلاثة -انظر منهاج السنة-: ٣٩٦/٤ - بل وجد من يقدم علياً على عثمان أو يتوقف فيهما كما سيأتي بيانه - فطعن نتيجةً لهذا الاستشكال في الحديث، وقال: (ودل هذا الإجماع على أن حديث ابن عمر غلط وإن كان السند إليه صحيحاً) -حكاه الحافظ في الفتح عن ابن عبد البر، ثم تعقبه: (بأنه لايلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله، عدم تفضيله على الدوام، وبأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذي قيده ابن عمر)، وقال: (فلايلزم من تركهم التفاضل إذا ذاك أن لايكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي على من سواه. والله أعلم) الفتح:١٦/٧، ١٧، وانظر ص/٥٨.

وقد جاء في رسالة محمد بن عوف الطائي أنه قيل للإمام أحمد: إنك وقفت على عثمان؟ فقال: (كذبوا والله علي، إنما حدثتهم بحديث ابن عمر) -ثم ذكره- ثم قال: (ولم يقل النبي ﷺ لاتخايروا بعد هؤلاء بين أحد. ليس لأحد في ذلك حجة، فمن وقف على عثمان، ولم يربع بعلي فهو على غير السنة يا أبا جعفر).

طبقات الحنابلة: ٣١٣/١.

(٢) هذا الحديث فيه دلالة على مسألتين، أجمع أهل السنة على إحداها، واستقر مذهبهم على الأخرى:

أمَّا المسألة الأولى التي انعقد عليها إجماع أهل السنة فهي قولهم: بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. قال شيخ الإسلام رحمه الله: (أمَّا تفضيل أبي بكر، ثم عمر على عثمان وعلي فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين من الصحابة والتابعين، وتابعيهم ... وهو مذهب مالك وأهل المدينة، والليث بن سعد وأهل مصر، والأوزاعي وأهل الشام، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وأمثالهم من أهل العراق. وهو مذهب الشافعي وأحمد وإسحق وأبي عبيد، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة. وحكى مالك إجماع أهل المدينة على ذلك فقال: ماأدركت أحداً ممن أقتدي به يشك في تقديم أبي بكر وعمر) مجموع الفتاوى: ٤٢١/٤.

وأمَّا المسألة الثانية: فهي قولهم: بأن عثمان يأتي في المرتبة الثالثة بعد أبي بكر وعمر في الفضل ثم علي رضي الله عنهم أجمعين. قال شيخ الإسلام بعد ماذكر المسألة الأولى وهي تفضيل الشيخين على غيرهما: (وأمَّا عثمان وعلي: فهذه دون تلك، فإن هذه كان قد حصل فيها نزاع: فإن سفيان الثوري، وطائفة من أهل الكوفة: رجحوا علياً على عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره. وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي، وهي إحدى الروايتين عن مالك؛ لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي، كما هو مذهب سائر الأئمة كالشافعي، =

٢.

= وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام. حتى إن هؤلاء تنازعوا فيمن يقدم علياً على عثمان، هل يعد من أهل البدعة؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد. وقد قال أيوب السختياني، وأحمد بن حنبل والدارقطني: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار).
مجموع الفتاوى: ٤/٤٢٥، وانظر فتح الباري: ٧/١٦، ٣٤.

وذلك أن المهاجرين والأنصار انعقد إجماعهم على تقديم (عثمان) على (علي) بعد وفاة عمر ﷺ كما أخبر بذلك عبد الرحمن بن عوف أحد أصحاب الشورى الستة (فإنه وإن لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه كانوا: إمَّا جاهلين بفضله، وإمَّا ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم. ولو زعم زاعم أنهم قدموا ((عثمان)) لضغن كان في نفس بعضهم على ((علي))، وأن أهل الضغن كانوا ذوي شوكة، ونحو ذلك مما يقوله أهل الأهواء: فقد نسبهم إلى العجز عن القيام بالحق، وظهور أهل الباطل منهم على أهل الحق. هذا وهم في أعز ماكانوا، وأقوى ماكانوا، فإنه حين مات عمر، كان الإسلام من القوة والعز والظهور والاجتماع والائتلاف فيما لم يصيروا في مثله قط. وكان عمر أعز أهل الإيمان، وأذل أهل الكفر والنفاق إلى حد بلغ في القوة والظهور مبلغاً لايخفى على من له أدنى معرفة بالأمور. فمن جعلهم في مثل هذه الحالة: جاهلين، أو ظالمين، أو عاجزين عن الحق، فقد أزرى بهم، وجعل خير أمة أخرجت للناس على خلاف ماشهد الله به لهم). مجموع الفتاوى: ٤/٤٢٨.

وبناءً على ماسبق يقال: إن معرفة فضل الشيخين على من بعدهما أمرٌ واجب لايجوز التوقف فيه، ولايسوغ الاجتهاد فيه كذلك. بخلاف عثمان وعلي فإن في جواز الاجتهاد في تفضيل علي على عثمان قولان:
إحداهما: لايسوغ ذلك فمن فضل علياً على عثمان خرج من السنة إلى البدعة لمخالفته لإجماع الصحابة،
الثانية: لايبدع من قدم علياً، لتقارب حال عثمان وعلي، ولأن الأدلة الشرعية في هذه المسألة لم تتضافر وتتظاهر، كالأدلة التي قامت على وجوب الاقتداء بأبي بكر وعمر وتقديمهما. انظر مجموع الفتاوى: ٤/٤٣٥.

وسيأتي ترجيح شيخ الإسلام للقول الثاني بعد قليل، كما رجحه الحافظ ابن حجر في الفتح حيث قال بعد ما أشار إلى الخلاف في هذه المسألة: (والمسألة اجتهادية) الفتح:٧/٣٤.

وأخيراً ينبغي التنبيه على أمر مهم ههنا، وهو أن الخلاف اليسير الذي ذكر عن بعض أهل السنة في مسألة عثمان وعلي، إنما وقع في تقديم أحدهما على الآخر في الفضل فقط دون الخلافة.

وأمَّا أمر الخلافة فشأنها آخر، إذ لانزاع بين أهل السنة في تقديم (عثمان) على (علي) فيها، ولذلك لاخلاف في تضليل من قدم علياً على غيره من الخلفاء الأربعة في الخلافة.

قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر الخلاف في مسألة عثمان وعلي: (لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي. وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي- ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند =

هـذا حديـث أخرجـه البخـاري عـن ابـن بزيـغ[1] عـن شـاذان[2] عـن عبدالعزيز.[3][4] وقع إلينـا عاليـاً كـان شيخنا حدثنـا بـه عـن البخـاري[5] .

ورواه أحمد عن أبي سلمة الخزاعي منصور بن سلمة عن عبدالعزيز[6].

[*]١٥٨- وحدثنا علي بن محمد قال أنبأ الصفار قال ثنا ابن عرفة قال حدثني النضر بن إسماعيل البجلي أبو المغيرة / عن محمد بن سوقة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: ياأبه: من خير الناس بعد النبي ﷺ؟ * قال: يابني: أو ماتعلم؟ قال: قلت: لا. قال : أبوبكر. قال: قلت ثم [٤٣/ب]

= جمهور أهل السنة، لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وعمر، ثم عثمان، ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء، فهو أضل من حمار أهله) الواسطية: (مع شرح هراس)/ ص٢٤٢ ، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة لاحقًا . انظر ص٣٧٧-٣٧٩ .

(١) هو أبو بكر (ويقال: أبو سعيد) محمد بن حاتم بن بزيغ البصري البغدادي. قال في التقريب: (ثقة ت:٢٤٩.

تاريخ بغداد: ٢٦٨/٢، التهذيب: ١٠٠/٩، التقريب/ص٤٧٢.

(٢) هو الأسود بن عامر: تقدمت ترجمته .

(٣) هو ابن أبي سلمة تقدم ذكره في إسناد المؤلف .

(٤) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة -ح(٣٤٩٤) - ١٣٥٢/٣ .

وأخرجه كذلك من طريق يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر .

انظر صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - ح(٣٤٥٥) - ١٣٣٧/٣ .

(٥) تقدم نحو هذا الكلام في ذكر علو السند عن شيخ ابن البنا محمد الحافظ انظر ص ١٤١ ، ص ١٧٤ . فلعله هو قائل هذا أو هوشيخ ابن البنا في هذا السند المعدل والله أعلم.

(٦) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة : ٨٧/١ . وعنه ابنه عبدالله في السنة: ٥٧٥/٢.

ولم أجده في المسند (في مسند ابن عمر منه) من هذا الطريق . وإنما أخرجه في المسند من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر : ١٤/٢، ومن طريق عمر بن أسيد عن ابن عمر: ٢٦/٢ والله أعلم.

*١٥٨- علي : هوالمعدل . تقدمت ترجمته .

- الصفار: تقدمت ترجمته .

- ابن عرفة: تقدمت ترجمته .

=

من؟ قال: يابني أو ماتعلم ؟ قال: قلت: لا . قال: عمر. قال ثم بدرته [1] فقلت يأبه ثم أنت الثالث[2]. فقال لي: يابني أبوك رجل من المسلمين، له مالهم وعليه ماعليهم[3] .

= – النضر: أبو المغيرة ابن إسماعيل بن حازم البجلي الكوفي القاص. قال في التقريب: (ليس بالقوي). ت:١٨٢.

تاريخ بغداد: ٤٦٢/١٣، التهذيب: ٤٣٤/١٠، التقريب/ص ٥٦١.

– محمد: أبو بكر ابن سوقة الغنوي الكوفي العابد. قال في التقريب (ثقة مرضي). ت: نيف وأربعين ومائة .

السير: ١٣٤/٦، التهذيب: ٢٠٩/٩، التقريب/٤٨٢ .

– المنذر: هو أبو يعلى ابن يعلى الثوري الكوفي . قال في التقريب: (ثقة من السادسة) .

تهذيب الكمال: ٥١٥/٢٨، التهذيب: ٣٠٤/١، التقريب/ص٥٤٦.

– ابن الحنفية: أبو القاسم (وأبو عبد الله) محمد بن علي بن أبي طالب بن عبد مناف الهاشمي القرشي المدني.

اشتهر بـ (ابن الحنفية) لأن أمه من سبي اليمامة زمن الصديق وهي: (خَوْلة بنت جعفر بن قيس الحنفية).

قال في التقريب: (ثقة عالم) . ت:٨٠ وقيل قبلها أو بعدها بقليل، ودفن بالبقيع.

السير:١١٠/٤، التهذيب: ٣٥٤/٩، التقريب/ص٤٩٧.

(وقد قال بإمامته الكيسانية من الرافضة أتباع ((المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب)) الذي خرج داعياً إليه، وكان يذكر ضلالات، ويأتي بمخاريق باطلة ينسبها إلى ابن الحنفية وينوطها به. فلما وقف محمد ابن الحنفية على ذلك تبرأ منه، ومن ضلالاته التي نسبها إليه. ثم افترقت الكيسانية بعد موته، فضلت فيه الكربية منهم، وزعموا أنه حي لم يمت، وأنه في ((جبل رضوى قرب ينبع)) وعنده عين من الماء، وعين من العسل يأخذ منهما رزقه، وعن يمينه أسد، وعن يساره نمر، يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه، وهو المهدي المنتظر. وذهب الباقون من الكيسانية إلى الإقرار بموته. واختلفوا في الإمام بعده إلى عدة أقوال).

انظر الفرق بين الفرق/ص٣٩، والملل والنحل: ١٤٨/١.

والأثر أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة –ح (٣٤٦٨) –١٣٤٢/٣.

(١) في الأصل [ثم من ثلاثة] ، وهو تصحيف. والصواب: ما أثبته كما ورد ذلك في تاريخ بغداد ، وشرح أصول السنة للآلكائي.

أخرجه الخطيب بنفس سند المؤلف (من طريق المعدل به) وبنفس المتن. انظر تاريخ بغداد: ٤٦٢/١٣.

وأخرجه اللالكائي من طريق الحسن بن عرفة به بنفس اللفظ: ١٣٢٨/٧. =

فصل: والإما[م][1] بعد النبي ﷺ [أبو بكر حقاً][2].

والدلالة عليه: قصد الأنصار، واختلافهم، ومبايعة عمر لأبي بكر ومبايعة الأنصار والمهاجرين له[3].

---

(٢) في رواية البخاري أن ابن الحنفية قال بعد ذكر (عمر): وخشيت أن يقول: عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ماأنا إلاَّ رجل من المسلمين.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وأمَّا خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان. فلأن محمداً كان يعتقد أن أباه أفضل، فخشي أن علياً يقول: عثمان. على سبيل التواضع منه، والهضم لنفسه، فيضطرب حال اعتقاده، ولاسيما وهو في سن الحداثة كما أشار إليه في الرواية المذكورة) وكان قد ذكر قبل كلامه هذا، روايات أثر ابن الحنفية، وجاء في أحدها أن ابن الحنفية قال: (ثم عجلت للحداثة فقلت: ثم أنت ياأبت؟ فقال: أبوك رجل من المسلمين). الفتح: ٣٣/٧.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: (وهذا قاله علي تواضعاً، مع معرفته حين المسألة المذكورة أنه خير الناس يومئذ،* لأن ذلك كان بعد قتل عثمان) ثم ذكر أنه جاء في بعض روايات الأثر أن علياً قال هذا بعد وقعة النهروان وكانت في (سنة: ٣٨.) انظر الفتح: ٣٣/٧.

والمقصود أن الآثار متواترة مستفيضة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في تفضيل الشيخين على نفسه. قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد ما ذكر أثر ابن الحنفية هذا: (ويروى هذا عن علي بن أبي طالب من نحو ثمانين وجها، وأنه كان يقوله على منبر الكوفة، بل قال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلاَّ جلدته حد المفتري . فمن فضله على أبي بكر وعمر جلد بمقتضى قوله ﷺ ثمانين سوطا) مجموع الفتاوى: ٤٢٢/٤.

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) في الأصل [إلاّ أبو بكر حقا] وهو تصحيف.

(٣) يشير إلى ماحدث في سقيفة بني ساعدة من اجتماع الأنصار إلى سعد بن عبادة لتوليته بعد وفاة النبي ﷺ ، فبلغ ذلك أبا بكر فذهب إليهم ومعه عمر وأبو عبيدة في رهط من المهاجرين، فخطب فيهم أبو بكر وأبلغ وذكر من فضائلهم ثم بين لهم أن هذا الأمر لايعرف إلاَّ لقريش، إذ هم أوسط العرب نسباً وداراً، ثم أمرهم أن يبايعوا عمر أو أبا عبيدة، فقال قائل الأنصار: بل منا أمير ومنكم أمير، فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات فخاف عمر من الاختلاف فقال لأبي بكر: (بل نبايعك، فأنت سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ) فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الأنصار.

أخرج البخاري القصة بتمامها من حديث عمر في كتاب المحاربين -ح(٦٤٤٢)-٢٥٠٣/٦ ومن حديث عائشة في كتاب فضائل الصحابة -ح(٣٤٦٧)- ١٣٤١/٣.

١٥٩- قال علي ﷺ : رضينا لدنيانا[1] من رضيه النبي ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر[2].

١٦٠- وقال له، لما قال أبو بكر ﷺ : أقيلوني. فقالوا: وا لله لا أقلناك ولا استقلناك، قدمك رسول ا لله ﷺ ، فمن ذا يؤخرك[3]؟

= ثم حدثت بيعة أخرى من الغد في يوم الثلاثاء في المسجد، حيث خطب عمر بعد العشاء الآخرة، وذكر فيها بعض فضائل الصديق، وأمر الناس أن يبايعوه ثم طلب من أبي بكر أن يصعد المنبر حتى يبايعه الناس، فبايعه الناس عامة.

أخرجه البخاري من حديث أنس في كتاب الأحكام -ح(٦٧٩٣)- ٢٦٣٩/٦.

(١) في الأصل : [لديننا] ، و هو تصحيف .

(٢) أخرجه الخلال في السنة: ٢٧٤/١ ولفظه: (لما قبض النبي ،ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبيﷺ قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا...) وأخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٢٩٤/٧ بلفظ آخر.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وقد تواتر في الصحيح والسنن أن النبي ﷺ لما مرض قال: ((مروا أبا بكر فليصل بالناس)) مرتين أو ثلاثاً، حتى قال: ((إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس)) فهذا التخصيص، والتكرير، والتوكيد في تقديمه في الإمامة على سائر الصحابة مع حضور عمر وعثمان وعلي وغيرهم، مما بين للأمة تقدمه عنده ﷺ على غيره). مجموع الفتاوى: ٤٢٤/٤.

وقد استقصى ابن كثير رحمه الله الأحاديث الكثيرة الواردة في تقديم النبي ﷺ لأبي بكر في الصلاة في الصحيحين والسنن والمسانيد ثم قال: (والمقصود أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر إماماً للصحابة كلهم في الصلاة، التي هي أكبر أركان الإسلام العملية. قال الشيخ أبو الحسن الأشعري: وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام. قال: وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرأهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء أن رسول الله ﷺقال: ((يؤم القوم أقرأُهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سناً، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم سلما)) قلت: وهذا من كلام الأشعري رحمه الله، مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب، ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وأرضاه) البداية والنهاية: ٢٠٧/٥.

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ١٣٢/١، ١٥١، والخلال في السنة: ٣٠٤/٢.

قال شيخ الإسلام إسماعيل الصابوني رحمه الله: (ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ باختيار الصحابة واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: رضيه رسول اللهﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا. يعني أنه استخلفه في إقامة الصلوات المفروضات بالناس أيام مرضه، وهي الدين، فرضيناه خليفةً للرسول ﷺ علينا في =

١٦١- وقيل لعلي رضي الله عنه : ألا تستخلف علينا؟ فقال: ماأستخلف. ولكن إن يرد الله بهذه الأمة خيراً يجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم[١].

[٤٤/أ] / وفي هذا إسقاط لقول من قال: إن علياً والزبير تأخرا عن بيعته[٢][٣].

= أمور دنيانا. وقولهم: قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك. وأرادوا: أنه ﷺ قدمك في الصلاة بنا أيام مرضه فصلينا وراءك بأمره، فمن ذا الذي يؤخرك بعد تقديمه إياك) عقيدة السلف/ ص١٠١.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة:٢/٥٥١.والحاكم في المستدرك:٣/٨٤. وصحح إسناده. ووافقه الذهبي. وذكره ابن كثير بسند البيهقي ثم قال عنه:(إسناده جيد و لم يخرجوه) البداية والنهاية:٥/٢٢٠، إلاّ أن الألباني ضعف إسناده، وتعجب من تصحيح الحاكم والذهبي له ، و إن كان قد قواه بشواهد أخرى . انظر:تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٢/٥٥١.

كما أخرجه الحاكم من طريقين بلفظين آخرين وفي أحدهما: أن علياً قال هذا بعد أن ضربه ابن ملجم المستدرك: ١/١٥٦،١٥٧.

وذكرهما الألباني عند تخريجه للحديث الأول في السنة لابن أبي عاصم، وبين أن كلا الطريقين فيهما من اتهم بالوضع والكذب. انظر تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٢/٥٥٢.

(٢) في الأصل: [بيعه] وهو تصحيف. وماأثبته هو الموجود في (المعتمد في أصول الدين) للقاضي أبي يعلي/ (ص٢٢٦) الذي نقل المصنف منه باختصار.

(٣) جاء في رواية عمر لحادثة السقيفة أن علياً والزبير تخلفا في بيت فاطمة عن حضور السقيفة، وذلك أن هذه الحادثة وقعت قبل تجهيز رسول الله ﷺ فشغلا بمواساة فاطمة وتجهيز رسول الله ﷺ ولايستغرب ذلك لقرابتهما من رسول الله ﷺ . إلاّ أنهما لم يتخلفا عن بيعة العامة يوم الثلاثاء. كما جاء في حديث أنس المتقدم ذكره في ذكر البيعة العامة على المنبر، حيث بايعه من حضر السقيفة ومن لم يحضرها. انظر ص٣٦٥

بل وردت روايات تنص على بيعة علي والزبير في ذلك اليوم فعن أبي نضرة قال: (لما اجتمع الناس على أبي بكر رضي الله عنه فقال: مالي لا أرى علياً؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاؤا به. فقال له: ياعلي! قلت: ابن عم رسول الله وختن رسول الله؟ فقال علي رضي الله عنه : لاتثريب ياخليفة رسول الله. ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثم قال أبو بكر: مالي لاأرى الزبير؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاؤا به. فقال: يازبير قلت: ابن عمة رسول الله، وحواري رسول الله؟ فقال الزبير: لاتثريب ياخليفة رسول الله، ابسط يدك، فبسط يده فبايعه) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة وقال محققه: (إسناده صحيح): ٢/٥٥٤، وذكره ابن كثير عن أبي نضرة عن أبي سعيد من غير ماطريق بنحوه ثم ذكر أن مسلم بن الحجاج قال لابن خزيمة في هذا الحديث: (إنه =

= يساوي بدنه. فقال له ابن خزيمة: بل بدرة) -(وهو كيس الدراهم)- ثم ذكر روايات أخرى للحديث ثم قال عنها: (وهذا إسناد صحيح محفوظ) ثم قال: (وفيه فائدة جليلة: وهي مبايعة علي بن أبي طالب، إمَّا في أول يوم، أو في اليوم الثاني من الوفاة. وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاةٍ من الصلوات خلفه، وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة، ولكن لما حصل من فاطمة ﷺ عتب على الصديق بسبب ماكانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق عن أبيها أنه قال: «لانورث ماتركناه صدقة» فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه، عن الميراث فحصل لها وهي أمرأة من البشر ليست براجية العصمة، عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى ماتت، واحتاج علي أن يراعي خاطرها بعض الشيء، فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها ﷺ رأى علي أن يجدد البيعة مع أبي بكر ﷺ) ثم ذكر أثراً عن عبد الرحمن بن عوف يؤيد هذا وهو أن علياً والزبير قالا: (ماغضبنا إلاَّ لأنا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله أن يصلي بالناس وهو حي). قال ابن كثير: (إسناده جيد) انظر البداية والنهاية: ٥/٢١٨-٢١٩؛ وانظر معارج القبول: ٣/١١٣٥-١١٣٨.

وقصة أبي بكر مع فاطمة وعلي رضي الله عنهم أجمعين روتها عائشة ﷺ بطولها وفيها: (فلما توفيت أي فاطمة استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر). أخرجه البخاري في كتاب المغازي -ح(٣٩٩٨)-٤/١٥٤٩، ومسلم في كتاب الجهاد والسير -ح(١٧٥٩) - ٣/١٣٨٠

وهذا لاينافي ماتقدم من ذكر مبايعة علي لأبي بكر في أول الأمر. فلفظة: (ولم يكن بايع تلك الأشهر) إن كان من قول عائشة فلعلها لم تعلم بيعته الأولى التي أثبتها أبو سعيد وغيره، لأن الرجال في مثل هذه المسألة، أقوم وأعلم بها، إذ لايحضرها النساء فلعل عائشة تيقنت عدم حضوره بيعة السقيفة، ولم يبلغها حضوره في بيعة العامة بالمسجد.

ثم يقال: إن عائشة نفت بيعته، وأثبتها غيرها، والمثبت مقدم على النافي إذ عنده زيادة علم أخبر بها.

وإن كانت هذه اللفظة من الرواة، فإنه يكون قد قال ذلك بمجرد مافهمه من البيعة الأخرى، فظن أنه لم يبايع قبل ذلك فقال مصرحاً بظنه، (لم يكن بايع تلك الأشهر). انظر معارج القبول: ٣/١١٣٧.

وقد ذكر الحافظ قرينة تدل على أن هذا القول هو من قول الزهري فقال رحمه الله: (وقد تمسك الرافضة بتأخر علي عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور. وفي هذا الحديث مايدفع حجتهم، وقد صحح ابن حبان وغيره، من حديث أبي سعيد وغيره: أن علياً بايع أبا بكر في أول الأمر، وأمَّا ماوقع في مسلم: عن الزهري أن رجلاً قال له: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة؟ قال: «لا، ولا أحد =

= من بني هاشم». فقد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح. وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ماكان وقع بسبب الميراث) الفتح: ٤٩٥/٧ .

وعلى كل حال فالمصنف اكتفى عن هذه كلها، بنقولات عن علي نفسه تدل على رضاه ومبايعته لأبي بكر، بل ورفضه لإقالته في أول الأمر، وفي ذلك كفاية لمن كان له أدنى بصر وبصيرة. والله أعلم.

فصل:

١٦٢(*)-أخبرنا أبو الحسن الحمامي، قال أخبرنا الشافعي قال ثنا إسماعيل بن إسحاق قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا سفيان بن سعيد عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: مازلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب ﷺ.

هذا حديث صحيح أخرجه البخاري عن محمد بن المثنى[1] عن يحيى[2][3]، وعن ابن كثير

*١٦٢- أبو الحسن الحمامي: تقدمت ترجمته.

- الشافعي: هو أبو بكر محمد بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

- إسماعيل بن إسحاق: أبو إسحق ابن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم البصري البغدادي القاضي. قال الخطيب: (وكان إسماعيل: فاضلاً عالماً، متقناً، فقيهاً على مذهب مالك بن أنس) ت: ٢٨٢.

تاريخ بغداد: ٢٨٤/٦، السير: ٣٣٩/١٣.

- محمد: أبو عبد الله ابن كثير العبدي البصري. قال في التقريب: (ثقة، لم يصب من ضعفه). ت: ٢٢٣. السير: ٣٨٣/١٠، التهذيب: ٤١٧/٩، التقريب/٥٠٤.

- سفيان بن سعيد: هو الثوري. تقدمت ترجمته.

-إسماعيل: هو ابن أبي خالد. تقدمت ترجمته.

- قيس بن أبي حازم: تقدمت ترجمته.

(١) أبو موسى محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العَنَزي البصري (الزَّمِن) قال في التقريب: (ثقة ثبت). ت:٢٥٢ وقيل قبلها.

تاريخ بغداد: ٢٨٣/٣، السير: ١٢٣/١٢، التهذيب: ٤٢٥/٩، التقريب/ص٥٠٥

(٢) هو يحيى بن سعيد القطان. تقدمت ترجمته.

(٣) عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن ابن مسعود انظر صحيح البخاري -كتاب فضائل الصحابة - ح(٣٤٨١)-١٣٤٨/٣.

[عن][1] سفيان [و][2] عن إسماعيل[3].

وقع إلينا عالياً: كان شيخنا حدثنا به عن البخاري[4].

١٦٣- وعن ابن مسعود ﷺ أنه قال: كان إسلام عمر فتحاً، وهجرته نصراً، وأمارته رحمة[5].

١٦٤- وقال حذيفة: لما استخلف كان الإسلام[6] كالرجل المقبل لايزداد إلاّ قرباً، فلما قتل صار كالمدبر لايزداد إلاّ بعداً[7].

وهو الإمام بعد أبي بكر حقاً. خلافاً للرافضة في قولهم: لم يكن إماماً قط.

١٦٥- ودليلنا ماروى ابن عباس ﷺ قال: قالوا لأبي بكر ماذا تقول [ ][8] لربك غداً إذ لقيته / وقد استخلفت علينا عمر، وقد عرفت فظاظته؟ فقال: أقول: استخلفت عليهم خير أهلك[9]. [٤٤/ب]

(١) سقطت من الأصل.

(٢) هكذا في الأصل وهي زائدة.

(٣) انظر صحيح البخاري -كتاب فضائل الصحابة- ح(٣٦٥٠)-٣/١٤٠٣.

(٤) تقدم: أنّ هذا الكلام هو كلام شيخ ابن البنا (محمد الحافظ) .انظر ص٣٦٣.

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد -٩/٥٧- وعزاه إلى الطبراني وتمامه: (... والله مااستطعنا أن نصلي حتى أسلم عمر. فلما أسلم عمر قاتلهم حتى ودعونا فصلينا). كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح -٧/٤٨- وعزاه إلى ابن أبي شيبة والطبراني.

(٦) في الأصل: [الإمام]. وهو تصحيف.

(٧) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ١/٣٣١. والحاكم في مستدركه وقال: (هذا حديث على شرط الشيخين و لم يخرجاه)، ووافقه الذهبي. المستدرك: ٣/٩٠.

(٨) في الأصل توجد كلمة: [ربك] وهي زائدة.

(٩) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ١/٣٣٧، والخلال في السنة -مطولاً-: ١/٢٧٥ وكذلك فعل اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٧/١٣٢٤.

١٦٦- وعن ابن مسعود ﷺ أنه قال: أفرس الناس ثلاث: صاحبة موسى حين قالت: ﴿**يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين**﴾ [١]، وصاحب [٢] يوسف ﷺ حين قال: ﴿**وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه**﴾ [٣]، وأبو بكر حين استخلف عمر [٤].

فصل: والإمامُ بعد عمر عثمان. خلافاً للرافضة أيضاً. ودليلنا:

١٦٧- ماروي عن ابن عمر: أنه لما حصر عثمان خرج على الناس فقال: إن رسول الله ﷺ لما مات، نظر المسلمون خيَرهم فاستخلفوه، وهو أبو بكر، فلما مات أبو بكر ﷺ نظر خيرَ المسلمين فاستخلفه، وهو عمر، فلما مات عمر نظر المسلمون خيرهم فاستخلفوه، وهو عثمان. فإن قتلتموه فأتوا بخيرٍ منه!! ووالله ماأرى أن تفعلوا [٥].

[*]١٦٨- أخبرنا محمد بن محمد الروزبهان قال أنبأ أبو سهيل بن زياد القطان قال ثنا محمد بن غالب / قال حدثني غسان بن مالك السلمي قال [٤٥/أ]

(١) القصص/٢٦.

(٢) في الأصل : [و صاحبه] .

(٣) يوسف/٢١.

(٤) أخرجه الخلال في السنة: ٢٧٧/١، والطبري في تفسيره: ١٠٤/١٢، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٣٢٥/٧، والحاكم في مستدركه وعقب عليه بقوله: (فرضي الله عن ابن مسعود، لقد أحسن في الجمع بينهم بهذا الإسناد الصحيح)، ووافقه الذهبي على تصحيحه. المستدرك: ٩٦/٣.

(٥) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ٢٩٧/١.

*١٦٨- محمد: أبو الحسن ابن محمد بن أحمد الروزبهان. قال الخطيب: (كتبت عنه، وكان صدوقا) .ت:٤١٨.

تاريخ بغداد: ٢٣١/٣.

ثنا سعيد بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن مهاجر الأنصاري عن ميمون بن

- أبو سهيل: أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد المتوتي البغدادي القطان. قال عنه الخطيب: (وكان صدوقاً أديباً شاعراً) وقال: (وكان يميل إلى التشيع) ت:٣٥٠ .

تاريخ بغداد: ٤٥/٥، السير: ٥٢١/١٥

- محمد: أبو جعفر ابن غالب بن حرب الضبي البصري البغدادي التمار (المعروف بالتمتام). قال الخطيب: (وكان كثير الحديث صدوقاً حافظاً.) ونقل عن الدارقطني قوله: (ثقة مأمون إلاّ أنه كان يخطيء). ت:٢٨٣.

تاريخ بغداد: ١٤٣/٣، الميزان: ٦٨١/٣.

-غسان : أبو عبد الرحمن ابن مالك بن عباد السلمي البصريّ . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن أبي حاتم : (سألت أبي عنه فقال : أتيته ولم يُقض لي السماع منه ، وليس بالقويّ) . وقال الذّهبيّ في تاريخه : (ليّنه أبو حاتم) . وكان قد ذكره في طبقة من توفي بين سنتي (٢٢١-٢٣٠) .

الجرح والتعديل : ٥٠/٧ ، الثقات لابن حبان : ٢/٩ ، تاريخ الإسلام للذهبيّ : (٢٢١-٢٣٠) / ص٣١٦، الميزان : ٣٣٥/٣ .

- سعيد: أبوعثمان ابن عبد الجبار بن يزيد القرشي البصري المكي الكرابيسي.

قال في التقريب: (صدوق). ت:٢٣٦.

تهذيب الكمال: ٥٢٠/١٠، الميزان: ١٤٧/٢، التهذيب: ٥٢/٤ ، التقريب/ ص٢٣٨.

- محمد: ابن مهاجر بن أبي مسلم دينار الأنصاري الأشهلي مولاهم الشامي.

قال في التقريب: (ثقة). ت:١٧٠.

تهذيب الكمال: ٥١٦/٢٦، مختصر تاريخ دمشق: ٢٧٣/٢٣، التهذيب: ٤٧٧/٩، التقريب/ ص٥٠٩

- ميمون: أبو أيوب ابن مهران الجزري الكوفي الرَّقي. قال في التقريب: (ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل) ت: ١١٧.

السير: ٧١/٥، التهذيب: ٣٩٠/١٠، التقريب/ ص٥٥٦.

والحديث أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة ﷺ. فضائل الصحابة: ٥١٠/١، ٥١٣. وأخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة كذلك. المعجم الكبير: ٧٦/١. وقال عنه الهيثمي: (وفيه محمد بن عبد الله يروي عن المطلب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات) مجمع الزوائد : ٨٩/٩.

كما أخرج الطبراني نحوه عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي. المعجم الكبير: ٧٦/١

وقال الهيثمي فيه: (ورجاله ثقات). مجمع الزوائد: ٨٩/٩.

و لم أجد من أخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

مهران عن ابن عباس ﷺ قال: لما زوج النبي ﷺ ابنته الثانية أتاها فقال: (**كيف رأيتِ**[1] **الرجل أي بنية؟**) -يعني عثمان- قال: فذكرت خيراً.فقال رسول الله ﷺ : (**أكرميه فإنه أشبه أصحابي بي خُلُقاً**)

فصل: والإمام بعد عثمان علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.خلافاً للخوارج في قولهم: لم يكن إماماً قط!! ودليلنا :

١٦٩- ماروى محمد بن الحنفية قال: كنت مع علي بن [أ][2]بي طالب، وعثمان محصور، فأتاه رجل فقال: إن [ ][3] أمير المؤمنين مقتول الساعة!! قال: فأتى عليٌّ الدار وقد قتل عثمان، فأتى الباب، فدخلوا عليه فقالوا: إن عثمان قد قتل، ولابد للناس من خليفة، ولانعلم أحداً أحق بها منك. فقال: لاتريدونِ، فإني لكم وزير خير من أمير. قالوا: لا والله! مانعلم أحداً أحق بها منك. قال: فإن أبيتم عليَّ، فإن بيعتي لاتكون سرّاً، ولكن أخرج إلى / المسجد فمن شاء يبايعني بايعني. قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس[4]. [٤٥/ب]

[*]١٧٠- وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال أنبأ أبو بكر الشافعي قال ثنا محمد بن يونس قال ثنا هارون بن إسماعيل الخزاز قال ثنا قرة[5] [بن][6] خالد السدوسي عن الحسن عن قيس بن عباد قال: سمعت علياً يوم الجمل وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك من قتل عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل

(١) في الأصل [رأيتي].

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) في الأصل توجد كلمة [به] ، و هي زائدة تصحيفًا .

(٤) أخرجه الخلال في السنة: ٢/٤١٥-٤١٧، واللالكائي في شرح أصول السنة: ١٣٨٢/٧.

(٥) في الأصل : [قروة]، و هي تصحيف .

=

عثمان، وأنكرت نفسي، فجاؤوني للبيعة. فقلت: والله إني لأستحيي من أن أبايع قوماً[1] قتلوا رجلاً قد قال له رسول الله ﷺ : (**ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة؟**)[2] وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن. قال: فانصرفوا فلما دفن، رجع الناس يسألونني البيعة!

* ١٧٠- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

-أبو بكر الشافعي: تقدمت ترجمته.

- محمد: أبو العباس ابن يونس بن موسى بن سليمان بن عُبَيد القرشي الكديمي البصري البحري.

قال في التقريب: (ضعيف). ت:٢٨٦.

السير: ٣٠٢/١٣، التهذيب: ٥٣٩/٩، التقريب/ص٥١٥.

- هارون: أبو الحسن ابن إسماعيل البصري الخزاز. قال في التقريب: (ثقة). ت: ٢٠٦ .

تهذيب الكمال: ٧٧/٣٠، التهذيب: ٣/١١ ، التقريب/ ص٥٦٨.

- قرة: أبو خالد (ويقال: أبو محمد) ابن خالد السدوسي البصري قال في التقريب: (ثقة ضابط).

ت:١٥٥. وقيل قبلها .

السير: ٩٥/٧، التهذيب: ٣٧١/٨، التقريب/ ص٤٥٥.

- الحسن: هو البصري تقدمت ترجمته.

- قيس: أبو عبد الله ابن عباد القيسي الضُبَعي البصري. قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ.

قال في التقريب: (ثقة، من الثانية، مخضرم، مات بعد الثمانين، ووهم من عده في الصحابة).

تهذيب الكمال: ٦٤/٢٤، التهذيب: ٤٠٠/٨، التقريب/ص٤٥٧.

والأثر أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. المستدرك: ١٠١/٣ .

كما ذكره ابن كثير ثم عقب عليه بقوله: (وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر بجمع الطرق الواردة عن علي أنه تبرأ من دم عثمان، وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها: أنه لم يقتله، ولا أمر بقتله، ولامالأ ولا رضي به، ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه. ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث، ولله الحمد والمنة. وثبت عنه أيضاً من غير وجه أنه قال: إني لأرجوا أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم ﴿**ونزعنا مافي صدورهم من غل إخواناً على سررٍ متقابلين**﴾) البداية والنهاية :٢٠٢/٧.

(٦) سقطت من الأصل.

(١) في الأصل: [يوماً] وهو تصحيف .

(٢) أخرجه مسلم من حديث عائشة في كتاب فضائل الصحابة -ح(٢٤٠١) - ١٨٦٦/٤ .

فقلت لهم: إني أشفق مما أقدم عليه. ثم جاءت عزمة فبايعت. فلما قالوا لي:ياأمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبي، وأمسكت نفرة[1]. فقلت: اللهم خذ لعثمان. ﷺ .

فصل: فأما قتاله لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية ﷺ .

[٤٦/أ] ١٧١- فالنصوص عن أحمد الإمساك عن ذلك ، / وتلا قوله تعالى **﴿تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولاتسألون عما كانوا يعملون﴾**[2]. وقوله: **﴿ونزعنا مافي صدورهم من غل إخواناً على سررٍ متقابلين﴾**[3][4] الآية .

---

(١) في البداية والنهاية : [وأسكت نفرةً من ذلك] .

(٢) البقرة / ١٤١ .

(٣) الحجر / ٤٧ .

وتقدم قول علي في عثمان واستشهاده بهذه الآية . انظر ص٣٧٤.

(٤) أخرجه الخلال بسياق أتم وأطول في السنة: ٤٨١/٢.

وأخرجه مختصراً ابن أبي يعلى في طبقاته: ٩٧/١، والبغدادي في تاريخه: ٤٤/٦، وابن الجوزي في مناقب أحمد/ص٢٢١.

والنصوص عن أحمد في هذا الباب كثيرة جداً منها:

قوله لمن سأله عما كان بين علي ومعاوية؟ فقال (ماأقول فيهما إلا الحسنى رحمهم الله أجمعين).

وسئل كذلك فيما كان من أمر طلحة والزبير وعائشة وعلي ومعاوية فقال: (من أنا؟ أقول في أصحاب رسول الله ﷺ ! كان بينهم شيء الله أعلم) السنة للخلال: ٤٦٠/٢.

وكان ينهى عن التحديث بمثل هذه الأحاديث التي فيها تنقص لأصحاب رسول الله ﷺ، وتورث الغل والحقد على بعضهم وكان يقول: (مايعجبني أن تكتب هذه الأحاديث).

وقيل له بعدما نهى عن كتابة هذه الأحاديث فإذا رأينا الرجل يطلبها ويسأل عنها (وفيها ذكر عثمان وعلي ومعاوية) وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ قال:(إذا رأيت الرجل يطلب هذه ويجمعها فأخاف أن يكون له خبيئة سوء). السنة للخلال: ٥٠٩/٣. =

= وكذلك كان السلف رضي الله عنهم أجمعين يتورعون عن الكلام فيهم، ويعصمون ألسنتهم عن أعراضهم كما عصم الله أيديهم من دمائهم، وينهون عن الخوض في ما شجر بينهم. وقد نقل الخلال عدة نقول عن جماعة منهم في هذا الشأن منهم: سلام بن أبي مطيع، وحماد بن زيد، والعوام بن حوشب، وسفيان، ووكيع، ومجاهد بن موسى . انظر السنة للخلال : ٣/٥٠١-٥١٦.

قال أبو عثمان الصابوني -في سياق كلامه لعقيدة أهل الحديث-: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر مايتضمن عيباً لهم، ونقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم) عقيدة السلف/ ص١٠٧.

فأهل السنة يعتقدون أن أصحاب النبي ﷺ عدول كلهم، وأنهم (خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولايكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله)

الواسطية (بشرح هراس)/ص٢٥٠.

وأمّا ماشجر بينهم فإن أكثر مانقل فيه إمّا أن يكون مكذوباً من أصله، أو حرِّف وغير بزيادة أو نقص، خاصة من الرافضة (أكذب الناس، وأشدهم بغضاً لأصحاب النبي ﷺ) وماثبت من ذلك من شيء، فإن أصحاب النبي ﷺ متقلبون فيه بين أجري المجتهد المصيب وأجر المجتهد المخطيء، إذ اشتبهت عليهم الأمور أيام الفتن وانقسموا إلى ثلاثة أقسام: قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق مع هذا الطرف، وأن مخالفه باغ عليه، فوجب عليهم نصرته فيما اعتقدوا. وقسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق مع الطرف الآخر وأنه يجب عليهم نصرته. وقسم لم يترجح له أحد الطرفين، ورأى أنه قتال فتنة يجب اعتزاله، فاعتزل. انظر معارج القبول: ١٢٠٩/٣.

ومع هذا فهم يعتقدون (أن علي بن أبي طالب ﷺ ، كان أفضل وأقرب إلى الحق من معاوية وممن قاتل معه، لما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: ((تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق)) . وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق، وأن علياً ﷺ أقرب إلى الحق. وأمّا الذين قعدوا عن القتال في الفتنة، كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وغيرهما ﷺ ، فاتبعوا النصوص التي سمعوها في ذلك عن القتال في الفتنة، وعلى ذلك أكثر أهل الحديث)

مجموع الفتاوى: ٤٠٦/٣، وانظر، ٤٣١/٤، ٧٢،٥١/٣٥.

وأهل السنة مع ذلك أيضاً (لايعتقدون أن كل واحدٍ من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل مايوجب مغفرة مايصدر منهم، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات مالايغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات، ماليس لمن بعدهم) الواسطية (بشرح هراس)/ ص٢٤٩ . =

١٧٢- وقال النبي ﷺ (**إياكم وماشجر بين أصحابي**)[١].

١٧٣- وقال : (**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**) [٢] .

١٧٤- وقال: (**إن هذا سيد** -يعني الحسن- **وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين**) [٣] فأصلح به بين معاوية وأصحابه، وبين عسكره[٤].

﴿**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم**﴾ الحشر / ١٠ .

(١) أورد القاضي أبو يعلى هذا الحديث في المعتمد بلفظ: (إياكم وماشجر بين أصحابي، ولو أنفق أحدكم مثل أحدٍ، مابلغ مد أحدهم ولانصيفه) المعتمد/ ص٢٣٢ .

ولم أجده بهذا اللفظ، وإنما وجدته بلفظ: (لاتسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولانصيفه) .

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ في كتاب فضائل الصحابة ح(٣٤٧٠) - ٣/١٣٤٣ .

ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ح(٢٥٤٠) ٤/١٩٦٧ . وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري - ح(٢٥٤١) ٤/١٩٦٧ .

(٢) جزء من حديث ابن مسعود وتمامه (....وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا)

أخرجه ابن زمنين في أصول السنة/ ص٢٦٦، وابن عدي في الكامل: ٧/٢٥، وأبو نعيم في الحلية: ٤/١٠٨، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٧/١٢٥٠ .

والحديث ضعفه الألباني، إلا أنه ذكر له شواهد عن ثوبان وابن عمر وطاوس مرسلاً وقال: (وكلها ضعيفة الأسانيد، ولكن بعضها يشد بعضاً) السلسلة الصحيحة -ح(٣٤): ١/٤٢ .

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي بكرة ﷺ مرفوعاً في كتاب الصلح - ح(٢٥٥٧) - ٢/٩٦٢، وفي كتاب المناقب - ح(٣٤٣٠)- ٣/١٣٢٨، وكتاب فضائل الصحابة ح(٣٥٣٦) - ٣/١٣٦٩، وكتاب الفتن -ح(٦٦٩٢) - ٦/٢٦٠٢ .

(٤) بويع الحسن بعد مقتل علي في رمضان سنة أربعين، وألح عليه شيعته أن يلاقي معاوية فسار إليه، فما وصل المدائن حتى اختلف عليه أصحابه -كعادتهم- فكرههم أشد الكراهية، فبعث إلى معاوية وكان قد ركب في أهل الشام يراوضه على الصلح، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر، وعبدالرحمن بن سمرة، فقدما عليه الكوفة واشترط أن لا يسب علياً وهو يسمع، كما اشترط شيئاً من الخراج والمال، فإذا فعل ذلك معاوية نزل عن الإمرة له، وحقن الدماء بين المسلمين، فاصطلحوا على ذلك، واجتمعت الكلمة على معاوية، =

والمعتزلة تفسق من قاتله[1]، والرافضة تكفره[2]، والخوارج [تقول][3]: كفر وارتد عن الإسلام بعد أن حكّم[4] في دين الله، وقاتل أهل القبلة[5] !! وكذبوا بل كان إمام حق إلى أن قتل[6].

= وحقنت دماء المسلمين، وكان ذلك في ربيع الأول من (سنة إحدى وأربعين) وسمي هذا العام بعام الجماعة، فتحقق فيه مدح النبي ﷺ على صنيعه هذا وحقنه لدماء المسلمين، ورأى الناس دلالة ظاهرة بينة من دلائل نبوته ﷺ.

انظر تفصيل هذه الحادثة في البداية والنهاية: ١٦/٨، وذكر البخاري طرفاً منها عند تخريجه للحديث في صحيحه في كتاب الصلح: ٩٦٢/٢.

(١) افترقت المعتزلة في هذه المسألة إلى أقوال:

أحدها: تفسيق فرقة من الفريقين لابعينها. وهذا قول واصل وأتباعه، ووافقه النظام ومعمر، والجاحظ، فأجازوا أن يكون الفسقة: علياً وأتباعه كالحسن والحسين، وابن عباس وعمار وسائر من كان معه، كما أجازوا أن يكون الفسقة: طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ومن كان معهم. وقال واصل في تحقيق شكه في الفريقين: لو شهد علي وطلحة، أو علي والزبير، على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما لعلمي بأن أحدهما فاسق لابعينه، كالمتلاعنين ولو شهد رجلان من أحد الفريقين قبلت شهادتهما !!

الثاني: تفسيق كلا الفريقين جميعاً، وهذا قول عمرو بن عبيد وأتباعه، فزاد على واصل بأن رد شهادة الجميع ولو كانا من فريق واحد!!

فقبحهم الله كيف يردون شهادة أُناس بناءً على تفسيقهم وقد عدلهم الله من فوق سبع سموات ورضي الله عنهم وأرضاهم.

الثالث: تفسيق من قاتل علياً إلا من تاب. ويقولون: إن طلحة والزبير وعائشة تابوا. وهذا مقتضى ماحكي عن جمهورهم: كأبي الهذيل، وأبي الحسين، وحوشب، وغيرهم.

انظر الفرق بين الفرق/ ص,١٢٠ ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٥٠/٣٥.

(٢) مع أنه قد تواتر عنه أنه حكم فيمن قاتله بحكم المسلمين ومنع من تكفيرهم. انظر مجموع الفتاوى: ٥٠/٣٥.

(٣) في الأصل [يقول] وهذا خطأ.

(٤) في الأصل [بعد اكم] وهو تصحيف. انظر المعتمد لأبي يعلى/ص٢٣٢.

(٥) زعمت الخوارج أن طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل، كفروا بقتالهم علياً، وأن علياً كان على الحق في قتالهم وفي قتال معاوية بصفين إلى وقت التحكيم، ثم كفر بالتحكيم، وبقتاله للخوارج بالنهروان =

= الذين يمثلون المسلمين وأهل القبلة في ذلك الوقت - على حد زعمهم - انظر الفرق بين الفرق/ص١١٩ .
وتقدّم ذكر طرف من هذه المسألة ص٣٦، وانظر : ص٣٥٥ .

(٦) وأجمع أهل السنة على أن خلافته خلافة نبوة راشدة، كما دل عليه حديث سعيد بن جهمان عن أبي عبد الرحمن سفينة (مولى رسول اللهﷺ) قال: قال رسول الله ﷺ :(خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء) قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك: أبا بكر سنتين، وعمر عشراً، وعثمان اثنتي عشر، وعلي كذا قال سعيد قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون إن علياً لم يكن بخليفة قال: كذبت أستاه بني الزرقاء- يعني مروان-

أخرجه أبو داود في كتاب السنة ح(٤٦٤٦،٤٦٤٧) - ٥/٣٦،٣٧ .

قال الخطابي في معالم السنن: (شبه مايخرج من أفواههم من الكلام المرذول بالفساء).

وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن ح(٢٢٢٦) - ٤/٥٠٣ وحسنه . وصححه الألباني ونقل تصحيحه عن جمع كثير من الأئمة: كالإمام أحمد، وابن أبي عاصم، والطبراني، وابن حبان، والحاكم، وابن تيمية، والذهبي، وابن حجر العسقلاني. انظر السلسلة الصحيحة -ح(٤٥٩) ١/٧٤٢ .

بل إن الإمام أحمد كان ينكر أشد الإنكار على من يطعن في هذا الحديث ويرده.

أخرج الخلال عن أبي عبدالله أنه سئل عن حديث سفينة؟ فصححه. فقال رجل: سعيد بن جهمان!! -كأنه يضعفه- فقال أبو عبدالله: (ياصالح خذ بيده أخرجه، هذا يريد الطعن في حديث سفينة) السنة للخلال: ٢/٤٢٣ .

وقال (وعلي الرابع في الخلافة، ونقول بقول سفينة: والخلافة في أمتي ثلاثون سنة). وقال : (فملك أبو بكر سنتين وشيء، وعمر عشراً ، وعثمان اثنتا عشر، وعلي ست) السنة للخلال ٢/٤٢٤ .

والآثار عنه في مثل هذا كثيرة جداً انظر السنة للخلال: ٢/٤١١-٤٣٠ .

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر هذا الحديث وأشار إلى صحته: (واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبته أحمد، واستدل به على من توقف في خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه، حتى قال أحمد: من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله، ونهى عن مناكحته، وهو متفق عليه بين الفقهاء، وعلماء السنة وأهل المعرفة والتصوف، وهو مذهب العامة) الفتاوى: ٣٥/١٨، وانظر: ٤/٤٧٨، ومنهاج السنة: ٤/٤٠٢.

فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب آخر الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا النبي ﷺ بالتمسك بسنتهم وأما الحسن فإنه كمل بولايته لستة أشهر: الثلاثين سنة من بعد النبي ﷺ، إذ كانت وفاته (في شهر ربيع الأول إحدى عشرة من هجرته، (وإلى ثلاثين سنة، كان إصلاح ابن رسول الله ﷺ ((الحسن بن علي السيد)) بين فئتين من المؤمنين بنزوله عن الأمر عام ((إحدى وأربعين في شهر جمادي الأول)) وسمي: ((عام الجماعة)) =

فصل: ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ. كانت إمامته بعد علي بن أبي طالب، وإنما طالب بدم عثمان ﷺ، ولعن قاتله[1]. فلما حصل الأمر للحسن خلع نفسه وردها إليه وسمي عام الجماعة.

١٧٥- قال أحمد: بقي أربعين سنة: عشرون إمارة، وعشرون خلافة. ولم يوجد من أحد إلا شكره [والرضا][2] / عنه[3]. [٤٦/ب]

= لاجتماع الناس على ((معاوية، وهو أول الملوك)) وفي الحديث الذي رواه مسلم: ((ستكون خلافة نبوة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم يكون ملك وجبرية، ثم يكون ملك عضوض)) وقال ﷺ في الحديث المشهور في السنن وهو صحيح ((إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)) الفتاوى ١٩/٣٥. وانظر ٤٠٦/٣. ومعارج القبول: ١١٨٨/٣.

(١) وكان هو بنفسه يقول ذلك، خاصة عندما كانت تأتيه رسل علي تدعوه للبيعة والطاعة، وتذكر له فضل علي وسابقته وقرابته من النبي ﷺ فكان يقر بذلك كله ولاينازع فيه، ولكنه كان يشترط لفعل ذلك أن يدفع إليه قتلة عثمان (انظر البداية والنهاية: ٢٦٩/٧) وكان ﷺ يتأول قوله تعالى: ﴿**ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً**﴾ -الإسراء/ ٣٣- فكان يعتبر نفسه هو ولي عثمان آنذاك لقرابته منه . المصدر السابق: ٢٢/٨. قال شيخ الإسلام: (ومعاوية لم يدع الخلافة، ولم يبايع له بها حين قاتل علياً، ولم يقاتل على أنه خليفة ولاأنه يستحق الخلافة، ويقرون له بذلك، وقد كان معاوية هو يقر بذلك لمن يسأل عنه. ولاكان معاوية وأصحابه يريدون أن يبتدوا علياً وأصحابه بالقتال، ولايعلوا، بل لما رأى علي ﷺ وأصحابه أنه يجب عليهم طاعته ومبايعته، إذ لايكون للمسلمين إلا خليفة واحد، وأنهم خارجون عن طاعته، يمتنعون عن هذا الواجب، وهم أهل شوكة، رأى أن يقاتلهم حتى يؤدوا هذا الواجب فتحصل الطاعة والجماعة. وهم قالوا: إن ذلك لايجب عليهم، وأنهم إذا قوتلوا على ذلك كانوا مظلومين. قالوا: لأن عثمان قتل مظلوماً باتفاق المسلمين، وقتلته في عسكر علي وهم غالبون، لهم شوكة، فإذا امتنعنا ظلمونا واعتدوا علينا، وعلي لايمكنه دفعهم، كما لم يمكنه الدفع عن عثمان، وإنما علينا أن نبايع خليفة يقدر على أن ينصفنا، ويبذل لنا الإنصاف، وكان في جهال الفريقين من يظن بعلي وعثمان ظنوناً كاذبة برأ الله منها علياً وعثمان) الفتاوى: ٧٢/٣٥، وانظر منهاج السنة: ٣٨٣/٤.

(٢) هكذا في الأصل ولعل الصواب (ورضي، أو ترضى عنه) .

(٣) إذ تولى إمرة الشام بعد أخيه يزيد في زمن عمر ﷺ . وعمر معروف ومشهور في انتقائه للولاة =

١٧٦- وقد قال النبي ﷺ : (**تدور رحى الإسلام بعد خمس وثلاثين سنة**)[١].

والمراد (بالرحى) هاهنا: القوة في الدين. وقد كانت خلافة معاوية من جملة[٢] (خمس سنين) لأن (الثلاثين) كملت بخلافة علي، ولأن شرائط الإمامة موجودة فيه : من النسب لأنه من قريش، والعلم، والدين، والشجاعة، وحسن السيرة في المسلمين، وغير ذلك. فوجب صحة إمامته[٣].

وفضائله:

١٧٧[*]- ماأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار قال أنبأ عباس بن عبدالله الترقفي قال حدثنا أبو مسهر قال ثنا سعيد بن عبدالعزيز

= ومحاسبتهم، حيث لم تكن تأخذه في هذه المسألة لومة لائم، وليس هو ممن يحابي أحداً كائناً من كان في الولاية، فلولا استحقاق معاوية للإمارة لما أمره. ثم إن معاوية استمر في ولايته على الشام (عشرين سنة أميراً، وعشرين سنة خليفة، ورعيته من أشد الناس محبة له وموافقة له، وهو من أعظم الناس إحساناً إليهم، وتأليفاً لقلوبهم، حتى أنهم قاتلوا معه علي بن أبي طالب، وصابروا عسكره، حتى قاوموهم وغلبوهم، وعلي أفضل منه وأعلى درجة، وهو أولى بالحق منه باتفاق الناس، وعسكر معاوية يعلمون أن علياً أفضل منه وأحق بالأمر، ولاينكر ذلك منهم إلا معاند، أو من أعمى الهوى قلبه) منهاج السنة: ٣٨٢/٤-٣٨٣.

---

(١) جزء من حديث رواه عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ .

أخرجه أبو داود في كتاب الفتن والملاحم ح(٤٢٥٤) - ٤٥٣/٤، وأحمد في مسنده:١/٣٩٠،٣٩٣،٤٥١. والحاكم في مستدركه وصحح إسناده ووافقه الذهبي المستدرك:٥٦٦/٤. ووافقهما الألباني في تصحيحه. انظر السلسلة الصحيحة -ح(٩٧٦): ٧٠٣/٢ .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعلّها : [جملته] ، أي : من جملة الخمس والثلاثين سنة .

(٣) قال شيخ الإسلام (واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله، كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك كان ملكه رحمة، كما جاء في الحديث: ((يكون الملك نبوة ورحمة، ثم تكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية ثم ملك عضوض)) وكان في ملكه الرحمة والحلم، ونفع المسلمين مايعلم أنه كان خيراً من ملك غيره) الفتاوى: ٤٧٨/٤، وانظر: ٢٦/٣٥. =

عن ربيعة بن يزيد عن عبدالرحمن بن [أ][1]بي عميرة المزني قال سعيد: وكان من أصحاب النبي ﷺ [عن النبيّ ﷺ][2] أنه قال في معاوية: (**اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهده، واهد به**) .

= * ١٧٧- أبو محمد: عبد الله بن يحيى بن عبدالجبار السكري البغدادي المعروف بـ(ابن وجه العجوز).

قال الخطيب (كان صدوقاً). وقال الذهبي في العبر : (صدوق مشهور). ت:٤١٧.

تاريخ بغداد : ١٠/١٩٩، السير: ١٧/٣٨٦، العبر: ٢/٢٣٣.

- عباس: أبو محمد (ويقال: أبو الفضل) ابن عبدالله بن أبي عيسى التّرْقفي البغدادي .

قال في التقريب: (ثقة عابد) ت:٢٦٧ .

تاريخ بغداد: ١٢/١٤٣، السير: ١٣/١٢، التهذيب: ٥/١١٩، التقريب/ص٢٩٣ .

ملاحظة : سقط شخص بين عبدالله السكري، وبين عباس التُرقفي - ولعله سهو من الناسخ - ولعل الساقط هو: أبو علي: إسماعيل الصفار (تقدمت ترجمته) وذلك لأن السكري سمع منه عدة أجزاء انفرد بعلوها. كما ذكر ذلك الذهبي في السير في ترجمة السكري، ولأن الترقفي ذكر في شيوخ الصفار والله أعلم. (وسيخرج المصنف حديثاً للسكري عن الصفار وهو الحديث الآتي).

- أبو مسهر: عبد الأعلى بن مسهر بن عبدالأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي. قال في التقريب (ثقة فاضل) ت/٢١٨ محبوساً في سجن المأمون .

السير : ١٠/٢٢٨، التهذيب ٦/٩٨، التقريب/ ص٣٣٢ .

- سعيد : أبو محمد ابن عبدالعزيز بن يحيى التنوخي الدمشقي . قال في التقريب: (ثقة إمام، سواه أحمد بالأوزاعي، وقدمه أبو مسهر، لكنه اختلط في آخر أمره). ت:١٦٧. وقيل بعدها .

السير: ٨/٣٢، التهذيب: ٤/٥٩، التقريب/ ص٢٣٨.

- ربيعة: أبو شعيب ابن يزيد الإيادي الدمشقي القصير. قال في التقريب: (ثقة عابد) ت: ١٢٣ وقيل: ١٢١ شهيداً بأفريقية حيث قتله البربر.

السير: ٥/٢٣٩، التهذيب: ٣/٢٦٤، التقريب / ص٢٠٨.

- عبدالرحمن: ابن أبي عميرة المزني الحمصي . قال في التقريب: (مختلف في صحبته)، إلا أنه صحح صحبته في الإصابة حيث ذكره في القسم الأول، ورد على ابن عبد البر في نفيه لصحبته.

(وقد نص سعيد بن عبدالعزيز في هذا السند على صحة صحبته) .

= الإصابة: ٢/٤١٤، التهذيب: ٦/٢٤٣، التقريب/ ص٣٤٧.

≡

١٧٨(*)- وأخبرنا أبو محمد قال أنبأ الصفار قال: أنبأ ابن عرفة قال: حدثني قتيبة بن سعيد البلخي عن ليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن يونس بن سيف عن الحارث بن زياد - صاحب رسول الله ﷺ - أن رسول الله ﷺ / دعا لمعاوية فقال: (**اللهم علّمه الكتاب والحساب، وقه العذاب**) . [٤٧/أ]

= والحديث أخرجه الترمذي من طريق محمد بن مسهر به وقال عنه: (حسن غريب) سنن الترمذي كتاب المناقب -ح(٣٨٤٢) ٥/ ٦٨٧ .

وأخرجه أحمد في مسنده من طريق سعيد بن عبد العزيز به، وذلك في مسند عبدالرحمن بن أبي عميرة: ٤/ ٢١٦. وهذا يدل على أنه يرى صحة صحبته .

وقد ذكر الألباني عدة طرق للحديث ثم قال: (وبالجملة، فالحديث صحيح، وهذه الطرق تزيده قوة على قوة). السلسلة الصحيحة -ح(١٩٦٩) ٤/ ٦١٥.

≡ (١) سقطت من الأصل .

(٢) سقطت من الأصل ، وأضفتها لورودها عند أحمد والترمذيّ .

* ١٧٨- أبو محمد: هو السكري تقدمت ترجمته .

- الصفار: إسماعيل بن محمد تقدمت ترجمته .

- ابن عرفة: تقدمت ترجمته .

- قتيبة بن سعيد: تقدمت ترجمته .

- ليث بن سعد: تقدمت ترجمته .

- معاوية: أبو عمرو وأبو عبدالرحمن ابن صالح بن حُدير بن سعيد الحضرمي الحمصي الشامي.

قال في التقريب: (قاضي الأندلس صدوق له أوهام) ت: ١٥٨ وقيل سنة ١٧٢.

السير: ٧/ ١٥٨، التهذيب: ١٠/ ٢٠٩، التقريب/ص٥٣٨ .

- يونس: ابن سيف الكلاعي العَنسي الحمصي. قال في التقريب (مقبول). ت: ١٢٠

تهذيب الكمال : ٣٢/ ٥١٠، التهذيب: ١١/ ٤٤٠، التقريب/ ص٦١٣.

- الحارث: ابن زياد الشامي . قال في التقريب :(لين الحديث، من الرابعة، وأخطأ من زعم أن له صحبة) ولذلك جعله في الإصابة في القسم الرابع، وذكر فيه أن ابن حبان جعله في ثقات التابعين . =

= ميزان الاعتدال: ٤٣٣/١، الإصابة: ٣٣٦/١، التهذيب: ١٤١/٢، التقريب/ص١٤٦ .
والأثر أخرجه الخلال عن الحسن بن عرفة به. السنة : ٤٥٩/٢ . وذكره الحافظ ابن حجر من طريق الصفار به ثم قال (وقد وهم الحسن بن عرفة في زيادة هذه اللفظة، وهي قوله: «صاحب رسول الله ﷺ» فقد روى الحسن بن سفيان وغيره هذا الحديث عن قتيبة فلم يقولوها فيه. وأعضل قتيبة هذا الحديث، فقد رواه آدم بن أبي إياس، وأسد بن موسى، وأبو صالح، وغيرهم عن الليث عن معاوية عن يونس عن الحارث عن أبي رهم عن العرباض بن سارية وهو الصواب، بينه أبو نعيم وغيره) تهذيب التهذيب:١٤٢/٢ .
وقال في الإصابة بعد أن ذكر معنى كلامه المتقدم في التهذيب قال: (وكذلك رواه عبد الرحمن بن مهدي، وابن وهب وزيد بن الحباب، ومعن بن عيسى في آخرين عن معاوية) ثم قال: (وحديث ابن مهدي في صحيح ابن حبان وهو الصواب) الإصابة ٣٨٦/١ .
كما أشار إلى الإعضال في رواية الحسن بن عرفة، الذهبي في السير: ١٢٤/٣.
وقد اختلفت طرق الأئمة في تخريج حديث العرباض بن سارية هذا. فمنهم من أخرجه بطوله ومنهم من أخرجه مختصراً بذكر جزئه الأول، ومنهم من ذكر جزأه الثاني فقط .
فأخرجه مطولاً الإمام أحمد في مسنده: ١٢٧/٤، وعنه الخلال في السنة: ٤٤٩/٢، والطبراني في معجمه: ٢٥١/١٨ وذكره الذهبي في السير: ١٢٤/٣.
ولفظه: عن العرباض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يدعونا إلى السحور في شهر رمضان (هلموا إلى الغذاء المبارك) ثم سمعته يقول : (اللهم علم معاوية الكتاب...) واللفظ لأحمد .
وأخرج الجزء الأول منه أبو داود في سننه كتاب الصوم -ح(٢٣٤٤): ٧٥٧/٢، والنسائي في سننه -كتاب الصيام: ١١٩/٤ . وقال الألباني عنه: (إسناده حسن). تحقيق مشكاة المصابيح: ٦٢٢/١ .
وأخرج الجزء الثاني منه الإمام أحمد في مسنده: ١٢٦/٤، وابن حبان في صحيحه: ١٩٢/١٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال :(رواه البزار وأحمد في حديث طويل، والطبراني، وفيه الحارث بن زياد، ولم أجد من وثقه، ولم يرو عنه إلا يونس بن سيف، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف) مجمع الزوائد: ٥٩٤/٩ .
ولدعاء النبي ﷺ لمعاوية بهذا الدعاء شواهد من حديث أبي هريرة وابن عباس، ومسلمة بن مخلد وفيه (.... ومكن له في البلاد ...) أخرجها مع حديث العرباض بن سارية: ابن الجوزي وضعفها جميعاً . انظر العلل المتناهية: ٢٧٢/١-٢٧٤ . =

١٧٩(*)- حدثنا محمد بن الحافظ قال: ثنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال: أنبأ محمد بن يوسف القرشي قال: أنبأ محمد بن يزيد الواسطي قال: ثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :(إئتمن الله على وحيه ثلاثاً: جبريل، وأنا، ومعاوية) .

= إلا أن الذهبي ألمح إلى أنه يتقوى بشواهد حيث قال في السير بعد ذكر حديث العرباض: (وللحديث شاهد قوي) . ثم ذكر بعض ماورد في فضائله ﷺ السير: ٣/١٢٤-١٢٧. وذكر كذلك كثيراً من طرقه وشواهده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ٨/١٢٤ .

*١٧٩- محمد بن الحافظ: تقدمت ترجمته.

- أحمد بن يوسف: تقدمت ترجمته.

- محمد : لعلّه : محمّد بن يوسف التيميّ القرشي المدنيّ . قال ابن أبي حاتم : روى عن يعقوب الزهري ، سمعت أبي يقول : هو مجهول) . الجرح والتعديل : ٨/١١٩ .

- محمد بن يزيد الواسطي: لم أجد له ترجمة.

ملاحظة: (ولاأظن أنه هو: محمد بن يزيد الواسطي الخولاني الكلاعي مولاهم (الثقة الثبت العابد)، المتوفى سنة: ١٨٨. أو بعدها، فهو معاصر لإسماعيل بن عياش، ولم أجد في ترجمته أنه روى عن إسماعيل بن عياش، كما لم أجد من: اسمه محمد بن يوسف القرشي في تلاميذه. انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٢٧/٣٠، السير: ٨/٣١٢، التهذيب: ١/٣٢١، التقريب/ ص١٠٩)-كما لم أجده فيمن حدث عن إسماعيل بن عياش في ترجمة إسماعيل والله أعلم.

- إسماعيل: أبو عتبة ابن عياش بن سُلَيم العنسي مولاهم الحمصي. قال في التقريب: (صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم). ت: ١٨١ وقيل:١٨٢.

تهذيب الكمال: ٣/١٦٣ ، السير: ٨/٣١٢، التهذيب: ١/٣٢١، التقريب/ ص١٠٩.

- يحيى: هو ابن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي القرشي المدني. قال في التقريب، (متروك، وأفحش الحاكم فرماه بالوضع، من السادسة) وقد ذكر المزي، وعنه الحافظ ابن حجر أقوال كثير من الأئمة في تركه، ونكارة أحاديثه عن أبيه، ومنهم ابن حبان حيث قال: (يروي عن أبيه مالاأصل له، وأبوه ثقة، فسقّطوا الاحتجاج به)

انظر: تهذيب الكمال: ٣١/٤٤٩، التهذيب: ١١/٢٥٢، التقريب/ص٥٩٤.

- أبو يحيى: عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي القرشي المدني قال في التقريب: (مقبول من الثالثة) تهذيب الكمال: ١٩/٧٩، التهذيب: ٧/٢٥ ، التقريب/ص٣٧٢ . =

١٨٠(*)- أخبرنا علي بن عمر الزاهد قال ثنا محمد بن نوح قال ثنا جعفر بن أحمد قال ثنا الوليد بن الفضل قال ثنا الحسن بن زياد الكوفي عن القاسم بن بهرا[م](1) عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ

= والحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، وذكر له شواهد من حديث واثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك. إلاّ أنه حكم عليها جميعاً بعدم الصحة. الموضوعات لابن الجوزي: ١٧/٢.

واستقصى السيوطي كثيراً من طرقه وشواهده، في اللآلىء المصنوعة: ٤١٧/١-٤١٩.

وذكر بعضها ابن عراق في تنزيه الشريعة: ٤/٢-٦.

قال الشوكاني بعد ما أورد الحديث في الفوائد المجموعة: (قال النسائي، وابن حبان والخطيب: إنه باطل، والواضع له: علي بن عبد الله بن فرح البرداني، وروي من وجه آخر، قال فيه النسائي، وابن حبان: باطل موضوع . وقال ابن عدي: هو باطل من كل وجه. وقد أطال صاحب اللآلىء في ذكر طرق هذا الحديث وليس فيها شيء يصح) الفوائد المجموعة/ ص٣٤٩.

كما ذكر هذا الحديث الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ١٢٣/٨ وقال عنه: (لايصح من جميع وجوهه) وساقه الذهبي في ترجمة معاوية ضمن الأحاديث التي حكم عليها بأنها باطلة مختلفة ظاهرة الوضع. السير: ١٣٠/٣.

وبالجملة فلا حاجة للاستدلال بالأحاديث الموضوعة خاصة إذا كان ذلك لإثبات أمرٍ مشهور، تواترت صحته وهو إثبات صحة كتابة معاوية ﷺ للوحي بين يدي رسول الله ﷺ .

قال شيخ الإسلام: (إن معاوية: ثبت بالتواتر أنه أمرَّه النبي ﷺ كما أمرَّ غيره، وجاهد معه، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، ومااتهمه النبي ﷺ في كتابة الوحي. وولاه عمر بن الخطاب، الذي كان من أخبر الناس بالرجال، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتهمه في ولايته). مجموع الفتاوى: ٤٧٢/٤.

وقد ثبت عن أبي سفيان ﷺ أنه قال للنبي ﷺ : يانبي الله! ثلاث أعطينهن؟ قال: (نعم). قال: عندي أحسنُ العرب وأجملُه: أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها. قال: (نعم) ، قال: ومعاوية، تجعله كاتباً بين يديك. قال: (نعم). قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: (نعم).

أخرجه مسلم -في كتاب فضائل الصحابة- ح(٢٥٠١)- ١٩٤٥/٤.

قال ابن كثير رحمه الله بعد ما أورد هذا الحديث: (والمقصود منه أن معاوية كان من جملة الكتاب بين يدي رسول الله ﷺ الذين يكتبون الوحي) ثم ذكر بعض الأحاديث في ذلك . البداية والنهاية: ١٢٢/٨.

=

أعطى معاوية سهماً في غزوة بني خليد(٢) فقال: (يامعاوية خذ هذا، والقني به في الجنة) .

---

* ١٨٠- علي: أبو الحسن ابن عمر بن محمد بن الحسن البغدادي الحربي الزاهد المعروف بابن القزويني.
قال الخطيب: (كتبنا عنه، وكان أحد الزهاد المذكورين، من عباد الله الصالحين، يقرأ القرآن ويروي الأحاديث، ولايخرج من بيته إلاّ للصلاة، وكان وافر العقل، صحيح الرأي)، ثم ذكر أنه حضر جنازته فقال: (لم أر جمعاً على جنازة أعظم منه، وغلق جميع البلد في ذلك اليوم). ت:٤٤٢.
تاريخ بغداد: ٤٣/١٢، البداية والنهاية: ٦٦/١٢، السير: ٦٠٩/١٧.
- محمد بن نوح: لم أجد له ترجمة.
إلاّ أنه يوجد: أبو الحسن محمد بن نوح بن عبد الله الجند يسابوري الفارسي. نقل الخطيب عن الدارقطني قوله فيه: (كان ثقةً مأموناً). ت: ٣٢١.
تاريخ بغداد: ٣٢٤/٣ ، السير: ٣٤/١٥.
فبين وفاته ووفاة علي الزاهد (١٢٠) سنة تقريباً فإن كان هو المراد هنا يكون قد سقط بينهما رجل والله أعلم.
- جعفر بن أحمد: لم أعرفه.
- الوليد: أبو محمد الوليد بن الفضل العنزي البغدادي. قال ابن حجر: (قال ابن حبان: يروي الموضوعات لايجوز الاحتجاج به بحال. قلت: هو الذي حديثه في جزء ابن عرفة عن إسماعيل بن عبيد الله: أن عمر حسنة من حسنات أبي بكر. وإسماعيل هالك، والخبر باطل ...) إلى أن قال: (وقال الحاكم وأبو نعيم وأبو سعيد النقاش: روى عن الكوفيين الموضوعات) لسان الميزان: ٢٢٥/٦.
وانظر في ترجمته الكامل لابن عدي: ٧٩/٧، وتاريخ بغداد: ٤٧٣/١٣.
- الحسن: أبو علي ابن زياد الأنصاري مولاهم الكوفي اللؤلؤي، (صاحب أبي حنيفة) نقل الخطيب عن ابن معين قوله فيه: (كذاب خبيث) كما نقل نحوه عن أبي داود، وأبي ثور، والدارقطني، ويعقوب بن سفيان. ت:٢٠٤.
تاريخ بغداد: ٣١٤/٧، السير: ٥٤٣/٩، الميزان: ٤٩١/١.
- القاسم: أبو همدان ابن بهرام. قال الذهبي: (له عجائب عن ابن المنكدر. وهاه ابن حبان وغيره، وكان على قضاء هيت. قال ابن حبان: لايجوز الاحتجاج به بحال. روى عن أبي الزبير عن جابر...) ثم ذكر هذا الحديث في فضل معاوية. وقال ابن حجر: (وهو صاحب الحديث الطويل في نزول قوله: ﴿يوفون بالنذر﴾ أورده الحكيم الترمذي في أصوله، وقال: إنه مفتعل...) ثم ذكر تكذيب ابن معين له .

١٨١(*)- وأخبرنا علي قال: أنبأ الفرشي قال: ثنا محمد بن إسحاق المقريء قال: حدثني زريق بن محمد الدلال قال: ثنا الحسن [بن](١) عرفة قال: ثنا يزيد بن هارون قال: أنبأ حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (إني / لا أفقد [في](٢) الجنة إلاَّ معاوية بن أبي سفيان، فإذا كان بعد كذا وكذا رأيته، فأقول: أين كنت؟ فيقول: عند(٣) ربي يحييني، ويعلقني بيده ويقول لي: هذا بما نيل من عرضك في دار الدنيا) .

[٤٧/ب]

= الميزان: ٣/٣٦٩، واللسان: ٤/٤٥٨.(وسيأتي مزيد كلام فيه عند تخريج الحديث) .

- أبو الزبير: محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي القرشي مولاهم المكي. قال في التقريب: (صدوق إلاَّ أنه يدلس). ت:١٢٦ وقيل بعدها.

السير: ٥/٣٨٠، التهذيب: ٩/٤٤٠، التقريب/ ص٥٠٦ .

والحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق القاسم بن بهرام به، كما أخرجه من حديث أبي هريرة وأنس ثم قال: (هذا حديث موضوع لاأصل له) ثم بين بطلانها جميعاً وكان مما قاله في حديث جابر: (وأمَّا حديث جابر فإن القاسم بن بهرام ليس بشيء...) ثم نقل كلام ابن حبان فيه.

انظر الموضوعات لابن الجوزي: ٢/٢١-٢٢.

وأخرجه السيوطي في اللآليء: -١/٤٢١- وقال عنه (موضوع): وانظر تنزيه الشريعة لابن عراق: ٢/٦ والحديث ذكره الذهبي ضمن الأحاديث الموضوعة في معاوية كسابقه. انظر السير: ٣/١٣٠، كما ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة وحكم عليه بالوضع. انظر /ص٣٥٠.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) نقل السيوطي - بعد أن حكم على الحديث بالوضع عن ابن عساكر قوله: (لاأعرف غزوة بني خليد في الغزوات والله أعلم). اللآليء المصنوعة: ١/٤٢١، ونقله عنه ابن عراق في تنزيه الشريعة: ١/٦.

* ١٨١- علي: لعله: ابن عمر الزاهد شيخه في الحديث السابق ، وقد اعتاد المصنف ذكر الاسم الأول فقط لشيخه إن كان قد روى عنه الحديث الذي قبله مباشرة (أو هو ابن محمد المعدل أو ابن أحمد المقريء الحمامي وقد تقدمت ترجمتهما حيث روى المصنف عنهما كثيراً. أو شخص غيرهم. والله أعلم.)

- الفرشي: هكذا في الأصل. و لم أجد له ترجمة ويحتمل أنها محرفة عن (القواس) (-إذ أن الناسخ لايذكر الألف إن كانت وسط الكلمة عادة، ويرسم الواو قريباً من الراء، وكثيراً مايصحف في النقاط: في السين والشين وغيرها من الحروف المنقوطة.) =

= وقد ذكرت هذا لأمرين سوى ماذكرته من تشابه الرسم:

أحدهما: أن القواس ورد في تلاميذ محمد بن إسحاق المقريء.

الثاني: ذكر الخطيب في ترجمته أنه كان عنده جزء في فضائل معاوية، وذلك في سياق مدحه بالزهد وأنه مستجاب الدعوة حيث ذكر: أنه دعا على فأرة قرضت هذا الجزء فماتت.

والقواس هو: أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي القواس قال الخطيب: (وكان ثقة صالحاً صادقاً زاهداً). ونقل عن الأزهري قوله فيه: (وكان مستجاب الدعوة ثقة مأموناً)

تاريخ بغداد: ١٤/٣٢٥، السير: ١٦/٤٧٤.

- محمد: أبو بكر ابن إسحاق بن مهران البغدادي المقريء الملقب بـ (شاموخ) قال الخطيب عنه (حديثه كثير المناكير) . ت:٣٥٢

وقد ذكر له الخطيب حديثاً موضوعاً في فضائل آل البيت، ثم أتبعه بحديثٍ آخر له عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً. (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقبلوه، فإنه أمين مأمون)، ثم قال: (ورجال إسناده مابين محمد بن إسحاق، وأبي الزبير كلهم مجهولون) تاريخ بغداد: ١/٢٥٩ .

وذكر له الذهبي الحديث الأول وقال عنه: (موضوع) انظر ميزان الاعتدال: ٣/٤٧٨.

- زريق بن محمد: الكوفي. قال عنه ابن ماكولا: (حدث عن حماد بن زيد بحديث منكر، روى عنه.

عبدالرحيم بن عبد الرزاق الجرجاني، وهو معدود في الضعفاء). وقال الذهبي في الميزان: (ضعفه الأمير ابن ماكولا)

انظر الإكمال لابن ماكولا: ٤/٥٥، والميزان: ٢/٧١، ولسانه لابن حجر: ٢/٤٧٦، وتوضيح المشتبه:٤/١٧٨.

(ولم أجد من لقبه بالدلال. وإنما وجدت هذا اللقب في ترجمة. زريق بن عبد الله بن نصر بن أحمد المخرمي الدلال. ت:٣٢٧) .

انظر ترجمته في تاريخ بغداد :٨/٤٩٦، وتوضيح المشتبه:٤/١٧٨

- الحسن بن عرفة: تقدمت ترجمته.

- يزيد بن هارون: تقدمت ترجمته.

- حميد: أبو عبيدة ابن أبي حميد الخزاعي مولاهم (وقيل غير ذلك) البصري، المعروف (بالطويل) ولم يكن كذلك، وإنما كان له جار يقال له: حميد القصير: فقيل لهذا: الطويل تمييزاً له). واختلف في اسم أبيه إلى عشرة أقوال أشهرها: (تيرويه). قال في التقريب: (ثقة مدلس، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء) ت:١٤٢ أو ١٤٣ وهو قائم يصلي .

السير: ٦/١٦٣، التهذيب: ٣/٣٨، التقريب/ ص١٨١ . =

فصل :

١٨٢-(*) أخبرنا أبو القاسم عبدالملك بن محمد الزاهد قال أنبأ أحمد بن جعفر قال [حدثنا عبدالله بن أحمد، حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر](١) قال ثنا شعبة عن حصين -يعني: ابن عبدالرحمن- عن هلال-يعني: ابن يساف- عن عبدالله بن ظالم المازني عن سعيد بن زيد [بن](٢) عمرو بن نفيل: قال: كنا مع رسول الله ﷺ بحراء، فقال: (**اسكن حراء. فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**) قال: من هم؟ قال: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وابن عوف. قيل له: من العاشر؟ قال: وأنا ، قِبَلَ نفسه.

= والحديث أخرجه ابن عدي في الكامل: ٢٦٤/٤، وصرح بوضعه، والخطيب في تاريخه: ٤٤٩/٩، وصرح كذلك بوضعه وبطلانه سنداً ومتناً . وابن الجوزي في موضوعاته: ٢٣/٢، ونقل قول ابن عدي والخطيب فيه. وذكره السيوطي في اللآليء من عدة طرق: منها طريق الحسن عن يزيد به ثم نقل حكم ابن عساكر في الحديث عموماً بأنه منكر. اللآلي المصنوعة: ٤٢٤/١ . كما ذكره الذهبي في تلخيصه لموضوعات الجورقاني وابن الجوزي، ثم قال: (هذا من أسمج الوضع) ثم رد على تحسين الجورقاني له بقوله: (وقال الجورقاني بقلة عقل: هذا حديث حسن) انظر أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوزي /ص١٢٠ . كما حكم عليه بالوضع في الميزان: ٤١٠/٢، والسير: ١٣٠/٣. كما تعجب ابن حجر أيضاً من تحسين الجورقاني له، ونقل عن ابن الجوزي تعقبه على ذلك بقوله: (نعوذ بالله من العصبية، فإن مصنف هذا الكتاب لايخفى عليه أن هذا الحديث موضوع) لسان الميزان: ٢٧٦/٣.

كما ذكر الحديث ابن عراق في تنزيه الشريعة: ٧/٢، ونقل فيه قول: ابن عدي، والخطيب، وابن الجوزي والذهبي، وابن حجر، والسيوطي، في الحكم بوضع هذا الحديث . وذكره الشوكاني كذلك في الفوائد المجموعة/ ص٣٥٠ ولخص فيه بعض أقوال من تقدم .

(١) سقطت من الأصل .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) في الأصل : [عن] ، وهو تصحيف .

=

قال سعيد بن زيد: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لم آثم(٣).

= * ١٨٢- أبو القاسم: عبدالملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي مولاهم البغدادي الحافظ الزاهد. قال الخطيب: (وكان صدوقاً، ثبتاً صالحاً) ت:٤٣٠.

تاريخ بغداد: ٤٣٢/١٠، السير: ٤٥٠/١٧.

- أحمد: أبو بكر ابن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي البغدادي الحنبلي. روى عن عبدالله بن الإمام أحمد المسند وغيره من كتب أحمد كالزهد، والتاريخ، والمسائل وغير ذلك.

قال الخطيب: (وكان بعض كتبه غرق، فاستحدث نسخها من كتاب لم يكن فيها سماعه، فغمزه الناس، إلا أنا لم نر أحداً امتنع من الرواية عنه، ولاترك الاحتجاج به) ثم ذكر عن الحسن بن الفرات: أنه خلط بآخره.

تاريخ بغداد: ٧٣/٤، طبقات الحنابلة: ٦/٢، السير: ٢١٠/١٦.

- عبدالله: ابن الإمام أحمد تقدمت ترجمته.

- محمد: أبو عبدالله ابن جعفر الهذلي مولاهم البصري الكرابيسي المعروف بـ (غُنْدر). قال في التقريب: (ثقة، صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة) ويعد من أثبت الناس في شعبة. ت:١٩٣ أو ١٩٤

السير:٩٨/٩، التهذيب: ٩٦/٩، التقريب/ص٤٧٢.

- شعبة: تقدمت ترجمته.

-حصين:أبو الهذيل ابن عبدالرحمن السلمي الكوفي. قال في التقريب: (ثقة، تغير حفظه في الآخر) ت:١٣٦.

السير: ٤٢٢/٥، التهذيب: ٣٨١/٢، التقريب/ص١٧٠.

- هلال: أبو الحسن ابن يساف (وقيل: ابن إساف) الأشجعي مولاهم الكوفي. قال في التقريب: (ثقة من الثالثة) وذكر البخاري في التاريخ الكبير أنه أدرك علي بن أبي طالب ﷺ.

التاريخ الكبير: ٢٠٢/٨، التهذيب: ٨٦/١١، التقريب/ ص٥٧٦.

- عبدالله: ابن ظالم التميمي المازني. قال في التقريب: (صدوق، لينه البخاري، من الثالثة)

الميزان: ٤٤٨/٢، التهذيب: ٢٦٩/٥، التقريب/ص٣٠٨.

والحديث أخرجه أبو داود في سننه -كتاب السنة- ح (٤٦٤٨،٤٦٤٩) - ٣٧/٥-٣٩. والترمذي في سننه -كتاب المناقب- ح(٣٧٥٧) - ٦٥١/٥. وقال عنه: (حسن صحيح)، وابن ماجة في سننه - المقدمة ح(١٣٣،١٣٤) ٤٨/١. وقال عنه أحمد شاكر: (إسناده صحيح). =

١٨٣- وعن عبدالرحمن [بن][1] عوف قال: قال رسول الله ﷺ **(عشرة في الجنة)**[2].

[٤٨/أ] ١٨٤- [أوَ أشهد؟ قال: أشهد. قال الله تعالى: ﴿**وماشهدنا إلاّ بما / علمنا**﴾[3]][4].

= انظر تحقيقه للمسند: ح(١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٤٤، ١٦٤٥): ٣/١٠٨-١١٥. وصححه الألباني كذلك. انظر صحيح الترمذي: ٣/٢٢٠، وصحيح ابن ماجة:١/٢٨، وصحيح الجامع - ح(٤٠١٠)- ٢/٧٤٢ .

وورد في رواية عن سعيد بن زيد مرفوعاً: (عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة..) وذكر فيها أبا عبيدة عامر بن الجراح .

أخرجه الترمذي في كتاب المناقب - ح(٣٧٤٨) ٥/٦٤٨ وصححها الألباني في صحيح الترمذي : ٣/٢١٨.

كما صحح الحديث في السلسلة الصحيحة ح(٨٧٥) - ٢/٥٥٨ وفي مشكاة المصابيح ٣/١٧٢٧.

(١) سقطت من الأصل وأكملته من السير حيث أخرجه الذهبي بإسناده من طريق أحمد بن جعفر عن عبدالله بن أحمد به. انظر السير: ١/١٠٥. وهو في المسند من طريق محمد بن جعفر به . انظر المسند بتحقيق أحمد شاكر ح(١٦٣٨) -٣/١١٢.

(٢) في الأصل [عن] وهو تصحيف .

(٣) في رواية لأبي داود أن سعيداً قال: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لم إيثم فقيل له ومن التسعة ؟ فذكرهم .

---

(١) سقطت من الأصل .

(٢) أخرجه الترمذي ولفظه: (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة ...) حتى عدَّ العشرة كلهم بما فيهم أبو عبيدة رضي الله عنهم أجمعين. سنن الترمذي -كتاب المناقب- ح(٣٧٤٧) - ٥/٦٤٧ .

وصحح إسناده أحمد شاكر عند تخريجه للمسند -ح(١٦٧٥) - ٣/١٦٧٥ وصححه الألباني كذلك انظر تخريجه لمشكاة المصابيح : ٣/١٧٢٧، وتخريجه لشرح الطحاوية / ص٥٥١. وتقدّم في حديث سعيد بن زيد السابق أنّه قد ورد بلفظ : (عشرة في الجنّة) .

(٣) يوسف / ٨١ .أحمد

(٤) هكذا في الأصل . ولعلها جزء من أثر عن الإمام أحمد سقط أوله تصحيفاً. =

= إذ أخرج الخلال عنه عدة روايات في أنه يجزم بالشهادة للعشرة بالجنة ، وأنه كان يسأل عمن يقول: لا أقول: أشهد!! بل أقول: عشرة في الجنة. فكان ينكر عليهم ويقول: (وهل معنى القول والشهادة إلا واحداً، ويستشهد بهذه الآية وأمثالها) والله أعلم . انظر السنة للخلال -باب: الشهادة للعشرة بالجنة ﷺ :٢/٣٥٥.

قال الذهبي رحمه الله عن هؤلاء السادة: (وهم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة. فأبعد الله الرافضة، ماأغواهم، وأشد هواهم! كيف اعترفوا بفضل واحدٍ منهم، وبخسوا التسعة حقهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة؟ فوالله ماجرى من ذلك شيء. وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم يتجر ويتكسب، لالرغبة في أمواله ولالرهبة من عشيرته ورجاله. ويحك! أيفعل هذا من له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة ! ولو جاز وقوعه من جماعة لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوفٍ من سادة المهاجرين والأنصار، وفرسان الأمة، وأبطال الإسلام، لكن لاحيلة في بُرء الرفض، فإنه داء مزمن، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله) السير: ١/١٤٠.

فصل:

١٨٥ (*)- أخبرنا عبيدالله بن أحمد الأزهري قال ثنا علي بن عمر الحربي[1] قال ثنا أحمد بن الحسين قال ثنا محمد بن عبد الرحمن قال ثنا

* ١٨٥- عبيد الله الأزهري: تقدمت ترجمته .

- علي الحربي: تقدمت ترجمته .

- أحمد بن الحسين: لم أستطع تحديده .

ملاحظة: لم أجد في شيوخ (علي الحربي) من اسمه : (أحمد بن الحسين) لكن يوجد : أحمد بن الحسن بن عبدالجبار بن راشد البغدادي الصوفي الكبير أبو عبدالله ت:٣٠٦ وهو أول من سمع منه علي الحربي، بل قال الذهبي في ترجمة علي: (صاحب أحمد بن الحسن الصوفي) الميزان: ١٤٨/٣.

وقال التلميذ عن شيخه -فيما رواه الخطيب عنه- (كان صحيح السماع، ولما أضر قرأ عليه بعض طلبة الحديث شيئاً لم يكن في سماعه ولا ذنب له في ذلك) . تاريخ بغداد : ٤١/١٢ ، فلعلّ قد حدث تصحيف في اسمه هنا والله أعلم .

وانظر ترجمته في تاريخ بغداد : ٨٢/٤ ، وطبقات الحنابلة : ٣٦/١ ، والسير : ١٥٢/١٤ ، والميزان : ٩١/١ .

- محمّد بن عبد الرحمن : لم أستطع تحديده .

- حسين أبو حفص ابن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الهمذانيّ الأصبهانيّ . قال في التقريب : صدوق . ت: ٢١٢ ، وقيل قبلها .

تهذيب الكمال : ٣٦٩/٦ ، السير : ٣٥٦/١٠ ، التقريب /ص١٦٦ .

ملاحظة : لم أجد غيره ممن اسمه حسين في تلاميذ الثوريّ .

- سفيان : هو الثّوريّ تقدّمت ترجمته .

- عمرو : أبو محمّد ابن دينار الجمحيّ مولاهم الكوفيّ الأثرم . قال في التقريب : (ثقة ثبت). ت:١٢٦ .

السير: ٣٠٠/٥، التهذيب: ٢٨/٨، التقريب/ ص٤٢١ .

والحديث أخرجه أحمد في مسنده. ٣٩٦/٣ من طريق أبي سفيان عن جابر مرفوعاً.

وقال عنه الألباني : (وإسناده جيد رجاله ثقات رجال الصحيح) السلسلة الصحيحة -ح(٢١٦٠) - ١٩١/٥.

وسيأتي ذكر بعض رواياته وشواهده في الحديث التالي إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل الحر[تر]بي وهو تصحيف .

حسين عن سفيان عن عمرو بن دينار عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ **(لن يلج النار رجل شهد بدراً، أو الحديبية)** .

١٨٦-(*) وأخبرنا عبيد الله قال أنبأ عمرو بن محمد قال ثنا البغوي قال ثنا العلاء بن موسى الباهلي قال ثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر

* ١٨٦- عبيد الله: لعلّه الأزهري شيخه في الحديث السابق، وتقدّم أنّ المصنّف قد اعتاد ذكر الاسم الأوّل لشيخه إن كان قد روى عنه الحديث الذي قبله مباشرةً ، انظر ص٣٨٨ ، (أو هو: عبيد الله بن عمر ابن البقال- تقدمت ترجمته و لم أقف على غيرهما ممن اسمه (عبيدالله) ممن روى عنهم ابن البنا). والله أعلم .

- عمرو بن محمد: لم أجد له ترجمة .

- البغوي: أبو القاسم محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي البغدادي المعروف (بابن بنت منيع) نسبة إلى جده لأمه: أبي جعفر أحمد بن منيع البغوي الأصم. قال الخطيب: (كان ثقة ثبتاً مكثراً عارفاً فهماً)، ونقل عن الدارقطني قوله فيه (ثقة جبل إمام من الأئمة، ثبت، أقل المشائخ خطأ). ت: ٣١٧.

تاريخ بغداد: ١١١/١٠، طبقات الحنابلة: ١٩٠/١، السير: ٤٤٠/١٤.

- العلاء: أبو الجهم ابن موسى بن عطية الباهلي البغدادي. قال عنه الخطيب: (كان صدوقا) ت: ٢٢٨ .

تاريخ بغداد: ٢٤٠/١٢، السير: ٥٢٥/١٠، العبر: ٣١٧/١.

- الليث بن سعد: تقدمت ترجمته .

- أبو الزبير: تقدمت ترجمته .

والحديث أخرجه أبو داود في سننه من طريق الليث به -كتاب السنة - ح(٤٦٥٣) - ٤١/٥ .

والترمذي في سننه -كتاب المناقب- ح(٣٨٦٠) - ٦٩٥/٥.

وقال عنه (حسن صحيح) . وقال عنه الألباني (صحيح) انظر صحيح الترمذي: ٢٤٠/٣ .

وأخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر عن أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: (لايدخل النار إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحدٌ الذين بايعوا تحتها) قالت: بلى يارسول الله! فانتهرها فقالت حفصة: ﴿**وإن منكم إلا واردها**﴾ -مريم/٧١ - فقال النبي ﷺ: (قد قال الله ﷻ: ﴿**ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا**﴾ -مريم /٧٢-)

صحيح مسلم - كتاب الفضائل - ح(٢٤٩٦): ١٩٤٢/٤ .

وأخرج من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر أن عبداً جاء رسول الله يشكوا حاطباً. فقال: يارسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله ﷺ: (كذبت لايدخلها فإنه شهد بدراً والحديبية) .

صحيح مسلم -كتاب الفضائل- ح(٢٤٩٥): ١٩٤٢/٤ .

بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ : **(لايدخل أحد[1] ممن بايع تحت الشجرة النار).**

فصل:

١٨٧[*]- حدثنا أبو الفرج أحمد بن محمد النور قال أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال ثنا الحارث بن محمد قال ثنا إسماعيل بن أبي سليمان قال ثنا -في الآخرة- إسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي

(١) في الأصل : [أحداً] وهو خطأ .

* ١٨٧- أبو الفرج: أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد البغدادي المعدل المعروف بـ(ابن المُسْلمة)، وهو جد الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن. وثقه الخطيب وقال عنه: (وكان أحد الموصوفين بالعقل، والمذكورين بالفضل، كثير البر والمعروف). ت:٤١٥ .

تاريخ بغداد: ٥/٦٧، السير: ١٧/٣٤١ .

- أحمد بن يوسف : تقدمت ترجمته .

- الحارث بن محمد : هو ابن أبي أسامة تقدمت ترجمته .

- إسماعيل بن أبي سليمان: لم أجد له ترجمة .

- إسماعيل بن عياش: تقدمت ترجمته .

- أبو بكر: ابن عبدالله بن أبي مريم (قيل اسمه بكر، وقيل بكير، وقيل: عبدالسلام، وقيل: اسمه هو كنيته) وقد ينسب إلى جده. قال في التقريب: (ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط). ت: ١٥٦ .

السير: ٧/٦٤، التهذيب: ٦/٢٦، التقريب/ ص٦٢٣.

- ضمرة : أبو عتبة ابن حبيب بن صهيب الزُّبيدي الحمصي . قال في التقريب (ثقة). وقال الذهبي في الميزان: (تابعي ثقة ، روى عن شداد بن أوس وأبي أمامة وجماعة). ت:١٣٠ .

تهذيب الكمال: ١٣/٣١٤، الميزان: ٢/٣٣٠، التهذيب: ٤/٤٥٩، التقريب/ص٢٨٠ .

والأثر ذكره ابن حجر في المطالب العالية: ٤/١٢٨ وعزاه إلى مسند الحارث بن أبي أسامة ولفظه : (دعوا عائشة، فإنها صوامة، زوجتي في الدنيا والآخرة). قال محققه (الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي): (وسكت عليه البوصيري) وللحديث شاهد من حديث عمار بن ياسر ﷺ لما بعثه علي إلى الكوفة ليستفزهم فخطب فيهم فقال: (إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها).

أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ح(٣٥٦١) ٣/١٣٧٥.كتاب الفتن ح(٦٦٨٧) - ٦/٢٦٠٠.

مريم عن ضمرة بن حبيب أن عائشة رضي الله عنها ذُكرت عند رسول الله ﷺ ، فقال: (**إنها صوامة، قوامة ، زوجتي في الدنيا**) .

١٨٨- وعن ابن عباس[١] قال: لما كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة إلى [علي][٢] كان رسول الله / ﷺ أمامها، وجبريل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وسبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر[٣]. [٤٨/ب]

فصل:

١٨٩- وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (**اللهم اغفر للعباس وولده مغفرةً ظاهرةً وباطنة، اللهم اخلفه في ولده**)[٤] .

١٩٠- وقال: (**لايبغض الأنصار رجل يؤمن با لله**)[٥]،

---

(١) في الأصل: [عياش] وهو تصحيف .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات: ٤٢٠/١ وقال عنه: (هذا حديث موضوع)، وكذلك فعل السيوطي في اللآليء ٣٩٩/١، وابن عراق في تنزيه الشريعة: ٤١٢/١، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة/ص٣٣٩، وذكر أن في إسناده رجل كذاب ثم قال: (وقال ابن الجوزي: موضوع، وقال في الميزان هذا كذب صراح) .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب -ح(٣٧٦٢)- ٦٥٣/٥ . وقال:(هذا حديث حسن غريب، لانعرفه إلا من هذا الوجه) وقال الألباني عنه :(حسن) صحيح الترمذي: ٢٢٢/٣. وقال (إسناده جيد) انظر تخريجه للمشكاة ١٧٣٦/٣ . والأثر أخرجه المصنف في المختار/ ص١٥٥.

(٥) هكذا في الأصل، وتمامه: (يؤمن بالله واليوم الآخر) أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال عنه:(حسن صحيح). سنن الترمذي - كتاب المناقب- ح(٣٩٠٦) ٧١٥/٥ .

وأخرجه مسلم بنفس اللفظ من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما .

صحيح مسلم كتاب الإيمان ح(٧٦-٧٧) - ٨٦/١.

قال الألباني عن حديث ابن عباس- بعد ماذكر قبله حديثي أبي هريرة وأبي سعيد - قال : (رجاله رجال الصحيح، لكن حبيب بن أبي ثابت كثير التدليس كما في «التقريب» وقد عنعنه، لكنه يتقوى بالأسانيد التي قبله). السلسلة الصحيحة -ح(١٢٣٤) ٢٣٦/٣.

١٩١- (ومن أبغضهم أبغضه)[١] .

١٩٢- وقال : (الأمراء من قريش)[٢] .

١٩٣- وقال : (قال لي جبريل: «لم أجد بني أبٍ أفضل من بني هاشم»)[٣].

---

(١) هكذا في الأصل وتمامه:(أبغضه ا لله)

جزء من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال في الأنصار: (لايحبهم إلا مؤمن ولايبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه ا لله ومن أبغضهم أبغضه ا لله)

أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة -ح(٣٥٧٢): ١٣٧٩/٣. ومسلم في كتاب الإيمان - ح(٧٥): ٨٥/١.

(٢) جزء من حديث أنس بن مالك: قال قال رسول ا لله ﷺ: (الأمراء من قريش ماعملوا فيكم بثلاث: مارحموا إذا استرحموا، وأقسطوا إذا قسموا، وعدلوا إذ حكموا). أخرجه الحاكم في مستدركه : ٥٤٦/٤ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. قال الألباني: (وإنما هو على شرط مسلم وحده). إرواء الغليل: ٢٩٩/٢.

وورد نحوه من حديث أبي برزة الأسلمي ﷺ أخرجه أحمد في مسنده: ٤/(٤٢١،٤٢٤) .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك مرفوعاً: (الأئمة من قريش). المسند: ١٢٩/٣ وجاء نحوه من حديث علي بن أبي طالب في مستدرك الحاكم: ٨٥/٤. وسكت عن الحاكم ووافقه الذهبي على ذلك .

وقد استقصى الألباني كثيراً من طرق هذا الحديث ثم قال: (وذكر العلامة القاري في شرحه لنخبة الفكر أن الحافظ قال في هذا الحديث: «أنه متواتر» ولايشك في ذلك من وقف على بعض الطرق التي جمعها الحافظ رحمه ا لله كالتي نسوقها هنا) ثم ذكر أن في الباب عن جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما .

انظر الإرواء : ٣٠٠/٢،٣٠١ .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم من حديث عائشة رضي ا لله عنها مرفوعاً . السنة لابن أبي عاصم : ٦٣٢/٢ .

وقال الهيثمي عنه: (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف) مجمع الزوائد: ٤٠٠/٨. وقال الألباني: (ضعيف جداً). ضعيف الجامع -ح(٤٠٦٤) ص٥٩٢. وأشار إلى تخريج الحاكم له في الكنى، وابن عساكر في تاريخه .

فصـل :

١٩٤(*)- حدثنا علي بن محمد المعدل قال أنبأ أبو جعفر بن محمد بن عمرو البختري قال ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي قال ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال ثنا عبيدة بن أبي رائطة عن عبدالرحمن بن زياد عن عبدالله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ: **(الله الله في أصحابي لاتتخذوهم غرضاً بعدي. فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم**

---

* ١٩٤- علي المعدل: تقدمت ترجمته .

- أبو جعفر البختري: تقدمت ترجمته .

- محمد الدقيقي: تقدمت ترجمته .

- يعقوب: أبو يوسف ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني.

قال في التقريب: (ثقة فاضل). ت:٢٠٨ .

السير: ٤٩١/٩، التهذيب: ٣٨٠/١١، التقريب/ص٦٠٧ .

- عبيدة: ابن أبي رائطة المجاشعي التميمي الكوفي الحذاء. قال في التقريب(صدوق من الثامنة).

وقال في التهذيب: (له في الترمذي حديث واحد تقدم في عبد الرحمن بن زياد).

(وسيأتي في ترجمة عبد الرحمن أن الحديث: هو هذا الحديث) .

تهذيب الكمال: ٢٦٢/١٩، التهذيب: ٨٢/٧، التقريب/ ص٣٧٩.

- عبدالرحمن: ابن زياد (قيل: إنه أخو عبيد الله بن زياد بن أبيه وقيل: عبدالله بن عبد الرحمن، أو العكس، وقيل: عبد الملك بن عبدالرحمن). قال في التقريب: (مقبول من الرابعة). وقال في التهذيب: (روى عن عبد الله بن مغفل حديث «الله الله في أصحابي» وعنه عبيدة بن أبي رائطة) .

الميزان : ٥٦٤/٢، التهذيب: ١٧٦/٦، التقريب/ ص٣٤٠ .

- عبد الله: أبو سعيد وأبو زياد (وكلاهما من الصحابة) ابن مغفل (وهو صحابي كذلك توفي عام الفتح في الطريق) ابن عبد نهم (وقيل اسمه عبد غنم) ابن عفيف المزني البصري. صحابي جليل من أصحاب الشجرة (وقيل أنه كان من البكائين). وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر لتعليم الناس. ت:٥٧ وقيل بعد ذلك .

السير: ٢٨٣/٢، الإصابة: ٣٧٢/٢، التهذيب: ٤٢/٦.

والحديث أخرجه الترمذي في سننه -كتاب المناقب- ح(٣٨٦٢) ٦٩٦/٥. وقال عنه (حديث غريب)

وقال عنه الألباني: (ضعيف) انظر تخريجه للطحاوية /ص٥٣٣ .

فبغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى [الله]،[1] فيوشك[2] أن يأخذه).

١٩٥- وقال عليه[3] السلام : / (تجمع الناس غداً في صعيد واحد ثم يلتقط منهم قذفة [يه][4] أصحابي ومبغضوهم، فيلقوهم في النار)[5] . [٤٩/أ]

١٩٦- وقال (مثل أصحابي كالنجوم)[6] .

١٩٧- (كالعيون، ودواء العيون ترك مسها)[7] .

والله أعلم . تم بحمد الله وعونه. وصلى الله على محمد وعلى آل محمد، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين[8] .

---

(١) سقطت من الأصل .

(٢) في الأصل : [فيقد شك] وهو تصحيف.

(٣) في الأصل [عليهم] .

(٤) هكذا في الأصل، ولعلها زائدة تصحيفاً.

(٥) لم أجد تخريجه .

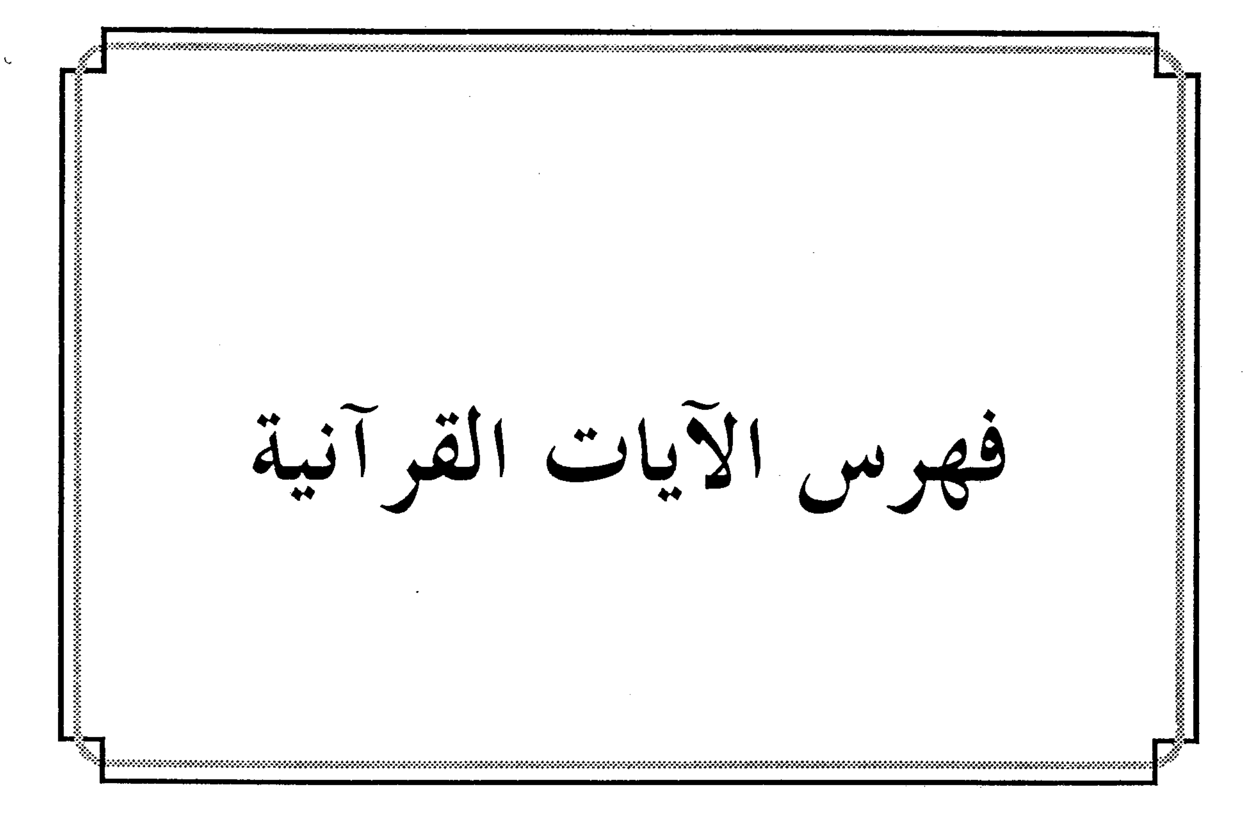
(٦) حديث (مثل أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم، اهتديتم) تقدم تخريجه وبيان أنه حديث موضوع في ص

(٧) هكذا في الأصل ، وأوله : (مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم مثل العيون ودواء العيون ترك مسّها) ، وهو أثر عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه . ذكره السّيوطيّ في مفتاح الجنّة ص٧٦، وذكر فيه : أنّ الدّينوريّ رواه بسنده عن أبي سعيد في كتاب المجالسة .

(٨) تم تحقيق الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

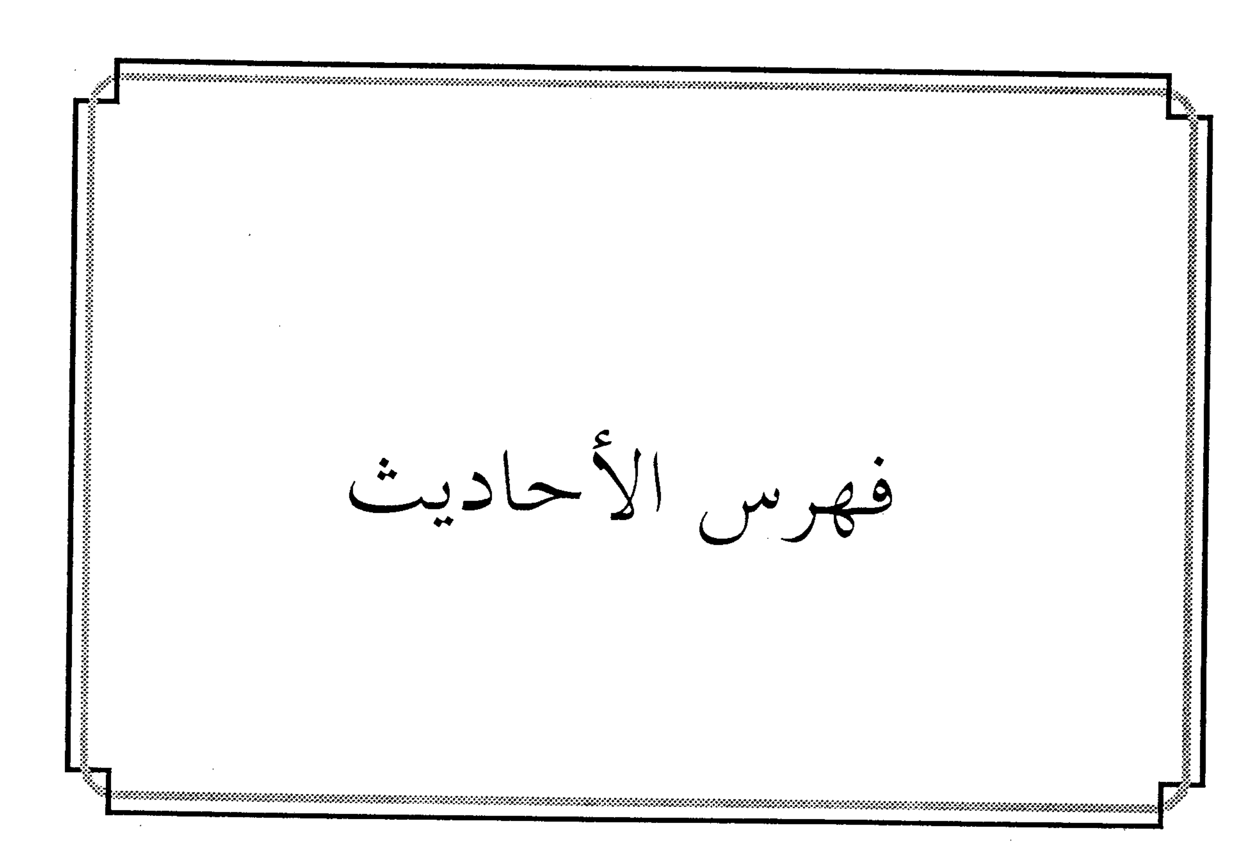


الفهارس :



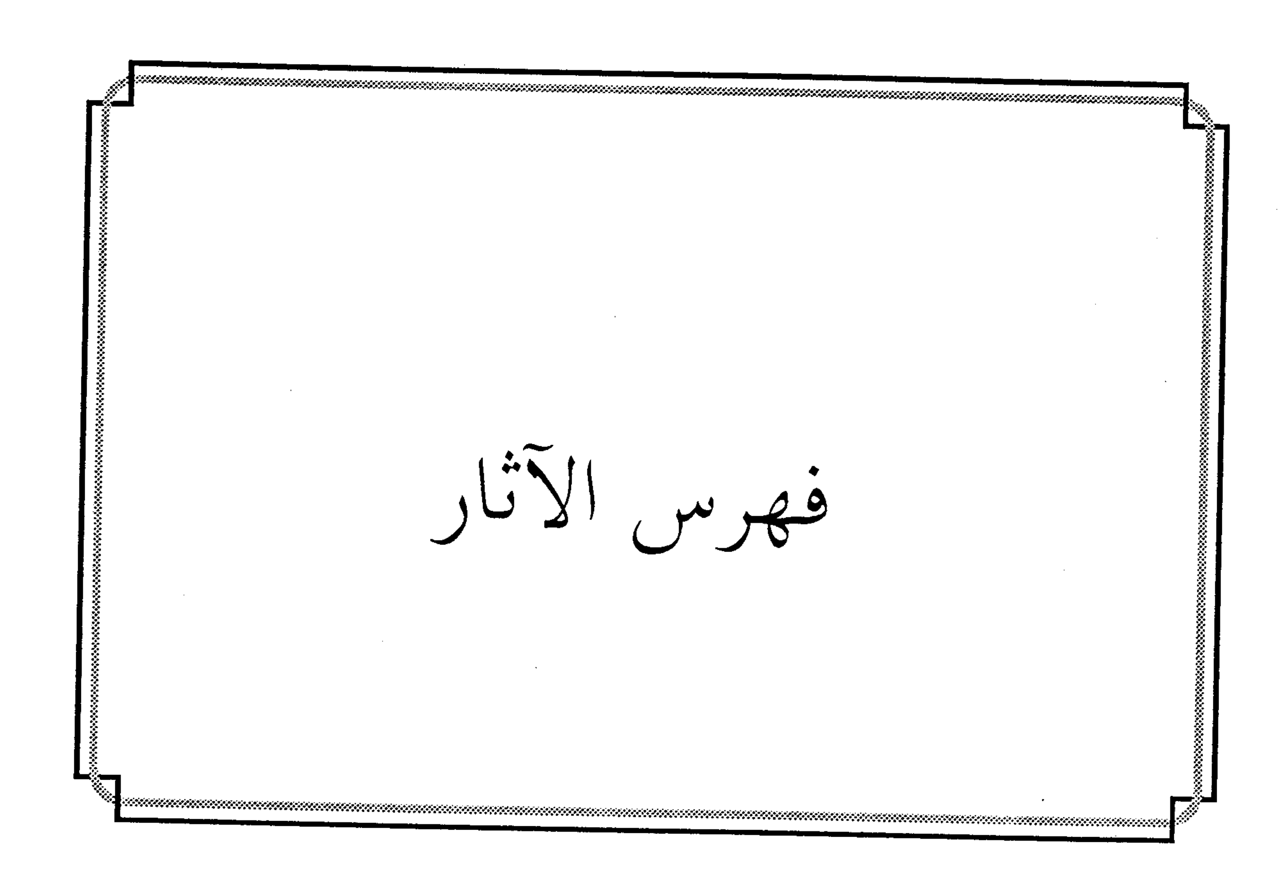
فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	اسم السورة ، ورقم الآية	الصفحة
﴿ ألا له الخلق والأمر ...﴾	[الأعراف : ٥٤]	١٩٠
﴿لن تراني ......﴾	[الأعراف : ١٤٣]	٢٤٦
﴿ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوارة...﴾	[الأعراف : ١٥٧]	٢٣٠
﴿ وأشهدهم على أنفسهم ألستم بربكم ...﴾	[الأعراف : ١٧٢]	١٤٤ ، ١٦١
﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس...﴾	[الأعراف : ١٧٩]	٨٣
﴿ وإذا قرئ القرآن ...﴾	[الأعراف : ٢٠٤]	٢٢٢
﴿ وإذا تليت عليهم آياته ...﴾	[الأنفال : ٢]	٧٢(د)، ٣٢٠
﴿ وإن أحد من المشركين استجارك ...﴾	[التوبة : ٦]	٢٢١
﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ...﴾	[التوبة : ٣٢]	٦٩
﴿ ما على المحسنين من سبيل ...﴾	[التوبة : ٩١]	٣٣٩
﴿ للذين أحسنوا الحسنى ...﴾	[يونس : ٢٦]	٢٤٤
﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ...﴾	[يوسف : ٢١]	٣٧٧
﴿ ولقد همت به ...﴾	[يوسف : ٢٤]	٨٢
﴿ وما شهدنا إلا بما علمنا ...﴾	[يوسف : ٨١]	٣٩٨
﴿ ورفع أبويه على العرش ...﴾	[يوسف : ١٠٠]	٧٩
﴿ يثبت الله الذين آمنوا ...﴾	[إبراهيم : ٢٧]	٢٧٦
﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض..﴾	[إبراهيم : ٤٨]	٣٣٢
﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ...﴾	[الحجر : ٤٧]	٣٨١
﴿ وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها ...﴾	[النحل : ١٨]	٨٨
﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه ...﴾	[النحل : ٤٠]	١٩١
﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ...﴾	[الإسراء : ٢٩]	٧٧



فهرس الأحاديث

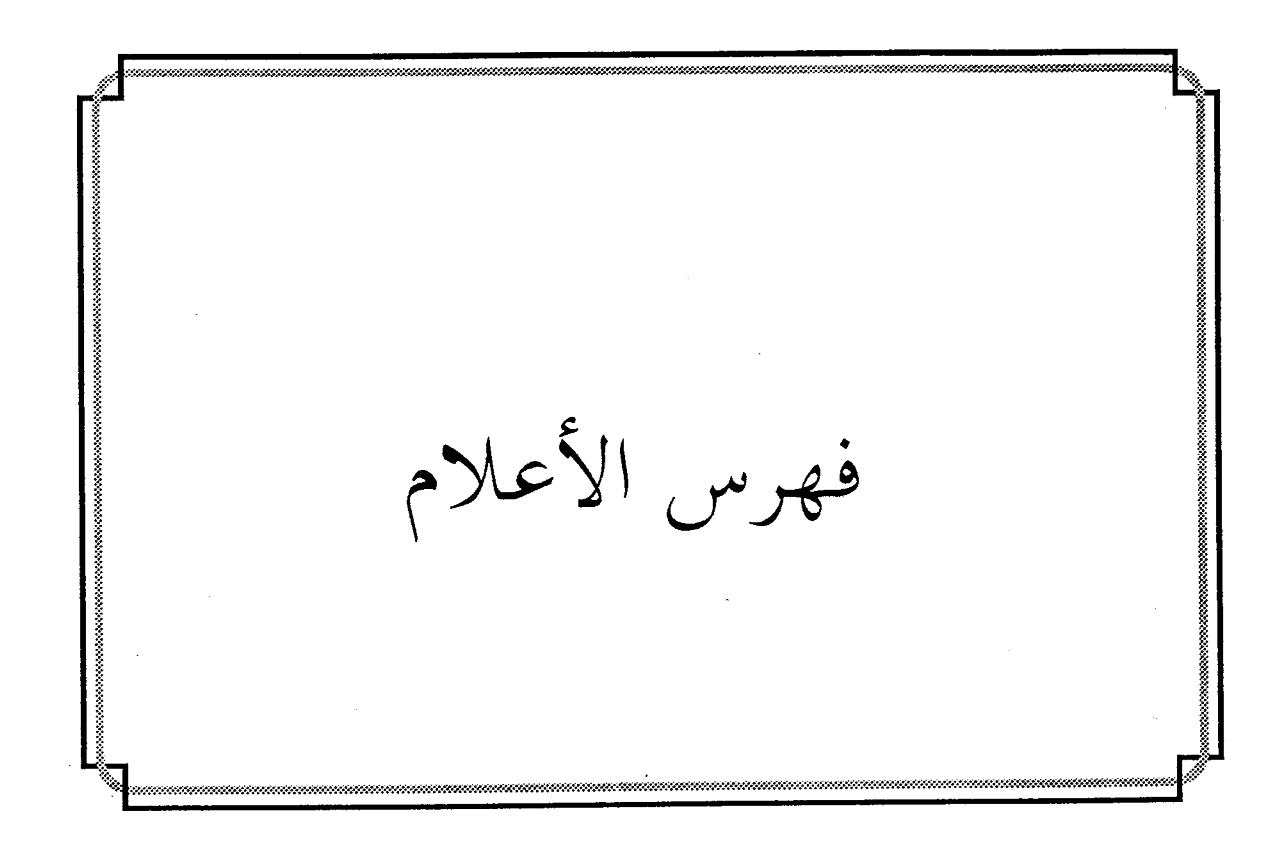
طرف الحديث	الصفحة
(أتدرون ما الإيمان با لله؟...)	٣٠٢
(الأرواح جنود مجندة...)	٥٧
(أصحاب البدع كلاب النار...)	٢٠، ١١٦
(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)	١٢
(ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة)	٣٨٠
(الأمراء من قريش)	٤٠٤
(أنا أول شفيع في الجنة ...)	٢٨٣
(أنا زعيم لمن ترك المراء ...)	٤٣
(أن تشهد أن لا إله إلا ا لله ...)	٣٣٠
(أنزل القرآن على سبعة أحرف)	٢١٨
(أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء ...)	٢٥٠
(إذا تكلم ا لله بالوحي ...)	٢٢٨
(إذا تكلم ا لله سبحانه ...)	٣٥٩
(إذا خلص المؤمنون من النار ...)	٢٨٦
(إذا دخل أهل الجنة الجنة ...)	٢٤٥
(إذا ذكر أصحابي فامسكوا ...)	٣٨٣
(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ...)	١٤٠
(إن أهل الكتابين افترقوا ...)	٢٦
(إن الحور يقلن ...)	٣٥٣



فهرس الآثار

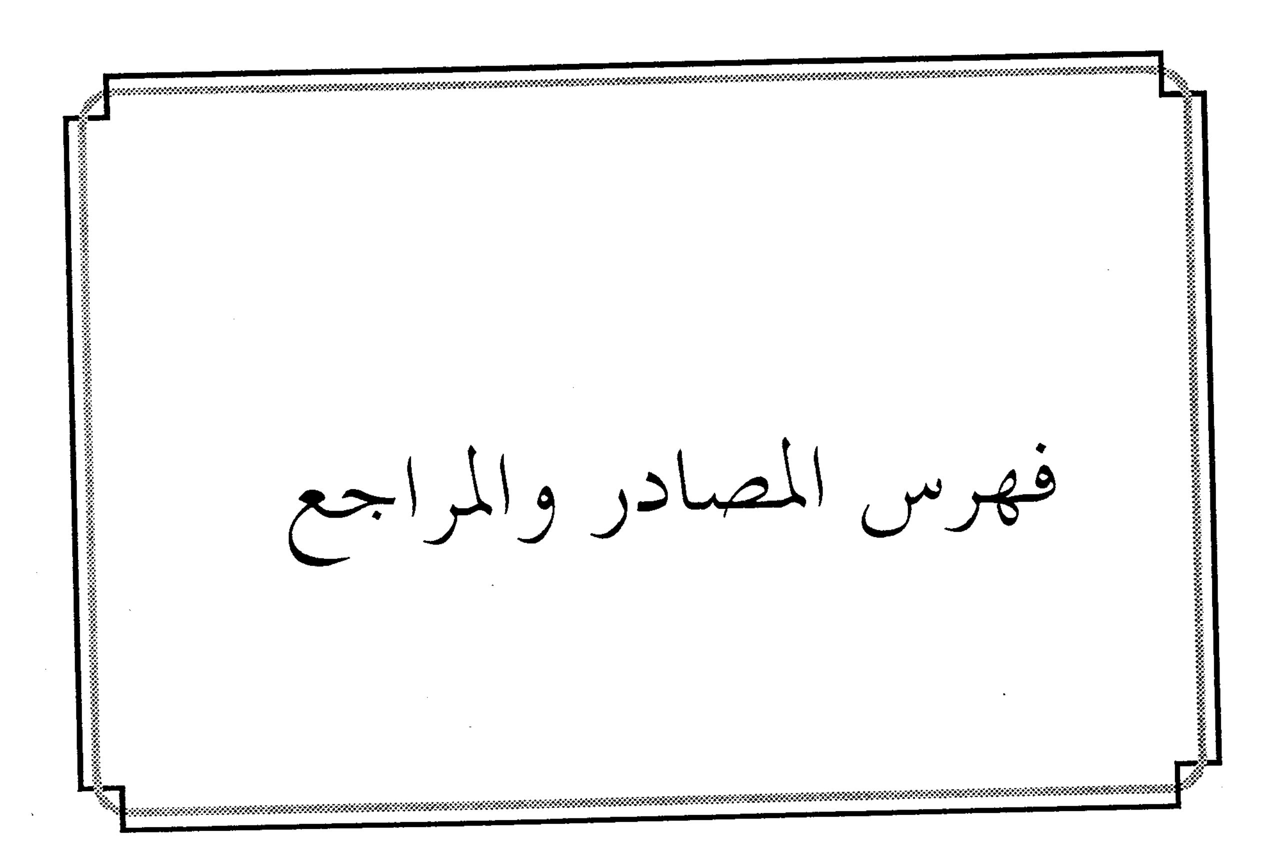
طرف الأثر	القائل	الصفحة
صاحب البدعة لاتأمنه على دينك	الفضيل بن عياض	٥٤
صاحب البدعة لايقبل الله له صلاة	الحسن البصري	٥٥
طلبت أربعة فوجدتها في أربعة	هارون الرشيد	١٣٠
العلم بالكلام جهل	أبو يوسف القاضي	٥١
فلا يمكن أن يكون صاحب سنة	الفضيل بن عياض	٥٧
قال أبي: هؤلاء كفار	عبد الله بن أحمد	٣٥٤
قال:بقول النبي ﷺ وقوله أكبر من قولها	أحمد بن حنبل	٢٥٦
قال المأمون: لحاجبه يوماً	أبو الهذيل	١٢٩
قال لي إبراهيم بن محمد	عبد الرزاق الصنعاني	٤٨
قال : منه بدأ : علمه	أحمد بن حنبل	١٨٣
قالوا لأبي بكر: ماذا تقول لربك	ابن عباس	٣٧٦
القرآن كلام الله غير مخلوق	الإمام أحمد بن حنبل	١٧٨
القرآن كلام الله لا يجيء ولا يتغير	أحمد بن حنبل	٢٠١
القصد في السنة خير من الاجتهاد ...	عبد الله بن مسعود	١٧
كان إسلام عمر فتحاً	ابن مسعود	٣٧٦
كان ابن طاووس جالساً	معمر بن راشد	٤٤
كان الشافعي إذا ثبت الخبر عنده	أحمد بن حنبل	٥٢
كانت الخلة لإبراهيم	ابن عباس	٢٥٥
كانوا لايسألون عن الرجل بعد ثلاث	الأعمش	٥٩
كلام الله حرف مفهوم	أحمد بن حنبل	٢٢٤
كلام الله ليس ببائن منه	أحمد بن حنبل	٢٠١

طرف الأثر	القائل	الصفحة
كلام الله مسموع عند قراءة القارئ	أحمد بن حنبل	٢١٧
كلام الله منزل على الحقيقة	أحمد بن حنبل	٢١٧
كنا عند أحمد بن حنبل	سلمة بن شبيب	٣٦٠
كنا في زمن رسول الله لانعدل	ابن عمر	٣٦٥
كنت مع علي بن أبي طالب	محمّد بن الحنفية	٣٧٩
الكيف مجهول	أم سلمة	٣٥٧
لأن يلقى الله العبد بكل ذنب	الشافعي	٥٢
لا تجالس صاحب كلام	أحمد بن حنبل	٥١
لا تجالسوا أهل الأهواء	أبو قلابة	٤٨
لا تجالسوه فإنه ضال مضل	الحسن البصري	١٢٠
لاتجالسوا أهل الأهواء	إبراهيم النخعي	٥٥
لاتجلس مع صاحب بدعة	الفضيل بن عياض	٥٤
لما استخلف كان الإسلام	حذيفة بن اليمان	٣٧٦
لما حصر عثمان خرج	ابن عمر	٣٧٧
لما كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة	ابن عباس	٤٠٣
اللهم إني أبرأ إليك من قتل عثمان	علي بن أبي طالب	٣٧٩
لو أن مؤمناً دخل مسجداً	عبد الله بن مسعود	٥٩
لو لم يروه لم يعير الله الكفار	أنس بن مالك	٢٤٥
لو يعلم الناس ما في الكلام والأهواء	الشافعي	٥٣
ما استخلف ولكن	علي بن أبي طالب	٣٧٢
ما بقي من أعلام جهنّه أحد	المأمون	١٢٩


فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس الأديان والفرق


فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

١- **(الإبانة عن أصول الديانة)** لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. تقديم: حمّاد محمد الأنصاري.

طبع: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية- الطبعة الخامسة- ١٤٠٩هـ.

٢- **(الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة)** لأبي عبدالله عبيد الله بن محمد بن بطة العبكري الحنبلي. تحقيق: رضا بن نعسان معطي، ويوسف بن عبد الله الوابل، وعثمان عبد الله آدم.

طبع: دار الراية- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٥هـ.

٣- **(إثبات صفة العلو)** لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. تحقيق: أحمد عطية علي الغامدي.

طبع: مؤسسة علوم القرآن- بيروت، مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة- الطبعة الأولى-١٤٠٩هـ.

٤- **(أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري)** د/ جميل عبدالله المصري .

طبع : مكتبة الدار - المدينة النبوية - الطبعة الأولى-١٤١٠هـ.

٥- **(أحاديث مختارة من موضوعات الجوْرقاني وابن الجوزي)** لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي .

تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي .

طبع: مكتبة الدار بالمدينة النبوية- الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ.

٦- **(الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبِّهة)** للإمام عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري.

تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

طبع: دار الراية - الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ .

٧- (**الاختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**)
لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي.
تحقيق: بشير محمد عيون.
طبع: مكتبة دار البيان - دمشق- مكتبة المؤيد الطائف- ١٤٠٥هـ.

٨- (**إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**) لمحمد ناصر الدين الألباني. بإشراف: محمد زهير الشاويش.
طبع: المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة الثانية- ١٤٠٥هـ .

٩- (**الأسامي والكنى**) لأبي أحمد الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق ، تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل.
طبع: مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ.

١٠- (**الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**) لعلي بن محمد بن سلطان الملا القاري. تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ.
طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤٠٦هـ .

١١- (**الأسماء والصفات**) لأبي بكر أحمد بن الحسن البيهقي.
تحقيق: عبدا لله محمد الحاشدي.
طبع: مكتبة السوادي - جدة- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ .

١٢- (**الإشارة إلى وفيات الأعيان**) لشمس الدين أبي عبدا لله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: إبراهيم صالح.
طبع: دار ابن الأثير - بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١١هـ.

١٣- (**أشراط الساعة**) ، ليوسف بن عبدا لله بن يوسف الوابل .
طبع: دار ابن الجوزي- الطبعة الثانية- ١٤١١هـ .

١٤- (**الإصابة في تميز الصحابة**) لابن حجر العسقلاني .

طبع: دار العلوم الحديثة- الطبعة الأولى- ١٣٢٨هـ .

١٥- (**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**) لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي .

طبع: عالم الكتب - بيروت .

١٦- (**الاعتصام**) لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي .

تحقيق: سليم بن عيد الهلالي.

طبع: دار ابن عفان- الخبر- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ .

١٧- (**الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة**) لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

طبع: دار الكتب العلمية - بيروت- توزيع دار الباز -مكة المكرمة- الطبعة الأولى -١٤٠٤هـ.

١٨- (**الأعلام**) لخير الدين الزركلي.

طبع: دار العلم للملايين- بيروت- الطبعة الثامنة- ١٤٠٩هـ .

١٩- (**اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. تحقيق: د/ناصر العقل.

طبع: الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ .

٢٠- (**اقتضاء العلم العمل**) للخطيب البغدادي .

تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الخامسة- ١٤٠٤هـ.

٢١- (**الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب**) لعلي بن هبة الله بن ماكولا.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى-١٤١١هـ .

٢٢- (**إنباه الرواة على أنباه النحاة**) للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
طبع دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ.

٢٣- (**الأنساب**) لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني. تعليق: عبدالله عمر البارودي.
طبع: دار الجنان- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ .

٢٤- (**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به**) للقاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني البصري. تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر.
طبع: عالم الكتب- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٧هـ .

٢٥- (**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**) لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري. ومعه كتاب: (**عُدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك**) لمحمد محيي الدين عبدالحميد.
طبع: دار الجيل -بيروت- الطبعة الخامسة- ١٣٩٩هـ .

٢٦- (**الإيمان**) لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي .
تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
طبع: دار الأرقم للنشر والتوزيع - الكويت- طباعة دار النور- الطبعة الثانية- ١٤٠٥هـ .

٢٧- (**البداية والنهاية**) للحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي.
تحقيق: أحمد أبو ملحم، علي نجيب عطوى، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبدالساتر.
طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الرابعة- ١٤٠٨هـ.

٢٨- **(البدع والنهي عنها)** للإمام محمد بن وضّاح القرطبي.

تحقيق: محمد أحمد دهمان.

طبع: دار الصفا - القاهرة- الطبعة الأولى-١٤١١هـ.

٢٩- **(البرهان في معرفة أهل الإيمان)** لعباس بن منصور بن الفضل السكسكي . تحقيق: سام علي العموس .

طبع: مكتبة المنار- الأردن -الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ.

٣٠- **(بغية المرتاد)** لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية .

تحقيق: موسى الدويش.

طبع: مكتبة العلوم والحكم- الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ .

٣١- **(بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية)** لشيخ الإسلام أحمد ابن عبدالحليم ابن تيمية. تصحيح: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم.

٣٢- **(البيان والتبين)** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

طبع: دار الفكر للجميع- دار إحياء التراث العربي- ١٩٦٨هـ.

٣٣- **(تأويل مختلف الحديث)** للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق: محمد محيي الدين الأصفر.

طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دار الإشراق للطبع -بيروت- الطبعة الثانية- ١٤٠٩هـ.

٣٤- **(تأويل مشكل القرآن)** لعبدالله بن مسلم بن قتيبة.

طبع: مكتبة دار التراث- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٣٩٣هـ.

٣٥- **(تاريخ إربل المسمى: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل)** لسامي ابن السيد خماس الصقار.

من منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر .

٣٦- **(تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام)** للإمام شمس الدين محمدبن أحمد الذهبي .تحقيق: د/ عمر عبد السلام تدمري .

طبع: دار الكتاب العربي-بيروت-الطبعة الثانية- ١٤١٣هـ.

٣٧- **(تاريخ الخلفاء)**لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ.

٣٨- **(التاريخ الكبير)** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت .

٣٩- **(تاريخ بغداد)** للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.

طبع: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ .

٤٠- **(التبصير في معالم الدين)** للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

تحقيق : علي بن عبد العزيز الشبل .

طبع: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ .

٤١- **(تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي)** لأبي علي محمد عبد الرحمن المباركفوري.

طبع: مكتبة ابن تيمية- القاهرة.

٤٢- **(التدمرية)** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

تحقيق: محمد عودة السعوي.

طبع: شركة العبيكان -الرياض-الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ .

٤٣- **(تذكرة الحفاظ)** لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي .

تحقيق: الشيخ عبدالرحمن المعلمي.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت.

٤٤- **(التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة)** لأبي عبدالله محمد إبن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق:د/السيد الجميلي.

طبع: دار ابن زيدون- بيروت، مكتبة مدبولي- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ .

٤٥- **(الترغيب والترهيب)** لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري.تحقيق: مصطفى عمارة.

طبع: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٣٨٨هـ.

٤٦- **(تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة)** لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. اعتنى به : أيمن صالح شعبان.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى-١٤١٦هـ .

٤٧- **(تعظيم قدر الصلاة)** للإمام محمد بن نصر المروزي .

تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي.

طبع: مكتبة الدار بالمدينة النبوية- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ .

٤٨- **(تفسير البغوي، «معالم التنزيل»)** للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي . تحقيق محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش.

طبع: دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ.

٤٩- **(تفسير القاسمي «محاسن التأويل»)** لمحمد جمال الدين القاسمي.

تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

طبع: دار الفكر - بيروت- الطبعة الثانية- ١٣٩٨هـ.

٥٠- **(تفسير القرآن العظيم)** للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدِّمشقي.

طبع: دار المعرفة - بيروت- ١٤٠٥هـ.

٥١- **(تقريب التهذيب)** للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة.

طبع: دار الرشيد- حلب- الطبعة الرابعة-١٤١٢هـ.

٥٢- **(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)** للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي.

تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري.

طبع: مطبعة فضالة- المحمدية- المغرب، المكتبة التجارية (الباز) - مكة المكرمة- الطبعة الثانية-١٤٠٢هـ.

٥٣- **(التنبيه والرد على أهواء والبدع)** لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي. تحقيق: صالح الدخيل.رسالة ماجستير بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية- بالمدينة النبوية.

٥٤- **(التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية)** لعبدالعزيز بن ناصر الرشيد.

طبع: دار الرشيد- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٦هـ .

٥٥- **(تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة)** لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني.

طبع: دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الثانية-١٤٠١هـ .

٥٦- **(التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)** لعبدالرحمن يحيى المعلمي العتمي اليماني. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

طبع: مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤٠٦هـ .

٥٧- **(تهذيب التهذيب)** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

طبع: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٥٨- (**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**) للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي. تحقيق: بشار عواد معروف.

طبع: مؤسسة الرسالة -بيروت- الطبعة السادسة- ١٤١٥هـ.

٥٩- (**توضيح المشتبه، في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**) لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي.

طبع: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤١٤هـ .

٦٠- (**تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**) لسليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب.

طبع: المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق-الطبعة السادسة-١٤٠٥هـ.

٦١- (**جامع الأصول في أحاديث الرسول**) لمحمد بن الأثير الجزري، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط.

طبع: دار الفكر- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤٠٣هـ.

٦٢- (**جامع البيان في تفسير القرآن**) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

طبع: دار الحديث - القاهرة- ١٤٠٧هـ.

٦٣- (**جامع الرسائل والمسائل**) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق: محمد رشاد سالم.

طبع: دار المدني- جدة- الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ .

٦٤- (**جامع بيان العلم وفضله**) للإمام أبي عمر يوسف ابن عبدالبر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري.

طبع: دار ابن الجوزي -الدمام- الطبعة الأولى-١٤١٤هـ .

٦٥- **(الجامع لأحكام القرآن)** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.

طبع: دار الفكر.

٦٦- **(الجرح و التعديل)** للإمام عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريسالرازي .

طبع: دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد-الهند-الطبعة الأولى-١٣٧١هـ.

٦٧- **(جزء في الأصول. أصول الدين. مسألة القرآن)** لأبي الوفاء علي بن العقيل البغدادي . تحقيق: د/ سليمان بن عبد الله العمير.

طبع : مكتبة دار السلام-الرياض-الطبعة الأولى-١٤١٣ه.

٦٨- **(الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)** لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق: د/علي بن حسن بن ناصر وآخرين.

طبع: دار العاصمة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ .

٦٩- **(حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)** لابن قيم الجوزية.

تحقيق: يوسف علي بديوي.

طبع: دار ابن كثير- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤١٣هـ .

٧٠- **(الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة)** للإمام قوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني. تحقيق: د/محمد بن ربيع هادي عمير المدخلي، د/محمد بن محمود أبو رحيم.

طبع: دار الراية - الرياض- الطبعة الأولى-١٤١١هـ.

٧١- **(حلية الأولياء)** لأبي نعيم أحمد بن عبدا لله الأصفهاني.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت .

٧٢- **(خلق أفعال العباد)** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

طبع: مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة.

٧٣- **(الدر المنثور في التفسير بالمأثور)** لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

طبع: مطبعة الأنوار المحمدية.

٧٤- **(درء تعارض العقل والنقل)** لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. تحقيق: محمد رشاد سالم.

طبع:جامعة الإمام محمد بن سعود-الرياض-الطبعة الأول-١٣٩٩هـ.

٧٥- **(ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين)** للشيخ عبدالله بن سعد اليافعي.

تحقيق: د/ موسى بن سليمان الدويش.

طبع: دار البخاري -المدينة النبوية-الطبعة الأولى-١٤١٠هـ.

٧٦- **(ذم الكلام)** لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي.

تحقيق: د/سميح دغيم.

طبع: دار الفكر اللبناني- بيروت- الطبعة الأولى-١٤١٤هـ.

٧٧- **(ذيل تاريخ بغداد)** لمحب الدين محمد بن محمود ابن النجار البغدادي. تصحيح قيصر فرح .

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ.

٧٨- **(رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها)** لأحمد بن ناصر بن محمد آل حمد.

طبع: جامعة أم القرى- الطبعة الأولى- ١٤١١هـ.

٧٩- **(الرؤية)** للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.

تحقيق: إبراهيم محمد العلي، وأحمد فخري الرفاعي.

طبع: مكتبة المنار - الأردن- الطبعة الأولى- ١٤١١هـ.

٨٠- (**رجال صحيح مسلم**) لأبي بكر أحمد بن علي بن منجويه، تحقيق: عبدا لله الليثي.

طبع: دار المعرفة- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٧هـ.

٨١- (**رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد**).

تحقيق: محمد حامد الفقي.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٣٥٨هـ.

٨٢- (**الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن وتأولوه على غير تأويله**) للإمام أحمد بن محمد بن حنبل.

تحقيق: إسماعيل الأنصاري.

طبع: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية .

٨٣- (**الرد على الجهمية**) للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي.

تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش.

طبع: المكتب الإسلامي-بيروت-دمشق-الطبعة الرابعة -١٤٠٢هـ .

٨٤- (**الرد على الجهمية**) للإمام أبي عبد ا لله محمد بن إسحاق بن مندة. تحقيق: د/علي بن محمد ناصر الفقيهي.

طبع: مكتبة الغرباء - المدينة النبوية- الطبعة الثالثة- ١٤١٤هـ.

٨٥- (**رسائل الجاحظ**) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

تحقيق: عبدالسلام هارون.

طبع: مكتبة الخانجي-القاهرة

٨٦- (**رسائل العدل والتوحيد**) للقاضي عبدالجبار، والقاسم الرسي، و الشريف المرتضى، و الإمام يحيى بن الحسين. تحقيق: محمد عمارة.

طبع: دار الشروق - القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤٠٨هـ .

٨٧- **(رسائل في العقيدة)** للشيخ محمد صالح العثيمين.

طبع: مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤٠٤هـ.

٨٨- **(رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب)** لأبي الحسن الأشعري،

تحقيق: عبدالله شاكر محمد الجنيدي.

طبع: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية-١٤١٣هـ .

٨٩- **(رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت)** للإمام أبي نصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم السجزي،

تحقيق: محمد باكريم باعبدالله.

طبع: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ.

٩٠- **(الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت)** للحافظ الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البنا البغدادي. تحقيق: عبدالله يوسف الجديع.

طبع: دار العاصمة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ .

٩١- **(الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة)** لأبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني.

تحقيق: بدر بن عبدالله البدر.

طبع: مكتبة الغرباء- المدينة المنورة- الطبعة الثانية-١٤١٥هـ .

٩٢- **(الروح)** للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الدمشقي. تحقيق: يوسف علي بديوي.

طبع: دار ابن كثير -دمشق- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ.

٩٣- **(رياض الجنة بتخريج أصول السنة)** لأبي عبد الله محمد بن عبدالله الأندلسي، الشهير (بابن أبي زمنين).

تحقيق: عبدالله محمد البخاري.

طبع: مكتبة الغرباء- المدينة المنورة- الطبعة الأولى-١٤١٥هـ.

٩٤- **(زاد المسير في علم التفسير)** لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي.تحقيق: محمد بن عبدالرحمن، والسعيد زغلول.

طبع: دار الفكر-بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٧هـ.

٩٥- **(زاد المعاد في هدي خير العباد)** لابن قيم الجوزية.

تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط.

طبع: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثامنة- ١٤٠٥هـ.

٩٦- **(زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه)** د/ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد.

طبع: مكتبة دار القلم والكتاب- الرياض- الطبعة الأولى-١٤١٦هـ.

٩٧- **(سلسلة الأحاديث الصحيحة)** لمحمد ناصر الدين الألباني.

طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الرابعة- ١٤٠٥هـ .

٩٨- **(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمَّة)** لمحمد ناصر الدين الألباني.

طبع: المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة الخامسة-١٤٠٥هـ.

٩٩- **(السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي)** د/ مصطفى السباعي.

طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الرابعة-١٤٠٥هـ.

١٠٠- **(السنة)** لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال.

(المجلد السادس والسابع) مخطوط.

١٠١- **(السنة)** لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلّال،
تحقيق: د/عطية الزهراني.
طبع: دار الرَّاية - الرياض- الطبعة الأولى -١٤١٠هـ.والمجلد السادس والسابع مخطوط.

١٠٢- **(السنة)** للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل.
تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني.
طبع: رمادي للنشر- الدمام- المؤتمن للتوزيع- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٤هـ.

١٠٣- **(السنة)** للحافظ أبي بكر ابن أبي عاصم الشيباني.
تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٠هـ.

١٠٤- **(سنن أبي داود)** للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ومعه كتاب **(معالم السنن)** للخطابي.
تعليق: عزت عبيد الدعاس .
طبع: دار الحديث- بيروت- الطبعة الأولى-١٣٨٨هـ.

١٠٥- **(سنن ابن ماجة)** للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني.
تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
طبع: دار إحياء الكتب العربية، دار الريان للتراث .

١٠٦- **(سنن الترمذي)** لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.
تحقيق: أحمد محمد شاكر.
طبع: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- الطبعة الثانية-١٣٩٨هـ.

١٠٧- **(سنن الدارمي)** للإمام أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي. تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا.
طبع: دار القلم - دمشق- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ.

١٠٨- **(سنن الكبرى)** لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي.
تحقيق: عبدالغفار البنداري.
طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤١١هـ .

١٠٩- **(سنن النسائي، «المجتبى»)** للحافظ أبي عبدالرحمن بن شعيب النسائي، ومعه (زهر الربى على المجتبى) للحافظ جلال الدين السيوطي.
طبع: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر- الطبعة الأولى- ١٣٨٣هـ.

١١٠- **(سير أعلام النبلاء)** للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد.
طبع: مؤسسة الرسالة -بيروت- الطبعة التاسعة- ١٤١٣هـ.

١١١- **(شذرات الذهب في أخبار من ذهب)** لشهاب الدين ابن العماد الحنبلي. تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط.
طبع: دار ابن كثير- دمشق- الطبعة الثانية- ١٤٠٤هـ.

١١٢- **(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)** للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي.
تحقيق: د/ أحمد سعد حمدان.
طبع: دار طيبة - الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١١هـ .

١١٣- **(شرح السنة)** للإمام الحسين بن مسعود البغوي.
تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش.

طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق- الطبعة الثانية- ١٤٠٣هـ.

١١٤- **(شرح العقيدة الطحاوية)** للعلامة ابن أبي العز الحنفي.

تحقيق: بشير محمد عيون.

نشر: مكتبة دار البيان - دمشق، توزيع مكتبة المؤيد - الطائف- الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ .

١١٥- **(شرح العقيدة الطحاوية)** للعلامة ابن أبي العز الحنفي.

تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني.

طبع: المكتب الإسلامي -بيروت، دمشق- الطبعة الخامسة- ١٣٩٩هـ.

١١٦- **(شرح العقيدة الواسطية)** للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

تحقيق: سعد فواز الصميل.

طبع: دار ابن الجوزي- الدمام- الطبعة الثانية- ١٤١٥هـ.

١١٧- **(شرح العقيدة الواسطية)** لمحمد خليل هرَّاس.

تحقيق: علوي بن عبدالقادر السقاف.

طبع: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٤هـ.

١١٨- **(شرح العقيدة الواسطية)**، د/ صالح بن فوزان الفوزان.

طبع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الطبعة الخامسة-١٤١١هـ.

١١٩- **(شرح القصيدة النونية لابن القيم)** لمحمد خليل هراس.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ.

١٢٠- **(شرح حديث النزول)** لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. تحقيق: د/ محمد الخميس.

طبع: دار العاصمة -الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ .

١٢١- (**شرح صحيح مسلم**) لمحي الدين يحيى بن شرف النووي.
طبع: المطبعة المصرية- ومكتبتها.

١٢٢- (**شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**) للشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان.

طبع: مكتبة الدار- المدينة النبوية- الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ.

١٢٣- (**شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن**) لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين.
تحقيق: عادل محمد.

طبع: مؤسسة قرطبة، دار المشكاة للبحث العلمي- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ .

١٢٤- (**الشرح والإبانة على أصول السنّة والديانة، ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين**) للإمام عبيدالله محمد بن بطّة العكبري.تحقيق: رضا بن نعسان معطي.
طبع: مكتبة الفيصلية - مكة المكرمة- ١٤٠٤هـ.

١٢٥- (**شرف أصحاب الحديث**) للخطيب أبي بكر أحمد بن علي البغدادي.تحقيق د/ محمد سعيد خطيب أوغلي.
طبع: كلية الإلهيات - جامعة أنقرة، مكتبة طبرية .

١٢٦- (**الشريعة**) للإمام أبي بكر محمد الحسين الآجري.
تحقيق: محمد حامد الفقي.

طبع: دار السلام - الرياض- الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.

١٢٧- (**شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**) لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

طبع: مكتبة دار التراث- القاهرة.

١٢٨- (**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**) للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي.

طبع: مؤسسة الرسالة-بيروت- الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ .

١٢٩- (**صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**).لمحمد ناصر الدين الألباني.

طبع: دار الصدّيق- الجبيل- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ.

١٣٠- (**صحيح البخاري**) للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي.تحقيق وترقيم: د/مصطفى ديب البغا.

طبع: دار ابن كثير -دمشق، بيروت، اليمامة- دمشق، بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٠٧هـ .

١٣١- (**صحيح الجامع الصغير وزيادته**) لمحمد ناصر الدين الألباني.

طبع المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة الثانية -١٤٠٦هـ .

١٣٢- (**صحيح سنن أبي داود**) لمحمد ناصر الدين الألباني.

طبع: مكتب التربية العربي لدول الخليج- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ.

١٣٣- (**صحيح سنن ابن ماجه**) لمحمد ناصر الدين الألباني.

طبع: مكتب التربية العربي لدول الخليج- الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ.

١٣٤- (**صحيح سنن الترمذي**) لمحمد ناصر الدين الألباني.

طبع: مكتب التربية العربي لدول الخليج- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ.

١٣٥- (**صحيح سنن النسائي**) لمحمد ناصر الدين الألباني.

طبع: مكتب التربية العربي لدول الخليج- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ.

١٣٦- (**صحيح مسلم**) للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري.تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي .

طبع: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - استانبول .

١٣٧- (**صريح السنة**)لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
تحقيق: بدر الدين يوسف المعتون.
طبع: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي- الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ.

١٣٨- (**الصفات**) للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني،
تحقيق: علي محمد ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ.

١٣٩- (**الصلاة وحكم تاركها**) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: تيسير زعتير.
طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثانية-١٤٠٥هـ.

١٤٠- (**صواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**) لشمس الدين ابن قيم الجوزية. تحقيق: د/علي الدخيل الله.
طبع: دار العاصمة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ.

١٤١- (**الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة**) لشمس الدين ابن قيم الجوزية. تحقيق: أحمد عطية الغامدي، ود/ على ناصر فقيهي.
طبع: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. .

١٤٢- (**الضعفاء الكبير**) لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي.
تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي.
طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٤هـ .

١٤٣- (**الضعفاء والمتروكين**) لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي.
تحقيق: عبدالله القاضي.
طبع: دار الكتب العليمة-بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٦هـ .

١٤٤- (**ضعيف الجامع الصغير وزيادته**) لمحمد ناصر الدين الألباني.
طبع: المكتب الإسلامي - بيروت،دمشق -الطبعة الثالثة- ١٤١٠هـ.

١٤٥- (**ضعيف سنن أبي داود**) لمحمد ناصر الدين الألباني.
طبع: المكتب الإسلامي-بيروت ، دمشق ، عمَّان-الطبعة الأولى-١٤١٢هـ.

١٤٦- (**ضعيف سنن ابن ماجة**) لمحمد ناصر الدين الألباني.
طبع: المكتب الإسلامي-بيروت ، دمشق-الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ.

١٤٧- (**ضعيف سنن الترمذي**) لمحمد ناصر الدين الألباني.
طبع: المكتب الإسلامي-بيروت ، دمشق -الطبعة الأولى-١٤١١هـ.

١٤٨- (**ضعيف سنن النسائي**) لمحمد ناصر الدين الألباني، علق عليه: زهير الشاويش.
طبع: المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق، عمَّان- الطبعة الأولى-١٤١١هـ.

١٤٩- (**ضياء السالك إلى أوضح المسالك**) لمحمد عبدالعزيز النجار.
طبع : ورثة المؤلف -مصر- ١٤٠١هـ .

١٥٠- (**طبقات الحنابلة**) للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى.
طبع: دار المعرفة للنشر- بيروت.

١٥١- (**طبقات الشافعية الكبرى**) لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي.تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناجي.
طبع: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

١٥٢- (**طبقات الفقهاء الشافعية**) للإمام تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف (بابن الصلاح). تهذيب وترتيب: الإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تنقيح: أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: محيي الدين علي نجيب.

طبع: دار البشائر الإسلامية -بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ.

١٥٣- (**طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**) لأبي محمد بن حيان أبي الشيخ الأنصاري. تحقيق: عبدالغفور البلوشي.

طبع: مؤسسة الرسالة -بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ.

١٥٤- (**عبد الله بن سبأ، وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام**) لسليمان بن حمد العودة.

طبع: دار طيبة- الرياض- الطبعة الثانية.

١٥٥- (**العبر في خبر من غبر**) للحافظ الذهبي، تحقيق: محمد السعيد زغلول.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت .

١٥٦- (**عقائد الثلاث والسبعين فرقة**) لأبي محمد اليمني.

تحقيق: محمد عبدالله زربان الغامدي.

طبع: مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة-الطبعة الأولى-١٤١٤هـ.

١٥٧- (**عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن**) للشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري.

طبع: دار اللواء - الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ.

١٥٨- (**العقيدة الطحاوية**)تعليق:الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز.

طبع: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع - الطائف.

١٥٩- (**العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**) لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي. تقديم وضبط: خليل الميس.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأول- ١٤٠٣هـ .

١٦٠- (**العلل الواردة في الأحاديث النبوية**) للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

طبع: دار طيبة - الرياض- الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ .

١٦١- **(العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)** لمحمد بن إبراهيم الوزير. تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

طبع: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثانية-١٤١٢هـ.

١٦٢- **(العين في طبقات المحدثين)** لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي.تحقيق: محمد زينهم محمد عرب.

طبع: مكتبة الضياء -جدة- الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ.

١٦٣- **(غريب الحديث)**لأبي محمد عبدا لله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.

طبع: دار الكتب العلمية -بيروت-الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ.

١٦٤- **(الغيلانيات)** لأبي بكر محمد بن عبد ا لله بن إبراهيم الشافعي ، تحقيق د/فاروق عبدالعليم بن مرسي .

١٦٥- طبع: مكتبة أضواء السلف-الرياض-الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ.

١٦٦- **(الفتاوى الكبرى)** لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.

طبع: دار المعرفة- بيروت .

١٦٧- **(فتح الباري بشرح صحيح البخاري)** للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

طبع: دار المعرفة - بيروت .

١٦٨- **(فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)** لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني.

طبع: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر- الطبعة الثانية- ١٣٨٣هـ.

١٦٩- **(الفتوى الحموية الكبرى)** لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق: قصي محب الدين الخطيب.

طبع: المطبعة السلفية ومكتبتها- الطبعة الرابعة- ١٤٠١هـ .

١٧٠- **(فردوس الأخبار)** للحافظ شيرويه شهردار بن شيرويه الديلمي. تحقيق: فواز أحمد الزمرلي، ومحمد المعتصم بالله البغدادي .

طبع: دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ.

١٧١- **(الفرق بين الفرق)** لعبد القاهر بن طاهر البغدادي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

طبع: دار المعرفة- بيروت.

١٧٢- **(فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها)** د/ غالب بن علي العواجي.

طبع: مكتبة لينة- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ .

١٧٣- **(الفصل في الملل والأهواء والنحل)** لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري. تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبدالرحمن عميرة.

طبع: دار الجيل- بيروت- ١٤٠٥هـ .

١٧٤- **(فضائل الصحابة)** للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: وصي الله محمد عباس.

طبع: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ.

١٧٥- **(فضل التهليل وثوابه الجزيل)** لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البنا البغدادي. تحقيق: عبدالله يوسف الجديع.

طبع: دار العاصمة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ .

١٧٦- **(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية)** قسم التاريخ وملحقاته -الجزء الثاني. لخالد ريان.

طبع: مجمع اللغة العربية- بدمشق-١٣٩٣هـ.

١٧٧- (**الفهرست**) لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب ابن النديم، تحقيق: رضا المازندراني.
طبع: دار المسيرة- الطبعة الثالثة- ١٤٠٨هـ.

١٧٨- (**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**) لمحمد بن علي الشوكاني. إشراف: زهير شاويش.
طبع: المكتب الإسلامي- الطبعة الثالثة- ١٤٠٧هـ.

١٧٩- (**القاموس المحيط**) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي.
طبع: دار الجيل، بيروت .

١٨٠- (**القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة**)د/عبد الرحمن المحمود.
طبع: دار النشر الدولي- الرياض- الطبعة الأولى-١٤١٤هـ.

١٨١- (**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**) للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، (ومعه: حاشية للإمام: برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي الحلبي).
تعليق: محمد عوَّامة، وأحمد محمد نمر الخطيب .
طبع: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن- جدة - الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ .

١٨٢- (**الكامل في التاريخ**)لأبي الحسن عزالدين علي بن محمد بن الأثير.
طبع ونشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة السادسة.

١٨٣- (**الكامل في ضعفاء الرجال**) لأبي أحمد عبدا لله بن عدي الجرجاني.

طبع: دار الفكر-بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ.

١٨٤- **(كتاب الأربعين في دلائل التوحيد)** لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي. تحقيق: د/ علي بن ناصر فقيهي.

الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ.

١٨٥- **(كتاب الإيمان)** لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ .

١٨٦- **(كتاب البخلاء)** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.

تحقيق: أحمد العوامري بك، وعلي الجارم بك.

طبع: دار الكتب العلمية - بيروت-١٤١١هـ .

١٨٧- **(كتاب البعث والنشور)**لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

تحقيق: محمد زغلول.

طبع: مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ.

١٨٨- **(كتاب الثقات)** للإمام محمد بن حبان البستي.

تحقيق: د/ محمد ابن عبد المعيد خان.

طبع: دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد-الهند-الطبعة الأواى-١٣٩٣هـ.

١٨٩- **(كتاب الحوادث والبدع)** لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي. ضبطه وعلق عليه: علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي.

طبع: دار ابن الجوزي- الدمام- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ .

١٩٠- **(كتاب الحيوان)** لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

تحقيق: فوزي عطوي .طبع:دار صعب-بيروت-الطبعة الثانية-١٣٩٧هـ .

١٩١- **(كتاب العظمة)** لأبي محمد عبدالله بن حيان أبي الشيخ الأصبهاني. تحقيق: رضاء الله بن محمد المباركفوري.

طبع: دار العاصمة- الرياض-الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ .

١٩٢- **(كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)** لملا كاتب الجلبي المعروف بـ(حاجي خليفة).

طبع: دار الفكر- المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة .

١٩٣- **(الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)** لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري.

طبع: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ.

١٩٤- **(اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة)** لجلال الدين السيوطي.

طبع: دار المعرفة- بيروت- ١٤٠٣هـ.

١٩٥- **(لسان العرب)** لمحمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري. تعليق: علي شيرى.

طبع: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ.

١٩٦- **(لسان الميزان)** للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني.

طبع: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة .

١٩٧- **(لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية)** للشيخ محمد بن أحمد السفاريني.

تعليق: الشيخ عبدالرحمن أبابُطين، والشيخ سليمان بن سحمان.

طبع: المكتب الإسلامي -بيروت -مكتبة أسامة- الرياض- الطبعة الثانية -١٤٠٥هـ.

١٩٨- (**المؤتلف والمختلف**) للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.
تحقيق: د/ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر.
طبع: دار الغرب الإسلامي - بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٦هـ.
١٩٩- (**مجلة الجامعة السلفية بالهند**) .
المجلد الثالث- العدد الرابع- ذو القعدة ١٣٩٦هـ.
٢٠٠- (**مجلة معهد المخطوطات العربية**) المجلد (٣١)، الجزء (الأول).عام ١٤٠٧هـ .
إصدار: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- الكويت.
٢٠١- (**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**) لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. تحقيق: عبدالله الدرويش.
طبع: دار الفكر-بيروت-١٤١٤هـ.
٢٠٢- (**مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية**) جمع: الشيخ عبدالرحمن بن قاسم .
٢٠٣- (**مجموعة الرسائل الكبرى**) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
طبع: دار إحياء التراث. العربي- بيروت .
٢٠٤- (**مجموعة الرسائل المنيرية**) .
طبع: إدارة الطباعة المنيرية- مكتبة طيبة- الرياض-١٣٤٦هـ .
٢٠٥- (**مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**) لشمس الدين ابن قيم الجوزية. اختصره الشيخ: محمد الموصلي.
طبع: مكتبة المتنبي- القاهرة.
٢٠٦- (**مختصر العلو للعلي الغفار**) للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، اختصار وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

طبع: المكتب الإسلامي -بيروت، دمشق- الطبعة الثانية-١٤١٢هـ.

٢٠٧- (**المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد**) لمحمد بن سعيد بن الدبيثي، (اختصره الإمام الذهبي).

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ.

٢٠٨- (**مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**) للإمام محمد بن مكرم ابن منظور. تحقيق: روحيَّة النحاس، رياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع الحافظ.

طبع: دار الفكر- دمشق- الطبعة الأولى-١٤٠٤هـ.

٢٠٩- (**مدارج السالكين بين منازل «إياك نعبد وإياك نستعين»**) لشمس الدين ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد حامد الفقي.

طبع: دار الكتاب العربي- بيروت- ١٣٩٢هـ .

٢١٠- (**المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة**) جمع وتحقيق ودراسة: د/عبدالإله بن سلمان بن سالم الأحمدي.

طبع: دار طيبة- الرياض- الطبعة الأولى-١٤١٢هـ .

٢١١- (**المستدرك على الصحيحين**) للإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

طبع: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى-١٤١١هـ.

٢١٢- (**المستفاد من ذيل تاريخ بغداد**) لأحمد بن أيبك بن الدمياطي. تحقيق: قيصر أبو فرح .

٢١٣- (**مسند أبي يعلى الموصلي**) لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي. تحقيق: حسين سليم أسد.

طبع: دار الثقافة العربية - دمشق- الطبعة الأولى -١٤١٢هـ.

٢١٤- (**مسند الإمام أحمد بن حنبل**) وبهامشه: (**منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**). لعلي بن حسام الدين المتقي.

طبع: دار الفكر العربي.

٢١٥- (**المسند**) للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق أحمد محمد شاكر.

طبع: دار المعارف - مصر- ١٣٧٧هـ.

٢١٦- (**مشكاة المصابيح**)، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي.

تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

طبع: المكتب الإسلامي- بيروت، دمشق- الطبعة الثالثة- ١٤٠٥هـ.

٢١٧- (**المصنف**) لعبد الرزاق بن همام الصنعاني.

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثانية-١٤٠٣هـ.

٢١٨- (**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

طبع: دار المعرفة- بيروت- ١٤١٤هـ .

٢١٩- (**معارج القبول بشرح سلم الوصول**) للشيخ حافظ بن أحمد حكمي. تحقيق: عمر أبو عمر.

طبع: دار ابن القيم- الدمام- الطبعة الثالثة- ١٤١٤هـ.

٢٢٠- (**المعتمد في أصول الدين**) للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء.

٢٢١- (**معجم الأدباء**) أو (**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**) لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي.

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت - الطبعة الأولى-١٤١١هـ.

٢٢٢- **(معجم البلدان)** لأبي عبدا لله ياقوت بن عبدا لله الحموي الرومي البغدادي. تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي.

طبع: دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى-١٤١٠هـ .

٢٢٣- **(المعجم الكبير)** للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.

تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي.

طبع: مطبعة الزهراء الحديثة - الموصل- الطبعة الثانية .

٢٢٤- **(معجم المؤلفين)** لعمر رضا كحالة.

طبع: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى-١٤١٤هـ .

٢٢٥- **(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي)** . لمجموعة من المستشرقين.

نشر: ا.ى ، ونسنك، مكتب بريل- لندن- ١٩٣٦م .

٢٢٦- **(معجم مقاييس اللغة)** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا.

تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

طبع: دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى-١٤١١هـ .

٢٢٧- **(معرفة الثقات)**، لأبي الحسن عبدا لله بن صالح العجلي.

تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي.

طبع: مكتبة الدار- المدينة النبوية- الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ .

٢٢٨- **(معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار)** للذهبي.

تحقيق:بشارعواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس.

طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ.

٢٢٩- **(معرفة علوم الحديث)** لأبي عبد ا لله محمد بن عبد ا لله الحاكم النيسابوري .

طبع: دار إحياء علوم الدين-بيروت-الطبعة الأولى-١٤٠٦هـ.

٢٣٠- **(مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة)** للحافظ جلال الدين السيوطي .

طبع: طبعة الجامعة الإسلامية-المدينة النبوية-١٤٠٨هـ.

٢٣١- **(مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين)** للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

طبع: مكتبة النهضة المصرية -القاهرة- الطبعة الثانية-١٣٩٨هـ .

٢٣٢- **(المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد)** لبرهان الدين إبراهيم بن مفلح. تحقيق: د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين.

طبع: مكتبة الرشد- الرياض- الطبعة الأولى-١٤١٣هـ.

٢٣٣- **(المقنع في شرح مختصر الخرقي)** للإمام أبي علي الحسن ابن أحمد بن عبدالله بن البنا. تحقيق: عبدالعزيز سليمان إبراهيم البعيمي.

طبع: مكتبة الرشد- الرياض-الطبعة الأولى-١٤١٤هـ .

٢٣٤- **(الملل والنحل)** لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني.تحقيق: محمد سيد كيلاني.

طبع: دار المعرفة -بيروت- ١٤٠٤هـ.

٢٣٥- **(مناقب الإمام أحمد بن حنبل)** للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن محمدبن علي بن الجوزي:تحقيق: د/عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

طبع: مكتبة هجر- مصر- الطبعة الثانية- ١٤٠٩هـ.

٢٣٦- **(المنتظم في تاريخ الأمم والملوك)** لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي. تحقيق: محمد عبدالقادر عطا.

طبع: دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى-١٤١٢هـ.

٢٣٧- (**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. طبع:جامعة الإمام محمد بن سعود-الرياض-الطبعة الأولى-١٤٠٦هـ.

٢٣٨- (**الموضوعات**) لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي.
تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان.
طبع: مكتبة ابن تيمية- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤٠٧هـ.

٢٣٩- (**موقف ابن تيمية من الأشاعرة**) لعبدالرحمن بن صالح المحمود.
طبع: مكتبة الرشد- الرياض- الطبعة الأولى-١٤١٥هـ.

٢٤٠- (**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**) لأبي عبدالله شمس الدين الذهبي. تحقيق: علي البجاوي.
طبع: دار المعرفة- بيروت .

٢٤١- (**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**) لجمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي.
طبع: وزراة الثقافة والإرشاد القومي- مصر.

٢٤٢- (**نزهة الألباب في الألقاب**) لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني.تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري.
طبع: مكتبة الرشد -الرياض- الطبعة الأولى-١٤٠٩هـ.

٢٤٣- (**النزول**) للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: علي محمد ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ.

٢٤٤- (**نقض تأسيس الجهمية**) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (مخطوط).

٢٤٥- (**نقض المنطق**) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية.
تصحيح: محمد حامد الفقي.

طبع: مكتبة السنة المحمدية- القاهرة- ١٣٧٠هـ.

٢٤٦- (**النهاية في غريب الحديث والأثر**) لمجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي.

طبع: دار الفكر- بيروت.

٢٤٧- (**نيل الأوطار**) لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني.

تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ومصطفى محمد الهواري.

طبع: مكتبة المعارف - الرياض.

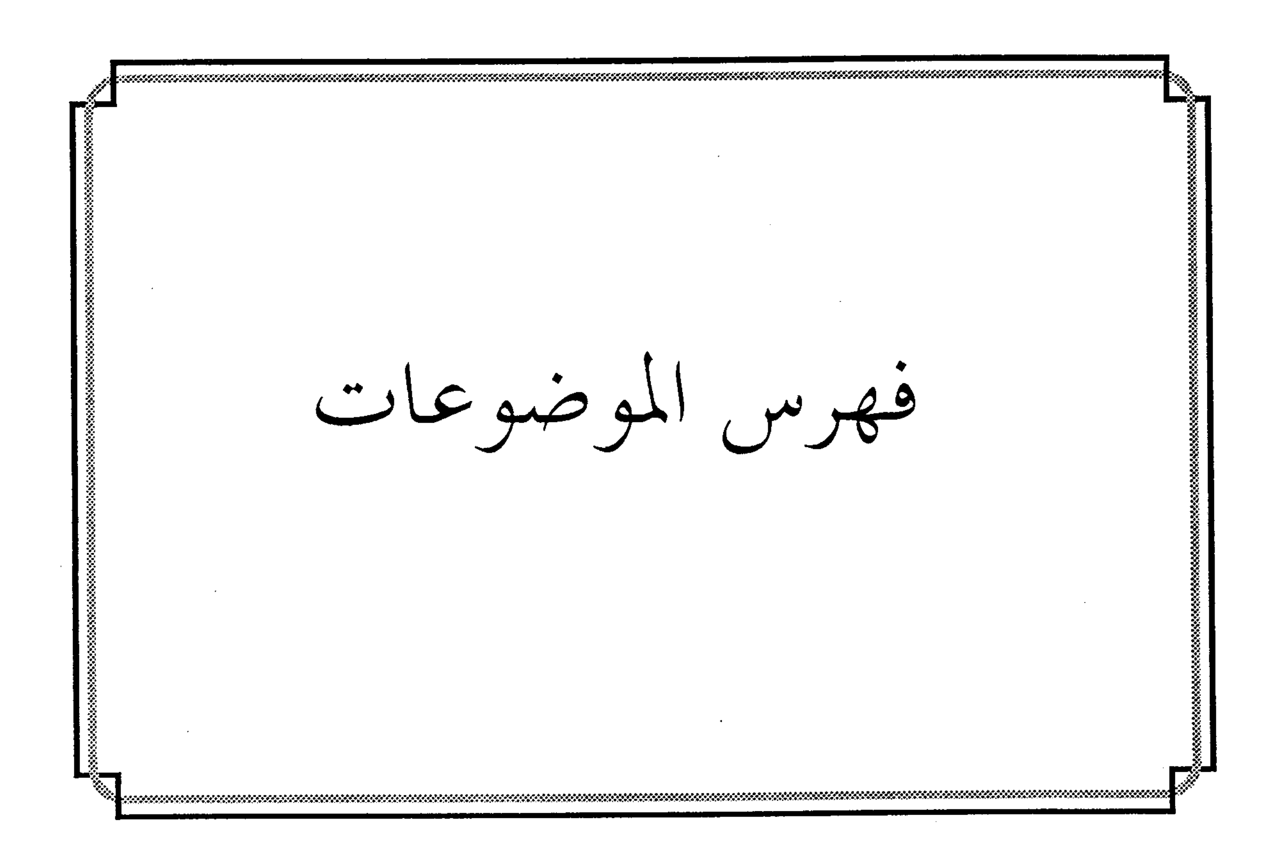
٢٤٨- (**الوافي بالوفيات**) لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

باعتناء: شكري فيصل .

طبع: جمعية المستشرقين الألمانية. اصدار: اسطفان فليدو غرنوت روثر، يطلب من دار النشر: فرانز شتاينر بفسبادن- ١٤٠١هـ .

٢٤٩- (**الوضع في الحديث**) د/عمر بن حسن بن عثمان فلاته.

طبع:مكتبة الغزالي-دمشق-مؤسسة مناهل العرفان-بيروت-١٤٠١هـ.



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

ثانيًا: النص المحقّق

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

